

المطبعة الكائنات

كتاب الصبغة
في
تفسير القرآن



المطبعة الكائنات

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

كتاب الصافي

في

تفسير القرآن

كِتَابُ الصِّيَامِ

فِي

تَقْدِيرِ الْقَدْرِ

لِلْمَوْلَى الشَّامِ

تَأَلَّفَ

الْعَارِفُ الْحَكِيمُ وَالْمُحَرِّتُ الْفَقِيهُ

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْفِيُّ

بِالْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْكَاشِغَانِيِّ (ره)

١٠٠٧-١٠٩١ هـ

تَحْقِيقُ

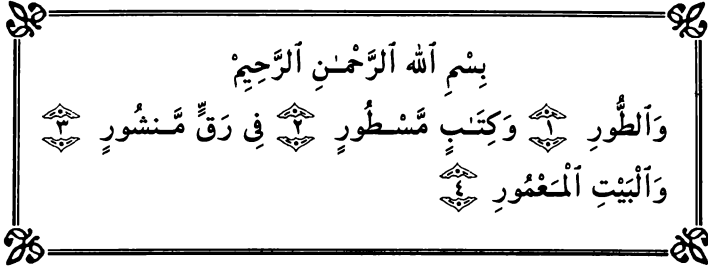
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْفِيِّ

﴿الجزء السابع﴾

- ※ هوية الكتاب:
- ※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.
- ※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدث الفقيه محمد بن مرتضى المدعوب «المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.
- ※ تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني.
- ※ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٣٧٧ ش.
- ※ المطبعة: مروى.
- ※ الكمية: ٢٠٠٠
- ※ الناشر: دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران - بازار سلطاني رقم ٩٩
- ※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ - ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤
- ※ شابك الجزء السابع: ٠٨٦ - ٤٤٠ - ٩٦٤. ISBN: 964 - 440 - 086.
- ※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩ - ٠٨٧ - ٤٤٠ - ٩٦٤
- ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.

سورة الطور

1912



سورة الطور: مكيّة، عدد آياتها تسع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾: قيل: يريد طور سينين، وهو جبل بمدير -ح فيها موسى عليه السلام كلام الله (١). والقمّي: ما يقرب منه (٢).

﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾: مكتوب.

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: الرق: الجلد الذي يكتب فيه، استعير لما كتب فيه الكتاب، وتكثيرهما للتعظيم والإشعار بأنّها ليسا من المتعارف بين الناس.

﴿وَالنَّبِيِّ الْمَعْمُورِ﴾: القمّي: قال: هو في السماء الرابعة، وهو الضراح (٣) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه أبداً (٤).

في المجمع: عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ الله وضع تحت العرش أربع أساطين وسماهّنّ

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٢.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٢.

٣- الضراح - بضم الصاد المعجمة ثم الراء ثم الهاء المهملة. منه يترشح. وقال الطريحي: الضراح - هو بالضم - البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٩١.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٣. مادة «ضرح».

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ

الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوا به، ثم بعث ملائكة فقال: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره، وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه أبداً (٢).
وعن النبي صلى الله عليه وآله: البيت المعمور في السماء الدنيا (٣).

وعنه صلى الله عليه وآله: البيت الذي في السماء الدنيا، يقال له: الضراح، وهو بفناء البيت الحرام، لو سقط لسقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه أبداً (٤).

أقول: وفي حديث المعراج: إنه في السماء السابعة (٥)، رواه القمي (٦) والعياشي (٧).
﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: القمي: قال: السماء (٨). ورواه في المجمع: عن علي عليه السلام (٩).
﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: قيل: أي المملوء وهو المحيط، أو الموقد من قوله: «وَإِذَا
الْبَحَارُ سُجِّرَتْ» (١٠)(١١). والقمي: قال: يسجر يوم القيامة (١٢).

وروي أن الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنم (١٣).

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾: لنازل.

١- مجمع البيان: ج ١ - ٢، ص ٢٠٧، س ١٢. ٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٦٣، س ١٨.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٦٣، س ١٩. ٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٦٣، س ٢٣.

٥- وقد سبق في سورة البقرة في حديث خلق آدم أنه في الرابعة كما ذكره القمي. منه تتبعاً.

أقول: أنظر ج ١، ص ١٦١ - ١٦٢ من كتابنا تفسير الصافي، ذيل الآية ٣٠ من سورة البقرة.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩، س ١١.

٧- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٤٣. وفيه: «السماء الرابعة».

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٤. ٩- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٦٣، س ٢٦.

١٠- التكوير: ٦.

١١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٨.

١٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٥. ١٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٩.

مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ
 الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ
 فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾
 هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ
 أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾

﴿مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾: يدفعه، قيل: وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك إنها أمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته، وصدق إخباره، وضبط أعمال العباد للمجازاة^(١).

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: تضطرب.

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾: القمي: أي تسير مثل الريح^(٢).

وعن السجادة^(٣) في حديث النفختين، وقد سبق في سورة الزمر^(٣) قال: يعني تبسط^(٤).

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكْذِبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾: القمي: قال:

يخوضون في المعاصي^(٥).

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾: يدفعون إليها بعنف.

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾: أي كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، فهذا المصداق أيضاً سحر.

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه، وهو تفرّيع

وتهمكم.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٢٠.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٢.

٣- ذيل الآية: ٦٨، أنظر ج ٦، ص ٢٨٢ - ٢٨٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٢، س ١٧. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٢.

أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾
 فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمُ رَبُّهُمْ وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾
 كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ
 مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ
 عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾: أي أدخلوها على أي وجه شنتم من الصبر
 وعدمه فإنه لا محيص لكم عنها (١).

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي الأمران: الصبر، وعدمه.

﴿إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: تعليل للإستواء.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾: في آية جنات وأي نعيم.

﴿فَكَهِينَ﴾: ناعمين مثلذذين.

﴿بِمَاءٍ أَنْهَمُ رَبُّهُمْ وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: مصطفة.

﴿وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: سبق حديثهن في سورة الدخان (٢).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾: وقرئ «واتبعناهم ذرياتهم».

١- القمي: أي اجترأوا أو لا تجترأوا لأن أحداً لا يصبر على النار. والدليل على ذلك «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» يعني
 ما أجراهم. منه ١١١.

أقول: وجاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٨، «أي اجترأوا أو لا تجترأوا...»

٢- ذيل الآية: ٥٤، أنظر ج ٦، ص ٤٢٦ من كتابنا تفسير الصافي.

﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: وقرئ «ذرياتهم»، روي عن النبي ﷺ إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقرّ بهم عينه، ثم تلا هذه الآية (١).

وفي الكافي (٢)، والفقيه (٣)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم (٤).

وفي الجمع: عنه عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة (٥). والقسمي: مثله (٦).

وفي الفقيه: عنه عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درّة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبّوا وأهدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم، وهذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ﴾ الآية (٧).

﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمُ﴾: وما نقصناهم، وقرئ بكسر اللام وهو بمعناه.

﴿مَنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: بهذا الإلحاق بل تفضل عليهم، في الكافي (٨)، والقسمي: عن الصادق عليه السلام: «الَّذِينَ ءَامَنُوا»: النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء عليهم السلام، «أَلْحَقْنَا بِهِمْ» ولم نقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي وحبّتهم واحدة وطاعتهم واحدة (٩).

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾: بعمله مرهون عند الله، فإن عمل صالحاً فكّه وإلاّ أهلكه.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٢٤٩، ح ٥، باب الأطفال.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣١٦، ح ٣/١٥٣٧، باب ١٥٠- حال من يموت من أطفال المؤمنين.

٤- التوحيد: ص ٣٩٤، ح ٧، باب ٦١، الأطفال وعدل الله عزّ وجلّ فيهم.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٦٦، س ٤. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٢.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣١٦، ح ٢/١٥٣٦، باب ١٥٠- حال من يموت من أطفال المؤمنين.

٨- الكافي: ج ١، ص ٢٧٥، ح ١، باب في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء.

٩- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٤. وفيه: «بالنبي... ولم نقص ذريتهم من الحجة التي...».

وَأَمْدَدْنَهُمْ بِفَكِيهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا
 كَأَسَاءَ لَا لَعُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ
 كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
 يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَمْدَدْنَهُمْ بِفَكِيهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾: وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون

من أنواع النعم.

﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب.

﴿كَأَسَاءَ﴾: خمراً، سمي (١) باسم محلها ولذلك أنت ضميرها.

﴿لَا لَعُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾: أي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون ما

يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا، وذلك مثل قوله «لَا فِيهَا عَوْلٌ» (٢)، وقرننا بالفتح.

القمي: قال: ليس في الجنة غناء، ولا فحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم (٣).

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: أي بالكأس.

﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾: أي مماليك مخصوصون بهم، وقيل: أولادهم الذين سبقوهم (٤).

﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم.

في الجمع: عن النبي ﷺ أنه سئل: الخادم كاللؤلؤ، فكيف المخدوم؟ فقال: والذي نفسي

بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (٥).

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾: القمي: أي خائفين من العذاب (٦).

٢- الصافات: ٤٧.

١- وفي نسخة: [سأها].

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٩.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٠.

٥- جمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٦٦، س ١٧. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٢، س ٢٢.

فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٧٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
 نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٧٨﴾ فَذَكَرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ
 بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِيبِ
 الْمُتُونِ ﴿٨٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٨١﴾

﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالرحمة.

﴿وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾: عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم.

القمي: قال: السموم: الحر الشديد (١).

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل ذلك في الدنيا.

﴿نَدْعُوهُ﴾: نعبده.

﴿إِنَّهُ﴾: وقرئ بالفتح.

﴿هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن.

﴿الرَّحِيمُ﴾: الكثير الرحمة.

﴿فَذَكَرْ﴾: فاثبت على التذكير، ولا تكثر بقولهم.

﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: بحمد الله وإنعامه.

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾: كما يقولون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِيبِ الْمُتُونِ﴾: ما يقلق النفوس من حوادث

الدهر، وقيل: المتون: الموت (٢).

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾: أتربص هلاككم كما تربصون

هلاكي.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٨.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَسُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ
 يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ
 كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ
 ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
 عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَسُهُمْ﴾: عقوهم، القمّي: قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش^(١).
 ﴿بِهَذَا﴾: بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر، والمجنون
 مغطى عقله، والشاعر يكون ذا كلام محيّل موزون، ولا يتأتى ذلك من المجنون.

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾: مجاوزون الحدّ في العناد.

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾: اختلقه من تلقاء نفسه.

﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾: مثل القرآن.

﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدّوا من الفصحاء، فهو ردّ

للأقوال المذكورة بالتحديّ، أو ردّ للتقول خاصّة، فإن سائر الأقسام ظاهر الفساد.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدّر، فلذلك لا

يعبدونه.

﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾: أم خلقوا أنفسهم.

﴿أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾: إذ لو أيقنوا لما أعرضوا عن

عبادته.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾: خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوة من شاؤوا، أو خزائن

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ
 ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْآبَتْتُ وَلَكُمْ الْآبْتُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ
 مِّن مَّعْرَمٍ مُّتَقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾
 أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾

علمه حتى يختاروا لها من شاؤوا.

﴿أَمْ لَهُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾: الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاؤوا، وقرئ بالسين.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾: مرتقى إلى السماء.

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحي إليهم من علم الغيب

حتى يعلموا ما هو كائن.

﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾: بحجة واضحة تصدق استعاضه.

﴿أَمْ لَهُ الْآبَتْتُ وَلَكُمْ الْآبْتُونَ﴾: هو ما قالت قريش أن الملائكة بنات الله، كذا

رواه القمي (١).

وفيه تسفيه لهم وإشعار بأن من هذا رأيه لا يعدد من العقلاء، فضلاً أن يترقى بروحه إلى

عالم الملكوت فيطلع على الغيوب.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: على تبليغ الرسالة.

﴿فَهُمْ مِّن مَّعْرَمٍ﴾: من التزام غرم.

﴿مُّتَقَلُونَ﴾: محملون الثقل، فلذلك زهدوا في أتباعك.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: اللوح المحفوظ المثبت فيه المعيّبات.

﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾: قيل: هو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ (٢).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ٧.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٦.

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ
 يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾
 فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا
 يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ
 ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾: هم الذين يحق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم، قيل: وهو قتلهم يوم بدر^(١).

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾: يعينهم ويحرسهم من عذابه.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: قطعة.

﴿مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا﴾: من فرط طغيانهم وعنادهم.

﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾: هذا سحاب تراكم بعضها على بعض، وهو جواب قولهم:

«فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ»^(٢).

﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: وقرئ بفتح العين، قيل: هو

عند النفخة الأولى^(٣).

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: في ردّ العذاب.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يمنعون من عذاب الله.

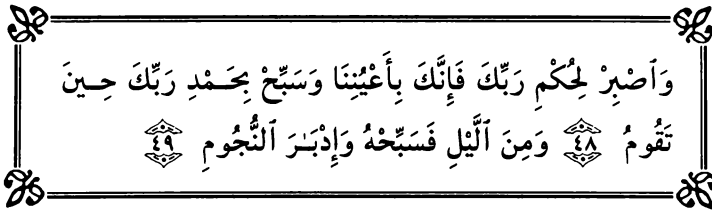
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: القمّي: ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم^(٤).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٨.

٢- الشعراء: ١٨٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٣.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ٩.



﴿عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾: أي دون عذاب الآخرة، القمّي: قال: عذاب الرجعة بالسيف^(١).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك.

﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهاهم وإيقانك في عنائهم.

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: في حفظنا وحرزنا بحيث نراك ونكلوك^(٢)، وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾: القمّي: قال: لصلاة الليل^(٣).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: قال: صلاة الليل^(٤).

﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾: إذا أدبرت النجوم من آخر الليل، وقرئ بالفتح أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

في الجمع: عنها عليه السلام في هذه الآية قالاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها: «إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ أَلْمِيعَادَ»^(٥) ثم يفتتح صلاة الليل، الحديث^(٦).

وعنها عليه السلام: «وَإِدْبَرَ النُّجُومِ»: يعني الركعتين قبل صلاة الفجر^(٧).

ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي، والحسن بن علي عليه السلام^(٨).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، ١٠.

٢- كآله يكلوه، مهموز بفتحتين كلاءً بالكسر والمد: حفظه، ويجوز التخفيف فيقال: كليته إكلاءً من باب تعب.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، ١١.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، ١٢.

٥- آل عمران: ١٩٠-١٩٤.

٦ و٧ و٨- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٧٠، ١٢ و١٥.

وفي الكافي: عن الباقر^(١)، والقمي: عن الرضا عليه السلام مثله^(٢).
 وفي ثواب الأعمال^(٣)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الطور جمع الله تعالى له
 خير الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى^(٤).



١- الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة النوافل.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٣.

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الطور.

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٦٢، في فضلها.

سورة النجم

1875

وخليفتي والإمام من بعدي، فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره. وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبدالمطلب، فلما طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي، فقال المنافقون - عبد الله ابن أبي وأصحابه -: لقد ضلّ محمد في محبة ابن عمّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلا بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَأَلْتَجِمِ إِذَا هَوَىٰ» يقول عز وجل: وخالق النجم إذا هوى «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» يعني في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام «وَمَا غَوَىٰ» * «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» يعني في شأنه «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (١).

وعن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: ما يقرب منه (٢).

والقمي: عن الرضا عليه السلام إن النجم: رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

وعن الباقر عليه السلام يقول: «مَا ضَلَّ» في علي عليه السلام «وَمَا غَوَىٰ» «وَمَا يَنْطِقُ» فيه «عَنِ الْهَوَىٰ» وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه (٤).

وفي الكافي: عنه عليه السلام «وَأَلْتَجِمِ إِذَا هَوَىٰ» قال: أقسم بقبر محمد صلى الله عليه وآله إذا قبض «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» بتفضيله أهل بيته «وَمَا غَوَىٰ» * «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» يقول: ما يتكلم بفضل أهل البيت بهواه، وهو قول الله عز وجل: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٥).

وفي المجالس: عن الصادق عليه السلام إن رضى الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله، ألم ينسبوا نبينا محمد صلى الله عليه وآله إلى أنه ينطق عن الهوى في ابن عمّه علي عليه السلام حتى كذبهم الله فقال: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» * «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٦).

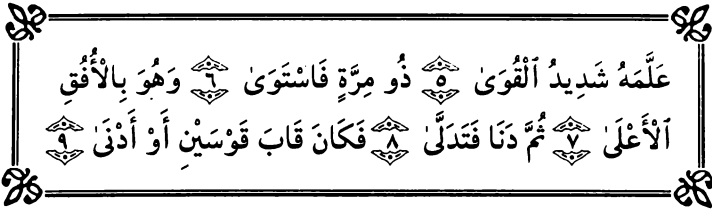
١- الأمامي للشيخ الصدوق: ص ٤٥٣، ح ٤، المجلس الثالث والخمسون.

٢- الأمامي للشيخ الصدوق: ص ٤٦٨، ح ١، المجلس السادس والخمسون.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٧. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ١١.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠، س ٥، ح ٥٧٤.

٦- الأمامي للشيخ الصدوق: ص ٩١-٩٢، ح ٣، المجلس الثاني والعشرون.



﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾: قيل: يعني جبرئيل (١). والقمي يعني الله عز وجل (٢).

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو حصافة (٣) في عقله ورأيه.

﴿فَاسْتَوَى﴾: فاستقام، قيل: يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه

الله عليها، فإنه روي ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد ﷺ مرة في السماء ومرة في الأرض (٤).

والقمي: يعني رسول الله ﷺ، وعن الرضا عليه السلام ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرّة سوداء

صافية (٥).

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾: قيل: يعني جبرئيل عليه السلام (٦).

والقمي: يعني رسول الله ﷺ (٧).

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: قيل: يعني جبرئيل من رسول الله ﷺ (٨).

والقمي: يعني رسول الله ﷺ من ربه عز وجل (٩).

﴿فَتَدَلَّى﴾: فزاد منه دنواً، هذا تأويله وأصل التدلّي استرسال مع تعلق.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٣.

٣- وفي نسخة: [ذو حصافة أي ذو استحكام وهو بالمهملتين]. والحصيف: المحكم العقل. لسان العرب: ج ٣، ص ٢٠٦، مادة «حصف».

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٥.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٤.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٨.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٦.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٨.

٩- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٦.

القَمِّي: قال: إِنَّمَا نَزَلَتْ «فَتَدَانَا»^(١).

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام «فَتَدَلَّى» قال: لا تقرأ هكذا، اقرأ «ثُمَّ دَنَا فَتَدَانَا»^(٢).

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: قدرهما، القَمِّي: قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (٣) (٤).

أقول: ويأتي بيان ذلك وتأويله.

﴿أَوْ أَدْنَى﴾: قال: بل أدنى من ذلك^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: أوّل من سبق من الرسل إلى «بلى»^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنّه أقرب الخلق إلى الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل عليه السلام - لما أسري به إلى السماء -: تقدّم يا محمد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولو لا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه وكان من الله عزّ وجلّ كما قال: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» أي بل أدنى (٧) (٨). وفي العلل: عن السجاد عليه السلام أنّه سئل عن الله عزّ وجلّ هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالَى اللهُ عن ذلك، قيل: فلم أسري بنبية محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه، قيل: فقول الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرآى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى فنظر

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٧.

٢ - علل الشرائع: ص ٢٧٦ - ٢٧٧، ح ١، باب ١٨٥ - العلة التي من أجلها نهي عن التغوط... والعلة التي من أجلها سميت سدرة المنتهى.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٨.

٤ - سية القوس - بالتخفيف -: ما عوطف من طرفيه، والجمع سيات. بجمع البحرين: ج ١، ص ٢٤٠، مادة «سيا».

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٩.

٦ - أي إلى قوله تعالى: «بلى» في جواب قوله تعالى: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ».

٧ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٤٦، س ١٨.

٨ - وجاء في هامش المخطوطة عن الكافي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل، فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب. قال في الوافي: في قوله: «فكشفت له... إلى آخره» من كلام الرضا عليه السلام وفي توحيد الصدوق: «فكشفت لي فأراني»، ويتقدم جبرئيل على «قط» وهو أوضح، وفاعل «أحب» إنا «الرسول» وفيه إشارة إلى أن قوة الرؤية على قدر قوة المحبة وسعة إدراك المحب لا على قدر شدة نور المحبوب لأنّه غير متناه وأما «الله» وهو الأظهر أي ما أحب الله أن يريه من نفسه في ذلك الوقت، وعلى التقديرين لم تتعلّق الرؤية بكنه ذاته وتقام حقيقته. الوافي: ج ١، ص ٣٧٨.

من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنَّ أنه في القرب من الأرض كـ «قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (١).
وعنه عليه السلام: فلما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبته (٢). وفي الأمالي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما عرج بي إلى السماء ودنوت من ربي عزَّ وجلَّ حتى كان بيني وبينه «قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»، فقال لي: يا محمد من تحبُّ من الخلق؟ قلت: يا ربَّ عليًّا، قال: فالتفت بياحمد، فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام (٣).

وفي الإحتجاج: عن السجَّاد عليه السلام قال: أنا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى، فكان من ربه «قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (٤).

وعن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن قوله: «دَنَا فَتَدَلَّى» فقال: إنَّ هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلَّيت، وإنما التدلِّي الفهم (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلَّ من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلَّى فدلي له من الجنة رفرف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عزَّ وجلَّ بفؤاده ولم يرها بعينه (٦) فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى (٧).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مرَّتين فأوقفه

١- علل الشرائع: ص ١٣١-١٣٢، ح ١، باب ١١٢- علَّة المعراج.

٢- علل الشرائع: ص ٣٣٢، ح ٤، باب ٣٠- العلَّة التي من أجلها يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده، وفي السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده.

٣- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٥٢، ح ٧٢٧/٦٧، المجلس الثاني عشر.

٤- الإحتجاج: ج ٢، ص ٣٩، احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاوية لما أدخل عليه.

٥- الإحتجاج: ج ٢، ص ١٥٧، احتجاج أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام في أشياء شتَّى على المخالفين.

٦- وجاء في هامش المخطوط عن الوافي ما نصه: بلى إذ ذاته سبحانه لا يجوز أن يكنه بالقلب كما لا يجوز أن يدرك بالبصر، بل إنَّما يجوز أن يطلع بالقلب على شيء من عظمته فحسب، قيل: كما يعترى العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحدق في جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الإبصار فكذلك يعترى العين الباطنة التي هي بصر العقل عند إدراك الباري القدوس تعالي دهش يكفه عن اكتناه ذاته سبحانه. الوافي: ج ١، ص ٣٧٥.

٧- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وكثير من فضائله.

جبرئيل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط، ولا نبي إن ربك يصليّ فقال: يا جبرئيل وكيف يصليّ؟ قال: يقول: سيّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهمّ عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» قيل: ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيّتها^(١) إلى رأسها، قال: فكان بينهما حجاب يتلأ بالتألمح ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربّي، قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرّ المحجلّين، ثم قال الصادق عليه السلام: والله ما جاءت ولاية علي من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة^(٢).

أقول: لا تنافي بين هذه الروايات، وكلّها صدر من معدن العلم على مقادير أفهام المخاطبين، و«سيّة القوس»: بكسر المهملة قبل المثناة التحتانيّة المحفّفة ما عطف من طرفها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني، والقرب المكاني بالدنو المكاني^(٣) تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً، فسّر الإمام عليه السلام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنه جعل كلّاً منهما قوساً على حدة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد، وهي المسماة بقوس الحلقة، وهي قبل أن تنهتاً للرمي، فإنّها حينئذ تكون شبه دائرة، والدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس، وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أنّ السائر بهذا السير منه سبحانه نزل وإليه صعد، وأنّ الحركة الصعوديّة كانت إنعطافيّة، وأنّها لم تقع على نفس المسافة النزوليّة، بل على مسافة أخرى كما حقّق في محله.

فسيره كان من الله وإلى الله وفي الله وبالله ومع الله، تبارك وتعالى، والحجاب الذي كان بينها^(٤) هو حجاب البشريّة، وإنّما يتلأ لأنغماسه في نور الربّ تعالى، بحضرة أي باضطراب

١- سيّة القوس - بالتخفيف - ما عطف من طرفه، والجمع سيّات. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٤٠، مادة «سيّا».

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣، ح ١٣، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته. ٤- وفي هامش المخطوطة: أي بالرتبة.

٤- وجاء في هامش المخطوطة عن الروافي ما نصّه: قال السيّد الداماد تغمده الله بغفرانه: المحجب من ضروب ملائكة الله هي جواهر قدسيّة، وأنوار عقليّة هم حجب أشعة جمال نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة في الإتصال بجنت ربّ الآرباب جلّ سلطانه وبهر برهانه، وفي الحديث: «إنّ الله سبعاً وسبعين حجاباً من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره»^(١).

وتحرك، وذلك لما كاد أن يفني عن نفسه بالكلية في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال وبانجذابه بشراشره إلى جناب القدس المتعال، وهذا هو المعنى بالتدلي المعنوي، ووصف الحجاب بالزبرجد كناية عن خضرته^(١)، وذلك لأنّ النور الإلهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشرية فصار يتراءى، أي كأنّه أخضر على لون الزبرجد، وإنما سأله الله عزّ وجلّ عن خليفته لأنّه ﷺ كان قد أهداه أمر الأمة^(٢) وكان في قلبه أن يخلف فيهم خليفته

﴿وفي رواية: «سبعائة حجاب»* ٢، وفي أخرى: «سبعين ألف حجاب»* ٣، وفي أخرى: «حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»* ٤.

قال: والنفس الإنسانية إذا استحكمت ذاتها الملكوّية، ونفست جلابها الهولاني، ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار، وشابهت جوهريتها، فاستحقت الإتصال والانخراط في زمرتها، والإستفادة منها، ومشاهدة أضوائها، ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها. الوافي: ج ١، ص ٤٠٨ - ٤٠٩.

* ١ - عوالي اللثالي: ج ٤، ص ١٠٦، ح ١٥٨، وفيه: «إنّ الله سبعين حجاباً من نور وظلمة، لو كشفها.....». وجاء ما يقرب منه في بحار الأنوار: ج ٥٨، ص ٤٥، وكذلك في مرآة العقول: ج ٩، ص ٧١.

* ٢ - عوالي اللثالي: ج ٤، ص ١٠٦، قطعة من حديث ١٥٨.

* ٣ - عوالي اللثالي: ج ٤، ص ١٠٦، قطعة من حديث ١٥٨.

* ٤ - النهاية لابن الأثير: ج ٢، ص ٣٣٢، ما يقرب منه.

١ - وجاء في هامش المخطوطة عن الوافي، نقلاً عن السيد الداماد ﷺ ما نصّه: وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ: «جعل في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب»، والنور الأخضر: هو النور الموكل على أقاليم الأرواح الحيوانية التي هي يبايع عيون الحياة ومنايع خضرتها، والأحمر: هو النور العامل على ولايات المنة والقوة والقهر، و«النور الأبيض»: هو النور المتوتري لأمر إفاضة المعارف والعلوم والصناعات.

وأضاف في القول قائلاً عن استاده أسكنه الله الفردوس: الحجب التوراتية متفاوتة النورية، بعضها أخضر، ومنه أحمر، وأبيض، ومنه غير ذلك، فالنور الأبيض: ما هو أقرب من نور الأنوار، والأخضر ما هو أبعد منه، فكأنّه ممتزج بضر من الظلمة لقربه من ليالي حجب الأجرام الفلكية وغيرها، والأحمر هو المتوسط بينهما، وما بين كلّ اثنين من الثلاثة من الأنوار ما يناسبها فاعتبر بأنوار الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الأنوار الحسية أعني نور الشمس، فالقريب من النهار هو الأبيض، والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الأخضر، والمتوسط بينهما هو الأحمر، ثمّ ما بين كلّ اثنين ألوان أخرى مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض، والبنفسجية ما بين الحمرة والحمرة، فتلك أنوار السهية واقعة في طريق الذهاب إلى الله بقدمي الصدق والعرفان لا بدّ من مروره عليها حتى يصل إليه تعالى فرمما يتمثل بعض السلاك في كسوة الأمتلة الحسية، وربما لا يتمثل.

إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه، ولما كان الخليفة متعيّناً عند الله، وعند رسوله ﷺ، قال الله تعالى ما قال، ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال، وفي هذا الحديث أسرار غامضة لا ينال إليها أيدي أفهامنا الخافضة، فكلّمنا جهدنا في إبدائها زدنا في إخفائها، ولا سيما في معنى صلاة الله سبحانه، وطلب العفو من نبيّه ﷺ في مقابله، ومع ذلك فقد أشرنا إلى لمعة من ذلك في كتابنا المسمّى بالوافي^(١) في شرح هذا الحديث، ومن الله الإعانة على فهم

١- الوافي: ج ٣، ص ٧١٥. وإليك نصّه:

«بيان»: في هذا الحديث أسرار غامضة لا تتال إليها أيدي أفهامنا الخافضة، وإن نظرنا مثل سمّ الابرة إلى ما شاء الله منها فحاولنا كشفه فكلّمنا جهدنا في إبدائه زدنا في إخفائه، ومع ذلك فلا بأس إن أتيت بلمعة منها، لعل الله يفتح بها باباً لمن كان له أهلاً، فإن أصبت من الله، وإن أخطأت فمن نفسي والله المستعان.

فأقول - وبالله التوفيق -: إنّما أوقفه جبرئيل ﷺ ذلك الموقف الذي بلغه لأنّه لم يكن له أن يرتقي إلى ما فوقه كما أشار إليه بقوله: «وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي»، ثمّ نبّهه على امتناع الجواز عنه بقوله: «إنّ ربك يصلي» يعني إنّ الاسم الذي يرتيك من الأسماء الربوبية يصليّ للذات المقدّسة الإلهية بتزويده عمّا لا يليق بجنابه أبلغ تسبيح، وتقديسه أشدّ تقديس.

ويقول: كما إنّ ربك يا محمّد فإني رب الملائكة الذين من جملتهم من يأتيك بالوحي من عندي، ورب الروح الذي يسددك بإذني، وإنّك كنت تحتاج إلى مربوبي هذين في بلوغك هذا المقام الذي لن يبلغاه، فأحرى بك أن لا تقصد ما فوقه ولا تتّمناه.

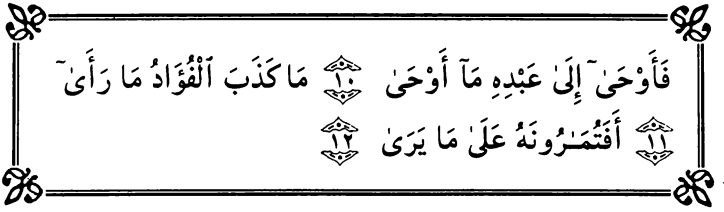
ويقول أيضاً: لولا ما كان من سبق رحمتي غضبي، وغلبة أسمائي الجماليّة الأسماء الجلاليّة لما كان لك أن تصل إلى ما وصلت وتنال ما نلت، فلمّا تنبّه ﷺ لذلك واستشعره فعند ذلك طلب العفو من الله سبحانه عمّا كاد يقع فيه مما ليس له.

وبالجملة: لما بلغ رسول الله ﷺ الموقف الذي ما وقفه غيره كان محل أن يخطر بباله ما فيه ضيره بأن يذهل عن البشريّة بما كان قد بقي فيه من البقيّة، فكان بالحري أن ينبّهه دون وقوعه في ذلك على أنّ فوقه ما هو مزرّه عمّا هنالك، فقبل له ما قيل، فطلب العفو من الله الجليل.

«قال: وكان كما قال الله» يعني وكان ذلك الموقف الذي أوقفه ما قال الله.

ولا ينافي هذا ما روي أنّ جبرئيل عليه السلام تأخّر عنه واعتذر بأنّه لو دني أنملة من مقامه الذي وصله لاحترق، لأنّ إيقافه للنبي لا يستلزم أن يكون معه في مقامه.

و«القاب»: المقدار. و«سيّة القوس»: بكسر المهملة قبل المثناة التحتانيّة المخفّفة: ما عطف من طرفها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني، والقرب المكاني بالدنو المكاني، ففسر الإسماء ﷺ مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنّه جعل كلّاً منها قوساً على حدة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد، وهي المسماة بقوس الحلقة، وهي قبل أن تتهيأ للرمي، فإنّها حينئذ تكون شبه



أسراره.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾: في إبهام الموحى به تفخيم له.
القمي: قال: وحي مشافهة^(١).

⇒ دائرة، والدائرة تنقسم بما يسمى بالقوس.

وفي التعبير عن هذا المعنى يمثل هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أنّ السائر بهذا السير منه سبحانه نزل وإليه صعد وأنّ الحركة الصعوديّة كانت انعطافيّة، وأنها لم تقع على نفس المسافة النزوليّة بل على مسافة أخرى، كما مضى تحقيقه في بيان حديث إقبال العقل وإدباره، فسيره كان من الله وإلى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عزّ وجلّ.
«فكان بينها حجاب»: وهو حجاب البشريّة. «بتلألأ»: لانغاسه في نور الرب تعالى.
«بحنق»: أي باضطراب وتحرك، وذلك لما كاد أن يفني عن نفسه بالكلية في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال.
«وقد قال زبرجد»: أي قال: حجاب زبرجد، يعني أخضر وذلك لأنّ النور الإلهي الذي يشبه لون البياض كان قد شابته ظلمة بشريّة، فصار يترأى كأنه أخضر على لون الزبرجد.
«فنظر»: أي من وراء الحجاب.

«من لأمتك»: إنّما سأله عن ذلك لأنّه ﷺ كان قد أمته أمر الأمة، وكان في قلبه أن يخلف فيهم خليفة إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه، ولما كان الخليفة متعيّناً عند الله وعند رسوله ﷺ قال الله ما قال ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال.

«أمير المؤمنين»: أما خبر لعلّي أو وصف له، وعلى الأوّل تكون الجملة قائمة مقام الجواب به هو هو، وعلى التقديرين بيان مع برهان.

«وقائد الفر المحجلين»: الغرة - بالضم - بياض في الجهة، ويقال للفرس: أغر، والتحجيل بياض في قوائم الفرس. قال في النهاية: المحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركتين لأنّها مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيد، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن رجل أو رجلان. ومنه الحديث: أمّتي الفر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي في وجد الفرس ويديه ورجليه. وقال في الأغز: ومنه الحديث: غر محجلون من آثار الوضوء. يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة.

وفي الإحتجاج: في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: «لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ»^(١) الآية، قال: وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله محمداً ﷺ وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها، الحديث^(٢). وقد سبق تمامه في سورة البقرة^(٣).

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾: في التوحيد: عن الكاظم ﷺ إنه سئل هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل، فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله يقول: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد^(٤).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين ﷺ إن محمداً ﷺ رأى ربه بفؤاده^(٥).

وعن النبي ﷺ إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: رأيت نوراً^(٦).

وفي الكافي^(٧)، والتوحيد: عن الرضا ﷺ إنه سئل عن ذلك؟ فقال: ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: «لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» فأيات الله غير الله^(٨).

أقول: وقد سبق أنه رأى عظمة ربه بفؤاده، وإنما اختلف الأجوبة باختلاف مراتب أفهام المخاطبين، وغموض المسؤول عنه.

﴿أَقْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَبْرئُ﴾: أفتجادلونه عليه من المراء، وقرئ أفتمرونه، أي أفتغلبونه في المراء أو أفتجدونه، وعلى تضمين معنى الغلبة.

القَمِي: سئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي، فقال: أوحى إلي أن علياً سيّد المؤمنين،

١- البقرة: ٢٨٤.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على اليهود من أجارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي ﷺ وكثير من فضائله.

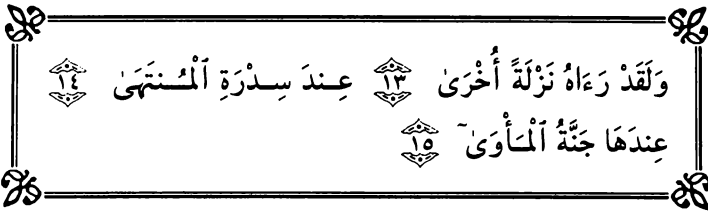
٣- ذيل الآية: ٢٨٦، أنظر ج ١، ص ٤٩٥-٤٩٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- التوحيد: ص ١١٦، ح ١٧، باب ٨- ما جاء في الرؤية.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٧٤، س ٢٦. - مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٧٥، س ٤.

٧- الكافي: ج ١، ص ٩٥-٩٦، ح ٢، باب في إبطال الرؤيا.

٨- التوحيد: ص ١١٠-١١١، ح ٩، باب ٨- ما جاء في الرؤية.



وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين، فدخل القوم في الكلام، فقالوا: أمن الله أو من رسوله، فقال: الله جلّ ذكره لرسوله: قل لهم: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ» ثم ردّ عليهم فقال: «أَقْتَمَسُوْنَهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ» فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أمرت فيه بغير هذا، أمرت أن أنصبه للناس فأقول هذا وليكم من بعدي، وأنه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج عنها غرق^(١).

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: مرّة أخرى بنزول ودنوّ.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾: التي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض في الصعود كما يأتي.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾: التي يأوي إليها المتّقون.

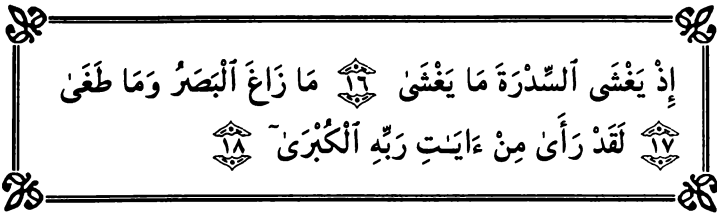
القمّي: «سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ» في السماء السابعة، و«جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» عندها^(٢).

وعن الرضا عليه السلام: لما أسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: قال: فلما انتهى إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدّم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت من نور ربّي وحال بيبي وبينه السبحة، قيل: وما السبحة، فأومى بوجهه إلى الأرض ويده إلى السماء، وهو يقول: جلال ربّي جلال ربّي ثلاث مرّات^(٤).

وفي العليل: عنه عليه السلام: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ» يعني عندها وافي به جبرئيل حين صعد إلى السماء، فلما انتهى إلى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه ولن أقدر على أن أتقدّمه ولكن امض أنت

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ١٥. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ٩.
٣- تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٠، س ١٤. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ١٦.



أمامك إلى السدرة، فوقف عندها قال: فتقدم رسول الله ﷺ إلى السدرة وتخلف جبرئيل عليه السلام، قال: إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع إليهم^(١) من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محل السدرة، قال: فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلى لمحمد ﷺ نور الجبار عز وجل فلما غشى محمد ﷺ النور شخص ببصره وارتعدت فرائضه، قال: فشد الله عز وجل لمحمد ﷺ قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى، وذلك قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» يعني الموافاة، قال: فرأى محمد ﷺ ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى، يعني أكبر الآيات، قال عليه السلام: وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا وإن الورقة منها تغطي أهل الدنيا^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكاً قائماً يستبح الله تعالى^(٣).

﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾: تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتبها نعت ولا يحصيها عد. القمي قال: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشى نوره السدرة^(٤).
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه.
 ﴿وَمَا طَغَى﴾: وما تجاوزه، بل أثبتته إثباتاً صحيحاً مستقيماً.
 ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾: يعني رأى أكبر الآيات، كما سبق.

١- وفي نسخة: [ما ترفع إليهم الملائكة].

٢- علل الشرائع: ص ٢٧٦ - ٢٧٧، ح ١، باب ١٨٥ - العلة التي من أجلها نهي عن التغوط تحت الأشجار المشجرة... والعلة التي من أجلها سميت سدرة المنتهى.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٧٥، س ٢٥. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٨.

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: وقوله في آخر الآيات: «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَابِتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ» رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة، ومرّة أخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين^(١).

وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله مرتين مرّة في السماء ومرّة في الأرض^(٢).

والقمتي: في هذه الآية يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنّه قوي ما قوى^(٣).

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض^(٤).

والقمتي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن: أما أوّل ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي وإذ الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان ويكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

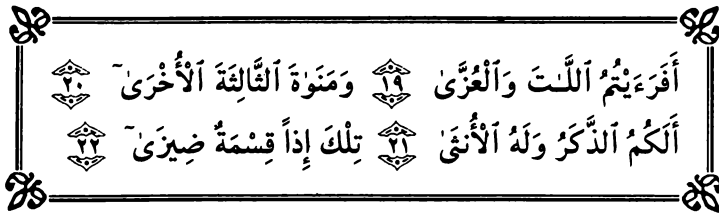
والثالث: حين بعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا علي شيئاً إلا سمعته. والرابع: خصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا.

١- التوحيد: ص ٢٦٣، قطعة من حديث ٥ وهو طويل، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزندقة.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٦؛ وتفسير الكشاف: ج ٤، ص ٤١٩، س ٥؛ وتفسير أبي السعود: ج ٨، ص ١٥٥.

٣- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ٧.

٤- التوحيد: ص ١١٦، ح ١٨، باب ٨- ما جاء في الرؤية.



والخامس: دعوت الله فيك وأعطاني فيك كل شيء إلا النبوة، فإنه قال: خصصتك بها، وختمتها بك.

وأما السادس: لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم، ومثالك خلي. والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا^(١).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ما لله عز وجل آية هي أكبر مني^(٢).

﴿أَفْرَاءَ يُنْمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ * وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾: هي أصنام كانت لهم، وقُرئت اللَّات بتشديد التاء، على أنه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن، ويطعم الحاج، و«الْعُرَىٰ»: قيل: أصلها تأنيث الأعز، و«مَنْوَةَ»: فعلة من مناه إذا قطعه فإتهم كانوا يذبجون عندها القرابين، ومنه منى، وقرئ مناة على أنها مفعلة من النوء كأتهم يستمطرون الأنواء عندها تبركاً بها^(٣).

القَمِّي: قال: «اللَّت»: رجل، و«الْعُرَىٰ»: امرأة، و«مَنْوَةَ»: صنم بالمسلك الخارج من الحرم على ستة أميال^(٤).

﴿أَنَّكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾: قيل: إنكار لما قالت قريش إن الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكلها أو استوطنها جنيات هن بناته تعالى الله عن ذلك^(٥).

﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ﴾: جائزة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه، وهي فعلى من الضير وهو الجور لكنه كسر فاءه ليسلم الياء، وقرئ بالهمزة من ضأزه إذا ظلمه على أنه

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ١٣.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٣، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٢.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ١٢.

٥- أنوار التنزيل: ج ٣، ص ٤٣٠، س ١٥.

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا
 مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾
 فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا
 تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَرْضَى ﴿٢٦﴾

مصدر نعت به.

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾: الضمير للأصنام، أي ما هي باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنكم تقولون إنها آلهة، وليس فيها شيء من معنى الألوهية.

﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾: بهواكم.

﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: برهان تتعلقون به.

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾: إلا توهم، أن ما هم عليه حق تقليداً وتوهماً باطلاً.

﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾: وما تشتهي أنفسهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾: الرسول والكتاب فتركوه.

﴿أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾: أم منقطعة والهمزة فيه للإنكار، والمعنى ليس له كل ما

يتمناه، والمراد نبي طمعهم في شفاعة الآلهة، وقولهم: «لَئِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي أَنْ لِي عِنْدَهُ

لِلْحُسْنَى»^(١)، وقولهم: «لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»^(٢) ونحوها.

﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾: يعطي منها ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكم

عليه في شيء منها.

﴿وَكََمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً
 الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ
 الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى
 عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مَنِ
 أَعْلَمَ إِنَّ رَبَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
 أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

الله ﷻ: في الشفاعة.

﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾: من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له.

﴿وَيَرْضَى﴾: ويراه أهلاً لذلك فكيف، يشفع الأصنام لعبدهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾: بأن

سموهم بنات.

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ

شَيْئاً﴾: فإن الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك إلا بالعلم.

﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فأعرض

عن دعوته والإهتمام بشأنه فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث

كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة إلا عناداً وإصراراً على الباطل.

﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مَنِ أَعْلَمَ﴾: لا يتجاوزه علمهم، والجملة اعتراض مقرر لقصور

همهم على الدنيا.

﴿إِنَّ رَبَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى﴾: أي يعني

إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوته إذ ما عليك إلا البلاغ وقد

بلغت.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
 أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾
 الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْأَثْمِ وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ
 وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ
 أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ
 اتَّقَى ﴿٣٢﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: بعقاب ما عملوا من السوء.

﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾: بالثوبة الحسنی.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْأَثْمِ﴾: ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد

عليه بخصوصه، وقد مرّ بيانه في سورة النساء^(١).

وقرئ «كبير الإثم» على إرادة الجنس أو الشرك.

﴿وَالْفَوْحِشَ﴾: ما فحش من الكبائر خصوصاً.

﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: إلا ما قلّ وصغر فإنه مغفور من مجتنب الكبائر، والإستثناء منقطع.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الفواحش: الزنا والسرقه، واللمم: الرجل يلمّ

بالذنب فيستغفر الله منه^(٢).

وعنه عليه السلام: ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان، ثم يلمّ به، وهو قول

الله تعالى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْأَثْمِ وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ»، قال: اللهم: العبد الذي يلمّ

١- ذيل الآية: ٣١، أنظر ج ٢، ص ٢٢٦-٢٢٩، من كتابنا تفسير الصافي.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٤٢، ح ٣، باب اللمم.

بالذنب ليس من سليقته، أي من طبيعته^(١).

وفي رواية: قال: الهنة بعد الهنة: أي الذنب بعد الذنب، يلمّ به العبد^(٢).

وفي أخرى قال: هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلمّ به بعد^(٣).

أقول: يلمّ بالذنب أي يقاربه وينزل إليه فيفعله، وقد طبع عليه أي لعارض عرض له يمكن زواله عنه، ولهذا يمكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعاً عليه في أصل الحلقة، وكان من سجيته وسليقته لما أمكنه الهجرة عنه، والهنة: كناية عن السيئ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: حيث يغفر الصغائر باجتناّب الكبائر وله أن يغفر ما

شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: أعلم بأحوالكم منكم.

﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: علم أحوالكم،

ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب وحيثما صوركم في الأرحام.

﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: فلا تتنوا عليها بزكاء العمل، وزيادة الخير والطهارة عن

المعاصي والردائل.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾: فإنه يعلم التقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب

آدم عليه السلام.

في العلل: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته،

وصيامه، وزكاته، ونسكه، لأن الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتقى منكم^(٤).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنها؟ فقال: قول الإنسان صليت البارحة،

وصمت أمس ونحو هذا، ثم قال عليه السلام: إن قوماً كانوا يصبحون فيقولون: صليت البارحة وصمت

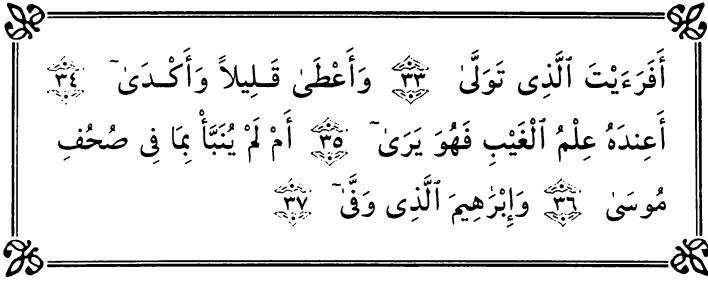
أمس، فقال عليه السلام: لكفى أنام الليل والنهار ولو أجد بينها شيئاً لنته^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٤٢، ح ٥، باب اللمم. ٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٤١، ح ٢، باب اللمم.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٤١، ح ١، باب اللمم.

٤- علل الشرائع: ص ٦١٠، س ١٥، ح ٨١، باب ٣٨٥- نوادر العلل.

٥- معاني الأخبار: ص ٢٤٣، ح ١، باب معنى التزكية التي نهى عنها.



وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام ولولا ما نهى الله عنه من تركية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمته تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها أذان السامعين^(١).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل يجوز أن يزكي المرء نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف عليه السلام: «أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ»^(٢)، وقول العبد الصالح: «وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»^(٣)(٤).

﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾: عن اتباع الحق والثبات عليه.

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾: وقطع العطاء، في المجمع: نزلت الآيات السبع، يعني هذه

وما بعدها في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق، فقال له أخوه من الرضاة عبدالله بن سعد ابن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان: إن لي ذنوباً، وإني أطلب بما أصنع رضا الله، وأرجو عفو، فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلهما وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه، وأشهد عليه، وأمسك عن النفقة، فنزلت «أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ» أي يوم أحد حين ترك المركز «وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا» ثم قطع النفقة إلى قوله: «وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ» فعاد عثمان إلى ما كان عليه^(٥).

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾: يعلم أن صاحبه يتحمل عنه.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾: وقرؤا وتم ما أمر به.

١- الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتب إليه وفي غيره من

٢- يوسف: ٥٥.

المواضع وهو من أحسن الحجاج وأصوبها.

٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٠.

٣- الأعراف: ٦٨.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٧٨، في شأن النزول.

أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾

وبالغ بالوفاء^(١) بما التزمه على نفسه.

القمّي: قال: وفيّ بما أمره الله به من الأمر والنهي وذبح ابنه^(٢). وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل ما عني بقوله: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» قال: كلمات بالغ فيهنّ، قيل: وما هنّ؟ قال: كان إذا أصبح قال: أصبحت وربّي محمود، وأصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتخذ من دونه وليّاً ثلاثاً، وإذا أمسى قال ثلاثاً، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»^(٣).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام ما في معناه^(٤).

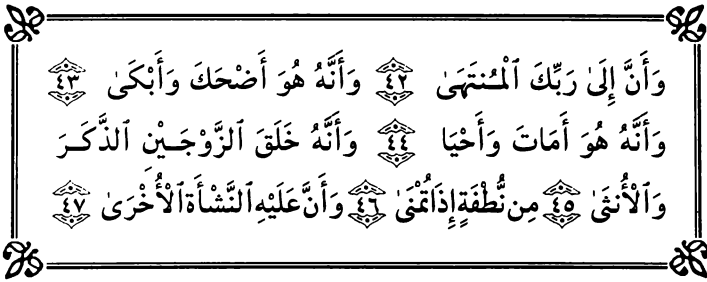
﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: أي لم ينبأ بما في صحفها أنّه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره. ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾: إلّا سعيه، أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله، وما جاء في الأخبار من أنّ الصدقة والحج ينفعان الميت، فذلك إنّما هو لمحبة زرعه الميت في قلب الناوي له النائب عنه بإحسان أو إيمان أو قرابة أو غير ذلك، فهو من جملة سعيه، وكذا المريض إنّما يكتب له في أيّام مرضه ما كان يفعله في أيّام صحته لأنّ في نيّته أن لو كان صحيحاً لفعله فهو إنّما يثاب بالنيّة، مع أنّ المانع له من فعله ليس بيده وإنّما غلب الله عليه فعل فضل الله أن يشيبهه.

﴿وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى﴾: يراه في الآخرة. ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾: أي يجزي العبد سعيه بالجزاء الأوفر.

١- وفي نسخة: [وبالغ في الوفاء]. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤ - ٥٣٥، ح ٣٨، باب القول عند الصباح والمساء.

٤- علل الشرائع: ص ٣٧، ح ١، باب ٣٣ - العلة التي من أجلها قال الله عزّ وجلّ: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى».



﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾: إنتهاء الخلائق ورجوعهم، وفي الكافي^(١)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام أن الله يقول: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا^(٢). والقمي: مثله مع زيادة^(٣).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام قيل له: إن الناس من قبلنا قد أكثروا في الصفة، فما تقول؟ فقال: مكروه، أما تسمع الله عز وجل يقول: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» تكلموا فيما دون ذلك^(٤). ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: القمي: قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات، قال الشاعر:

كَلَّ يَوْمَ بَاقِحُونَ جَدِيدٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ^(٥)

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾: لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ * مِّنْ نُطْفَةٍ إِذْ تُمْنَىٰ﴾: القمي: قال:

تتحول النطفة من الدم فتكون أولاً دماً ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له الوريد، وتمرّ في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها^(٦).

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾: الإحياء بعد الموت، وفاء بوعده^(٧).

١- الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ٢، باب النهي عن الكلام في الكيفية.

٢- التوحيد: ص ٥٦، ح ٩، باب النهي عن الكلام والمجدال والمرء في الله عز وجل.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٢١.

٤- التوحيد: ص ٤٥٧-٤٥٨، ح ١٨، باب ٦٧- النهي عن الكلام والمجدال والمرء في الله عز وجل.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ٥.

٧- وفي نسخة: [بعده].

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ
 أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ
 قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾

وقرىء «النشأة» بالمد.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: وأعطى، القنية وهي ما يتأصل من الأموال.

في المعاني^(١)، والقمني: عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال: أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده^(٢).

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾: القمي: قال: نجم في السماء يسمى «الشعري» كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل^(٣).

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ * وَثَمُودًا﴾: وقرىء بغير تنوين.

﴿فَمَا أَبْقَىٰ﴾: الفريقين.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ﴾: من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَىٰ﴾: من الفريقين لأنهم كانوا يؤذون نوحاً، وينفرون

عنه، ويضربونه حتى لا يكون به حراك.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: والقرى التي ائتفتك بأهلها، أي انقلبت، وهي: قرى قوم لوط.

﴿أَهْوَىٰ﴾: بعد أن رفعها وقلبها.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام هم أهل البصرة، هي المؤتفكة^(٤).

والقمني: قال: المؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة،

ويا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة وأتباع الهيمة، رغا^٥ فأجبتم، وعقر فهربتم، ماؤكم

١- معاني الأخبار: ص ٢١٤ - ٢١٥، ح ١، باب معنى الإغناء والإقناء.

٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ١١ و١٣. ٤- الكافي: ج ٨، ص ١٨٠، س ١٨، ح ٢٠٢.

٥- رغا البعير يرغو رغاءً أضحج، ورغت الناقة: صوتت فهي راغبة. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩٢، مادة «رغا».

﴿
فَعَشَّهَا مَا غَشَّى
﴿
فَبِأَيِّ
﴿
الْآءِ رَبِّكَ تَتَّارِي
﴿
هَذَا
﴿
نَذِيرٌ
﴿
مِّنَ النَّذْرِ
﴿
الْأُولَى
﴿
﴾

زعاق^(١)، وأحلامكم رقاق^(٢)، وفيكم ختم النفاق، ولعنتم على لسان سبعين نبياً، أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبرئيل عليه السلام أخبره أنه طوي له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، فيها تسعة أعشار الشر، والداء العضال^(٣)، المقيم فيها مذنب، والخارج منها برحمة، وقد ائتمت بأهلها مرتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة^(٤).

﴿فَعَشَّهَا مَا غَشَّى﴾: فيه تهويل، وتعميم لما أصابهم.

﴿فَبِأَيِّ الْآءِ رَبِّكَ تَتَّارِي﴾: تشكك، والخطاب لكل أحد.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام الشك على أربع شعب: على المريّة، والهوى، والتردد، والإستسلام، وهو قول الله تعالى: «فَبِأَيِّ الْآءِ رَبِّكَ تَتَّارِي»^(٥).

قيل: المعدودات وإن كانت نعماً ونقماً، ساءها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والإنتقام للأنبياء والمؤمنين^(٦).

والقمي: أي بأي سلطان تخصم^(٧).

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنها؟ فقال:

إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذرّ الأول أقامهم صفوفاً قدّامه، وبعث الله محمداً ﷺ

١- الزعاق - كغراب - الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٧، مادة «زعق».

٢- الرقيق: خلاف الثخين والغليظ، ومنه الثياب الرقاق، وخبز رقاق - بالضم - أي رقيق، والرقّة - بالكسر - ضد القوة والشدة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٢، مادة «ررق».

٣- الداء العضال: المرض الصعب الشديد الذي يعجز عنه الطبيب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٤، مادة «عضل».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ١٥.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١١، ح ١، باب دعائم الكفر وشعبه.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ١.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٥.

أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفْمِنْ
 هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾
 وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

حيث دعاهم فآمن به قوم، وأنكره قوم، فقال الله عز وجل: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ الْأُولَى»
 يعني محمداً حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذرّ الأول^(١). وفي البصائر: مثله^(٢).

﴿أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ﴾: القمّي: قال: يعني قربت القيامة^(٣).

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: ليس لها نفس قادرة على كشفها إلا الله.

﴿أَفْمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني بالحديث ما تقدّم من

الأخبار^(٤).

﴿تَعْجِبُونَ﴾: إنكاراً.

﴿وَتَضْحَكُونَ﴾: استهزاء.

﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾: تحزناً على ما فرطتم.

﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾: القمّي: أي لاهون^(٥). وقيل: مستكبرون^(٦).

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾: أي واعبدوه دون الآلهة.

في ثواب الأعمال^(٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم

أو في كل ليلة عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس إن شاء الله^(٨).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٨.

٢- بصائر الدرجات: ص ١٠٤ - ١٠٥، ح ٦، الجزء الثاني، باب ١٤ - في أنّ رسول الله ﷺ عرف ما رأى في الأظلة والذر وغيره.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ١٢.

٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٠ - ١٠١، ص ١٨٤، س ٢.

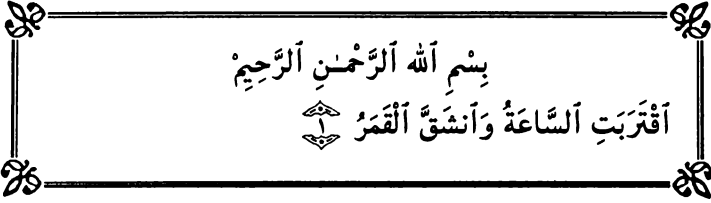
٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ٨.

٧- ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النجم.

٨- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٠ - ١٠١، في فضلها.

سورة القمر

Page 116



سورة القمر: مكيّة، وهي خمس وخمسون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾: القمّي: قال: اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة، وقد انقضت النبوة والرسالة^(١)، قال: وروي أيضاً، قال: خروج القائم ﷺ^(٢).

﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: في المجمع: عن ابن عباس، اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا، فانشق القمر فرقتين، ورسول الله ﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا^(٣).

وعن جبير بن مطعم: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقال ناس: سحرنا محمد ﷺ، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم^(٤).

ورواه القمّي عن الصادق ﷺ بنحو آخر^(٥)، وفيه ما فيه.

قال في المجمع: وإمّا ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأن انشقاقه من

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، ١٧.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٨٦، ٥.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، ٢.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٨٦، ١٣.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، ٢.

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿١﴾ وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٣﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّنْذِرُ ﴿٤﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٥﴾

علامة نبوة نبينا ﷺ، ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة (١).

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مطرد، والقَمِّي: أي صحيح (٢).

وقيل: محكم من المرة، يقال: أمرته فاستمر إذا أحكمته فاستحكم (٣).

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره.

القَمِّي: أي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون أنبياءهم (٤).

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾: منته إلى غاية.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: أي متعظ من تعذيب أو وعيد.

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾: غايتها لا خلل فيها.

﴿فَمَا تُغْنِ التَّنْذِرُ﴾: نفي أو استفهام إنكار.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: لعلمك إن الإنذار لا ينجع فيهم.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾: فطبع تنكره النفوس لأنهم لم تعهد مثله، وقرئ

«نكر» بالتخفيف.

القَمِّي: قال: الإمام عليه السلام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون (٥).

وقيل: هو هول يوم القيامة (٦). ويأتي ما يؤيده.

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٨٦، س ١٩. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٢٠.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ١٧.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٣. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٥.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٥، س ١٠.

خُشِعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾
 كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴿٩﴾
 وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾

﴿خُشِعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾: في الكثرة والتموج والإنتشار في الأمكنة.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾: مسرعين مادّي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه.

القمّي: إذا رجع فيقول: ارجعوا^(١).

﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾: صعب، في الكافي: عن السجّاد، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يوم القيامة قال: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أضعوا واستمعوا منادي الجبار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك وتخضع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الدّاع، قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ»^(٢).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾: فزجر عن التبليغ بأنواع الأذية.

القمّي: أي آذوه وأرادوا رجه^(٣).

٢- الكافي: ج ٨، ص ١٠٤ - ١٠٥، ح ٧٩.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٦.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٨.

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ
 بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ
 أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرِ ﴿١٣﴾
 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾: فانتقم لي منهم، وذلك بعد يأسه منهم.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية، فلما أبوا وعتوا، قال رب: «أني مغلوب فانتصر»^(١).

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: منصب، وهو ميالغة وتمثيل لكثرة الأمطار، وشدة إنصباها.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾: وجعلنا الأرض كلها كأبواب عيون منفجرة، وأصله وفجرنا عيون الأرض، فغير للمبالغة.

﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض.

﴿عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾: قدره الله عز وجل. في الكافي: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود، ووزن معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد^(٢).

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ﴾: ذات أخشاب عريضة.

﴿وَدُسِّرِ﴾: القمي: قال: الألواح: السفينة، والدر: المسامر، قال: وقيل: الدر: ضرب من الحشيش شد به السفينة^(٣).

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: برأي منا، القمي: بأمرنا وحفظنا^(٤).

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢-٢٨٣، ح ٤٢٤. ٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٣٩-٢٤٠، ح ٣٢٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ٢.

وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَتُنذِرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتُنذِرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾: أي فعلنا ذلك جزاءً للنوح، لأنه نعمة كفروها، فإن كل نبي
 نعمة من الله ورحمة على أمته.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾: يعتبر بها إذ شاع خيرها.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: معتبر.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتُنذِرٍ﴾: وإنذاراتي أو رسلي، وقد مضى تمام هذه القصة في
 سورة هود (١).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾: سهّلناه.

﴿لِلذِّكْرِ﴾: للإذكار والانتعاظ لمن يذكر بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: متعظ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتُنذِرٍ﴾: وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة.

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: شؤم.

﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: أي مستمرّ شؤمه إلى مثله.

في العلل: عن الصادق عليه السلام الأربعة يوم نحس مستمرّ، لأنه أوّل يوم وآخر يوم من
 الأيام التي قال الله عزّ وجلّ: «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا» (٢) (٣).

٢- الحاقّة: ٧.

١- ذيل الآية: ٢٥، أنظر ج، ٤، ص ٢٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- علل الشرائع: ص ٣٨١، ح ٢، باب ١١٢ - العلة التي من أجلها سنّ رسول الله ﷺ في كل شهر صوم
 خمسين بينها أربعة.

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾

وفي العيون: برواية الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وفي المجمع: برواية العياشي عن الباقر عليه السلام إنه كان في يوم الأربعاء، وزاد العياشي في آخر الشهر لا يدور (٢).

وفي الفقيه (٣)، والحصال: عن الباقر عليه السلام إنَّ الله عزَّ وجلَّ جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه، موكل بكلِّ ريحٍ منهنَّ ملك مطاع، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يعذب قوماً بعذاب أوحى الله إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذبهم به ف يأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب، ولكلِّ ريحٍ منهنَّ إسم، أما تسمع لقول الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» (٤). وفي الكافي ما في معناه (٥).

﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾: نقلهم، روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فزعتهم الريح منها، وصرعتهم موتى (٦).

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: أصول نخلٍ منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض.

قيل: شَبَّهُوا بِالْأَعْجَازِ لِأَنَّ الرِّيحَ طَيَّرَتْ رُؤُوسَهُمْ، وَطَرَحَتْ أَجْسَادَهُمْ (٧).

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾: كثره للتهويل، وقيل: الأول: لما حاق بهم في الدنيا،

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١١٨، في حديث طويل جداً، والمحدث مروى عن الصادق عليه السلام باب ٣٤ - العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا علي بن موسى عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء فجمعها وأطلق لعل بن محمد بن قتيبة النيسابوري روايتها عنه عن الرضا عليه السلام. ٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٩٠. ٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٤، ح ١٧ / ١٥٢٥، باب ٨١ - صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها.

٤- الحصال: ص ٢٦٠ - ٢٦١، ح ١٣٨، باب الأربعة - الرياح الأربع. مع اختلاف وتقديم وتأخير، والنص للفقيه فراجع.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٩١، ح ٦٣، حديث الرياح.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٧، س ١.

٧- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَلِ
وَسُعْرِ ﴿٢٤﴾ أءَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ
﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ ﴿٢٦﴾

والثاني: لما يحيق بهم في الآخرة، كما قال أيضاً في قصتهم: «لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى» (١)(٢).

وقد مضى تمام القصة في سورة الأعراف (٣) وهود (٤).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾:

بالإنذارات والمواعظ، أو الرسل.

﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا﴾: من جنسنا.

﴿وَاحِدًا﴾: منفرداً لا تبع له.

﴿تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَلٍ وَسُعْرِ﴾: جمع سعير، كأنهم عكسوا عليه، فرتبوا على

اتباعهم إياه ما رتبته على ترك اتباعهم له.

﴿أءَلْقَى الذِّكْرُ﴾: الكتاب والوحي.

﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾: وفينا من هو أحقّ منه بذلك.

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ﴾: حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ﴾: الذي حمله أشره على الاستكبار على

الحقّ وطلب الباطل، أصالح أمّن كذّبه، وقرئ «ستعلمون» على الإلتفات أو حكاية ما أجابهم

به صالح.

١- فصلت: ١٦. ٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٧، س ٣.

٣- ذيل الآية: ٧٨، أنظر ج ٣، ص ٢٠١ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- ذيل الآية: ٥٨، أنظر ج ٤، ص ٥١ من كتابنا تفسير الصافي.

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطِرْ ۗ **٢٧** وَنَبِّئْهُمْ
 أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ۗ **٢٨** فَنادوا
 صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۗ **٢٩** فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۗ **٣٠**
 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ۗ **٣١**
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۗ **٣٢** كَذَّبَتْ قَوْمُ
 لُوطٍ بِالنُّذْرِ ۗ **٣٣**

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ ﴾: مخرجوها وباعثوها.

﴿ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾: إختباراً.

﴿ فَارْتَبِعْهُمْ ﴾: فانتظرهم وتبصر ما يصنعون.

﴿ وَأَصْطِرْ ﴾: على أذاهم.

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾: مقسوم، لها يوم وهم يوم.

﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾: يحضره صاحبه في نوبته.

﴿ فَنادوا صَاحِبَهُمْ ﴾: قدار بن سالف، أحمير ثمود.

﴿ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾: فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها، أو فتعاطى السيف فقتلها،

والتعاطي تناول الشيء بتكلف.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
 كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ: كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء.

وقد مضى قصتهم مفصلة في سورة الأعراف^(١).

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ *

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾
 نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
 بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ
 فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا: ريحاً تصبهم بالحجارة، أي ترميهم.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾: في آخر الليل.

﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا﴾: إنعاماً منا.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾: من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾: لوط.

﴿بَطْشَتَنَا﴾: أخذتنا بالعذاب.

﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾: فكذبوا بالنذر متشاكين، أو تدافعوا بالإنذار على وجه

الجدال بالباطل.

﴿وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾: قصدوا الفجور بهم.

﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: فسخناها وسويناها بسائر الوجوه، أهوى جبرئيل عليه السلام

بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم (١).

وفي رواية: أخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم، وقال: شأهت الوجوه، فعمى

أهل المدينة كلهم (٢).

وقد سبقت الروايتان مع تمام القصة في سورة هود (٣).

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: فقلنا لهم: ذوقوا على السنة الملائكة، أو ظاهر الحال.

١- راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٨، س ٧؛ وتفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٥، ح ٥٣.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٤٦، ذيل حديث ٥، باب اللواط.

٣- ذيل الآية: ٨٣، أنظر ج ٤، ص ٦٣-٦٨ من كتابنا تفسير الصافي.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ
 ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
 أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ
 بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾: يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار.
 ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ * ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَكِّرٍ﴾:
 كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كل قصة
 مستدع للإذكار^(١)، والإتعاظ، واستثناً للتنبيه، والإيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا
 تكرير قوله: «فَبِأَيِّ آءَالَ رَّبِّكُمَا تُكذِّبَانِ»^(٢) و«وَيْلٌ لِّيَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ»^(٣) ونحوهما.
 ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾: اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك.
 ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾: قيل: يعني الآيات التسع^(٤).
 وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني: الأوصياء عليهم السلام كلهم^(٥).
 ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: أخذ من لا يغالب، ولا يعجزه شيء.
 ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾: يا معشر قريش.
 ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّتِكُمْ﴾: من هذه الأمم الهالكة.
 ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾: أي لكم براءة في الكتب أن لا تهلكوا كما هلكوا.
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾: نحن جماعة أمرنا مجتمع منتصر من الأعداء لانغلب.

١- وفي نسخة: [لِلذِّكَارِ].

٢- الرحمن: ١٣.

٣- المرسلات: ١٥. ٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج. ٢، ص ٤٣٨، س ١٣.

٥- الكافي: ج. ٢، ص ٢٠٧، ح ٢، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ
 وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ
 ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ
 ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

القمي: قال قريش قد اجتمعنا لنتنصر بقتلك يا محمد فأنزل الله «أَمْ يَقُولُونَ» الآية (١).
 ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾: قال: يعني يوم بدر حين هزموا وأسرنا وقتلوا (٢).
 ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: يعني القيامة موعد عذابهم الأصلي، وما يحق بهم في الدنيا من طلائعه.

﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾: أشدّ وأغلظ وأمرّ مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾: عن الحقّ في الدنيا.

﴿وَسُعُرٍ﴾: ونيران في الآخرة، القمي: وسعير: واد في جهنم عظيم (٣).

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: يجرون عليها.

﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾: يقال لهم: ذوقوا حرّ النار وألمها، قيل: سقر: علم لجهنم (٤).

وفي ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام إن في جهنم لوادياً للمتكبرين، يقال له: سقر، شكاً

إلى الله شدة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنم (٥).

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.

القمي: قال: له وقت وأجل ومدّة (٦).

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: إن القدرية مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن

١ و ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ٨ و ٩ و ١٢.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٩، س ٧.

٥ - ثواب الأعمال: ص ٢٢٢، ح ٧، باب ١٦ - عقاب المتكبر.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٣.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾

يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية «يَوْمَ يُسْحَبُونَ» إلى قوله: «بِقَدْرٍ»^(١).

وقد سئل عن الرقي أتدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر^(٢).

وفي ثواب الأعمال: عنه عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ» إلى قوله: «بِقَدْرٍ»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآية في القدرية «ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ» * إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ^(٤).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ» إلى قوله: «بِقَدْرٍ»، قال: فهم المجرمون^(٥).

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحِدَةٌ﴾: القمي: يعني نقول كن فيكون^(٦).

﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ﴾: في اليسر والسرعة.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أتباعكم وأشباهكم في الكفر من عبّاد الأصنام.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: متعظ.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾: مكتوب في كتب الحفظة.

١ - لم نعر عليه في الإكمال، بل وجدناه في التوحيد: ص ٣٨٢، ح ٢٩، باب ٦٠ - القضاء والقدر، والظاهر أنه سهو من قلمه الشريف أو من النسخ.

٢ - التوحيد: ص ٣٨٢، ح ٢٩، باب ٦٠ - القضاء والقدر.

٣ - ثواب الأعمال: ص ٢١٢، ح ٢، باب ١٠ - عقاب القدرية.

٤ - ثواب الأعمال: ص ٢١٣، ح ٥، باب ١٠ - عقاب القدرية.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٥. ٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٧.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ
﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾: من الأعمال.

﴿مُسْتَطَرٌّ﴾: مسطور.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ * ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: في مكان مرضيٍّ أو حقٍّ لا

لغو فيه ولا تأنيب.

﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: مقرّبين عند من تعالى أمره في الملك والإقتدار بحيث أهممه

ذوو الأفهام.

في ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ»

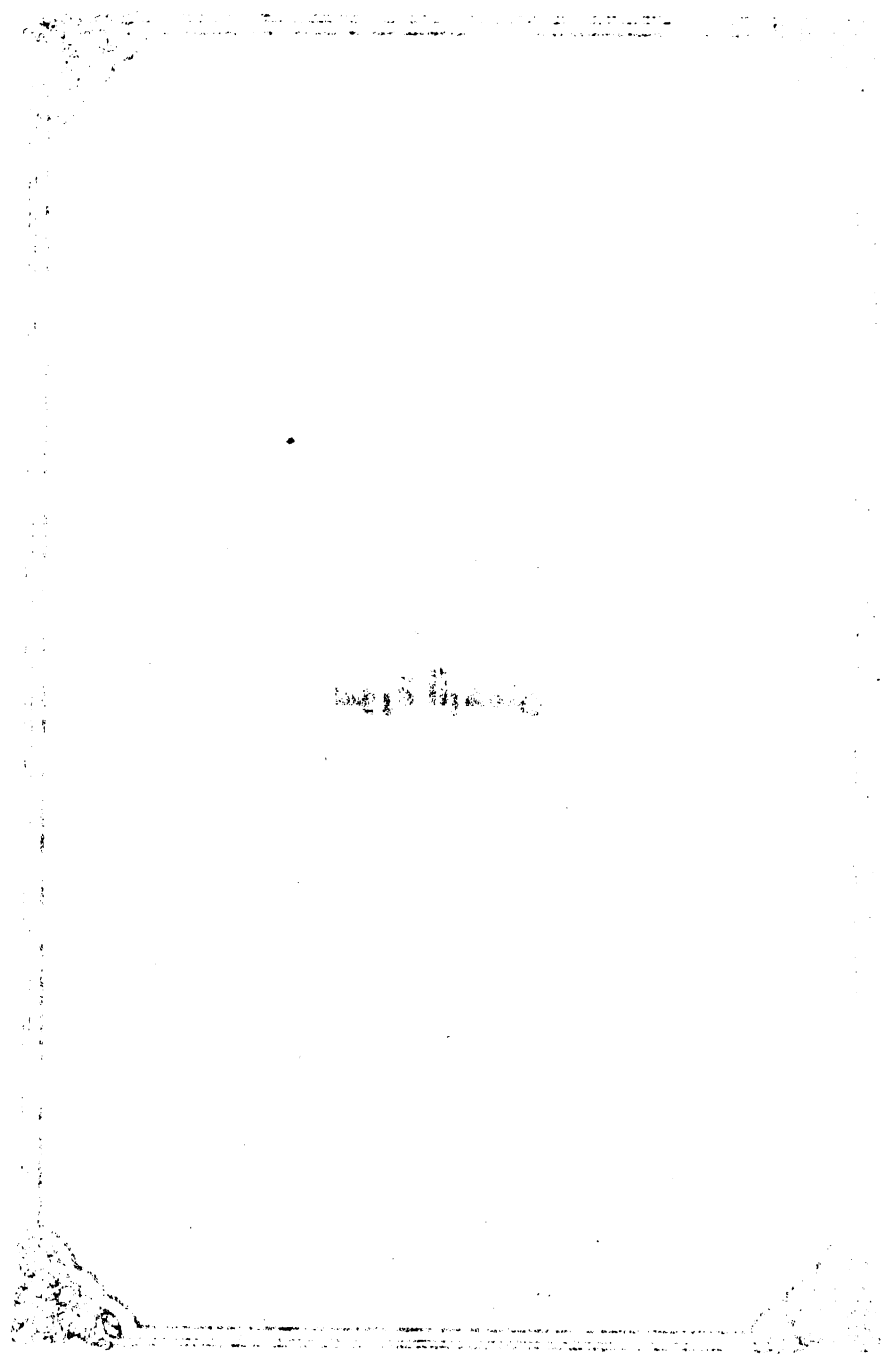
أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة^(٢).

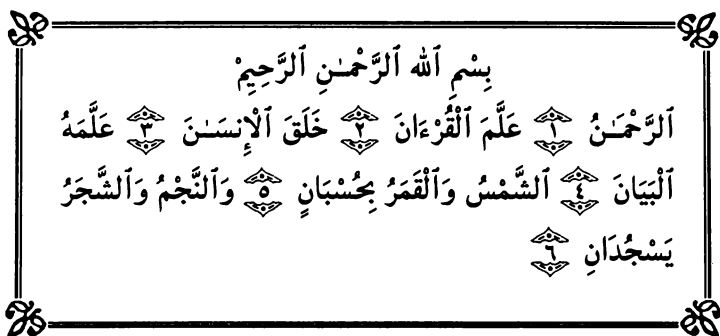
* * *

١- ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة اقتربت «القمر».

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٨٤، في فضلها.

سورة الرحمن





سورة الرحمن: مكية، وقيل: مدنيّة، عدد آياتها ثمان وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: قيل: لما كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النعم الدنيويّة والأخرويّة صدرها بـ«الرَّحْمَنُ»، وقدم أجلّ النعم وأشرفها، وهو تعليم القرآن، فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعزّ الكتب، إذ هو بإعجازه وإشتاله على خلاصتها مصدّق لنفسه، ولها^(١)، ثم أتبعه بنعمة خلق الإنسان وإيتائه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا في الضمير، وإفهام الغير ما أدركه^(٢). وفي المجمع: قال الصادق عليه السلام: «الْبَيَانَ»: الاسم الأعظم الذي علّم به كلّ شيء^(٣).

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجها ومنازلها، وتنسّق^(٤) بذلك أمور الكائنات، وتختلف الفصول والأوقات، وتعلم السنون والحساب.

﴿وَالنَّجْمُ﴾: النبات الذي ينجم، أي يطلع من الأرض، ولا ساق له.

١- هكذا في الأصل. والظاهر هنا حذف. والصحيح: «ومصدق لها» أي مصداق لنفس القرآن.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٠، س ٤.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ١٩٧، س ٧٥. ٤- وفي نسخة: [تنسّق].

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي
 الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ
 ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
 الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

﴿وَالشَّجَرُ﴾: الذي له ساق.

﴿يَسْجُدَانِ﴾: ينفادان لله فيما يريد بهما طبعاً، إنقياد الساجدين من المكلفين

طوعاً.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾: خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة، فإتيا منشأ أفضيته، ومنتزلاً

أحكامه، ومحل ملائكته.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾: العدل، بأن وفر على كل مستعد مستحقه، ووفى كل ذي حق

حقه، حتى انتظم أمر العالم، واستقام كما قال ﷺ: بالعدل قامت السماوات والأرض^(١).

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾: لئلا تطغوا فيه، أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف.

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: ولا تنقصوه فإن من حقه

أن يستوى^(٢) لأنه المقصود من وضعه.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: حفظها مدحوة.

﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق.

﴿فِيهَا فَكِهَةٌ﴾: ضروب مما يتفكه به.

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية التمر.

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: والثمرة كالحنطة، والشعير، وسائر ما يتغذى به.

١- عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٣، ح ١٥٠؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٨.

٢- وفي نسخة: [يسوى].

﴿ذُو الْعَصْفِ﴾: ذو الورق اليابس كالتبين:

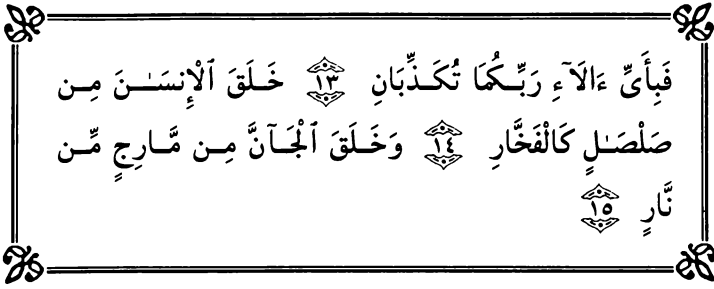
﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: يعني المشعوم أو الرزق من قولهم: خرجت أطلب ريحان الله.

القمي: عن الرضا عليه السلام: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ» قال: الله علّم القرآن، قيل: «حَلَقَ الْإِنْسَانَ» قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قيل: «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» قال: علّمه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس، قيل: «الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ» قال: هما بعذاب الله، قيل: الشمس والقمر يعدّبان، قال: سألت عن شيء فأنتقنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، تجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله وأليس قد روى الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قيل: بلى، قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عني غيرهما، قيل: «النَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ»، قال: «النَّجْمُ»: رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ساءه الله في غير موضع فقال: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ»^(١)، وقال: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»^(٢)، فالعلامات: الأوصياء، و«النَّجْمُ»: رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: «يَسْجُدَانِ»، قال: يعبدان، وقوله: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ»، قال: «السَّمَاءُ»: رسول الله رفعه الله إليه، و«الْمِيزَانَ»: أمير المؤمنين صلوات الله عليه نصبه لخلقه، قيل: «الْأَنْعَامُ فِي الْمِيزَانِ»، قال: لا تعصوا الإمام، قيل: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ»، قال: أقيموا الإمام بالعدل، قيل: «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»، قال: لا تبخسوا الإمام حقّه ولا تظلموه، وقوله: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ»، قال: للناس، «فِيهَا فَتَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ»، قال: يكبر ثمر النخل في القمع ثمّ يطلع منه، قوله: «وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ»، قال: «الْحَبُّ»: الحنطة، والشعير، والحبوب، و«الْعَصْفِ»: التبين، و«الرَّيْحَانُ»: ما يؤكل منه^(٣).

١- النجم: ١.

٢- النحل: ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٣، س ٤.



﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: القمّي: قال: في الظاهر: مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن: فلان وفلان (١).

وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه، قال: قال الله: فبأي نعمتين تكفّران؟ أم بجمد عليه السلام؟ أم بعلي عليه السلام؟ (٢).

وفي الكافي مرفوعاً: أبا النبي صلى الله عليه وآله؟ أم بالوصي؟ (٣).
ولقد تكلف المفسرون للآء في كل موضع من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر (٤)، استنبطوه ممّا تقدّم ذكره، طويلاً ذلك (٥) مكتفين بما في هذا الحديث، ووجه التكرير نظير ما مرّ في سورة القمر (٦).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾: والصلصال: الطين اليابس الذي له صلصلة، والفخّار: الخزف، وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً، ثمّ حمّاً مسنوناً، ثمّ صلصالاً، فلا تنافي بين ما ورد بكلّ منها.

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أبا الجنّ، كما مضى في سورة الحجر (٧).
﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾: من صافٍ من الدخان.
﴿مِّنْ نَّارٍ﴾: بيان لمارج، فإنّه في الأصل المضطرب من مرج إذا اضطرب.

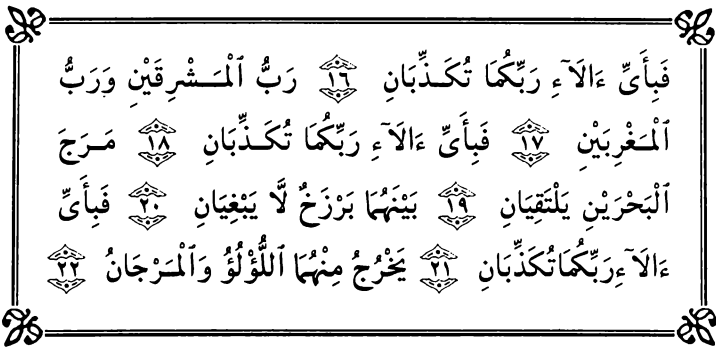
١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ٣. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢١٧، ح ٢، باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه: الأئمة عليهم السلام.

٤- وفي نسخة: [في المواضع الأخر]. ٥- وفي نسخة: [طويلاً عن ذلك].

٦- أنظر ص ٥٢ من هذا الجزء في وجه تكرار الآيات ١٦ و ١٨ و ٢١ و ٣٠.

٧- ذيل الآية: ٢٧، أنظر ج ٤، ص ٢٧١ - ٢٧٢ من كتابنا تفسير الصافي.



﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾: مشرقى

الشتاء، والصيف، ومغربيهما.

في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: إنَّ مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ قال: وأما قوله «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» فإنَّ لها ثلاثمائة وستين برجاً تطلع كلَّ يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلَّا من قابل في ذلك اليوم^(١).

والقمي: بعد ما فسرها بما فسّرنا، روى عن الصادق عليه السلام إنَّ «أَلْمَشْرِقَيْنِ»: رسول الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، و«أَلْمَغْرِبَيْنِ»: الحسن والحسين عليهما السلام، قال: وفي أمثالها يجري (٢)(٣)

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسل البحر العذب والبحر المالح.

﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: يتجاوران.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرة الله.

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يبغي أحدهما على الآخر بالمجازة، وإبطال الخاصية.

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ * يُخْرِجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾: كبار الدرر

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦، س ١٥، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوا.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ١١، وفيه: وفي أمثالها تجري.

٣- يعني نور العلم كان يشرق من النبي والوصي ويغرب في الحسنين، وفي أمثالها يجري: أي لا يختص بهما، بل يجري في أمثالها من الأئمة عليهم السلام، منه عليه السلام.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي
 الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ
 مَنْ عَلَّمَهَا فَإِنَّ ﴿٢٦﴾

وصغاره. وقيل: «الْمَرْجَانُ»: الخرز^(١) الأحمر^(٢)، وقرئ يخرج على البناء للمفعول.

وفي قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه، عن علي عليه السلام «يَخْرُجُ مِنْهَا»، قال: من ماء السماء، ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهاها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة^(٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: علي وفاطمة صلوات الله عليهما، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، «يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»: قال: الحسن والحسين عليه السلام^(٤).

وفي المجمع: عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، إنَّ «الْبَحْرَيْنِ»: علي وفاطمة عليه السلام، والبرزخ: محمد ﷺ، و«اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»: الحسن والحسين عليه السلام^(٥).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * وَلَهُ الْجَوَارِ ﴿﴾: السفن، جمع جارية.
 ﴿الْمُنشَآتُ﴾: قيل: المرفوعات الشراع^(٦)، وقرئ بكسر الشين، أي الرافعات الشراع^(٧).

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾: كالجبال، جمع علم وهو الجبل الطويل.
 ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * كُلُّ مَنْ عَلَّمَهَا ﴿﴾: من على وجه الأرض.

١- الخرز - بالتحريك - الذي ينظم الواحدة خرزة كقصبه وقصب. وخرز الظهر فقاره. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٧، مادة «خرز».

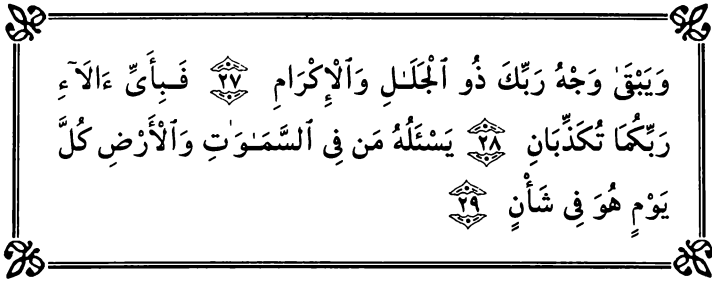
٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٠١، ص ١٩؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤١، ص ١٨.

٣- قرب الإسناد: ص ١٣٧-١٣٨، ح ٤٩٥. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٤، ص ١٦.

٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٠١، ص ٢٦.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، ص ٤.

٧- الشراع - ككتاب - للسفينة ما يرفع من فوقها من ثوب فيجريها. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٥٢، مادة «شراع».



﴿فَإِنَّ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾: ذو الإستغناء المطلق، والفضل العام، وذلك لأنك إذا استقرت (١) جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته.

والقمي: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ» قال: من على وجه الأرض «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» قال: دين ربك (٢). وعن السجادة عليها السلام: نحن وجه الله الذي يؤتى منه (٣).

وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» قال: نحن وجه الله (٤).

وفي التوحيد: عن الجواد عليه السلام في حديث، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء (٥)، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً (٦).

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإتهم مفتقرون إليه في ذواتهم، وصفاتهم، وسائر ما يهتمهم، ويعن (٧) لهم، والمراد بالسؤال: ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء نطقاً كان أو غيره.

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: من إحداث بديع لم يكن كذا، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي (٨).

-
- ١- وفي نسخة: [إذا استقرت].
 ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٢.
 ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٣.
 ٤- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٢١٤.
 ٥- الهجاء - ككساء -: تقطيع اللفظ بحروفها. جمع البحرين: ج ١، ص ٤٧٠، مادة «هجا».
 ٦- التوحيد: ص ١٩٣، ذيل حديث ٧، باب ٢٩ - أسماء الله تعالى.
 ٧- عَنِّي لِ الْأَمْرِ يَبْقَىٰ عَنَّا إِذَا اعْتَرَضَ. جمع البحرين: ج ٦، ص ٢٨٣، مادة «عن».
 ٨- الكافي: ج ١، ص ١٤١، س ٨، ح ٧، باب جوامع التوحيد.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾
 فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ
 أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾

والقَمِي: قال: يحيى ويعيت، ويرزق، ويزيد، وينقص (١).

وفي الجمع: عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين (٢).

قيل: هو الرد لقول اليهود: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً، أو أنه قد فرغ من الأمر (٣).
 ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ * سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾: وقرئ بالياء،
 قيل: أي ستجرّد لحسابكم وجزائكم، وذلك يوم القيامة، فإنه ينتهي يومئذ شؤون الخلق كلها
 فلا يبقى إلا شأن واحد وهو الجزاء، فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل (٤).

وقيل: تهديد مستعار من قولك لمن تهدده، سأفرغ لك فإن المتجرّد للشيء كان أقوى
 عليه وأجدّ فيه، و«الثَّقَلَانِ»: الجنّ والإنس (٥).

والقَمِي: قال: نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم
 الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (٦).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ * يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ
 تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات
 والأرض هاربين من الله فآربين من قضائه.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٤.

٢- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٢، س ٢٢؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١٥.

٣ و ٤ و ٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١٥ و ١٧ و ١٨.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٥.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ
نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾

﴿فَانفُذُوا﴾: فاخرجوا.

﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾: لا تقدرّون على النفوذ.

﴿الْإِلَّا يَسُطُّنِ﴾: إلا بقوّة وقهر وأتى لكم ذلك؟ أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلاّ بيّنة نصبها الله فترجعون عليها بأفكاركم، كذا قيل (١).

وفي المجمع: قد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثم ينادون: «يَنْمَعَشَرُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ» إلى قوله «شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ» (٢).

وعن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك أنه يوحى إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة، ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين، فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادي منادٍ «يَنْمَعَشَرُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ» الآية، فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة (٣). والقسمي: ما يقرب منه (٤). وقد مرّ في سورة البقرة عند قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ» (٥).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ﴾: لهب.

﴿مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾: دخان (٦) أو صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم، وقرئ بكسر

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٥، س ٢٠. وفيه: «بالملائكة بلسان من نار».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٥، س ٢١. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٨.

٥- الآية: ٢١٠، أنظر ج ١، ص ٣٧٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- عن ابن عباس كما جاء في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٥، س ١٦.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾

الشين وهو لغة، ونحاس بالجر.

﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾: فلا تمتنعان.

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾:

قيل: أي حمراء كوردة النبات^(١). أو كلون الفرس الورد، وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة، أو الصفرة أو الغبرة، ويختلف في الفصول، والوردة: واحدة الورد، فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك^(٢).

﴿كَالدِّهَانِ﴾: قيل: كالدهان التي يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفة^(٣).

وقيل: مذابة كالدهن، وهو إسم لما يدهن به أو جمع دهن^(٤).

وقيل: هو الأديم الأحمر^(٥).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا

جَانٌّ﴾: قيل: لأنهم يعرفون بسياهم^(٦).

والقمي: قال: منكم يعني من الشيعة، قال: معناه من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرأ من

أعدائه، وآمن بالله، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، ٨؛ ومجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٦، ١.

٢- قاله الطبرسي في مجمعه: ج ٩-١٠، ص ٢٠٥-٢٠٦.

٣- قاله الحسن كما في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٦، ٤.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، ١١.

٥- قاله الكلبي كما في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٦، ٦؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، ١١.

٦- جاء في أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، ١٣: «لأنهم لا يعرفون بسياهم»، وهذا غير صحيح. بل إنهم يعرفون بسياهم لسواد وجوههم وزرقة أعينهم.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿٤١﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ
 فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٢﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ
 ﴿٤٣﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٤﴾ يَطُوفُونَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٥﴾

بها في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة^(١).

وفي المجمع: عن الرضا عليه السلام قال في هذه الآية: إن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة، وليس له ذنب يسئل عنه^(٢).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ * يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾: قيل: هو ما يعلوهم من الكتابة والحزن^(٣).

﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾: في البصائر: عن الصادق عليه السلام إنه سأل بعض أصحابه ما يقولون في هذا؟ قال: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في يوم القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار، فقال عليه السلام: وكيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق هو أنشأهم وهو خلقهم؟ قال: وما ذاك؟ قال عليه السلام: ذاك لو قام قائمنا عليه السلام أعطاه الله السبأ فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخبط بالسيف خبطاً^(٤).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: ماء حار بلغ الغاية^(٥) في الحرارة. وفي المجمع: عنه عليه السلام هذه جهنم التي كتبها تكذبان أصليهاها فلامتوتان فيها ولا تحييان^(٦). والقمي: ما في معناه^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١١. ٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٠٦، س ١٤.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، س ١٦.

٤- بصائر الدرجات: ص ٣٧٦، ح ٨، الجزء السابع، باب ١٧- في أن الأئمة عليهم السلام أنهم المتوسمون في الأرض وهم الذين ذكر الله في كتابه «يعرفون الناس بسيماهم».

٥- وفي نسخة: [بلغ النهاية]. ٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٠٣، في القراءة.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١٥.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ
 ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
 زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى
 فُرُشٍ بَطَّانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: من علم أن الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي «خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى» (١)(٢).

وفي الفقيه: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل، حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفرع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله عز وجل: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (٣).

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ: ذواتا ألوان من النعيم، أو أنواع من الأشجار والثمار، جمع فن، أو أغصان، جمع فن، وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر، وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ: صنفان غريب ومعهود، أو رطب ويابس. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ * مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ: *

١- النازعات: ٤٠. ٢- الكافي: ج ٢، ص ٧٠-٧١، ح ١٠، باب الخوف والرجاء.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧-٨، ح ١، باب ١- ذكر جل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيمَنْ قَصِرَتْ أَلْطَّرْفِ لَمْ
يَطْمِئِنَّ نِإْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾

من ديباج ثخين، فما ظنك بالظهاير.

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ﴾: مجناهما قريب يناله القاعد والمضطجع.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيمَنْ﴾: في الجنان.

﴿قَصِرَتْ أَلْطَّرْفِ﴾: نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لم يرون غيرهم.

والقَمِّي: قال: الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها^(١).

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ نِإْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾: لم يمس الإنسيات إنس ولا الجنيات جن،

وقرى بضم الميم.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾: في حمرة

الوجنة، وبياض البشرة، وصفائهما.

في الجمع: في الحديث إن المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة من

حرير^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث مثله بدون قوله من حري^(٣).

والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام ما في معناه مع زيادات^(٤). وقد مضى في سورة الحج^(٥).

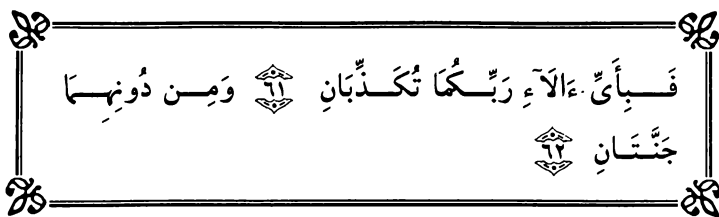
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾:

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٣. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٠٨، س ٢٦.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ١٨، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٢، س ١٢.

٥- ذيل الآيتين: ٢٣- ٢٤، أنظر ج ٥، ص ١٢٧- ١٢٩ من كتابنا تفسير الصافي.



القمي: قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلا الجنة^(١).

ورواه في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

وفي العليل: عن الحسن بن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: هل جزاء من قال لا إله إلا

الله إلا الجنة^(٣).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قرأ هذه الآية فقال: هل تدرّون ما يقول ربكم؟ قالوا: الله

ورسوله أعلم، قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة؟^(٤).

وعن العياشي: عن الصادق عليه السلام، إن هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن، والبرّ

والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتى

تربى فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالإبتداء^(٥).

﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾: ومن دون تينك الجنّتين

الموعودتين للخائفين مقام ربهم جنّتان لمن دونهم.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله جنّتان من فضة أبنيتها وما فيها، وجنّتان من ذهب أبنيتها

وما فيها^(٦).

وعن الصادق عليه السلام: لا تقولن الجنة واحدة، إن الله يقول: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ»، ولا تقولن:

درجة واحدة، إن الله يقول: «دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»، إنّما تفاضل القوم بالأعمال^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١٧.

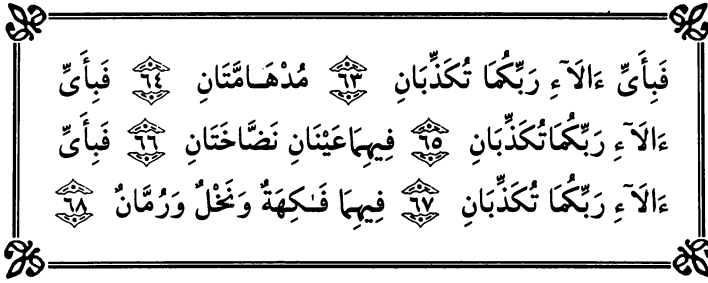
٢- التوحيد: ص ٢٨، ح ٢٩، باب ١- ثواب الموحدين والعارفين.

٣- علل الشرائع: ص ٢٥٠-٢٥١، ذيل حديث ٨، باب ١٨٢- علل الشرائع وأصول الإسلام.

٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢٠٨، ص ٣٠.

٥- لم نعره عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢٠٨، س ٣٢. نقلًا عن العياشي.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢١٠، س ١٦. ٧- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢١٠، س ١٩.



وعنه عليه السلام: قيل له: الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة، فقال عليه السلام: إن الله يقول: «وَمِن دُونِهَا جَنَّاتٍ لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُونَ مَعَ أَوْلِيَآءِ اللَّهِ» (١).

والقمي: عنه عليه السلام إنه سئل عن قوله: «وَمِن دُونِهَا جَنَّاتٍ» قال: خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا من الحساب (٢).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ﴾: خضراوتان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة.

القمي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا (٣).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فؤارتان. القمي: عنه عليه السلام قال: تفوران (٤).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾: عطفها على الفاكهة بيانا لفضلها، فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام الفاكهة مائة وعشرون لونا سيدها الرمان (٥).

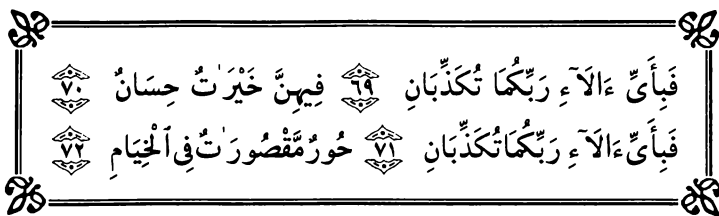
وعنه عليه السلام: خمس من فواكه الجنة في الدنيا: الرمان الأمليسي (٦)، والتفاح الشيسقان (٧)،

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٠، س ٢٤. ٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٥ و٣٤٦.

٥- الكافي: ج ٦، ص ٣٥٢، ح ٢، باب الرمان.

٦- رمان إلميسي: حلوظيب لا عجم له. لسان العرب: ج ١٣، ص ١٧٦، مادة «ملىس».

٧- الشيسقان: جبلان وموضع قرب المدينة، كما جاء في هامش المخطوطة، وفي معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٨٥: الشيسقان: موضع قرب المدينة. هذا ولم نجد في كتب اللغة معنى لكلمة شيسقان بالرغم من الفحص الحثيث عنها، وهكذا قال العلامة في مرآة العقول: ج ٢٢، ص ١٨٧: لم أجد لها في كتب اللغة.



والسفرجل، والجنب الرازقي^(١)، والرطب المشان^(٢) (٣).

﴿فَبَأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكذَّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾: في الجمع: عن

النبي ﷺ أي نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام هن صوالح المؤمنات العارفات^(٥).

وفي الفقيه: عنه عليه السلام الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهن أجمل من الحور العين^(٦).

والقمي: قال: جوار نابتات على شط الكوثر، كلما أخذت منها واحدة نبتت مكانها

أخرى^(٧).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيراً ما يعني

به؟ قال: إن خيراً: نهر في الجنة يخرج من الكوثر، والكوثر: مخرج من ساق العرش، عليه

منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعتم واحدة نبتت أخرى،

سمين باسم ذلك النهر، وذلك قوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ»، فإذا قال الرجل لصاحبه:

جزاك الله خيراً، فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله لصفوته، وخيرته من خلقه^(٨).

﴿فَبَأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكذَّبَانِ * حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾: مخدرات.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الحور: هن البيض المقصورات المخدرات في خيام الدر

١- الرازقي: ضرب من جنب الطائف أبيض طويل الحب. لسان العرب: ج ٥، ص ٢٠٤، مادة «رزق».

٢- المشان: نوع من التمر، قال أبو يوسف: أطيب الرطب: المشان. لسان العرب: ج ١٣، ص ١١٧، مادة «مشن».

٣- الكافي: ج ٦، ص ٣٤٩، ح ١، باب الفواكه. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١١، س ٧.

٥- الكافي: ج ٨، ص ١٥٦-١٥٧، ح ١٤٧.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٩٩-٣٠٠، ح ١٤٣٢ / ١٥، باب ١٤٤- النوادر.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٥. ٨- الكافي: ج ٨، ص ٢٣٠-٢٣١، ح ٢٩٨.

فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى
رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ باب سبعون كاعباً^(١) حجاباً لهنّ
وبأنتهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين^(٢).

والقمتي: «حورٌ مَقْصُورَتٌ»: قال: يقصر الطرف عنها^(٣).

وقيل: مقصورة الطرف على أزواجهنّ^(٤).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ الخيمة درّة واحدة طولها في السماء ستون ميلاً في كلّ زاوية
منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون^(٥).

وعنه ﷺ قال: مررت ليلة أسري به بنهر حافّته قباب المرجان، فنوديت منه: السلام
عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جوار من الحور العين استأذنن
رهنّ عزّ وجلّ أن يسلمن عليك فأذن لهنّ، فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا
نبأس، أزواج رجال كرام، ثمّ قرأ ﷺ: «حورٌ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَامِ»^(٦).

﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ
آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ﴾: وسائد ونمارق^(٧)، جمع رفرفة.

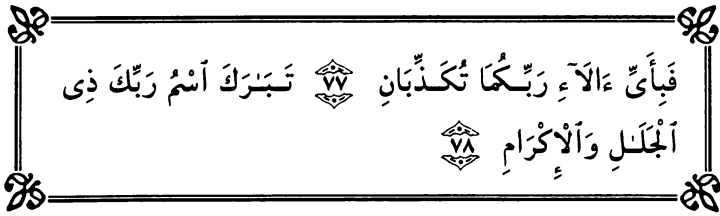
١- الكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٦٠، مادة «كعب».
ونَهْدَ الثدي نهداً من باب -قعد ونفع لغة- كعب وأشرف، ويسمى الثدي نهداً لارتفاعه. مجمع البحرين: ج ٣،
ص ١٥٢، مادة «نهد».
٢- الكافي: ج ٨، ص ١٥٦ - ١٥٧، ح ١٤٧.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٦.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٤.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١١، س ١٩. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١١، س ٢١.

٧- النمارق: الوسائد، واحدها الفرقة بكسر النون وفتحها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٤٢، مادة «فرق».



وقيل: الزّرف: ضرب من البسط، أو ذيل الخيمة، وقد يقال لكلّ ثوب عريض (١).

﴿خُضِرٌ وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ﴾: قيل: زراي (٢) (٣).

وقيل: كلّ ثوب موشى فهو عبقرى (٤).

وقيل: العبقرى منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنّه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجب، والمراد به الجنس، ولذلك وصف بالجمع، وقرئ في الشّواذ «رفارف خضر وعباقرى» (٥). وفي الجمع: رواها عن النبي ﷺ (٦).

﴿فَيَأْيَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ * تَبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾: تعالى اسمه، فما ظنك بذاته.
﴿ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾: وقرئ بالرفع صفة للإسم.

القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: نحن جلال الله، وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا ومحبتنا (٧).

في الكافي: عن جابر بن عبد الله، قال: لما قرأ رسول الله ﷺ: «الرَّحْمَنُ» على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأت عليهم «فَيَأْيَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ»، قالوا: لا بشيء من آء آء ربنا نكذب (٨).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٦.

٢- الزراي بالفتح والتشديد: الطنافس المخملة، واحدها «زُرِّيَّة» مثلثة الزاي. والزراي: البسط أيضاً. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٧٨، مادة «زرب».

٣- قاله ابن عباس، وسعيد بن جبیر، وقادة، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٢١١، س ٢٨.

٤- قاله القتيبي، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٢١١، س ٢٩.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٧.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٢٠٩، في القراءة.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٩.

٨- لم نعثر عليه في الكافي، بل وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ١٨٧-١٨٨، وفي البرهان في

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «الزَّحْمَنُ» فقال عند كلِّ «فَبِأَيِّ
ءِالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: لا بشيء من آلائك ربُّ أكذِّب، فإن قرأها ليلاً ثمَّ مات، مات شهيداً،
وإن قرأها نهاراً ثمَّ مات، مات شهيداً^(١). وفي المجمع أخبار آخر في فضلها^(٢).



→ تفسير القرآن: ج ٤، ص ٢٦٣، نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب. وفيه: «للجن كانوا أحسن جواباً منكم...
قالوا: لا، لا بشيء من آلائك ربنا نكذب».

١ - ثواب الأعمال: ص ١١٦ - ١١٧، ح ٢، باب ثواب قراءة سورة «الزَّحْمَنُ».

٢ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٩٥، في فضلها. وإليك نصها:

أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة «الزَّحْمَنُ» رحم الله ضعفه، وأدى شكر ما أنعم الله
عليه.

وروي عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة
«الزَّحْمَنُ» جل ذكره.

وروي أبو بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا تدعوا قراءة «الزَّحْمَنُ» والقيام بها فإنها لا تقف في قلوب
المنافقين، وتأتي ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ریح، حتى تقف من الله موقفاً لا يكون
أحد أقرب إلى الله سبحانه منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويمدن قراءتك؟ فتقول: يا رب
فلان وفلان وفلان، فبيض وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتهم، فيشفعون حتى لا يبقى لهم غايه، ولا أحد
يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم.

وعن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة «الزَّحْمَنُ» ليلاً يقول عند كلِّ «فَبِأَيِّ ءِالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لا بشيء
من آلائك يا ربُّ أكذِّب، وكلَّ الله به ملكاً إن قرأها في أول الليل يحفظه حتى يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكلَّ الله
به ملكاً يحفظه حتى يمسي.

Let $f(x) = x^2 + 3x - 5$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = 2x + 3$

Let $f(x) = \sin(x)$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = \cos(x)$

Let $f(x) = e^x$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = e^x$

Let $f(x) = \ln(x)$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = \frac{1}{x}$

Let $f(x) = x^3 + 2x^2 - 5x + 7$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = 3x^2 + 4x - 5$

Let $f(x) = \cos(x)$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = -\sin(x)$

Let $f(x) = x^4 + 3x^3 - 2x^2 + x - 1$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = 4x^3 + 9x^2 - 4x + 1$

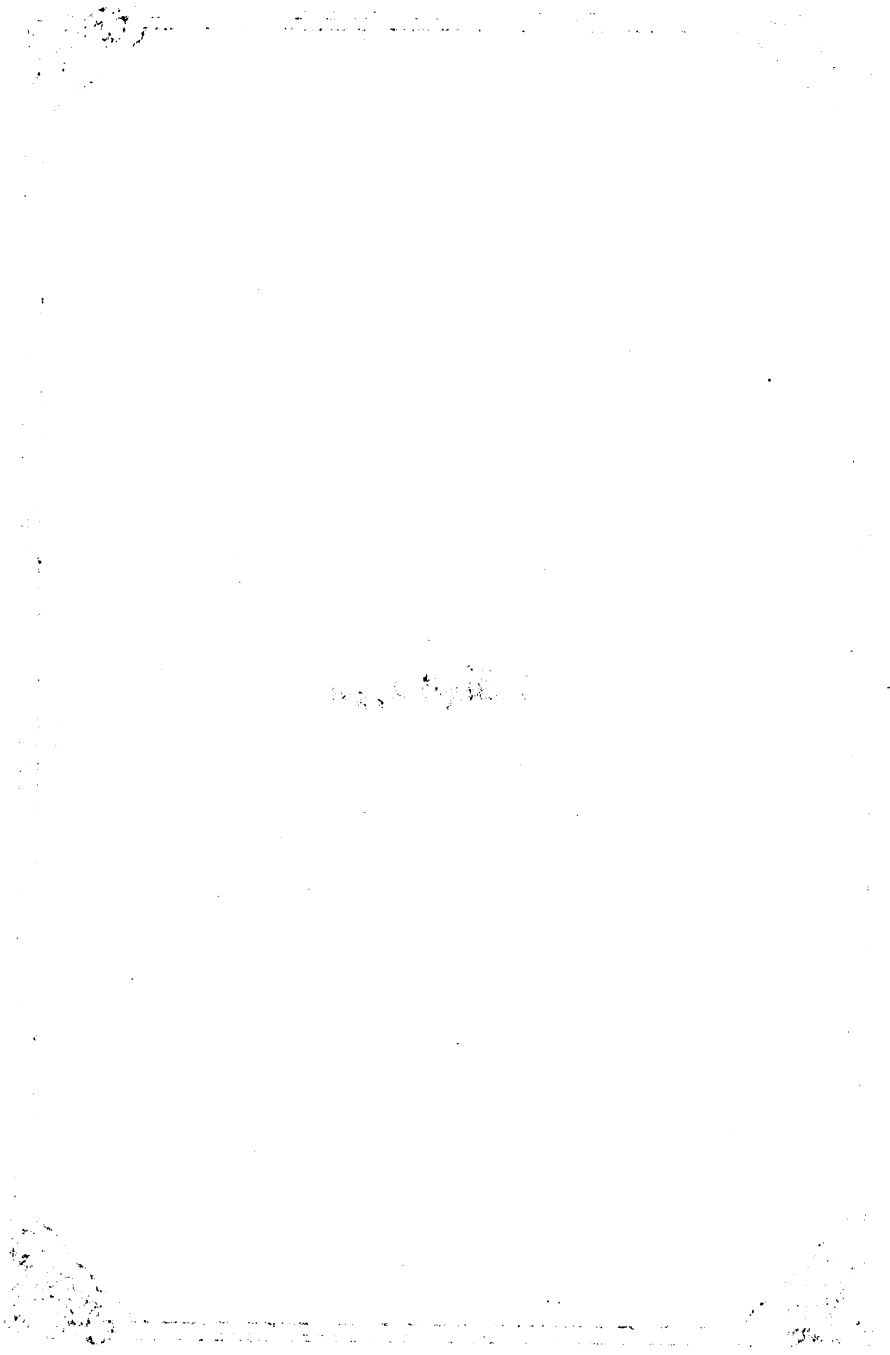
Let $f(x) = \tan(x)$. Find $f'(x)$.

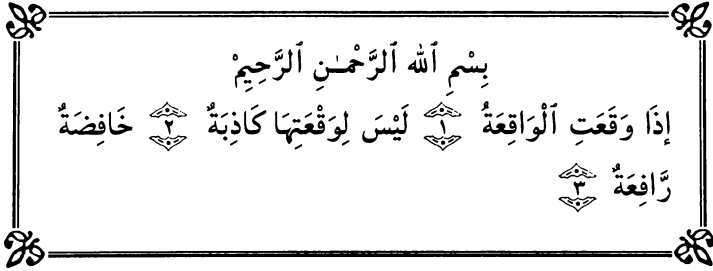
$f'(x) = \sec^2(x)$

Let $f(x) = \frac{1}{x}$. Find $f'(x)$.

$f'(x) = -\frac{1}{x^2}$

سورة الواقعة





سورة الواقعة: مكية، وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ»^(١)، قيل: إلا قوله: «ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ»^(٢)، وقوله: «أَفَهِدَا الْحَدِيثِ»^(٣) نزلت في سفره إلى المدينة، عدد آياتها تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: إذا حدثت القيامة، سماها واقعة لتحقق وقوعها.

﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: نفس كاذبة^(٤)، القمّي: قال: القيامة هي حق^(٥).

﴿خَافِضَةٌ﴾: قال: بأعداء الله^(٦).

﴿رَّافِعَةٌ﴾: قال: لأولياء الله^(٧)، وفي الخصال: عن السجّاد عليه السلام «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»:

يعني القيامة، «خَافِضَةٌ» خفضت والله بأعداء الله إلى النار، «رَّافِعَةٌ» رفعت والله لأولياء الله إلى الجنة^(٨).

١ و٢ و٣ - الواقعة: ٨٢، ١٣، ٣٩ و٨١. ٤ - لا نعرف وجهاً صحيحاً لهذا التفسير.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٣.

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٤. وفيه: «قال: لأعداء الله» وهذا هو الصحيح. فاذكره الماتن من قوله:

«بأعداء الله» ليس بصحيح. ٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٤.

٨ - الخصال: ص ٦٤، ح ٩٥، باب ٢ - الدنيا والآخرة ككفتي الميزان.

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
 هَبَاءً مُنْبِتًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
 مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ
 الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾: حَرَّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا.

الْقَمِّي: قَالَ: يَدِقُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ (١).

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾: قَالَ: قَلَعَتِ الْجِبَالُ قَلْعًا (٢).

وَقِيلَ: فَتَّتْ كَالسُّوَيْقِ الْمَلْتُوتِ (٣).

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا﴾: غِبَارًا مُنْتَشِرًا.

الْقَمِّي: قَالَ: الْهَبَاءُ: الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْكُوَّةِ (٤) مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ (٥).

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أَصْنَافًا.

﴿ثَلَاثَةً﴾: قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦).

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: قَالَ: وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ

التَّبَعَاتِ يُوَفَّقُونَ لِلْحِسَابِ (٧).

﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾:

قَالَ: الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِلا حِسَابِ (٨).

﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾: فِي الْكَافِي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٥. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٥.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٣.

٤ - الكوّة - بالضم والفتح والتشديد -: النقبه في الحائط غير نافذة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٤، مادة «كوى».

٥ و٦ و٧ و٨ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٦ و١٧ و١٨ و١٩.

تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله غَزَّ وَجَلَّ «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً» الآيات، قال: فـ «السَّابِقُونَ»: هم رسول الله ﷺ وخاصة الله من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح، أيدهم بروح القدس، فبه عرفوا الأشياء، وأيدهم الله بروح الإيمان، فبه خافوا الله عزَّ وجلَّ، وأيدهم بروح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وأيدهم بروح الشهوة، فبه اشتهاوا طاعة الله عزَّ وجلَّ، وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج^(١) الذي به يذهب الناس ويجيئون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة^(٢) روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوة، فبه قووا على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهاوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون^(٣).

وفي الأمالي: عن النبي ﷺ أَنَّهُ سئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَاكَ عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ، هُم السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ بِكَرَامَتِهِ^(٤).

وفي الخصال: عن عليٍّ عليه السلام قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أَوْلَاكَ الْمَقَرَّبُونَ» في نزلة^(٥).

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام في حديث: ونحن السابقون السابقون، ونحن الآخرون^(٦).

١ - مدرج - بفتح الميم والراء -: الطريق، ودرج الصبي دروجاً: مشى قليلاً في أول ما يمشي. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٩٩، مادة «درج».

٢ - هكذا في الأصل، وفي الكافي: «وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة» وهكذا ورد في مرآة العقول: ج ٣، ص ١٦٧، مع الواد. إلا أن الماتن ذكر هذه الرواية في كتابه الوافي: ج ٣، ص ٦٢٧، ح ١٢٤ / ١، باب ٩٢ - ما خصوا عليه السلام به من الأرواح. بدون الواء كما جاء هنا.

هذا وللماتن في الوافي، نفس المصدر السابق بيان وإليك نصه: إنَّما خلقهم ثلاثة أصناف لأنَّ أصول العوالم والنشآت ثلاثة: عالم الجبروت: وهو عالم العقل المجرد عن المادة والصورة، وأصحابه السابقون، وفيهم روح القدس، وعالم الملكوت: وهو عالم المثال والخيال المجرد عن المادة دون الصورة، وأصحابه أصحاب الميمنة، وفيهم روح الإيمان، وعالم الملك: وهو عالم الشهادة المحسوس المادي، وأصحابه أصحاب المشئمة، وفيهم روح المدرج - من درج دروجاً -: إذا مشى، وعالم الغيب يشمل الأولين، وكذا عالم الأرواح، وربما يطلق الملكوت أيضاً على ما يعمها. ٣ - الكافي: ج ١، ص ٢٧١ - ٢٧٢، ح ١، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام.

٤ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٧٢، ح ١٠٤ / ١٣، المجلس الثالث.

٥ - لم نعث عليه في الخصال، بل وجدناه في عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٨، باب ٣١ - فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة. والظاهر أنه سهو من قلمه الشريف، أو من النسخ.

٦ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٥ - ٢٠٦، ح ٢٠، باب ٢١ - العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.

ثَلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۚ عَلَىٰ سُرُرٍ
مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مَتَفِيلِينَ ۚ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَدُنُ الْمُحَلَّدُونَ ۚ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۚ

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال أبي لأناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة^(١).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام «السنُّبُقُون» أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أمة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار، والسابق في أمة محمد عليه السلام وهو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

﴿ثَلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾: أي هم كثير من الأولين، يعني الأمم السالفة من لدن آدم عليه السلام

إلى محمد عليه السلام.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾: يعني أمة محمد عليه السلام.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بالذهب، مشبكة بالدرّ والياقوت.

﴿مَّتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مَتَفِيلِينَ﴾: للخدمة.

﴿وَلَدُنُ الْمُحَلَّدُونَ﴾: قيل: أي مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم^(٣).

والقمتي: أي مسورون^(٤). وفي المجمع: عن علي عليه السلام هم أولاد أهل الدنيا^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن أطفال المشركين، قال: هم خدم أهل الجنة^(٦).

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾: الكوب: إناء لا عروة له ولا خرطوم، والإبريق: إناء له ذلك.

١- الكافي: ج ٨، ص ٢١٢-٢١٣، ح ٢٥٩. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٥، س ١٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٢٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٠. ٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٦، س ٢٦.

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٦، س ٢٧.

لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَنكِهَتُهُمَّ بِتَخَيْرُونِ
 ٢٠: ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَخَوْرُ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ
 ٢٣: ﴿٢٣﴾ أَلْلُؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٤﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لَا
 ٢٦: ﴿٢٦﴾ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٨﴾

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: خمر.

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: لخمّار.

﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾: ولا ينزف عقولهم، أو لا ينفد شرايهم، وقرئ بكسر الزاي.

﴿وَفَنكِهَتُهُمَّ بِتَخَيْرُونِ﴾: أي يختارون.

﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾: يتمنون.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد إدام الجنة اللحم ^(١).

وفي رواية: اللحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة ^(٢).

﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾: وقرئ بالجر.

﴿كَأَمْثَلِ أَلْلُؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾: المصون عمّا يضربه في الصفاء والنقاء.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أي يفعل ذلك كلّهم جزاء لأعمالهم.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: باطلاً.

﴿وَلَا تَأْتِيًا﴾: ولا نسبته إلى الإثم، القمي: قال: الفحش، والكذب، والغناء ^(٣).

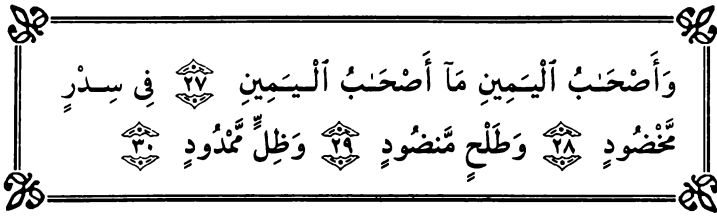
﴿إِلَّا قِيلًا﴾: قولاً.

﴿سَلَمًا سَلَمًا﴾: يكون السلام بينهم فاشياً.

١- الكافي: ج ٦، ص ٣٠٨، ح ٣، باب فضل اللحم.

٢- الكافي: ج ٦، ص ٣٠٨، ح ٢، باب فضل اللحم.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١١.



﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: القمي: قال: «الْيَمِينِ»: أمير المؤمنين عليه السلام، و«أصحابه»: شيعة^(١).

﴿فِي سِدْرٍ مُّخْضُودٍ﴾: مقطوع الشوك.

القمي: قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه^(٢).

﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾: شجر موز أو أمّ غيلان^(٣) نضد حمله من أسفله إلى أعلاه.

القمي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ «وطلع منضود» قال: بعضه إلى بعضه^(٤).

وفي المجمع: روت العامة عن علي عليه السلام إنه قرأ رجل عنده: «وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ» فقال: ما شأن الطلح إنما هو وطلع كقوله: «وَمَنْحَلٌّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ»^(٥)، فقيل له: ألاّ تغيّره؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك^(٦).

ورواه عنه ابنه الحسن عليه السلام، وقيس بن سعد، ورواه أصحابنا عن يعقوب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام «وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ» قال: لا، «وطلع منضود»^(٧).

﴿وَظِلِّ مَمْدُودٍ﴾: في المجمع: في الخبر أنّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، إقروا وإن شئتم: «وَظِلِّ مَمْدُودٍ»^(٨).

قال: وروي أيضاً إن أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ ولا برد^(٩).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه أهل الجنة، قال: ويتنعمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك^(١٠).

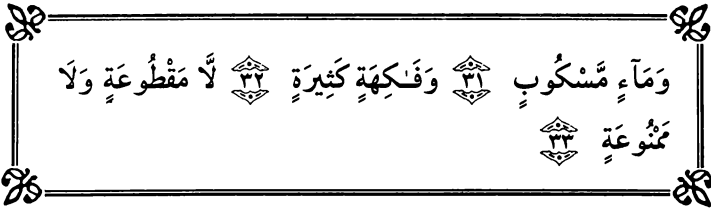
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٢.

٣- أمّ غيلان: وهي شجرة ذات أنوار ورائحة طيبة. وفي مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٩. وأمّ غيلان: شجر معروف، ومنه كثير في طريق مكّة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٣.

٥- الشعراء: ١٤٨. ٦ و ٧ و ٨ و ٩- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢١٨.

١٠- الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ٧، ح ٦٩، حديث الجنان والنور.



﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾: القمي: أي مرشوش (١).

﴿وَفَلَكَهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾: أي لا تنقطع.

﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: ولا يمنع أحد من أخذها. القمي: عن النبي ﷺ قال: لما دخلت

الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى، أصلها في دار علي ؑ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها قتر (٢) منها أعلاها أسفاط (٣) حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفت، في كل سفت مائة حلة (٤)، ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود في عرض الجنة، وعرض الجنة كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام فلا يقطعه، وذلك قوله: «وَوَيْلٌ لِلْمُتَدَوِّدِ»، وأسفلها غمار أهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيبي منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا، ومما لم تروه، وما سمعتم به، وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منه شيء ينبت (٥) مكانها أخرى، «لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ» (٦).

وفي الإحتجاج: عن الصادق ؑ إنه سئل من أين قالوا: إن أهل الجنة يأتي الرجل

منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها، قال: نعم، ذلك على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً، وقد امتلأت منه الدنيا سراجاً (٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٦.

٢- القتر - بالضم وبضمين - : الناحية والجانب. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١١٣، مادة «قتر». وفي نسخة [فنن]، والأفنان: أي أغصان، وأحدها فنن: مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٩٤، مادة «فنن». وفي المصدر «فرع».

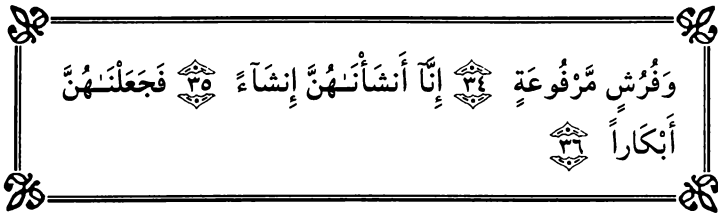
٣- السفت: واحد الأسفاط التي يعي فيه الطيب ونحوه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٣، مادة «سفت».

٤- هكذا في الأصل. وفي المصدر: «في كل سفت مائة ألف حلة».

٥- هكذا في الأصل. وفي المصدر: «ينبت» مكانها أخرى.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٦-٣٣٧.

٧- الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٩، س ٦، فيما احتج الصادق ؑ على الزنديق.



وفي البصائر: عنه عليه السلام في هذه الآية إنه والله ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه (١).

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾: بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك، والعنبر، والكافور، كذا عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث صفة الجنة. ورواه في الكافي (٢)، والقمي (٣)، وقد مرّ في سورة الزمر (٤).

وربما تفسّر بالنساء وارتفاعهنّ على الآرائك، وفي جمالهنّ أو كمالهنّ بدليل ما بعدها. قيل: لما شبّه حال السابقين في التنعم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين (٥).

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ﴾: أي ابتدأناهنّ ابتداءً من غير ولادة.

القمي: قال: الحور العين في الجنة (٦).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية (٧) الحديث. وقد مضى في سورة الحج (٨).

﴿ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾: يعني دائماً، وفي كلّ إتيان.

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام سئل كيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: خلقت من الطيب لا يعثرها عاهة، ولا يخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها

١- بصائر الدرجات: ص ٥٢٥، ح ٣، الجزء العاشر، باب ١٨- النوادر في الأئمة عليهم السلام وأعاجيبهم.

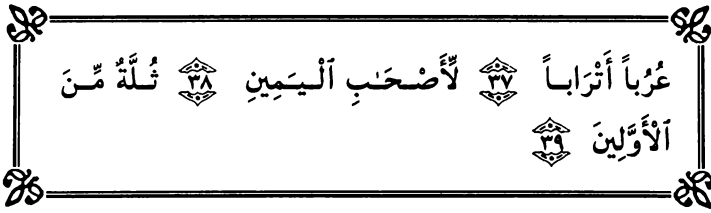
٢- الكافي: ج ٨، ص ٩٧، س ٢، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٦- ٢٤٧. ٥- ذيل الآية: ٢٠، أنظر ج ٦، ص ٢٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٧، ٤٤٨، ١٢.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٧. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٢، س ١٧.

٨- ذيل الآية: ٢٣، أنظر ج ٥، ص ١٢٨ من كتابنا تفسير الصافي.



شيء، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى (١).

﴿عُرُبًا﴾: قيل: متحنّات على أزواجهنّ، متحبّبات إليهم، جمع عروب.

والقمي: قال: يتكلّم بالعربيّة (٢).

وفي المجمع: في حديث فضل الغزاة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن العروبة؟ فقال:

هي الغنجة (٣) الرضية الشهية (٤)، وقرئ بسكون الراء.

﴿أَتْرَابًا﴾: لذات على سنّ واحد، القمي: يعني مستويات الأسنان (٥).

في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل الغزاة ووصف الجنّة على كلّ سرير

أربعون فراشاً غلظت كلّ فراش أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجة من المحور العين «عُرُبًا أَتْرَابًا» (٦).

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء (٧) رمصاء (٨)

جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الإستواء كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً (٩).

﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾: القمي: أصحاب أمير المؤمنين (١٠).

﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾: قال: من الطبقة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله (١١).

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٩، س ١٢، فبا|احتج الصادق عليه السلام على الزنديق. وفيه: «في جميع ما أتاهها».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٨.

٣- امرأة غنجة: حسنة الدل، والفتح في الجارية: تكسر وتدّل. لسان العرب: ج ١٠، ص ١٣١، مادة «غنج».

٤- مجمع البيان: ج ١-٢، ص ٥٣٨، س ٢٢. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٩.

٦- مجمع البيان: ج ١-٢، ص ٥٣٨، س ٢١.

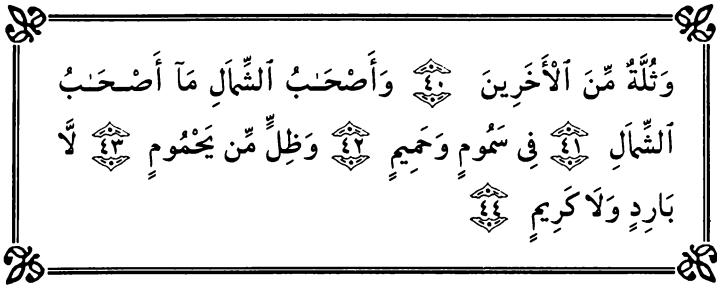
٧- الشمط - بالتحريك -: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط والمرأة شمطاء. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شمط».

٨- الرّمص - بالتحريك -: وسخ يجتمع في موق العين، فإن سال فهو غمص وإن حمد فهو رمص. مجمع البحرين:

ج ٤، ص ١٧٢، مادة «رمص».

٩- جوامع الجامع: ص ٤٧٨، س ١٣، الطبعة الحجرية.

١٠ و ١١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨ و ٣٤٩، س ١٩ و ١٠.



﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: قال: بعد النبي ﷺ من هذه الأمة (١).

وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عنها فقال: «تِلْكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ»: حزقيل مؤمن آل فرعون،
«وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ»: علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وفي الجمع: عن جماعة من المفسرين: أي جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمة، وجماعة من مؤمني هذه الأمة (٣).

وعن النبي ﷺ مرفوعاً: إن جميع الثلاثين من أمتي، ثم أيد القول الأول بقوله ﷺ: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، ثم تلا هذه الآية (٤).

وفي الحصال: عنه ﷺ: أهل الجنة مائة وعشرون صفًا، هذه الأمة منها ثمانون صفًا (٥).

﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ * فِي سُمُومٍ﴾: في حرّ نار ينفذ في

المسام.

﴿وَحَمِيمٍ﴾: ماء متناه في الحرارة.

﴿وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾: من دخان أسود.

﴿لَّا بَارِدٍ﴾: كسائر الظل:

﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: ولا نافع. القمي: قال: «الشَّمَالِ»: أعداء آل محمد صلوات الله عليهم،

وأصحابهم الذين والوهم، «فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ»، قال: «السُّمُومُ»: اسم النار، «والحميم»: ماء قد

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ٦.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٩، س ١١.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٩-٢٢٠، في ذيل حديث طويل، س ٢.

٥- الحصال: ص ٦٠١، ح ٥، أبواب المائة فافوقه، أهل الجنة عشرون ومائة صنف.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى
 الْحَنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِنذًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
 وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَسْبُوعُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ
 إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهْيَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ
 مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَالْتُونِ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا
 عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ أَلْهِمٍ ﴿٥٥﴾

حمى، «وَوَظَلُّ مِّن يَّحْمُومٍ» قال: ظلمة شديدة الحرّ «لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ» قال: ليس بطيب^(١).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: منهمكين في الشهوات.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنثِ الْعَظِيمِ﴾: الذنب العظيم، قيل: يعني الشرك^(٢).

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِنذًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَسْبُوعُونَ﴾ * أَوْءَابَاؤُنَا

الْأَوَّلُونَ﴾: وقرئ «أو» بالسكون.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: أي

ما وقت به الدنيا، وحدّ من يوم معيّن عند الله معلوم له.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهْيَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ﴾: بالبعث.

﴿لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ﴾ * فَالْتُونِ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾: من شدة الجوع.

﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾: لغلبة العطش.

﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ أَلْهِمٍ﴾: الإبل التي بها الهيام، وهي داء يشبه الإستسقاء جمع

أهيم، وهيام، أو الرمال على أنّه جمع هيام بالفتح، وهو الرمل الذي لا يتاسك.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٤

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٨، س ٤

هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ
 ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ
 ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾

في الفقيه (١)، والمحاسن (٢)، والمعاني: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الهيم، قال: الإبل (٣).
 وفي رواية: الهيم: الرمل (٤). والقمي: الهيم الإبل (٥)، وقرئ شرب بضم الشين.
 ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾: فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقرّوا في الجحيم، وفيه

تهكم بهم لأنّ النزول ما يعدّ للنازل تكرمة له.

وقيل: النزول ما ينزل عليه صاحبه (٦).

القمي: قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة (٧).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾: بالخلق أو بالبعث.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾: ما تقذفونه في الأرحام من النطف.

﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾: تجعلونه بشراً سويّاً.

﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ * ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾: قسّمناه عليكم، وأقتنا

موت كلّ بوقت معين، وقرئ بتخفيف الدال.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين.

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٢٣، ح ١٠٤١/١٢، باب ٩٧- الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وغير ذلك من آداب الطعام.

٢- المحاسن: ج ٢، ص ٤٠٣- ٤٠٤، ح ٢٤١١/٣٦، باب ٧.

٣- معاني الأخبار: ص ١٤٩- ١٥٠، ح ٣، باب معنى شرب الهيم. وفيه: «هي الإبل».

٤- معاني الأخبار: ص ١٤٩- ١٥٠، ح ٣، باب معنى شرب الهيم؛ والمحاسن: ج ٢، ص ٤٠٤، ح ٢٤١٣/٣٨.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٦.

٦- قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٢١، س ٢٤.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٦.

عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
 وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا
 تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَّرْنَا الْمَاءَ لَوْلَا
 نَشَأُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٦٥﴾
 بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٦٦﴾

﴿عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾: أن يبدل منكم أشباهكم فنخلق بدلکم
 ﴿وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: في نشأة لا تعلمونها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾: إن من قدر عليها قدر على
 النشأة الأخرى. في الكافي: عن السجادة عليه السلام العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو
 يرى النشأة الأولى (١).

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: تبدرون حبه.

﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾: تنبتونه.

﴿أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَّرْنَا الْمَاءَ﴾: المنبتون، في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقولن أحدكم زرعت،
 وليقل حرثت (٢).

﴿لَوْلَا نَشَأُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا﴾: هسياً.

﴿فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: تتحدثون فيه تعجباً وتندماً على ما أنفقتم فيه، والنفكّه: التنقل
 بصنوف الفاكهة، قد أستعير للتنقل بالحديث.

﴿إِنَّا لَمُعْرِضُونَ﴾: للزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام،
 وقرئ «إِنْتَأ» على الإستفهام.

﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾: قوم.

أَفْرَاءُ يُتَمُّ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ
 الْمُرْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا
 فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفْرَاءُ يُتَمُّ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ
 أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
 تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٣﴾

﴿تَحْرُومُونَ﴾: حرمانا رزقنا.

﴿أَفْرَاءُ يُتَمُّ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾: أي العذب الصالح للشرب.

﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ﴾: من السحاب.

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾: بقدرتنا.

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾: قيل: ملحاً^(١). والقمي: أي زعاقاً^(٢)(٣).

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾: أمثال هذه النعم الضرورية.

﴿أَفْرَاءُ يُتَمُّ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تقدحون.

﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾: يعني الشجرة التي منها الزناد.

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾: جعلنا نار الزناد.

﴿تَذْكِرَةً﴾: القمي: لنار يوم القيامة^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وقد أطفأت

سبعين مرة بالماء، ثم التهمت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفأها، وأنها لتؤذي يوم القيامة

حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبيق ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه

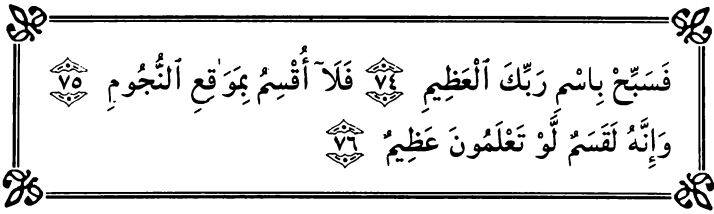
١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٩، س ١٦.

٢ - الزعاق - كغراب - الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٧، مادة «زعق».

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، ج ٦، ص ٢٠٨، س ١٣. وفي هذين الموردين: الأجاج: المز. بدل من

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٩.

زعاق.



فرعاً من صرختها^(١).

﴿وَمَتَعاً﴾: ومنفعة.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الذين ينزلون القوى^(٢)، وهي القفر، أو الذين خلت بطونهم أو مزاددهم من الطعام، من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها، كذا قيل^(٣).

والقَمِي: قال: المحتاجين^(٤).

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: فأحدث التسيب بذكر اسمه. في المجمع: عن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم^(٥)، وفي الفقيه مثله^(٦).

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾: بمساقطها، وقرئ بموقع.

القَمِي: قال: معناه فأقسم بمواقع النجوم^(٧).

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام إن مواقع النجوم رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها، فقال سبحانه: «فلا أقسم بها»^(٨).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان أهل الجاهلية يحلفون بها، فقال الله عز وجل: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ» قال: عظم أمر من يحلف بها^(٩).

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام يعني به اليمين بالبراءة

١- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٨.

٢- وفي نسخة: [القواء]. وقال الجوهري: القوى والقواء - بالمد والقصر - ومزل قوار: أي لا أنيس به. الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٧٠، مادة «قواء».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١٠.

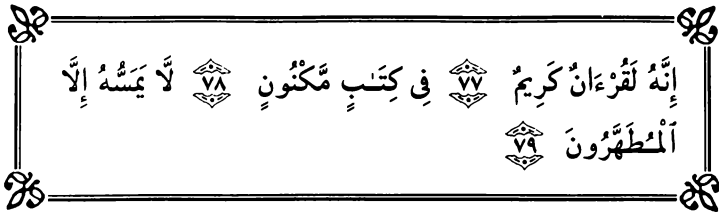
٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٢٤، س ١٨.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٠٦-٢٠٧، ح ١٧/٩٣٢، باب ٤٥- وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١١.

٨- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٢٦، س ٩.

٩- الكافي: ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤، باب أنه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله عز وجل.



من الأئمة عليهم السلام يحلف بها الرجل إن ذلك عند الله عظيم، قال: وهذا الحديث في نوادر الحكمة^(١).
 ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾: كثير النفع لإشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد.

﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾: مصون، وهو اللوح كما في حديث تفسير «نَـ ﴿وَأَلْقَمُ﴾»^(٢).
 ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية، أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث، فيكون نفيًا بمعنى نهي.
 في التهذيب: عن الكاظم عليه السلام قال: المصحف لا تمسه على غير طهر، ولا جنباً، ولا تمس خطه ولا تعلقه، إن الله تعالى يقول: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»^(٣).

وفي الإحتجاج: لما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرقوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي جئت به إلى أبي بكر حتى نجت مع عليه، فقال: هيما ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»^(٤) أو تقولوا: «مَا جِئْنَا بِهِ»^(٥)، فإن القرآن الذي عندي «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم، قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجري السنّة به^(٦).
 أقول: وفي التحقيق لا منافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وإرادة كلّ منهما، أو يكون

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٣٧، ح ١١٢٣ / ٥٤، باب ٩٨- الأيمان والنذور والكفّارات.

٢- القلم: ١- ٢.

٣- تهذيب الأحكام: ج ١، ص ١٢٧، ح ٣٤٤ / ٣٥، باب ٦- حكم الجنابة وصفة الطهارة منها.

٤- الأعراف: ١٧٢. ٥- هود: ٥٣.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٢٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الأنصار والمهاجرين.

تَنْزِيلٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَمَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ
 مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
 إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾

أحدهما تفسيراً والآخر تأويلاً.

﴿تَنْزِيلٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أَفَمَهَذَا الْحَدِيثِ﴾: يعني القرآن.

﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: متهاونون.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: أي شكر رزقكم.

﴿أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾: أي بمن أنزله عليكم ورزقكم إياه حيث تنسبون الأشياء إلى

الأنواء (١).

القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قرأ الواقعة فقال: تجعلون شكركم أنكم تكذبون، فلما
 انصرف قال: إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأ هكذا؟ قرأتها لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 يقرؤها كذلك، وكانوا إذا أمطروا قالوا: أمطرننا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله «وتجعلون شكركم
 أنكم تكذبون» (٢).

وعن الصادق عليه السلام في قوله: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» قال: بل هي «وتجعلون شكركم» (٣).

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾: أي النفس.

﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾: الخطاب لمن حول المحتضر.

١- الأنواء: جمع نوء - بفتح نون وسكون واو فهزمة - وهو النجم. قال أبو عبيدة: هي ثمانية وعشرون نجماً
 معروفة المطالع في أزمئة السنة يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر
 يقابله في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، وكانت العرب في الجاهلية إذا
 سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك رياح ومطر فينسيون كل غيث يكون عند ذلك إلى
 النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: مطرننا بنوء كذا. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٢٢، مادة «نوا».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١٥. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ
 كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا
 إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: إلى المحتضر.

﴿مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ: غير مجزيين

يوم القيامة، أو غير مملوكين مقهورين.

﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: ترجعون النفس إلى مقرها.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في تكذيبكم وتعطيلكم، والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين

كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته، فلولا ترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم^(١).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إنها إذا بلغت الحلقوم أرى منزله من

الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل^(٢).

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: أي إن كان المتوفي من السابقين.

﴿فَرَوْحٌ﴾: فله إستراحة، وقرئ بضم الراء، ونسبها في المجمع إلى النبي صلى الله عليه وآله

والباق عليه السلام^(٣). وفسر بالرحمة والحياة الدائمة^(٤).

﴿وَرَيْحَانٌ﴾: وورق طيب.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾: ذات تنعم، في الأمالي^(٥)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: «فَرَوْحٌ

١- العبارة غير مفهومة.

٢- الكافي: ج ٣، ص ١٣٥، ح ١٥، باب ما يعاين المؤمن والكافر.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٢٧، في القراءة.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥١، س ٤.

٥- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٩، ح ١٢، س ٨، المجلس الثامن والأربعون.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ
 أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ
 الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَزُلْ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾

وَرَيحَانُ» يعني في قبره، «وَجَنَّتْ نَعِيمٍ» يعني في الآخرة (١).

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلِّمْ لَكَ﴾: يا صاحب اليمين.

﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾: أي من إخوانك يسلمون عليك، كذا قيل (٢).

والقمي: يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام لك يا محمد من أصحاب اليمين أن لا يعذبوا (٣).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام: يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم (٤).

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾: يعني أصحاب الشمال، وإنما وصفهم

بأفعالهم زجراً عنها وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث فهو لاء مشركون (٥).

والقمي: أعداء آل محمد صلوات الله عليهم (٦).

﴿فَزُلْ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ﴾: في الأمالي (٧)، والقمي: عن الصادق عليه السلام

«فَزُلْ مِنْ حَمِيمٍ» يعني في قبره، «وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ»: يعني في الآخرة (٨).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ١٠.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥١، س ٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ٥. ٤- الكافي: ج ٨، ص ٢٦٠، ح ٣٧٣.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٠، ح ٢٠، باب ١، ص ٣٥٠، س ٨. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ٨.

٧- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٩، ذيل حديث ١٢، المجلس الثامن والأربعون.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ١٢.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
 الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

﴿إِنَّ هَذَا﴾: أي الذي ذكر في السورة، أو في شأن الفرق.

﴿هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾: أي حق الخبر اليقين.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه.

في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر في ليلة البدر^(١).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا^(٢).

* * *

١- ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ٣، باب ثواب قراءة سورة الواقعة.

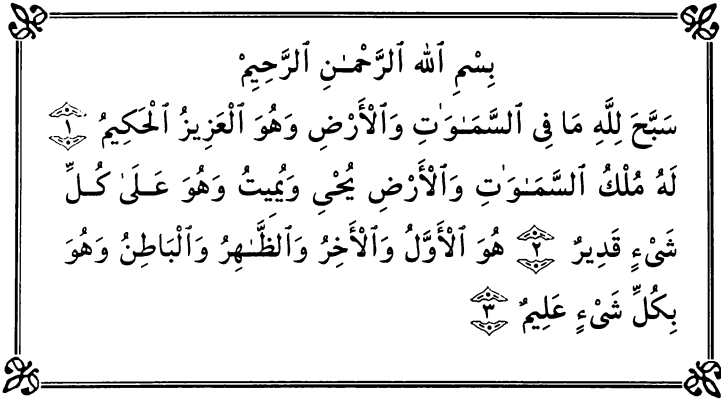
٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢١٢، في فضلها.

سورة الحديد

1870

...

...



سورة الحديد: مدنيّة، عدد آياتها تسع وعشرون آية عراقى، وثمان فى الباقي، اختلافها آيتان «مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ»^(١) و«الْأَنْجِيلُ»^(٢) بصري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: قيل: ذكر هاهنا وفي الحشر، والصف: بلفظ الماضي وفي الجمعة، والتغابن: بلفظ المضارع إشعاراً بأنّ من شأن ما أسند إليه أن يسبّحه في جميع أوقاته لأنّه دلالة جبليّة لا تختلف باختلاف الحالات، ومجيء المصدر مطلقاً في بني إسرائيل أبلغ من حيث أنّه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شيء، وفي كلّ حال فإنّما عدّى باللام، وهو متعدّد بنفسه إشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه^(٣).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فيه إشعار بما هو المبدأ للتسبيح.
 ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّه الخالق لها والمتصرّف فيها.
 ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * هُوَ الْأَوَّلُ﴾: قبل كلّ شيء.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٤﴾

﴿وَالْآخِرُ﴾: بعد كل شيء.

﴿وَالظَّاهِرُ﴾: على كل شيء بالقهر له.

﴿وَالْبَاطِنُ﴾: الخبير بباطن كل شيء، و«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» أيضاً تبتدي منه

الأسباب، وتنتهي إليه المسببات، «وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»: الظاهر وجوده من كل شيء والباطن حقيقة ذاته فلا يكتننها العقول.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: الذي ليست لأوليسته نهاية، ولا
لاخريته حد ولا غاية، وقال: الذي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه
من علامات التدبير^(١).

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: يستوي عنده الظاهر والخبفي.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ﴾: قدم تفسيره في سورة الأعراف^(٢).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: كالبذور.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالزروع.

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: كالأمطار.

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كالأنجرة.

١- الكافي: ج ١، ص ١٤١، ح ٧، باب جوامع التوحيد.

٢- ذيل الآية: ٥٤، أنظر ج ٣، ص ١٨٤ - ١٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾
يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ
وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾: لا ينفك علمه وقدرته عنكم مجال.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم عليه.

﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه

كالقدمة لها.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ * يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بمكنوناتها.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾: من الأموال التي

جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم، أو التي استخلفكم من قبلكم في
تملكها والتصرف فيها، وفيه توهين للإففاق على النفس.

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: وعد فيه مبالغات.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾: أي عذر

لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات؟

﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾: وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك، وقرئ على البناء

للمفعول.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: لوجب ما، فإن هذا موجب لا مزيد عليه.

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَالِكُمْ إِلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠١﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ * وَمَالِكُمْ إِلَّا تَتَّقُوا: وأي شيء لكم في أن لا تتفقوا.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فيما يكون قربة إليه.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يرث كل شيء فيها ولا يبقى لأحد مال، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان أولى.

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾: بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين، وتحري الحاجة، وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه، والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به، وكثر أهله، وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق.

﴿أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ﴾: من بعد الفتح.

﴿وَقَتَلُوا وَكُلًّا﴾: وقرئ بالرفع.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾: المشوبة الحسنی.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ
 كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه

وحسنه بالإخلاص، وتحزّي الحلال، وأفضل الجهات له، ومحبة المال، ورجاء الحياة.

﴿فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾: فيعطى أجره أضعافاً.

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: وذلك الأجر كريم في نفسه وإن لم يضاعف، وقرئ «فيضاعفه»

بالنصب و«يضعفه» مرفوعاً ومنصوباً.

في الكافي^(١)، والقمي: عن الكاظم عليه السلام: نزلت في صلة الإمام^(٢).

وفي رواية: في الكافي: في صلة الإمام في دولة الفساق^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: إن الله لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما

كان لله من حقّ فأتمّما هو لوليه^(٤).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ﴾: ما يهتدون به إلى الجنة.

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: من حيث يؤتون صحائف أعمالهم.

﴿بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾: يقال لهم ذلك.

١- الكافي: ج ١، ص ٥٣٧، ح ٤، باب صلة الإمام عليه السلام.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥١، س ١٣، وفيه: «نزلت في صلة الأرحام (الإمام)».

٣- الكافي: ج ٨، ص ٣٠٢، ح ٤٦١، وفيه: «في دولة الفسقة».

٤- الكافي: ج ١، ص ٥٣٧، ح ٣، باب صلة الإمام عليه السلام.

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا
نَقْتَسِبْ مِنْ ثُورِكُمْ قِيلَ اَرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ
قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ
الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * يَوْمَ
يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا: انتظرونا، أو انظروا إلينا،
وقرى «انظرونا» أي أهملونا.

﴿نَقْتَسِبْ مِنْ ثُورِكُمْ قِيلَ اَرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ﴾: إلى الدنيا.
﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾: بتحصيل المعارف الإلهية، والأخلاق الفاضلة، والأعمال
الصالحة، فإن النور يتولد منها.

﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾: بمناط.
﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: لأنه يلي الجنة.
﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾: من جهته.
﴿الْعَذَابُ﴾: لأنه يلي النار.
﴿يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: يريدون موافقتهم في الظاهر.
﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بالنفاق، القمي: قال: بالمعاصي^(١).
﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالمؤمنين الدوائر.
﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: وشككتهم في الدين.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ
 النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا
 يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ
 فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: وهو الموت.

﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾: الشيطان أو الدنيا.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾: فداء، وقرئ بالتاء.

﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ظاهراً وباطناً.

﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: القمّي: قال: هي أولى بكم (١).

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: النار، القمّي: قال: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر

إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره في إبهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين

مكانكم حتى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: «أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا»

فيرجعون فيضرب بينهم بسور، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وما عنى به إلا

أهل القبلة (٢).

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾: ألم يأت وقته.

﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: أي القرآن، وقرئ بالتخفيف.

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾: وقرئ بالياء.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾: الزمان.

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: خارجون عن دينهم.

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ
 وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
 وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

في الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام، «وَلَا يَكُونُوا» الآية (١).
 أقول: لعل المراد أنها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين.
 ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: في الإكمال: عن الباقر عليه السلام قال:

يحييها الله بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميت (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: العدل بعد الجور (٣).

وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة (٤).

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: كي يكمل عقلكم (٥).

﴿إِنَّ الْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ﴾: أي المتصدقين والمتصدقات، وقرئ بتخفيف

الصاد، أي الذي صدقوا الله ورسوله.

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: وقرئ «بضعفه».

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ

١-٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٦٨، ح ١٢ و ١٣، باب ٥٨- في نوادر الكتاب.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٠.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥٤، س ٢١.

٥- وفي نسخة: [كي تكمل عقولكم].

رَبِّهِمْ ﴿١﴾ في التهذيب: عن السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذِهِ لَنَا وَلشِيعَتِنَا^(١).

وفي المحاسن: عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: ما من شيعتنا إلاَّ صَدِّيقُ شَهِيدٍ، قيل: أتَى بِكَوْنِ ذَلِكَ وَعَامَّتْهُمُ يَمُوتُونَ عَلَى فِرْشِهِمْ؟ فَقَالَ: أَمَا تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي الْحَدِيدِ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ»؟ قال: لو كان الشَّهَدَاءُ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ الشَّهَدَاءُ قَلِيلًا^(٢).

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ المَيِّتِ مِنْ شِيعَتِنَا صَدِّيقٌ، صَدَّقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبُّ فِينَا، وَأَبْغَضُ فِينَا، يَرِيدُ بِذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

والعياشي: عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له، المحتسب فيه الخير كمن جاهد الله مع القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بسيفه، ثُمَّ قَالَ: بِلِ اللَّهِ كَمَنْ جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَيْفِهِ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَةَ: بِلِ اللَّهِ كَمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فِطْرَتِهِ^(٤)، وَفِيكُمْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قِيلَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُهُ اللَّهُ «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: صَرَّمُ وَاللَّهُ صَادِقِينَ شَهِدَاءَ عِنْدَ رَبِّكَمْ^(٥).

وفي المحاسن: عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إِنَّ المَيِّتِ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ شَهِيدٌ، قِيلَ: وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يَرْزُقُ^{(٦)(٧)}.

وعن الحكم بن عيينة: قال: لَمَّا قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَوَارِجُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طُوبَى لَنَا إِذْ شَهِدْنَا مَعَكَ هَذَا المَوْقِفَ، وَقَتَلْنَا مَعَكَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبِيبَةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَقَدْ شَهِدْنَا فِي هَذَا المَوْقِفِ أَنَسَاءً لَمْ

١- تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٦٧، ح ٣١٨ / ٤، باب ٧٨- الشهداء وأحكامهم.

٢- المحاسن: ج ١، ص ٢٦٥، ح ٥١٢ / ١١٧، باب ٣٢- المؤمن صديق شهيد، كتاب الصفة. وفيه: «لو كان الشهداء ليس إلا كما تقول لكان».

٣- الخصال: ص ٦٣٦، س ٣، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٤- الفسطاط - بالسین والطائین المهملات وفي الأول فاء مضمومة ومكسورة، ويقال: بقاء مثلثة - البيت من الشعر فوق الجباء - جمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٥، مادة «فسط».

٥- لم نعتز عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٣٨، س ٢٢، نقلاً عن العياشي.

٦- المحاسن: ج ١، ص ٢٦٥، ح ٥١٣ / ١١٨، باب ٣٢- المؤمن صديق شهيد، كتاب الصفة.

٧- هذا الحديث رواه في الكافي مضمراً منه ﷺ.

أقول: أنظر الكافي: ج ٨، ص ١٤٦، ح ١٢٠.

أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَسَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطْبًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بل قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيه حقاً حقاً^(١). وفي رواية قال: إنما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضى أمراً فقد دخل فيه، ومن سخط فقد خرج منه^(٢).

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: أجر الصديقين والشهداء ونورهم.
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * أَعْلَمُوا أَنَّمَا
الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾: لما
ذكر حال الفريقين حقر أمور الدنيا يعني ما لا يتوصل به منها إلى سعادة الآخرة بأن بين أمتها
أمور وهمة عديمة النفع سريعة الزوال، وإنما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً إتعاب
الصبيان في الملاعب من غير فائدة، وهو يلهون به أنفسهم عما بهمهم، وزينة من ملابس شهية،
ومراكب بهية، ومنازل رقيقة، ونحو ذلك، وتفخر بالنسب والأحساب، وتكاثر بالعدة
والعدد، وهذه ستة أمور جامعة لمستهيات الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة مترتبة في الذكر
ترتب مرورها على الإنسان غالباً.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَسَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ

١- المحاسن: ج ١، ص ٤٠٧-٤٠٨، ح ٣٢٨/٩٢٦، باب ٣٣- النية.

٢- المحاسن: ج ١، ص ٤٠٨، ح ٣٢٩/٩٢٧، باب ٣٣- النية.

سَابِقُونَ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ
أَن نَّبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾

حُطَمَاً: ثم قرّر تحقير الدنيا، ومثل لها في سرعة تقضيها، وقلة جدواها مجال نبات أنبتة الغيث واستوى فأعجب به الحرّاث، أو الكافرون بالله لأنهم أشدّ إعجاباً بزينه الدنيا ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها، والكافر لا يتخطى فكره عباً أحسّ به فيستغرق فيه إعجاباً، ثمّ هاج أي يبس بعاهة فاصفر، ثمّ صار حطاماً، أي هشياً.

﴿وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾: ثمّ عظم أمور الآخرة وأكد ذلك تنفيراً عن الإنهاك في الدنيا، وحثاً على ما يوجب كرامة العقبى.

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾: أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها.

﴿سَابِقُونَ﴾: سارعوا مسارعة السابقين في المضمار.

﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: إلى موجباتها.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: كعرض مجموعها إذا بسطنا.

القلمي: عن الصادق عليه السلام إن أدنى أهل الجنة منزلاً من لو نزل به الثقلان الجن والإنس

لوسعهم طعماً وشراباً، الحديث (١). وقد سبق في سورة الحج (٢).

﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: كجذب وعاهة.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٢، س ٣.

٢ - ذيل الآيتين: ٢٣ - ٢٤، أنظر ج ٤، ص ١٢٨ من كتابنا تفسير الصافي.

لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٧٣﴾

﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: كمرض وآفة.

﴿الَّا فِي كِتَابٍ﴾: إلا مكتوبة.

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾: نخلقها، القمي: عن الصادق عليه السلام قال: صدق الله وبلّغت

رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها^(١).

وفي العلل: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في

الدنيا بين عينيه، فذلك قول الله عز وجل: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ» الآية^(٢).

﴿إِنْ ذَلِكْ﴾: إن ثبته في كتاب.

﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لاستغناؤه فيه عن العدة والمدة.

﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا﴾: أي أثبت، وكتب لئلا تحزنوا^(٣).

﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: من نعم الدنيا.

﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: أعطاكم الله منها، فإن من علم أن الكلّ مقدّر هان عليه

الأمر، وقرئ «بما أتيتكم» من الإتيان ليعادل ما فاتكم.

في نهج البلاغة: الزهد كله بين كلمتين في القرآن، قال الله تعالى: «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا

فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد

بطرفيه^(٤).

وفي الكافي^(٥)، والقمي: عن السجّاد عليه السلام ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله، ثم تلا هذه

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥١، س ١٩.

٢- علل الشرائع: ص ٩٥، ح ٤، باب ٨٤- العلة التي من أجلها يغم الإنسان ويحزن من غير سبب ويفرح

ويسر من غير سبب. ٣- العبارة غير مفهومة.

٤- نهج البلاغة: ص ٥٥٣، قصاص الحكم ٤٣٩.

٥- الكافي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

الآية (١)

وعن الباقر عليه السلام: نزلت في أبي بكر وأصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة «لَا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» ممّا خصّ به علي بن أبي طالب عليه السلام، «وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: فيه إشعار بأنّ المراد بالأسى: الأسى المانع عن التسليم لأمر الله، وبالفرح: الفرح الموجب للبطر والإحتيال، إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضراء والسرءاء.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾: بدل من كلّ مختال، فإنّ المختال بالمال يظنّ (٣) به غالباً، أو مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: أي ومن يعرض عن الإنفاق، فإنّ الله غني عنه وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضّرّه الإعراض عن شكره، ولا يبتنع بالتقرّب إليه بشيء من نعمه، وفيه تهديد وإشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق، وقرئ «فإنّ الله الغني».

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج والمعجزات.

١ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ٢٦٠، س ٤.

٢ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٥١ - ٣٥٢، وفيه: «عن الصادق عليه السلام».

٣ - الضنين: البخيل الشحيح. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٥، مادة «ضنن». وقال الجوهري: ضننت بالثيء أضنّ: بخلت به، ورجل ضنين: بخيل. لسان العرب: ج ٨، ص ٩٤، مادة «ضنن».

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية «أَلَكِتَابُ»: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام، قال: وإنما عرف مما يدعى الكتاب: التوراة، والإنجيل، والفرقان: فيها كتاب نوح، وفيها كتاب صالح، وشعيب، وإبراهيم، فأخبر الله عز وجل «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» (١)، فأين صحف إبراهيم، وإنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر (٢).

﴿وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، القمي: قال: الميزان: الإمام عليه السلام (٣).

وفي الجوامع: روي أن جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال: مر قومك بزنوا به (٤).

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: فإن آلات الحروب متخذة منه.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح (٥).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام إنزاله ذلك خلقه له (٦).

﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾: إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض، أنزل الحديد والنار والماء والملح (٧).

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾: باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار، والعطف على محذوف دل عليه ما قبله، فإنه يتضمّن تعليلاً.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾: على إهلاك من أراد إهلاكه.

﴿عَزِيزٌ﴾: لا يفتقر إلى نصرته من أراد نصرته، وإنما أمرهم بالجهاد ليستنفخوا به ويستوجبوا ثواب الإمتثال فيه.

١- الأعلى: ١٨-١٩

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، قطعة من حديث ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ١٧. ٤- جوامع الجامع: ص ٤٨٢، س ٣١، الطبعة الحجرية.

٥- التوحيد: ص ٢٦٦، س ٧، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفئوية والزنادقة.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٤١، س ١٧.

وَأَقْدَرَأَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
وَأَلْكَتَبَ فِيهِمْ مَّثَهِّدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى
ءَأَثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَأْتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا
مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَأَتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وَأَقْدَرَأَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَأَلْكَتَبَ فِيهِمْ﴾:

فن الذرية.

﴿مَّثَهِّدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: خارجون عن الطريق المستقيم، والعدول عن

سنن المقابلة للمبالغة في الذم، والدلالة على أَنَّ الغلبة للضلال.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى ءَأَثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: أي أرسلنا رسولا

بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى عليه السلام، والضمير لنوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، ومن أرسلنا إليهم أو

من عاصرها من الرسل لا للذرية، فإنَّ الرسل المفق بهم من الذرية.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً

ابْتَدَعُوهَا﴾: قيل: هي للمبالغة في العبادة، والرياضة، والإنتطاع عن الناس، منسوبة إلى

الرهبان، وهو المبالغ في الخوف من رهب^(١).

في الكافي^(٢)، والفقيه^(٣)، والعيون: عن أبي الحسن عليه السلام قال: صلاة الليل^(٤).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥٧، س ١٠.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٤٨٨، ح ١٢، باب النوادر.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٩، ح ١٣٦٥/٣، باب ٦٥- ثواب صلاة الليل.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٢، ح ٢٩، باب ٢٨- فإما جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من

الأخبار المتفرقة.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ
 كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾

﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا﴾: ما فرضناها عليهم.

﴿إِلَّا أَيْتَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾: أي فارعوا جميعاً.

﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: لتكذيبهم بمحمد ﷺ، كذا في المجمع عن النبي ﷺ مرفوعاً^(١).

﴿فَقَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِيقُونَ﴾: خارجون عن

الإتباع، في المجمع: عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ، قال: يا ابن مسعود

اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سائرهن، فرقة قاتلوا

الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوه، وفرقة لم تكن لهم طاقة لموازاة الملوك، ولا أن يقيموا بين

ظهرانهم، يدعونهم إلى دين الله تعالى، ودين عيسى عليه السلام، فساحوا في البلاد، وترهبوا، وهم

الذين قال الله عز وجل: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ»، ثم قال النبي ﷺ: من آمن

بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون^(٢).

وفي رواية: قال: ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب

أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: إن ظهرونا

لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه، فتعالوا ننتفرك في الأرض إلى أن يبعث الله

النبي ﷺ الذي وعدنا عيسى عليه السلام، يعنون محمداً ﷺ، فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا

رهبانية، فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية^(٣).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين.

لَتَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾

﴿مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفُو لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:
 القمي: قال: نصيبين من رحمة: أحدهما: أن لا يدخله النار، وثانيهما: أن يدخله الجنة،
 «وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا»: يعني الإيمان^(١).

وفي الكافي^(٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام «كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ»: قال: الحسن
 والحسين عليهما السلام، و«نُورًا تَمْشُونَ بِهِ»: يعني إماماً تَأْتُمُونَ بِهِ^(٣).

وفي المناقب: قال: والنور: علي عليه السلام^(٤).

﴿لَتَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: أي ليعلموا، و«لا» مزيدة.

﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
 يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: في الجمع: مامعناه أنه لما نزل قوله «أُولَئِكَ يُؤْتُونَ
 أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا»^(٥) في أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله، وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا
 به فخروا على المسلمين فقالوا: يا معشر المسلمين أَمَا من آمن منا بكتابكم وكتابتنا فله أجران،
 ومن آمن منا بكتابتنا فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا، فنزل: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا»
 الآية^(٦).

وفي رواية: فخر الذين آمنوا منهم بمحمد صلى الله عليه وآله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا:
 نحن أفضل منكم لنا أجران ولكم واحد، فنزل: «لَتَلَّا يَعْلَمَ» الآية^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ١٨.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٨٦، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ٢٢. ٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٨٠-٣٨١.

٥- القصص: ٥٤. ٦ و٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٤٤، س ٩ و١٦.

وفي ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدامها^(٢)، لم يعذبه الله حتى يموت أبدأ، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبدأ، ولا خصاصة^(٣) في بدنه^(٤).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥).



١- ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة الحديد والمجادلة.

٢- هكذا في الأصل وكذلك في مجمع البيان وثواب الأعمال من دون «واو»، والصحيح: «وأدامها».

٣- الخصاصة - بالفتح -: الحاجة والفقر، والحلل، والثقب الصغير، وكل ثلثة خصاصة. مجمع البحرين: ج ٤،

ص ١٦٧، مادة «خصص».

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٢٩، في فضلها.

٥- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٢٩، في فضلها.

سورة المجادلة

1911

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
 وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
 يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ
 إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا
 وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿١١﴾

سورة المجادلة: مكية، عدد آياتها إحدى وعشرون آية مكي والمدني الأخير، وأيتان في
 الباقي، اختلافها آية «في الأذلين»^(١)، غير المكي والمدني الأخير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
 تَحَاوُرَكُمَا﴾: تراجعكما الكلام.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: للأقوال والأحوال.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ﴾: الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت

عليّ كظهر أمي، مشتق من الظهر، وقرئ «يظهرون» من أظهر و«يظاهرون» من ظاهر.

﴿مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: على الحقيقة.

﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾: وقرئ «أمهاتهم» بالرفع.

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكِ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾: لما سلف منه.
 ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: قيل: أي إلى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه^(١). ويأتي له تفسير آخر عن قريب.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ﴾: لكي تردعوا عن مثله.
 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: لا يخفى عليه خافية.
 ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾: الرقبة.

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متصلاً به، ثم يتم الآخر متواليّاً أو متفرقاً.

﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا﴾: بالجماعة.
 ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾: الصيام من مرض أو عطاش أو غير ذلك.
 ﴿فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾: بقدر شعهم أو إعطاء مدّ لكل مسكين.
 ﴿ذَلِكِ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: فرض ذلك لتصدّقوا بالله ورسوله في قبول

شرائعه ورفض ما كنتم عنيه في جاهليّتكم.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾: لا يجوز تعدّيها.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾: الذين لا يقبلونها.

﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾: القمّي: قال: كان سبب نزول هذه الآية أنه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً، فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي، ثمّ ندم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد، وقال أوس لأهله: يا خولة إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فاسألي عن ذلك، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، إن أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمي، فقال لي: أنت عليّ كظهر أمي، وإنا نحرم ذلك في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام بك^(١).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام ما في معناه، وزاد في آخره: فقال لها رسول الله ﷺ أيتها المرأة ما أظنك إلا وقد حرمت عليه، فرفعت المرأة يدها إلى السماء، فقالت أشكو إلى الله فراق زوجي، فأنزل الله يا محمد: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» إلى قوله: «لَعَفُوْا عَفْوَرًا»، قال: ثمّ أنزل الله الكفارة في ذلك فقال: «الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ» إلى قوله: «عَذَابُ أَلِيمٍ»^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ^(٣) فقالت: يا رسول الله إن فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني^(٤)، وأعنته على دنياه وآخرته، لم ير مني مكروهاً أشكوه إلى الله وإليك، فقال: ممّا تشتكينه؟ قالت لي: إنه قال: أنت علي حرام كظهر أمي، وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً أفضي فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلفين، فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت، قال: فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها، وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٣، ص ٧.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٤٠-٣٤١، ح ١٦٤٦ / ٤، باب ١٧١- الظهار.

٣- وفي الكافي: «إن امرأة من المسلمين أتت رسول الله ﷺ» ونحو هذا جاء في الوافي: ج ٢٢، ص ٩٠١، وهذا بخلاف ما أثبتته الماتن رحمه الله.

٤- ذكر الماتن في الوافي: ج ٢٢، ص ٩٠٣، في بيان له: «نثرت له بطني»: أي أكثرت له الولد من بطني.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾

اللَّهُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا» يعني محاورتها لرسول الله ﷺ في زوجها «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ» الآية، قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأنته، فقال لها: جيئني بزوجه، فأنت به، فقال له: أقلت لإمرأتك هذه أنت علي حرام كظهر أمي؟ فقال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي إمرأتك قرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» إلى قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ»، ثم قال: فضم إليك إمرأتك فإنك قد قلت «مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا» وقد عفا الله عنك، وغفر لك، ولا تعد، قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لإمرأته، وكرهه الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد، وأنزل الله: «الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» قال: يعني ما قال الرجل الأول لإمرأته أنت علي حرام كظهر أمي، قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأول فإن عليه تحرير «رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا» يعني مجامعتها، «ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، قال: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» يعني «من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا» قال: فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، ثم قال: «ذَلِكَ لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» قال: هذا حد الظهار، ثم قال ﷺ: ولا يكون ظهار في يمين، ولا في إضرار ولا في غضب، ولا يكون ظهار إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين^(١).

والقمتي: عن الباقر ﷺ قال: إن امرأة... الحديث بأدنى تفاوت في ألفاظه^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ إنه سئل عن رجل مملك ظاهر من إمراته، قال: لا يكون ظهار ولا إيلاء حتى يدخل بها^(٣). وتفاصيل أحكام الظهار تطلب من كتب الأخبار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يعادونها، فإن كلاً من المتعاضدين في حد غير

١- الكافي: ج ٦، ص ١٥٢، ح ١، باب الظهار. بتفاوت يسير.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٣، س ١٧.

٣- الكافي: ج ٦، ص ١٥٨، ح ٢١، باب الظهار.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا
هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنُ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

حدِّ الآخر.

وقيل: يضعون حدوداً غير حدودهما^(١).

﴿ كُتِبُوا ﴾: أُخْزُوا وَأُهْلِكُوا، وَأَصْلُ الْكَيْتِ الْكَيْتُ.

﴿ كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: يَعْنِي كَقَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.

﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾: تَدَلُّ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾: يَذْهَبُ عِزَّهُمْ وَتَكَبَّرَهُمْ.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾: كُلُّهُمْ لَا يَدَعُ أَحَدًا أَوْ مُجْتَمِعِينَ.

﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾: أَي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، تَقْرِيرًا لِعَذَابِهِمْ.

﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ ﴾: أَحَاطَ بِهِ عَدَدًا لَمْ يَغِبْ مِنْهُ شَيْءٌ.

﴿ وَنَسُوهُ ﴾: لَكَثَرَتِهِ أَوْ تَهَاوَنِهِمْ بِهِ.

﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾: لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى

ثَلَاثَةٍ ﴾: مِنْ تَنَاجِيِ ثَلَاثَةٍ أَوْ مِنْ مُتَنَاجِيِنِ ثَلَاثَةٍ.

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾: إلّا الله يجعلهم أربعة إذ هو مشاركهم في الإطلاع عليها^(١).

﴿وَلَا حَمْسَةٌ﴾: ولا نحوى خمسة.

﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾: يعلم ما

يجري بينهم.

﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾: فإنّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف

الأمكنة.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة

تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزها الحواية^(٢)(٣).

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الله أين هو؟ فقال: هو هاهنا وهاهنا، وفوق، وتحت،

ومحيط بنا، ومعنا، ثم تلا هذه الآية^(٤).

أشار عليه السلام إلى أنّه إنّما هو رابع الثلاثة، وسادس الخمسة المتناجين بإحاطته بهم، وغلبته

عليهم، وعلمه بما يتناجون به، وشهوده لديهم في تناجيهم لا أنّه واحد منهم، وفي عدادهم

بذاته المقدّسة لأنّ ذلك يستلزم الحدّ والمكان والحواية^(٥).

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه خافية. في الكافي: عن الصادق عليه السلام نزلت

هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة الجراح، وعبدالرحمان بن عوف، وسالم مولى أبي

حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا، وتواثقوا، لأنّ مضى

١ - أقول: جاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ١٦، ذيل هذه الآية عن الباقر عليه السلام، قال: «فلان وفلان وابن فلان أميهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً».

٢ - الكافي: ج ١، ص ١٢٦ - ١٢٧، ح ٥، في قوله تعالى: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ».

٣ - إن قيل: قد قال الله سبحانه: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ»، فكيف التوفيق بينه وبين هذه الآية؟

قلنا: ليس هذه مثل هذه، فإنّه هناك أضيف الثالث إلى الثلاثة، وهاهنا لم يضاف الرابع إلى الأربعة، بل أضيف إلى

الثلاثة، فالأول صريح في أنّ الثالث من جنس الثلاثة وفي عدادهم غير قابل للتأويل بخلاف الأخير. منه صلوات.

أقول: أنظر الوافي: ج ١، ص ٤٠٢، س ١٥.

٤ - الكافي: ج ١، ص ١٢٩ - ١٣٠، ذيل حديث ١، باب العرش والكرسي.

٥ - أنظر الوافي: ج ١، ص ٤٠٢، س ٩.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ
حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا
اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبُوهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾

محمد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم، ولا النبوة أبداً^(١). والقمي: ما في معناه^(٢).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: قيل: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ، ثم عادوا للمثل فعلهم^(٣).

﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: أي بما هو إثم وعدوان للمؤمنين، وتواص بمعصية الرسول ﷺ، وقرئ «وينتجون» ويشهد لها حديث: ما انتجيته بل الله انتجاه في شأن علي عليه السلام^(٤).

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: فيقولون: السام عليك أو أنعم صباحاً، وأنعم مساء، والله سبحانه يقول: «وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ»^(٥). في روضة الواعظين: روي إن اليهود أتت النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا محمد، والسام بلغتهم الموت، فقال رسول الله ﷺ: وعليكم، فأنزل الله هذه الآية^(٦).

والقمي: إذا أتوه قالوا له: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية، فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك، تحية أهل الجنة: السلام

١- الكافي: ج ٨، ص ١٧٩-١٨٠، ح ٢٠٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٦، ٣٥٧، ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٠، ١٨.

٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٠، ٢٤٩، ص ١٨، في الحجّة، وإليك نصّة: ويشهد لقراءة حمزة قول النبي ﷺ في علي صلوات الرحمن عليه لما قال له بعض أصحابه: أتناجيه دوننا، قال: ما أنا إنتجيته بل الله إنتجناه.

٥- النمل: ٥٩. ٦- روضة الواعظين: ص ٤٥٨، ٤٥٩، ٦.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْأَيْمِ
وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالرِّبِّ وَالتَّقْوَى
وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ
الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

عليكم (١).

﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ ﴾: فيما بينهم.

﴿ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾: هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبياً.

﴿ حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ ﴾: عذاباً.

﴿ يَصَلُّونَهَا ﴾: يدخلونها.

﴿ فَيَسَّسَ الْمَصِيرُ ﴾: جهنم.

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ

الرَّسُولِ ﴾: كما يفعله المنافقون.

﴿ وَتَنَجَّوْا بِالرِّبِّ وَالتَّقْوَى ﴾: بما يتضمن خير المؤمنين، والإلتقاء عن معصية الرسول.

﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾: فيما تأتون وتذرون، فإنه مجازيكم عليه.

﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾: فإنه المزيّن لها والحامل عليها.

﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم.

﴿ وَلَيْسَ ﴾: الشيطان أو التناجي.

﴿ بِضَارِّهِمْ ﴾: بضرّ المؤمنين

﴿ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾: بمشيئته.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: ولا يبالوا بنجواهم. والقمّي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قول الله: «إِنَّمَا التَّجَوُّىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ» قال: الثاني ^(١) (٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج إثنان دون صاحبها فإن ذلك يجزئه ^(٣).

وفيه: وقيل: إن المراد بالآية أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه ^(٤).

والقمّي: عن الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله هم أن يخرج هو، وفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذرّاء وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها، فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين، والحسن، والحسين عليهم السلام، من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها، فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذرّاء كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت وشويت، فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقع عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته، فتنحيت عنكم لئلا أراكم تموتون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثم ناجى ربّه فزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد هذا شيطان يقال له: «الزها» وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ١٦.. وفيه: «قال: فلان».

٢- أقول: وتقدّم في ج ٤، ص ٢٣٤، نقلاً عن تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام، ذيل الآية ٢٢ من سورة إبراهيم «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» قال: هو الثاني، وليس في القرآن شيء «وَقَالَ الشَّيْطَانُ» إلا وهو الثاني. وتقدّم في ج ٦، ص ٤٨١ نقلاً عن تفسير القمّي، ذيل هذه الآية «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ»؛ يعني الثاني، وذكرنا أيضاً في ج ٦، ص ٥٣٩، نقلاً عن تفسير القمّي، ذيل هذه الآية: «وَقَالَ قَرِينُهُ»: أي شيطانه، وهو الثاني.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢٥١، ج ٦. ٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٢٥١، ج ٥.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١﴾

ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به، فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد. فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحة في ثلاث مواضع، ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إذا رأيت شيئاً في منامك تكرهه أو رأى أحد من المؤمنون فليقل: أعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون، وأنبياء الله المرسلون، وعباد الله الصالحون، من شر ما رأيت في رؤيائي وبقراء الحمد، والمعوذتين، وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى، فأنزل الله عز وجل على رسوله: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» الآية (١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إذا رأى الرجل منكم ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ثم ليقل: عذت بما عادت به ملائكة الله المقربون، وأنبياءه المرسلون، وعباده الصالحون، من شر ما رأيت، ومن شر الشيطان الرجيم (٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾: توسعوا فيها فليفسح بعضكم عن بعض، من قولهم: افسح عني أي تنحّ. قيل: كانوا يتضامون بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه (٣)، وقرئ «في المجلس».

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٥، س ٩. ٢- الكافي: ج ٨، ص ١٤٢، ح ١٠٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦١، س ٨.

﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾: فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر

وغيرها.

﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾: انهضوا للتوسعة.

﴿فَأَنْشُرُوا﴾: وقرئ بضمّ الشين فيها.

القَمِي: قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: «نَفَسَحُوا» أي وسَّعوا له في المجلس، «وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا» يعني إذا قال: قوموا فقوموا^(١).

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾: بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم

غرف الجنّات في الآخرة.

﴿وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: ويرفع العلماء منهم خاصّة مزيد رفعة.

في الجمع: عن النبي ﷺ فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة، وفضل النبي على العالم درجة، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدانهم^(٢).

وفي الجوامع: عنه ﷺ: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر

الكواكب^(٣).

وعنه ﷺ: بين العالم والعابد مائة درجة، وبين كلّ درجتين حضر^(٤) الجواد المضمر^(٥)

سبعين سنة^(٦).

وعنه ﷺ: تشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء^(٧).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ٢٠. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٥٣، س ٤.

٣- جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١١، الطبعة الحجرية.

٤- الحضرة - بالضم -: الغدو من قولهم أحضر الفرس إذا عدا. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٧٣، مادة «حضر».

٥- الضامر: المهضم البطن المهزول الجسم. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٧٤، مادة «ضمر».

٦- جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١٠، الطبعة الحجرية.

٧- جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١١، الطبعة الحجرية.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِن
 اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

الموازن، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء (١).
 وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد (٢).
 والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى (٣).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ
 صَدَقَةٌ﴾: فتصدقوا قدامها، مستعار ممن له يدان، وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وإنفاع
 الفقراء، والنهي عن الإفراط في السؤال، والميز بين المخلص والمنافق، ومحبة الآخرة، ومحبة
 الدنيا.

القمي: قال: إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون
 أفضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه تصدق بدينار، وناجى رسول
 الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات (٤).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عن هذا الآية، فقال: قدّم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي
 نجواه صدقة ثم نسختها قوله: «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا» الآية (٥).

وبإسناده إلى مجاهد قال: قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا
 يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت أقدم بين يدي

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٤، ح ٢٩ / ٨٤٩، باب ١٧٦ - النوادر. وهو آخر أبواب الكتاب.

٢- الكافي: ج ١، ص ٣٣، ح ٨، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

٣- راجع باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء من الكافي: ج ١، ص ٣٣ - ٣٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ٥.

﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقْتُمْ فَبِأِذٍ لَمْ
تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾﴾

كلّ نجوى أُناجيها النبي ﷺ درهماً، قال: فنسختها قوله: «ءَأَشْفَقْتُمْ» إلى قوله: «خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١).

وفي الخصال: عنه ﷺ في احتجاجة على أبي بكر، قال: فأنشدك بالله أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله ﷺ صدقة فناجاه، وعاتب الله تعالى قوماً فقال: «ءَأَشْفَقْتُمْ» الآية أم أنا؟ قال: بل أنت (٢).

﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك التصدّق.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: لأنفسكم من الزينة وحبّ المال.

﴿فَإِنْ لَمْ تُجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لمن لم يجد حيث رخص له في المناجات

بلا تصدّق.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾: أخفتم الفقر من تقديم

الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟ وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي.

﴿فَبِأِذٍ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بأن رخص لكم أن لا تفعلوه.

في الخصال: عن أمير المؤمنين ﷺ في هذه الآية: فهل تكون التوبة إلا عن ذنب (٣).

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: ولا تفرطوا في أدائها.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: في سائر الأمور، لعلّها تجبر تفریطكم في ذلك.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١٠.

٢- الخصال: ص ٥٥٢، س ٩، ح ٣٠، باب ٤٠- احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على أبي بكر بثلاث وأربعين خصلة.

٣- الخصال: ص ٥٧٤، س ٢٢، ح ١، باب ٧٠- لأمر المؤمنين ﷺ سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الأئمة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ
وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾
لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: ظاهراً وباطناً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: والوا.

﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني اليهود.

﴿مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾: لأنهم منافقون مذنبون بين ذلك.

﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أن المحلوف عليه كذب، كمن يحلف

بالغموس^(١).

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ

جُنَّةً﴾: وقاية دون دمائهم وأموالهم.

﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فصَدُّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش

والتشبيط^(٢).

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ * لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

١ - البين الغموس - بفتح الغين - : هي البين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه أن الأمر بخلافه، سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٩٠، مادة «غمس».

٢ - تُبْطِط عن الأمر: أي أثقله وأقعده، وتُبْطِطه عن الأمور: إذا حبسه وشغله عنها. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٤٠، مادة «بُطِط».

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ
 وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾
 اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ
 الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾: وقد سبق مثله.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾: أي الله عز وجل.

﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾: في الدنيا.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: إذ تمكّن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في

الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج^(١) الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا.

﴿أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم

الغيب والشهادة ويحلفون عليه.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾: استولى عليهم.

﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾: لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم

﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنوده وأتباعه.

﴿أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم

المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد.

القمي: قال: نزلت في الثاني لأنه مرّ به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود

يكتب خبر رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا» الآية^(٢)، فجاء الثاني إلى

النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك،

١ - روج فلان كلامه: زينه وأهمه فلا تعلم حقيقته. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٠٣، مادة «روج».

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ ﴿٢٠﴾
 كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

فقال: يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: وملك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك، فقال له رسول الله ﷺ: يا فلان لو أن موسى بن عمران ﷺ فيهم قائماً ثم أتته رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به، وهو قوله: «أَتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً»^(١) أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وأيمانهم إقرار باللسان خوفاً من السيف ورفع الجزية، وقوله: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ»^(٢) قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعالهم فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم، وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة، فلما أطلع الله نبيه ﷺ وأخبره حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهتوا به حين أنزل الله على رسوله: «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا الْكَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيْمَانٌ لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ»^(٣)، قال: إذا عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفوا له كما حلفوا لرسول الله ﷺ وهو قوله: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً» الآية^(٤). وقد سبق فيه حديث آخر في سورة يس^(٥) وحم السجدة^(٦).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ﴾: في جملة من هو أذل

خلق الله.

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾: في اللوح.

٣- التوبة: ٧٤.

١٦٦ و١٨- المجادلة: ١٦٦ و١٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١٥. ٥- ذيل الآية: ٦٥، أنظر ج ٦، ص ١٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- ذيل الآية: ٢١ من سورة فصلت، أنظر ج ٦، ص ٣٣٢، من كتابنا تفسير الصافي.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
 عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ
 مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
 حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾: بالحجة.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾: على نصر أنبيائه.

﴿عَزِيزٌ﴾: لا يغلب عليه في مراده. في المجمع: روي أن المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح
 الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس، فقال المنافقون: أتظنون أن فارس
 والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها، فأنزل الله هذه الآية (١).

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: ولو كان المحادون أقرب
 الناس إليهم.

﴿أُولَئِكَ﴾: أي الذين لم يوادّوهم.

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾: أثبتة فيها.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾: من عنده، في الكافي: عنها عليه السلام هو الإيمان (٢)

وعن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه، أذن ينفث فيها الوسواس

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٥٥، س ٦.

٢- الكافي: ج ٢، ص ١٥، ح ١، باب في أن السكينة هي الإيمان.

الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك فلذلك قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» (١). وعن الكاظم عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتّر سروراً عند إحسانه وتسيخ (٢) في الثرى (٣) عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقيناً وترجوا نفساً ثميناً، رحم الله امرأة همّ بخير فعله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه، ثمّ قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله، والعمل له (٤).

وعن الباقر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان، قال: هو قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» ذلك الذي يفارقه (٥).

﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: بطاعتهم.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بقضائه وبما وعدهم من الثواب.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾: جنده وأنصار دينه.

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بخير الدارين.

وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الحديد.



١- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٣، باب أنّ للقلب أذنين ينفث فيها الملك والشيطان.

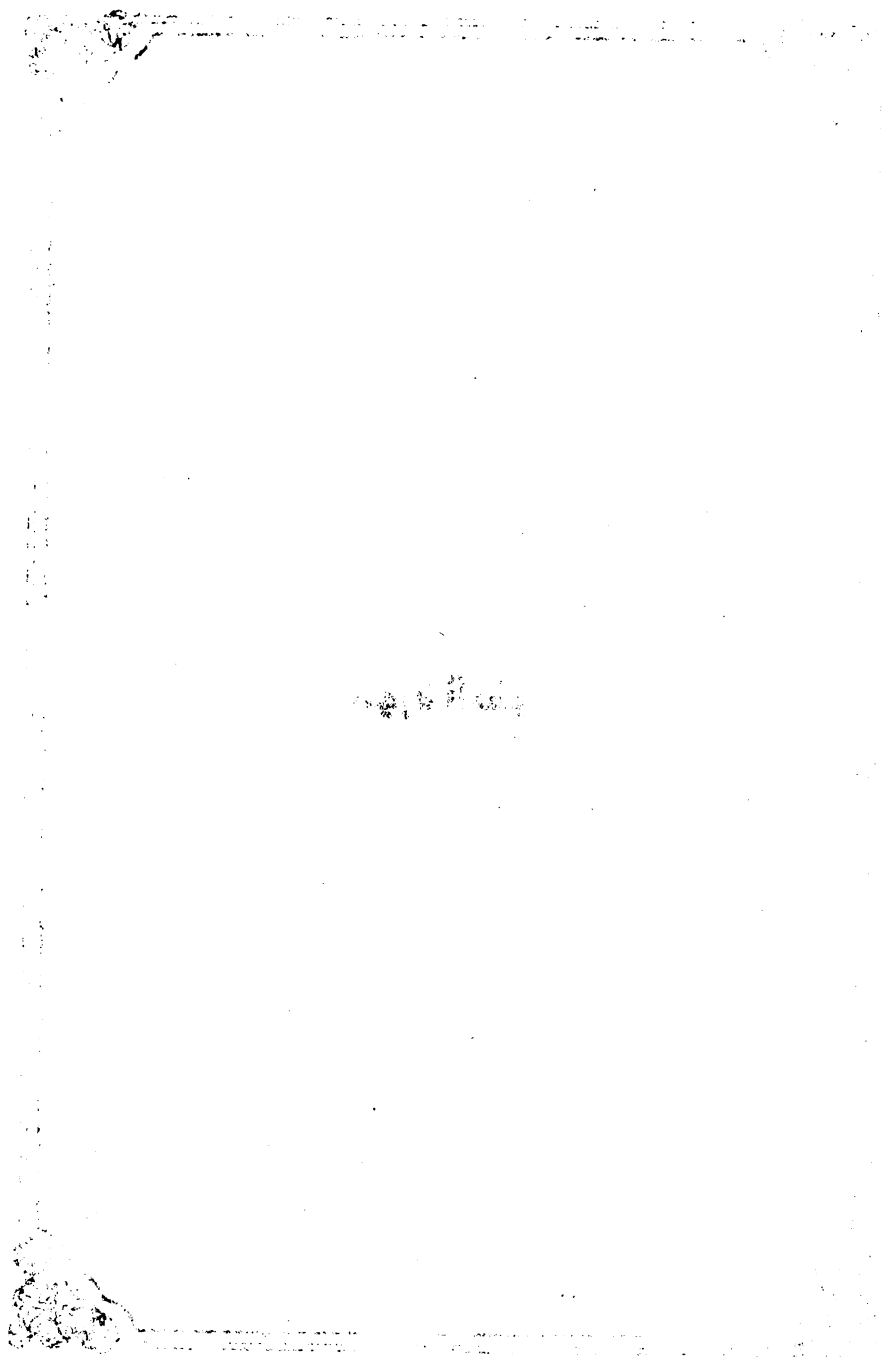
٢- ساخت قوائمه في الأرض تسوخ سوخاً وتسيخ سيخاً: دخلت فيها وغابت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٥، مادة «سوخ».

٣- الثرى: التراب الندي، وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض. مجمع البحرين: ج ١، ص ٧٢، مادة «ثرا».

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ١، باب الروح الذي أيد به المؤمن.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٢٨٠، ح ١١، باب الكبائر.

سورة الحشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ مَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
 مَتَانِعُهُمْ خُصُومُهُمْ مِّنْ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
 وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي
 الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

سورة الحشر: مدنيّة، عدد آيها أربع وعشرون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَشْرِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ * هُوَ
 الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴿١﴾: أي لأول
 جلائهم إلى الشام، وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة، كما مرّت الإشارة إليه في سورة
 الدخان (١). و«الْحَشْرِ»: إخراج جمع من مكان إلى آخر.
 في المجمع: عن ابن عباس، قال لهم النبي ﷺ: اخرجوا، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض
 المحشر (٢).

١- ذيل الآية: ١١، أنظر ج ٦، ص ٤١٨ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٥٨، س ١٠.

والقمي: عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث ملك الروم، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما برحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس ^(١).

والقمي: قال: سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بني النضير، وقرظة، وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستسلفهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنه يصنع له الطعام، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري: اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أن الله تعالى قد أخبرني بما همتم به من الغدر، فإما أن تخرجوا من بلدنا وإما أن تأذنوا بحرب، فقالوا: نخرج من بلادك، فبعث إليهم عبدالله بن أبي الأتخرجوا وقيموا وتنابدوا محمداً الحرب فإني أنصركم أنا وقومي وحلفائي فلو ^(٢) خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيأوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إننا لا نخرج، فاصنع ما أنت صانع، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر وكبر أصحابه وقال لأmir المؤمنين عليه السلام: تقدم إلى بني النضير، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية، وتقدم وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأحاط بمحسنهم، وغدر بهم عبدالله بن أبي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك، فقالوا ^(٣): يا محمد إن الله يأمرك بالفساد إن كان لك هذا فخذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه، فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا، فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك، فبقوا أياماً، ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه، فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فذك ووادي القرى، وخرج قوم منهم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا»

٢- وفي نسخة: [إن خرجتم] كما في المصدر.

١- تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٥٨.

٣- وفي نسخة: [وقالوا] كما في المصدر.

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

الآيات (١).

﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾: لشدة بأسهم ومنعتهم.
﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: إن حصونهم تمنعهم من بأس الله.
﴿فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ﴾: أي عذابه، وهو الرعب، والإضرار إلى الجلاء.
في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني أرسل عليهم عذاباً (٢).
﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لقوة وثوقهم.
﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملأها.
﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾: ضناً (٣) بها على المسلمين، وإخراجاً لما استحسنا
من آلتها.

﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها نكايه وتوسيعاً لمجال
القتال (٤)، وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم، فكأثم
استعملوهم فيه، وقرئ «يخربون» بالتشديد وهو أبلغ.
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾: فاتعظوا بجاهلهم فلا تغدروا، ولا تعتمدوا على غير الله.
﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: الخروج من أوطانهم.
﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: بالقتل والسي كما فعل ببني قريظة.
﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾: يعني إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

٢- التوحيد: ص ٢٦٦، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثورية والزنادقة.

٣- الضنين: البخيل الشحيح. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٥، مادة «ضن».

٤- هكذا في الأصل، والصحيح: «توسيعاً لمجال القتال».

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَنْ كِنَّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

عذاب الآخرة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
 ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴿٥﴾: نخلة كريمة، في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني العجوة، وهي أم التمر، وهي التي أنزلها الله من الجنة لآدم (١).

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فبأمره، القمي: نزلت فيما عاتبوه من قطع النخل (٢).

﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.
 ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾: أي رده عليه، فإن جميع ما بين السماء والأرض لله عز وجل ولرسوله ولأتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم الله به في قوله: «الْمُتَّقِينَ الْعَبِيدُونَ» (٣) الآية، فما كان منه في أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجّار فهو حقهم أفاء الله عليهم وردّه إليهم، كذا عن الصادق عليه السلام في حديث رواه في الكافي (٤).

﴿مِنْهُمْ﴾: من بني النضير.

١- الكافي: ج ٦، ص ٣٤٧، ح ١٠، باب التمر. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٣.

٣- التوبة: ١١٢.

٤- الكافي: ج ٥، ص ١٦، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب. باختلاف.

مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

﴿مَّا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ﴾: فما أجريتم على تحصيله، من الوجيف وهو سرعة السير.

﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: ما يركب من الإبل غلب فيه.

قيل: وذلك لأن قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله ﷺ فإنه ركب جملاً أو حماراً ولم يجز مزيد قتال، ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلا رجلين أو ثلاثة كانت بهم حاجة (١).

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾: بقذف الرعب في قلوبهم.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة، وتارة بغيرها.

﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: بيان للأول ولذلك لم يعطف عليه.

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: في

الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه عليه السلام فقال: «مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» متنا خاصة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس (٢).

وفي الجمع: عن السجادة عليه السلام هم قرباؤنا، ومساكيننا، وأبناء سبيلنا، قال: وقال جميع

الفقهاء: هم يتامى الناس عامة، وكذلك المساكين وأبناء السبيل، قال: وقد روي أيضاً ذلك

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٥، س ٤.

٢- الكافي: ج ١، ص ٥٣٩، ح ١، باب النية والأطفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

عنهم ﷺ^(١). وتام الكلام فيه قد سبق في سورة الأنفال^(٢).

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾: كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء، ويدور بينهم كما كان في الجاهلية، وقرئ «تكون» بالتاء و«دولة» بالرفع.

﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ ﴾: من الأمر.

﴿ فَخُذُوهُ ﴾: فتمسكوا به.

﴿ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ ﴾: عن إتيانه.

﴿ فَانتهَوْا ﴾: عنه.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾: في مخالفة رسول الله ﷺ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾: لمن خالف، في الكافي: عن أمير المؤمنين ﷺ «وَاتَّقُوا

اللَّه» في ظلم آل محمد صلوات الله عليهم «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» لمن ظلمهم^(٣).

وعن الصادق ﷺ قال: إن الله عز وجل آدب رسوله حتى قومه على ما أراد، ثم فوض إليه، فقال عز ذكره: «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَانتهَوْا» فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا^(٤).

وفي رواية: فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية^(٥).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة^(٦)، وزاد في بعضها: فحرم الله الخمر بعينها، وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر، فأجاز الله ذلك له^(٧)، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره^(٨).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٦١، س ٤، وفيه: «هم قربانا».

٢- ذيل الآية: ٤١، أنظر ج ٣، ص ٣٤٠- ٣٤٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٦٣، س ٨، ح ٢١، خطبة لأمير المؤمنين ﷺ.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٦٨، ح ٩، باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ﷺ في أمر الدين.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٦٧، ح ٥، باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ﷺ في أمر الدين.

٦- أنظر الكافي: ج ١، ص ٢٦٥- ٢٦٨، باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ﷺ في أمر الدين.

٧- الكافي: ج ١، ص ٢٦٦، ح ٤، باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ﷺ في أمر الدين. وفيه: «المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك كله».

٨- لم نعثر على هذه الجملة في ضمن أي حديث من الكافي، نعم جاء في ج ١، ص ٢٦٧- ٢٦٨، ح ٨، قال أبو عبدالله ﷺ: والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة.

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَسْتَعُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ
مِنْ قَبْلِهِمْ لِيُجِبُونَ مَنِ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

وفي بعضها: عدّ أشياء أخر مما أجاز الله (١).

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾: الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى

دار الإسلام.

قيل: بدل من «لِذِي الْقُرْبَى»، وما عطف عليه، ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصّ

الإبدال بما بعده، والفيء بفيء بني النضير (٢).

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: أخرجوهم كفّار مكة وأخذوا أموالهم.

﴿يَسْتَعُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بأنفسهم وأموالهم.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: في إيمانهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ﴾: عطف على المهاجرين، أو استئناف خبره يخبون

إذ لم يقسم لهم من الفيء شيء والمراد بهم الأنصار، فإنهم لزمو المدينة والإيمان وتمكنوا فيها.

وقيل: تبوّؤوا دار الهجرة، ودار الإيمان (٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: الإيمان بعضه من بعض وهو دار، وكذلك الإسلام دار.

١- الكافي: ج ١، ص ٢٦٧، ح ٦ و ٧، باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٥، س ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٦، س ١.

والكفر دار^(١).

﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: من قبل هجرة المهاجرين.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: ولا يتقبل عليهم.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾: بما أعطي المهاجرون من النية

وغيره.

﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾: ويقدمون على أنفسهم.

﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: فقر وحاجة.

﴿وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ﴾: حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال، وبغض الإنفاق.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.

في الكافي^(٢)، والفتاوى: عن الصادق عليه السلام: الشح: أشد من البخل، إن البخل يبخل ما في

يده، والشحيح يشح بما في أيدي الناس، وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا

تمنى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله^(٣).

في الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله: إنه جاء إليه رجل فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي

ابن أبي طالب عليه السلام: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: ما عندك يا ابنة رسول الله؟

فقلت: ما عندنا إلا قوت العشيّة، لكننا نؤثر ضيفنا، فقال عليه السلام: يا ابنة محمد نومي الصبيّة

واطفتي المصباح، فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى

أنزل الله عز وجل: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» الآية^(٤).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطاب

في حديث عد المناقب: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٧، ح ١، باب آخر منه وفيه إن الإسلام قبل الإيمان.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٤٥، ح ٧، باب البخل والشح.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٤ - ٣٥، ح ١٤٢ / ٩، باب ١٦ - فضل السخاء والجود.

٤- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٨٥، ح ٣٠٩ / ١١، المجلس السابع.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
 الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا
 يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
 أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ
 قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

أَنْفُسِهِمْ» الآية غيري؟ قالوا: لا^(١).

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: من بعد المهاجرين والأنصار، يعم سائر المؤمنين.
 ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾: أي لإخواننا في

الدين.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: حقدًا لهم.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾: القمي: نزلت في ابن أبي وأصحابه^(٢).

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: يعني بني النضير.

﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾: من دياركم.

﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾: في قتالكم، أو خذلانكم.

﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾: أي من رسول الله ﷺ والمسلمين.

﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: لعلمه بأنهم لا يفعلون

ذلك.

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٠٩، س ٥، احتجاجة ﷺ ومناشدته أصحاب الشورى.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٥.

لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
 وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبِرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٢﴾ لِأَنْتُمْ
 أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
 ﴿١٣﴾ لَا يَفْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾: وكان ذلك،
 فإن ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم، كما مر في أول السورة (١).

﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾: على الفرض والتقدير.

﴿لَيُولُنَّ الْأَدْبِرَ﴾: إنهما.

﴿ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾: بعد.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: مرهوبية.

﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾: فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين.

﴿مِّنَ اللَّهِ﴾: على ما يظهره نفاقاً.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حتى خشيته

ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى.

﴿لَا يَفْتَلُونَكُمْ﴾: اليهود والمنافقون.

﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين.

﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾: بالدروب، والخنادق.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾: لفرط رهبتهم، وقرى «جدار».

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾: أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً، بل لقدف الله الرعب في قلوبهم، ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾: مجتمعين متفقين.

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾: ما فيه صلاحهم، وإن تشتت القلوب يوهن قواهم.

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: القمّي: يعني بني قنيقاع^(١).

﴿قَرِيبًا﴾: في زمان قريب.

﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾: أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم

كمثل الشيطان. القمّي: ضرب الله في ابن أبي وبني النضير مثلاً، فقال: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ»^(٢).

﴿إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا﴾: أغراه للكفر إغراء الأمر المأمور.

﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾: تبرأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه

ذلك، وقال:

﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٨.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٧.

يَتَّيْمَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَتُنظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا
يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * يَتَّيْمَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَتُنظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ: ليوم القيامة، سماه به لدنوه، أو لأن الدنيا كلها كيوم، والآخرة غده، وتنكيره للتعظيم.
﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾: تكرير للتأكيد.

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وهو كالوعيد على المعاصي.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾: نسوا حقه.

﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في الفسوق.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: الذين استمهنوا^(١) أنفسهم

فاستحقوا النار، والذين استكملوها فاستأهلوا للجنة.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: بالنعيم المقيم، في العيون: عن الرضا عليه السلام إن رسول

الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ»: من أطاعني وسلّم علي بن أبي طالب عليه السلام

بعدي، وأقرّ بولايته، و«أَصْحَابُ النَّارِ»: من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي^(٢).

١ - إمتنه: تبدّله، وامتنه: استخدمه، ومهن مأن من بابي قتل ونقع: خدم غيره. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٢١، مادة «مهن».

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٠، ح ٢٢، باب ٢٨ - فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا
 مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
 يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٧٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
 الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ﴾: متشققاً منها، قيل: تمثيل وتخيل كما مرّ في قوله: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ»^(١)، والمراد توبيخ
 الإنسان على عدم تحشّعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه، وقلة تدبّره^(٢).
 ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: قيل: أي ما غاب عن الحسّ وما حضر له، أو المعدوم
 والموجود، أو السرّ والعلانيّة^(٣).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: «الْغَيْبِ»: ما لم يكن، «وَالشَّهَادَةِ»: ما كان^(٤).
 ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾:
 البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً.

القمي: قال: هو البرئ من شوائب الآفات الموجبات للجهل^(٥).

﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من كلّ نقص وآفة.

١- الأحزاب: ٧٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٨، س ٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٨، س ٥.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٦٦، س ٢٨. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ١٩.

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: واهب الأمن، القمّي: قال: يؤمن أولياءه من العذاب (١).

﴿الْمُهَيِّمُ﴾: الرقيب الحافظ لكلّ شيء، القمّي: قال: أي الشاهد (٢).

﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾: الذي ينفذ مشيئته في كلّ أحد، ولا ينفذ فيه مشيئة كلّ أحد،

والذي يصلح أحوال خلقه.

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: الذي تكبر عن كلّ ما يوجب حاجة ونقصاناً.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل ما

تفسير «سُبْحَانَ اللَّهِ»؟ فقال: هو تعظيم جلال الله، وتزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كلّ ملك (٣).

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ﴾: كلّما يخرج من عدم إلى الوجود فيفتقر إلى

تقدير أولاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصورّ بالإعتبارات الثلاثة.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: الدالّة على محاسن المعاني، في التوحيد: عن الصادق، عن

أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحداً من أحصاها دخل الجنة، ثمّ ذكر تلك الأسماء (٤).

قال شيخنا الصدوق عليه السلام: إحصاؤها: هو الإحاطة بها، والوقوف على معانيها، وليس

معنى الإحصاء عدّها (٥).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٢٠. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٢١.

٣- التوحيد: ص ٣١١-٣١٢، ح ١، باب ٤٥-معنى سبحان الله.

٤- التوحيد: ص ١٩٤-١٩٥، ح ٨، باب ٢٩-أسماء الله تعالى.

٥- التوحيد: ص ١٩٥، ذيل حديث ٩، باب ٢٩، أسماء الله تعالى.

أقول: وقد ذكرنا لهذا الحديث معاني أخر، وفترنا كلَّ إسم اسم في كتابنا المسمّى بعلم اليقين، من أرادها فعليه به.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لتنزّهه عن النقائص.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: الجامع لكلِّ كمالٍ لإندراج الكلِّ في القدرة والعلم.

في ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن النبي ﷺ: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة، ولا نار، ولا عرش، ولا كرسي، ولا حجاب، ولا السماوات السبع، والأرضون السبع، والهواء، والريح، والطير، والشجر، والجبال، والدواب، والشمس، والقمر، والملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً إن شاء الله تعالى^(٢).



١- ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الحشر.

٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٥٥ - ٢٥٦، في فضلها.

• Ergebnis (12.11.2017)

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2018 und 2019 gegenüber dem Jahr 2017.

Wird die Wahl angenommen,

steigern sich die Steuern um 10% im Jahr 2018 gegenüber dem Jahr 2017.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2019 gegenüber dem Jahr 2018.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2019 gegenüber dem Jahr 2018.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2020 gegenüber dem Jahr 2019.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2020 gegenüber dem Jahr 2019.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2021 gegenüber dem Jahr 2020.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2021 gegenüber dem Jahr 2020.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2022 gegenüber dem Jahr 2021.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2022 gegenüber dem Jahr 2021.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2023 gegenüber dem Jahr 2022.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2023 gegenüber dem Jahr 2022.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2024 gegenüber dem Jahr 2023.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2024 gegenüber dem Jahr 2023.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2025 gegenüber dem Jahr 2024.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2025 gegenüber dem Jahr 2024.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2026 gegenüber dem Jahr 2025.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2026 gegenüber dem Jahr 2025.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2027 gegenüber dem Jahr 2026.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2027 gegenüber dem Jahr 2026.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2028 gegenüber dem Jahr 2027.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2028 gegenüber dem Jahr 2027.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2029 gegenüber dem Jahr 2028.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2029 gegenüber dem Jahr 2028.

Wird die Wahl abgelehnt, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2030 gegenüber dem Jahr 2029.

Wird die Wahl angenommen, erhöhen sich die Steuern um 10% im Jahr 2030 gegenüber dem Jahr 2029.

سورة الممتحنة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ
حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَآيْتِنَاءِ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

سورة الممتحنة: وقيل: سورة الإمتحان، وقيل: سورة المودّة، مدنيّة، وهي ثلاث عشرة

آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: القمي: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة^(١)، ولفظ الآية عام، ومعناها خاص، وكان سبب ذلك إن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكة، فكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب وسألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد ﷺ هل يريد أن يغزو مكة؟ فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب أن رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية، فوضعت في قرونها، ومرت

١ - حاطب بالمهملتين والمرحدة، وبلتعة بالمرحدة ثم المثناة من فوق بينها لام، ثم المهمله منه سزا.

إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾

فنزّل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ وأخبره بذلك، فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ، والزيبر بن العوام في طلبها، فلحقوها فقال لها أمير المؤمنين ﷺ: أين الكتاب؟ فقالت ما معي شيء، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً، فقال الزيبر: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين ﷺ: والله ما كذبنا على رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل، ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لئن لم تظهرني الكتاب لأردنّ رأسك إلى رسول الله ﷺ، فقالت: تنحيا عني حتى أخرججه، فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذها أمير المؤمنين ﷺ، وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله ما نافقت، ولا غيرت، ولا بدلت، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنع قريش إليهم، فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم، فانزل الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية (١).

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾: تفضون إليهم المودة بالمكاتبة، والباء مزيدة.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: أي من مكة.

﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: بسبب إيمانكم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾: من أوطانكم.

﴿جِهْدِ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾: جواب الشرط محذوف دلّ عليه «لَا تَتَّخِذُوا».

﴿تَسِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ﴾: أي منكم، أو

أعلم فعل مضارع، و«الباء» مزيدة.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾: أي يفعل الإتيخاذ.

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأه.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ
 بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا
 مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا
 قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾

﴿إِنْ يَتَّقُواكُمْ﴾: يظفروا بكم.

﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾: ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم.

﴿وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوَةِ﴾: ما يسؤمكم كالقتل والشتم.

﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: وتمنوا إرتدادكم، ومحبيته وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم

ودوا ذلك قبل كل شيء، وإن ودّهم حاصل وإن لم يتفقوكم.

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾: قراباتكم.

﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾: الذين توالون المشركين لأجلهم.

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾: يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضهم من

بعض، فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفرّ عنكم غداً، وقرئ «بفصل» على البناء للفاعل

وبالتشديد على البنائين.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم عليه.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: قدوة، اسم لما يؤتسى به.

﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: تبرأنا منكم، كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: والكفر في هذه

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الآية: البراءة رواه في التوحيد^(١)، ومثله في الكافي عن الصادق عليه السلام^(٢).

﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحَدَهُ﴾:

فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة.

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لِأَيِّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: استثناء من قوله: «أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»، فَإِنَّ

استغفاره لأبيه الكافر ليس مما ينبغي أن تأنسوا به، فإنه كان لموعدة وعدها إياه، كما سبق في سورة التوبة^(٣).

﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: من تمام قوله المستثنى، ولا يلزم من إستثناء

المجموع استثناء جميع أجزائه.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: متصل بما قبل الإستثناء.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعداذ لا

تتحمله أو تشتمهم بنا.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً، ولا كافراً إلا غنياً

حتى جاء إبراهيم عليه السلام، فقال: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» فصر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة^(٤).

﴿وَاعْفِرْ لَنَا﴾: ما فرط منا.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكل

١- التوحيد: ص ٢٦٠، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنية والزنادقة.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٣٨٩- ٣٩١، قطعة من حديث ١، باب وجوه الكفر.

٣- ذيل الآية ١١٤، أنظر ج ٣، ص ٤٧٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ١٠، باب فضل الفقراء المؤمنين.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ
 أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوكُمْ
 فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
 إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

ويجيب الداعي.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: تكرير لمزيد الحث على التأسي

بإبراهيم عليه السلام، ولذلك صدر بالقسم، وأكد بما بعده.

﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: فأشعر بأن ترك التأسي بهم ينبئ عن سوء العقيدة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: عسى الله أن يجعل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ: على ذلك.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لما فرط منكم من مولاتهم من قبل، ولما بقي في قلوبكم من

ميل الرحم.

القمي: عن الباقر عليه السلام: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بالبراءة من قومهم ماداموا كافريناً،

فقال: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» إلى قوله: «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» قطع الله ولاية المؤمنين

منهم وأظهروا لهم العداوة، فقال: «عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً»

فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وناكحوهم، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله

حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب (١).

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن

إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ
 مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن
 يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاُمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ
 فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ
 حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمُ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا
 بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسَلُّوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَلُّوا مَّا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ
 حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾

دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾: تقضوا إليهم بالعدل.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين، روي أن ثقيلة بنت عبد العزى قدمت

مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر هدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فزلت (١).

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِينِكُمْ
 وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾: كمشركي مكة، فإن بعضهم سعو في إخراج المؤمنين،
 وبعضهم أعانوا المخرجين.

﴿أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: لوضعهم الولاية في غير

موضعها.

﴿يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاُمْتَحِنُوهُنَّ﴾:

فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن (٢) في الإيمان.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ﴾: فإنه المطلع على ما في قلوبهن.
 ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾: بحلفهن، وظهور الإمارات.
 ﴿فَلَا تَزْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: إلى أزواجهن الكفرة.
 ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾: التكرير للمطابقة، والمبالغة، والأولى:
 لحصول الفرقة، والثانية: للمنع عن الاستئناف.

﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾: ما دفعوا إليهن من المهور.
 القمي: قال: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله أنه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لأحد من المسلمين، وإنما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها «وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا» يعني ترد المسلمة على زوجها الكافر صداقها، ثم يترزوجها المسلم^(١).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام: قيل له: إن لإمرأتي أختاً عارفة على رأينا بالبصرة، وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل، فأزوجه ممن لا يرى رأياها؟ قال: لا، ولا نعمة، إن الله عز وجل يقول: «فَلَا تَزْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»^(٢).
 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: فإن الإسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفرة.

﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: فيه إشعار بأن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر.

﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفَرِ﴾: فرجبا تعصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة، والمراد نهى المؤمنين عن نكاح المشركات، وقرئ بتشديد السين.

القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام وهو على ملة الإسلام فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي إمرأته وإلا

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٢.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٤٩، ح ٦، باب مناقحة النصاب والشكاك.

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا
 الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ
 بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

فهي بريئة منه، فهي الله أن يمسك بعصمتها^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قيل: وأين تحريمه؟ قال: قوله: «وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ»^(٢).

أقول: وقد مضى في سورة المائدة^(٣) ما يخالف ذلك.

﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾: من مهور نسانكم اللاحقات بالكفار.

﴿وَلَيْسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾: من مهور أزواجهم المهاجرات.

﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: يشرع ما يقتضيه حكمته.

القمي: عن الباقر عليه السلام يعني: وإن فاتكم شيء من أزواجكم فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صدقاتها، وإن لحقن بكم من نساءهم شيء فأعطوهم صدقاتها «ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ»^(٤).

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: أي سبقكم وانفلت منكم إليهم.

﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾: قيل: أي فجاءت عقبتكم، أي نوبتكم من أداء المهر^(٥).

أقول: بل المعنى فتزوجتم بأخرى عقيها، كما يأتي بيانه.

﴿فَاتُوا﴾: أيها المؤمنون.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ٤. ٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٨، باب نكاح الذميمة.

٣- ذيل الآية: ٥، أنظر ج ٢، ص ٣٧٩-٣٨١ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ١١.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٢.

﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾: القمّي: يقول: وإن لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتن غنيمة «فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا»^(١). أقول: كأنه جعل معنى فعاقبتن فأصبتن من الكفار عقبى أي غنيمة، يعني فأتوا بدل الفاتت من الغنيمة.

قال: وقال: سبب نزول ذلك إنَّ عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها^(٢).

وفي العلل: عنها عليها السلام سئلا ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: إنَّ الذي ذهب امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها يعني تزوجها، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة، فسئلا كيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنين^(٣)؟ قال: يرد الإمام عليه السلام عليه أصابوا من الكفار أو لم يصيبوا، لأنَّ على الإمام أن يجيز^(٤) حاجته من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسدَّ كلَّ نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم وإن لم يبق شيء فلا شيء لهم^(٥).

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام مثله إلا أنه قال: على الإمام أن يجيز جماعة من تحت يده^(٦). وفي الجوامع: لما نزلت الآية المتقدمة أدّى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نساءهم، وأبى المشركون أن يؤدّوا شيئاً من مهر الكوافر إلى أزواجهنَّ المسلمين فنزلت^(٧). ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾: فإنَّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوى منه.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ١٥؛ وراجع مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٧٣، س ٢٦.

٣ - وفي المصدر: «مما يصيب المؤمنون». ٤ - وفي المصدر: «أن ينجز».

٥ - علل الشرائع: ص ٥١٧، س ١٣، ح ٦، باب ٢٨٩ - علل نوادر النكاح.

٦ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣١٣، ح ٧٢ / ٨٦٥، باب ٩٢ - من الزيادات في القضايا والأحكام.

٧ - جوامع الجامع: ص ٤٩١، س ٥، الطبعة الحجرية.

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُنكَ عَلَىٰ أَنْ لَا
يُشْرِكَنَّ بِاللهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ
أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللهُ إِنَّ اللهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُنكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللهِ شَيْئاً
وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾: يريد وأد البنات أو الإسقاط.
﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: في الجوامع: كانت المرأة
تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، كفى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن
الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به
بين الرجلين (١).

﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: في حسنة تأمرهن بها.

القمي: عن الصادق عليه السلام: هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما أمرهن به من
خير (٢).

﴿فَبَايِعُهُنَّ﴾: بضمان النواب على الوفاء بهذه الأشياء.

﴿وَاسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللهُ إِنَّ اللهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال، ثم جاءت النساء يبأيعنه فأنزل الله عز وجل: «يَتَأْتِيهَا
النَّبِيُّ» الآية، قالت هند: أما الولد فقد رببناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أم الحكم بنت

١- جوامع الجامع: ص ٤٩١، س ١٢، الطبعة الحجرية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٤، س ١٥.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ قال: لا تلمن خدأً، ولا تخمسن وجهاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعين بويل، فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبايعك؟ قال: إنني لأصافح النساء، فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها، فقال: أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة^(١).

والقمتي: ذكر عبدالمطلب مكان هشام، وزاد: ولا تقمن عند قبر^(٢).

وفي رواية أخرى في الكافي: ولا تنشرن شعراً^(٣).

وفيه عنه عليه السلام قال: جمعهن حوله ثم دعا بتور^(٤) برام^(٥) فصب فيه ماء نضوحاً، ثم غمس يده فيه، ثم قال: اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين بهتان تقترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين بعولتكن في معروف، وأقررتن؟ قلن: نعم، فأخرج يده من التور ثم قال هن إغمسن أياديكن^(٦) ففعلن. فكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم^(٧).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني عامة الكفار

١- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٧، ح ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٤، س ١٠.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦ - ٥٢٧، ح ٣، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء. وفيه: «لا ينشرن شعراً».

٤- التور - بالفتح فالسكون -: إناء صغير من صفر أو خزف يشرب منه، ويتوضأ فيه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣٤، مادة «تور».

٥- برام: جبل في بلاد بني سليم عند الحرة من ناحية البقيع.

٦- وفي نسخة: [أيديكن] كما في المصدر.

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦، ح ٢، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء.

أو اليهود، إذ روي أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم^(١).

﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾: لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالمعجزات.

﴿كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم، أو كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة.

في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن السجّاد عليه السلام: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه، ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، وتور له بصره، ولا يصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه، ولا في ولده^(٣).



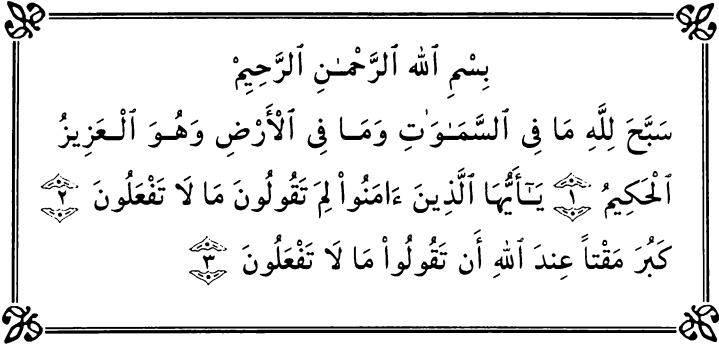
١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٢، س ١٢.

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الممتحنة.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٦٧، في فضلها.

سورة الصَّفِّ

1912



سورة الصف: وتسمى سورة الحواريين، وسورة عيسى، مدنيّة، وهي أربع عشرة آية

بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: روي: أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب
 الأعمال إلى الله لبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
 صَفًا، فَوَلَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ فَزَلَّتْ» (١).

والقمي: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره،
 ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون، وقد سمّاهم الله
 المؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا (٢).

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: المقت: أشدّ البغض، في نهج
 البلاغة: الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس، قال الله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ»

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنِينَ
 مَرُصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي
 وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ
 قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

الآية (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: عدة المؤمنين أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فيخلف الله بدأ ولقته تعرض، وذلك قوله: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآيتين (٢).
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾: مصطفين.
 ﴿كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرُصُوصٌ﴾: في تراصهم من غير فرجة، والرص: إتصال بعض البناء ببعض واستحكامه.

في مصباح المتهجد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطب بها يوم الغدير قال: واعلموا أيها المؤمنون إن الله عز وجل قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا» أتدرون ما سبيل الله، ومن سبيله؟ أنا سبيل الله الذي نصبني للإتياع بعد نبيّه ﷺ (٣).
 ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾: والعلم بالرسالة يوجب التعظيم، ويمنع الإبداء.
 في الجمع: روى في قصة قارون: أنه دس إليه امرأة وزعم أنه زنى بها، ورموه بقتل هارون (٤).

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عن الحق.

﴿أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: صرفها عن قبول الحق، والميل إلى الصواب. القمي: أي

١- نهج البلاغة: ص ٤٤٤، ومن كتاب له عليه السلام ٥٣.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٣٦٣-٣٦٤، ح ١، باب خلف الوعد.

٣- مصباح المتهجد: ص ٧٠١، س ١٠. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٧٨-٢٧٩.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

شكك قلوبهم (١).

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ * وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ: يعني محمداً ﷺ، والمعنى ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه. في العوالي: في الحديث إن الله تعالى لما بشر عيسى ﷺ بظهور نبينا ﷺ قال له في صفته: واستوص بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقر، نكاح النساء (٢).

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ لما أن بعث الله المسيح ﷺ قال: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد ﷺ من ولد إسماعيل، يجيء بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذرکم (٣). وعن الباقر ﷺ: لم تزل الأنبياء ﷺ تبشّر بمحمد ﷺ حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم ﷺ، فبشّر بمحمد ﷺ، وذلك قوله تعالى: «يُحْيِدُونَهُ» يعني اليهود والنصارى، مكتوباً: يعني صفة محمد ﷺ، واسمه عندهم يعني في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ﷺ: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» (٤). وفي الفقيه: عنه ﷺ إن اسم النبي ﷺ في صحف إبراهيم: الماحي، وفي توراة موسى ﷺ: الحاد، وفي انجيل عيسى ﷺ: أحمد، وفي الفرقان: محمد ﷺ (٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٠. ٢- عوالي النائي: ج ٣، ص ٢٨٢، ح ٧.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين ﷺ.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١١٧، س ٣، ح ٩٢، حديث آدم ﷺ مع الشجرة.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٣٠، ح ٤٥٤/٢، باب ٧٢- الوصية من لدن آدم ﷺ.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَىٰ
 الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا
 نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾

والقمتي: قال: سأل بعض اليهود رسول الله ﷺ لم سميت أحمد ﷺ؟ قال: لأنني في السماء أحمد مني في الأرض (١).

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: كان بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام، ثم قال: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم (٢).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: وقرئ ساحر.
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ﴾: أي لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيقته الموجب له خير الدارين فيضع موضع إجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.
 ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: حجته بطعنهم فيه.
 ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾: مبلغ غايته بنشره وإعلانه، وقرئ بالإضافة.
 ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إرغاماً لهم، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا» ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ» الإمامة لقوله: «الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (٣) فالنور هو الإمام (٤).

١ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٣. وفيه: «لم سميت محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ قال: أما محمد فإني في الأرض محمود، وأما أحمد: فإني في السماء أحمد منه... الحديث.
 ٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٦٦، ح ٢٠، باب ٨ - بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي محمد المصطفى.
 ٣ - التباين: ٨.
 ٤ - الكافي: ج ١، ص ١٩٥ - ١٩٦، ح ٦، باب أن الأمة عليه السلام نور الله عز وجل.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةِ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
 ذَلِكَم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ
 فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

والقَمِي: «وَاللَّهُ مَتَّعٌ نُورَهُ» قال: بالقائم من آل محمد ﷺ إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يبعد غير الله (١).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾:
 ليغلبه على جميع الأديان.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك.
 سبق تفسيره في سورة التوبة (٢).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةِ تُنْجِيكُمْ﴾: وقرئ بالتشديد.
 ﴿مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: القَمِي: عن الباقر ﷺ في الآية
 الأولى، فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال، والأنفس، والأولاد، فقال الله: «تُوْمِنُونَ
 بِاللَّهِ» الآيتين (٣).

١- تفسير القَمِي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٦.

٢- ذيل الآية: ٣٣، أنظر ج ٣، ص ٤٠١-٤٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القَمِي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ٢٠.

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنِ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ
فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿يَعْفُزُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ
طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾: ولكم إلى هذه النعمة
المذكورة نعمة أخرى محبوبة، وفيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل.

﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل، القمّي: يعني في الدنيا بفتح القام ﴿عَلَىٰ﴾^(١).
وأيضاً قال: ففتح مكة^(٢).

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾: وقرئ
بالنونين واللام.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنِ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: أي من جندي
متوجهاً إلى نصرته الله؟ والحواريون: أصفياءه، وقد سبق تفسير الحواري في سورة آل عمران^(٣).
﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: فصاروا
غالبين. في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في
فرائضه ونوافله، صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين^(٥).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢.

٣ - ذيل الآية: ٥٢، أنظر ج ٢، ص ٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ - ثواب الأعمال: ص ١١٨، ج ١، باب ثواب من قرأ سورة الصف.

٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٧٧، في فضلها.

سورة الجمعة

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is essential for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent and reliable data collection processes to support informed decision-making.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in modern data management. It discusses how advanced software solutions can streamline data collection, storage, and analysis, leading to more efficient and accurate results.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with data security and privacy. It provides guidance on implementing robust security measures to protect sensitive information from unauthorized access and breaches.

5. The fifth part of the document discusses the importance of data quality and integrity. It outlines strategies for identifying and addressing data errors, ensuring that the information used for analysis is accurate and reliable.

6. The sixth part of the document explores the various applications of data analysis in different industries. It provides examples of how data insights can be used to optimize performance, identify trends, and make strategic decisions.

7. The seventh part of the document discusses the ethical considerations surrounding data collection and analysis. It emphasizes the need for transparency, informed consent, and responsible use of data to protect individual privacy and rights.

8. The eighth part of the document provides a summary of the key findings and conclusions of the study. It highlights the most significant insights and offers recommendations for future research and practice.

9. The ninth part of the document includes a list of references and sources used in the study. This section provides a comprehensive overview of the literature and resources that informed the research.

10. The tenth part of the document is a concluding statement that reiterates the importance of data-driven decision-making and the role of effective data management practices in achieving organizational success.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَّلِ مُبِينٍ ﴿٢﴾

سورة الجمعة: مدنية، وهي إحدى عشرة آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾: الذين ليس معهم كتاب.
﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾: من خبائث العقائد، والأخلاق.
﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن، والشريعة.
﴿وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَّلِ مُبِينٍ﴾: من الشرك، وخبث الجاهلية، القمّي:
عن الصادق عليه السلام «في الْأُمِّيِّينَ» قال: كانوا يكتنون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا
بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الْأُمِّيِّينَ (١).

وفي العلل: عن الجواد عليه السلام إنه سئل لم سمي النبي الأمي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قيل:

وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ هُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك، والله يقول: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين، أو قال بثلاث وسبعين لساناً، وإنا سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: «لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا» (١)(٢).

وقد مضى هذا الحديث في سورة الأعراف (٣).

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون. قيل: وهم الذين جاؤا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع (٤).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب، وقال: لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء (٥).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ: الذي يستحقه دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة.
﴿مَثَلُ الَّذِينَ هُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾: علّموها وكلّفوا العمل بها.

١- الأنعام: ٩٢. ٢- علل الشرائع: ص ١٢٤، ح ١، باب ١٠٥- العلة التي من أجلها سمي النبي الأمي.

٣- ذيل الآية: ١٥٧، أنظر ج ٣، ص ٢٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٦، س ٤.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٨٤، س ١٨.

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ
الْمَوْتُ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتباً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها.

القمي: قال: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها، ولا يعمل بها، كذلك بنو إسرائيل، قد

حملوا مثل الحمار، لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به^(١).

﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِسَائِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾: تهودوا.

﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾: إذ كانوا يقولون: نحن أولياء

الله وأحبّأوه.

﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾: فتمنّوا من الله أن يمتنكم وينقلكم من دار البليّة إلى دار الكرامة.

القمي: قال: إنّ في التوراة مكتوب أنّ أولياء الله يتمنّون الموت^(٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في زعمكم.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: سبق تمام تفسير هذه الآية في سورة البقرة^(٣).

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ﴾: وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ١٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢٠.

٣- ذيل الآية ٩٥، أنظر ج ١، ص ٢٤٥ من كتابنا تفسير الصافي.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

يصيبيكم فتؤخذوا بأعمالكم.

﴿فَإِنَّهُ مُلْكِيكُمْ﴾: لا فتوتونه لاحق بكم، القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أُمِّيَا الناس كلَّ امرئٍ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته ^(١). وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: تعدّ السنين، ثمّ تعدّ الشهور، ثمّ تعدّ الأيام، ثمّ تعدّ الساعات، ثمّ تعدّ النفس، «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» ^{(٢)(٣)}.

﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بأن يجازيكم عليه.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾: أي أذن لها.

﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾: قيل: سمي بها لاجتماع الناس فيه للصلاة ^(٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله، ووصيّه في الميثاق، فسّمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه ^(٥).

﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: يعني إلى الصلاة، كما يستفاد ممّا قبله وممّا بعده.

قيل: أي فامضوا إليها مسرعين قصداً، فإنّ السعي: دون العدو ^(٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦-٣٦٧. وفيه: «ملاقٍ في فراره».

٢- الأعراف: ٣٤. ٣- الكافي: ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٤٤، باب النوادر.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٧، س ١١.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٤١٥، ح ٧، باب فضل يوم الجمعة وليلته.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٧، س ٤.

وفي المجمع: قرأ عبدالله بن مسعود «فامضوا إلى ذكر الله»، قال: وروي ذلك عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام (١).

والقمي: قال: الإسراع في المشي (٢). وعن الباقر عليه السلام: «اشعروا»: أي امضوا (٣).
وفي العلل: عن الصادق عليه السلام معنى «فأسعوا» هو الإنكفاء (٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام «فأسعوا إلى ذكر الله» قال: اعملوا، وعجلوا فإنه يوم مضيق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم، والحسنة والسيئة تضاعف فيه، قال: والله لقد بلغني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لأنه يوم مضيق على المسلمين (٥).

﴿وَذُرُوا أَلْبَيْعَ﴾: واتركوا المعاملة. في الفقيه: روي أنه كان بالمدينة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد: حرم البيع (٦).

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة، فإن نفع الآخرة خير وأبقى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الخير والشر، في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمسا وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة، ووضعها عن تسعة: عن الصغير، والكبير، والمجنون، والمسافر، والعبد، والمرأة، والمرضى، والأعمى، ومن كان على رأس فرسخين (٧).

وفي التهذيب (٨)، والفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه سئل على من تجب الجمعة؟ قال: تجب على سبعة نفر من المسلمين، ولا جمعة لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام، فإذا اجتمع

١- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٢٨٨، س ١١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٥.

٤- علل الشرائع: ص ٣٥٧، ح ١، باب ٧٣- علة السعي إلى الصلاة.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٤١٥، ح ١٠، باب فضل يوم الجمعة وليته.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٥، ح ٩١٤ / ٥٢، باب ٤٤- الأذان والإقامة وثواب المؤذنين.

٧- الكافي: ج ٣، ص ٤١٩، ح ٦، باب وجوب الجمعة وعلى كم تجب.

٨- تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٢٠، ح ٧٥ / ٧٥، باب ١- العمل في ليلة الجمعة ويومها.

فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

سبعة ولم يخافوا أمهم بعضهم وخطبهم (١).

أقول: لعل المراد أنها تجب على سبعة حتماً وعزيمة من دون رخصة في تركها، وتجب لخمسة تخييراً، وعلى الأفضل مع الرخصة في تركها وهذا يتوافق الأخبار المختلفة في الخمسة والسبعة، ويؤيده تعدية الوجوب باللام في الخمسة، وبعلى في السبعة، وأمّا إذا كانوا أقل من خمسة فليس عليهم ولا لهم جمعة، بل عليهم حتماً أن يصلوا أربعاً.

والأخبار في وجوب الجمعة أكثر من أن تحصى (٢).

﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾: أدّيت وفرغ منها.

﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: في الجمع (٣)، والمحاسن: عن

الصادق عليه السلام: الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت (٤). وفي العيون (٥)، والقمّي ما في معناه (٦).

وفي الجمع: عنه عليه السلام قال: إني لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلا إلتماس أن يراني الله أضحي في طلب الحلال، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ اسمه «فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» (٧).

وبرواية أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» ليس بطلب دنيا ولكن عيادة

١- لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٦٧، ح ١٢٢٢/٦، باب ٥٧- وجوب الجمعة وفضلها ومن وضعت عنه الصلاة والخطبة فيها.

٢- أنظر الكافي: ج ٣، ص ٤١٨-٤١٩، باب وجوب الجمعة وعلى كم تجب.

٣- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٩، س ١.

٤- المحاسن: ج ٢، ص ٨١، ح ١٢٠٩/٨، باب ٢- الأيام التي يستحب فيها السفر والحوائج.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٢-٤٣، ح ١٤٦، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١٠. ٧- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٩، س ٢.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴿١١﴾

مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله^(١).

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: واذكروا الله في مجامع أحوالكم، ولا تخصصوا ذكره بالصلاة. في المجمع: عن النبي ﷺ قال: من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر^(٢).

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: بخير الدارين.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾: انصرفوا إليها، كذا في المجمع^(٣). والقمّي عن الصادق عليه السلام^(٤).

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾: تخطب على المنبر، كذا روياه^(٥).

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من الثواب.

﴿خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾: فإن ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من

نفعها.

القمّي: عن الصادق عليه السلام نزلت: «خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا»^(٦).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنه كان يقرأ: «خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا»^(٧).

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٨، س ٣٠. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٩، س ١١.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٩، س ٢٢. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١٩.

٥- أنظر مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٨٩، س ٢٣؛ وعوالي السنائي: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٥٣؛ والبرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٣٣٦، ح ٧.

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٢٠. وفيه: «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ» يعني للذين اتقوا.

٧- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٥، س ٥، في ذكر أخلاق الرضا عليه السلام الكريمة ووصف عبادته.

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرّٰزِقِينَ﴾: فتوكّلوا عليه واطلبوا الرزق منه.

القَمِي: قال: كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضرّبون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون إليهم، فأنزل الله (١).

وفي المجمع: عن جابر بن عبد الله قال: أقبلت غير ونحن نصلي مع رسول الله ﷺ فانفضّ الناس إليها، فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية (٢).

وفي رواية: قال ﷺ: والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً (٣).

في ثواب الأعمال (٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة، وسيح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله ﷺ، وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة (٥).



١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١١. ٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٨٧، س ٤.

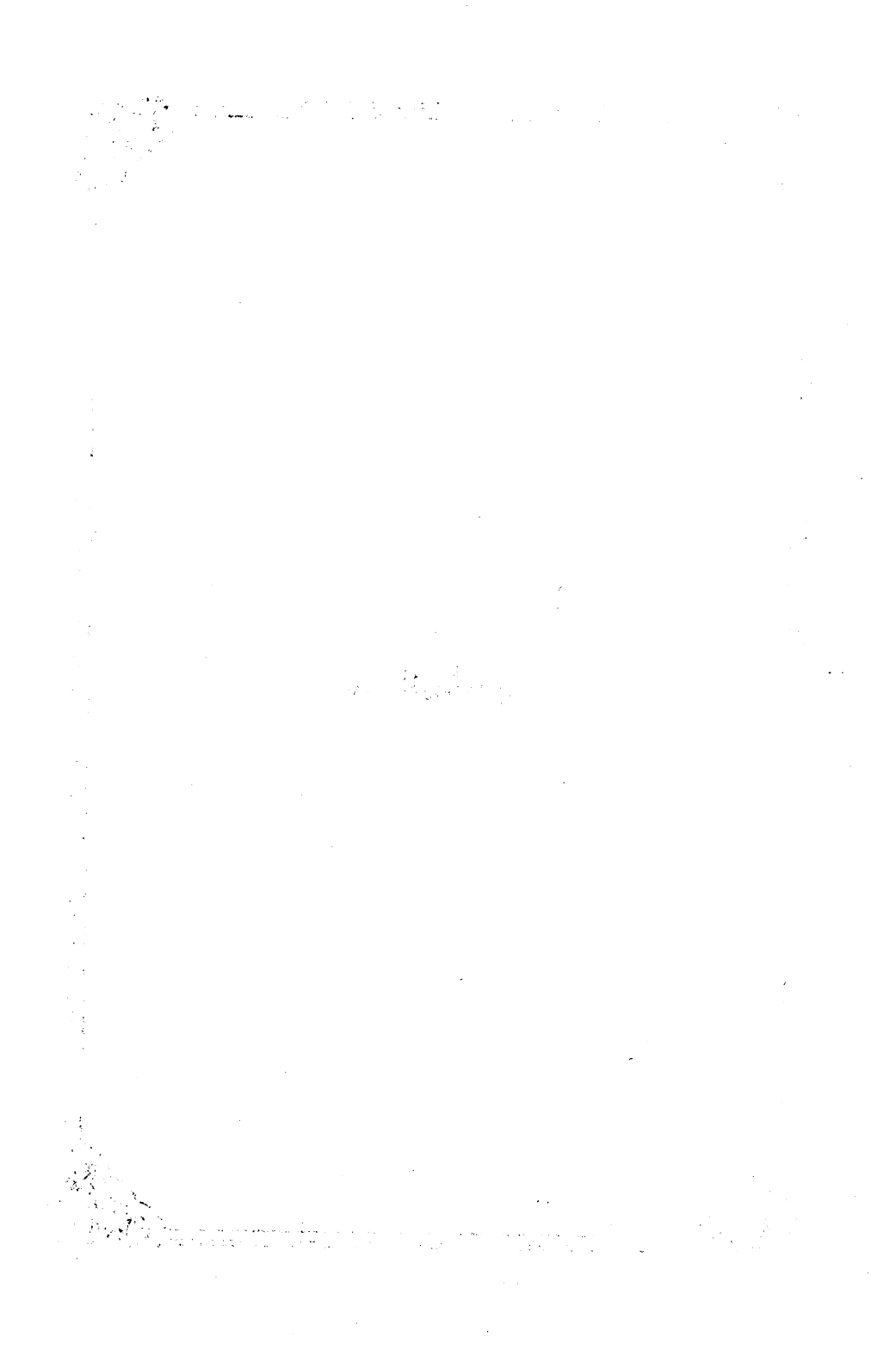
٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٨٧، س ٧.

٤- ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الجمعة والمنافقين وسبح اسم ربك الأعلى.

٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٨٣، في فضلها.



سورة المنافقون



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
 اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

سورة المنافقون: مدنيّة بالإجماع، وهي إحدى عشر آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
 لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾: لأنهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهادة
 إخباراً عن علم لأتھما من الشھود بمعنى الحضور والإطلاع، لذلك صدق المشھود به وكذبھم في
 الشهادة.

في الإحتجاج: عن الباقر عليه السلام قال له طاوس اليماني: أخبرني عن قوم شهدوا شهادة
 الحق وكانوا كاذبين؟ قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ» (١).
 ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: حلفهم الكاذب.
 ﴿جُنَّةً﴾: وقاية عن القتل، والسبي.
 ﴿فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: صدّاً أو صدوداً.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم كُتِبَ مُسَدَّدَةٌ يُحَسِّبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من نفاقهم وصدّهم.
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: حتى تمزّنوا على الكفر واستحكموا فيه.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته.
 ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾: لضخامتها، وصباحتها.
 ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾: لذلاقتهم وحلاوة كلامهم.
 ﴿كَأَنَّهم كُتِبَ مُسَدَّدَةٌ﴾: إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر.
 القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: لا يسمعون ولا يعقلون ^(١). وقرئ بسكون الشين.
 ﴿يُحَسِّبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: أي واقعة عليهم لجنهم واتهامهم.
 ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾: استئناف.
 ﴿فَاحْذَرْهُمْ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ﴾: دعاء عليهم.
 ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: كيف يصرفون عن الحقّ.
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ﴾: عطفوها

إعراضاً واستكباراً عن ذلك.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
 عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ
 رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
 وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون على الاستغفار.

﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: عن الإعتذار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: لرسوخهم

في الكفر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن مظنة الإستصلاح،

لإنهاكهم في الكفر والنفاق.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾: أي للأنصار.

﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: يعنون فقراء المهاجرين.

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بيده الأرزاق والقسم.

﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾: ذلك لجهلهم بالله.

﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: من فرط جهلهم وغرورهم.

القمي: قال: نزلت في غزوة المريسع، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من

الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها،

وكان أنس بن سيار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب،

فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيّار بدلو جهجاه، فقال سيّار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم، فنادى سيّار بالخزرج، ونادى جهجاه بفريش فأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبدالله بن أبي النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً، ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لأذّل العرب، ما ظننت أتي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا، فلا يكن عندي تغيير، ثم أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم أنزلتموه منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأرمل نساءكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثم قال: «لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة، وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله بن أبي، فقال رسول الله ﷺ: لعلك وهمت يا غلام؟ قال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلك غضبت علي؟ فقال: لا والله ما غضبت عليه، قال: فلعله سفه عليك؟ قال: لا والله، فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاة: أحدج^(١)، فأحدج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام، فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟ فقال: أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم؟ قالوا: وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟ قال: عبدالله بن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال: يا رسول الله فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل، فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعدلونه^(٢)، فحلف عبدالله أنه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه، فلوى عنقه، فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ إليه كله والنهار، فلم ينزلوا إلا للصلاة، فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ، ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف عبدالله أنه لم يقل

١- الأحدج - بالكسر - الحمل، ومركب من مراكب النساء. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٨٨، مادة «حدج».

٢- العذل: الملامة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٢، مادة «عذل».

ذلك، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأنَّ زَيْدًا قَدْ كَذَبَ عَلَيَّ، فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبد الله سيدنا، فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهم إنك تعلم أنني لم أكذب على عبد الله ابن أبي، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء^(١) عند نزول الوحي عليه، فتنقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته، ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثم قال: يا غلام صدق فوك ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً، فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبد الله بن أبي^(٢).

قال القمي: فلما نعتهم الله لرسوله، وعرفهم مشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم وبلكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم، فلوّوا رؤوسهم، وزهدوا في الاستغفار^(٣).

وفي رواية: إن ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمري أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنني أبرهم ولداً بوالده، فإني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل تحسن لك صحابته مادام معنا^(٤).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً، وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمد «إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ» بولاية وصيك «قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ» بولاية علي عليه السلام «لَكِنْدُوبُونَ» * اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» والسبيل هو الوصي «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا» برسالتك و«كَفَرُوا» بولاية وصيك «فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ» يقول: لا يعقلون

١- البرح - بالفتح فالسكون -: الشدة والمشقة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٢، مادة «برح».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٨ - ٣٧٠.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٠، س ١٤، وفيه: «فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساءتهم إليهم وإلى عشائرهم

فقالوا لهم: قد افتضحتم».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٠، س ٧.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ
 اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ
 مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا
 أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

نُبُوتِكَ «وَأِذَا قِيلَ لَهُمْ»: ارجعوا إلى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم النبي صلى الله عليه وآله من ذنوبكم «لَوْوَأ
 رُءُوسَهُمْ»، قال الله: «وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ» عن ولاية علي عليه السلام «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» عليه، ثم
 عطف القول من الله بمعرفة بهم، فقال: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ
 اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» يقول: الظالمين لوصيتك ^(١).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: لا
 يشغلكم تدبيرها والإهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾: لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير

الفاني.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾: بعض أموالكم ادخاراً للآخرة.

﴿مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: أن يرى دلائله.

﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾: أمهلني.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: وقرئ «أكون» منصوباً.

في الفقيه: وسئل عليه السلام عن قول الله: «فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ»؟ قال: أصدق من الصدقة،
 وأكن من الصالحين: أحج ^(٢).

وفي الجمع: عن الصادق عليه السلام قال: الصلاح هنا: الحج ^(٣).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٢-٤٣٣، ح ٩١، باب فيه نكت وتف من التنزيل في الولاية.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٢، ح ٦١٨/٦٨، باب ٦٢- فضائل الحج.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٩٦، س ٧.

وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام إن عند الله كتاباً موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله: «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا» إذا أنزله الله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره (١).

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وقرئ بالياء. وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة.

* * *

سورة التغابن

1875

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
 الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ
 كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
 وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

سورة التغابن: مدنيّة، وقال ابن عباس: مكيّة غير ثلاث آيات من آخرها، عدد أيها
 ثمانى عشر آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُمَّ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴿١﴾،
 والقمّي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم
 بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر^(٢).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ * خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
 فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٢﴾: حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصكم بمخلاصة خصائص

١- الكافي: ج ١، ص ١٣، ح ٤، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧١، س ١١.

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٩﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾

المبدعات، وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات.

﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾: فأحسنوا سائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: فلا يخفى عليه شيء.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾: كفوم نوح، وهود، وصالح.

﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: ضرر كفرهم في الدنيا، وأصل الوبال: الثقل.

﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾: أنكروا

وتعجبوا أن يكون الرسل بشراً، والبشر يطلق على الواحد والجمع.

﴿فَكَفَرُوا﴾: بالرسول.

﴿وَتَوَلَّوْا﴾: عن التدبير في البيئات.

﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾: عن كل شيء، فضلاً عن طاعتهم.

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾: عن عبادتهم، وغيرها.

﴿حَمِيدٌ﴾: يحمده كل شيء، بلسان حاله.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ﴾: تبعثون.

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ ثُمَّ لَتَنْبُوَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.

﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ * فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: محمد ﷺ.

﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾: قيل: يعني القرآن (١). والقمي: النور: أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» قال: النور هو الإمام (٣).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عن هذا الآية فقال: النور والله: الأئمة، لنور الإمام في قلوب

المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله

نورهم عمّن يشاء فتنظلم قلوبهم، ويغشاهم بها (٤). والقمي: ما في معناه مع زيادة (٥).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾: وقرئ بالنون.

﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع جمع الأولين والآخرين.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء لو

كانوا سعداء، وبالعكس.

في المجمع: عن النبي ﷺ في تفسيره قال: ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أرى مقعده

من النار لو أساء، ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن،

ليزداد حسرة (٦).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٠، س ١٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧١.

٣- والكافي: ج ١، ص ١٩٥-١٩٦ و ١٩٥، ذيل حديث ٦ وح ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧١، س ١٨. ٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٩٩، س ٩.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام: يوم يغبن أهل الجنة أهل النار (١).

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: وقرئ بالنون فيها.

﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: إلا بتقديره ومشيبته.

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: القمّي: أي يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له إختار

الهدى، ويزيده الله كما قال: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد

على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قرء، وذلك قول الله عز وجل: «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» (٣).

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: حتى القلوب وأحوالها.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: فلا بأس عليه.

﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: وقد بلغ.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: لأن الإيمان بالتوحيد

١- معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١، باب معنى يوم التلاق، ويوم التناد، ويوم التغابن، ويوم الحسرة.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٢١، ح ٤، باب سهو القلب.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٢، س ٤.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
فَاخْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

يقتضي ذلك.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾: يشغلكم

عن طاعة الله ويخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا.

﴿فَاخْذَرُوهُمْ﴾: ولا تأمنوا غوائلهم.

﴿وَإِن تَعْفُوا﴾: عن ذنوبهم بترك المعاقبة.

﴿وَتَصْفَحُوا﴾: بالإعراض وترك التثريب^(١) عليها.

﴿وَتَغْفِرُوا﴾: بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يعاملكم بمثل ما عاملتم، ويتفضل عليكم.

القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: إن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

تعلق به ابنه وإمرأته، وقالوا نشدك الله أن تذهب عنا، وتدعنا ففضيع بعدك، فمنهم من يطبع

أهله فيقيم فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويذرهم،

ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي، ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة، لا أنفعكم بشيء

أبدأ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يحسن إليهم ويصلهم، فقال: «وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا

وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٢).

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: اختبار لكم.

١ - التثريب: توبيخ وتعير واستقصاء في اللوم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٧، مادة «ثرب».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢، س ١١.

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا
خَيْراً لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم.

في المجمع: عن النبي ﷺ إنه كان يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران يميشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، وقال: صدق الله عز وجل: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» نظرت إلى هذين الصبيين يميشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما، ثم أخذ في خطبته (١).

وفي نهج البلاغة: لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإن الله سبحانه يقول: «وَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٢).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾: فابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتم.

﴿وَاسْمَعُوا﴾: مواعظه.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: أوامره.

﴿وَأَنْفِقُوا﴾: في وجوه الخير خالصاً لوجهه.

﴿خَيْراً لِّأَنْفُسِكُمْ﴾: إنفاقاً خيراً لأنفسكم أو أتوا خيراً أو يكن الإنفاق خيراً، وهو

تأكيد للحث على الإمتثال.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: سبق تفسيره (٣).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٠١، س ٤. ٢- نهج البلاغة: ص ٤٨٣- ٤٨٤، قصار الحكم ٩٣.

٣- ذيل الآية ٩ من سورة الحشر.

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾: بصرف المال فيما أمره.
﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: مقرونًا بإخلاص وطيب نفس.
﴿يَضْعَفْهُ لَكُمْ﴾: يجعل لكم بالواحد عشرًا^(١) إلى سبعمائة^(٢) وأكثر^(٣)، وقرئ
«يضعفه».

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾: ببركة الإنفاق.
﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: يعطي الجزيل بالقليل.
﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بالعقوبة.
﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: لا يخفى عليه شيء.
﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: تامُّ القدرة والعلم.
في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت
شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من تجيز شهادتها، ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة^(٥).

١- كما يشهد له قوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا»، الأنعام: ١٦٠؛ وأنظر الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٢١، باب الصبر.
٢- أنظر الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٢١، باب الصبر.
٣- أنظر الكافي: ج ٢، ص ٢٦-٢٧، ح ٥، باب إن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.
٤- ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة التغابن.
٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٢٩٦، في فضلها.

1. Introduction

The purpose of this study is to investigate the effects of a new educational program on student performance.

The study was conducted over a period of six months, involving a sample of 100 students.

The results of the study are presented in the following sections.

The first section discusses the methodology used in the study.

The second section presents the data collected during the study.

The third section analyzes the data and discusses the findings.

The fourth section concludes the study and provides recommendations.

2. Methodology

The study used a quasi-experimental design to evaluate the impact of the program.

Students were divided into two groups: a control group and an experimental group.

The control group received the standard curriculum, while the experimental group received the new program.

Data was collected through standardized tests and surveys.

The data was analyzed using statistical methods to determine significant differences.

The results of the analysis are discussed in the following section.

3. Results

The experimental group showed significantly higher scores on the standardized tests compared to the control group.

These findings suggest that the new program has a positive impact on student performance.

The results are consistent with previous research on educational interventions.

The study has several limitations, including a relatively small sample size and a short duration.

Future research should explore the long-term effects of the program and its applicability to other contexts.

The findings of this study have important implications for educational practice.

They suggest that the new program is a promising approach to improving student learning outcomes.

4. Conclusion

In conclusion, the study demonstrates the effectiveness of the new educational program in enhancing student performance.

سورة الطلاق

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is crucial for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent and reliable data collection processes to support effective decision-making.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in data management and analysis. It discusses how modern software solutions can streamline data collection, storage, and reporting, thereby improving efficiency and accuracy.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with data management, such as data quality, security, and privacy. It provides strategies to mitigate these risks and ensure that data is used responsibly and ethically.

5. The fifth part of the document concludes by summarizing the key findings and recommendations. It stresses the importance of ongoing monitoring and evaluation to ensure that data management practices remain effective and aligned with the organization's goals.

6. The sixth part of the document provides a detailed overview of the data collection process, including the identification of data sources, the design of data collection instruments, and the implementation of data collection procedures.

7. The seventh part of the document discusses the various methods used for data analysis, such as descriptive statistics, inferential statistics, and qualitative analysis. It explains how these methods are used to interpret the data and draw meaningful conclusions.

8. The eighth part of the document focuses on the presentation and communication of data. It discusses the importance of using clear and concise visualizations, such as charts and graphs, to effectively convey the results of the data analysis.

9. The ninth part of the document addresses the ethical considerations surrounding data management and analysis. It discusses the need to protect individual privacy, ensure data security, and use data in a fair and unbiased manner.

10. The tenth part of the document provides a final summary and concludes the report. It reiterates the key findings and emphasizes the importance of data management and analysis in achieving organizational success.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا
يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ
يَعُدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا

سورة الطلاق: تسمى سورة النساء القصرى، مدنيّة بالإجماع، عدد آيها إحدى
عشر آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾: القمي: المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس (١).
﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾: وقت عدتهنّ، وهو الطهر.
القمي: عن الباقر عليه السلام قال: العدة الطهر من الحيض (٢).
وفي المجمع: عن النبي ﷺ، والسجاد، والصادق عليه السلام: فطلّقوهنّ في قبل عدتهنّ (٣).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال: أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد الرجل الطلاق
طلّقها في قبل عدتها بغير جماع (٤).

١-٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٣، س ٦ و ٨. ٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٣٠٢، في القراءة.

٤- الكافي: ج ٦، ص ٦٩، ح ٩، باب تفسير طلاق السنة والعدة وما يوجب الطلاق.

وعن الباقر عليه السلام: إنما الطلاق أن يقول لها في قبل العدة بعدما تطهر من محيضها قبل أن يجامها: أنت طالق أو اعتدي، يريد بذلك الطلاق، ويشهد على ذلك رجلين عدلين^(١).

﴿وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ﴾: اضطبوها واكملوها ثلاثة قروء.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: في تطويل العدة والإضرار بهن.

﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾: من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن.

﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنما عنى بذلك التي تطلق تطليقة بعد

تطليقة، فتلك التي لا تخرج، ولا تخرج حتى تطلق الثالثة، فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه، ولا

نفقة لها، والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو أجلها فهذه أيضاً تقعد في منزل

زوجها، ولها النفقة، والسكنى حتى تنقضي عدتها^(٢).

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه، فقال:

إلا أن تزني فتخرج، ويقام عليها الحد^(٣).

وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام قال: أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها^(٤).

وعنه عليه السلام: يعني بالفاحشة المبيّنة: أن تؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت فإن شاء أن

يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل^(٥).

وفي المجمع: عنه، وعن الباقر، والصادق عليهما السلام ما في معناها^(٦).

والقمي: معنى الفاحشة أن تزني، أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة: السلطنة^(٧)

على زوجها، فإن فعلت شيئاً من ذلك حلّ له أن يخرجها^(٨).

وفي الإكمال: عن صاحب الزمان عليه السلام الفاحشة المبيّنة: السحق دون الزنى، الحديث^(٩).

١- الكافي: ج ٦، ص ٦٩، ح ١، باب ما يجب أن يقول من أراد أن يطلق.

٢- الكافي: ج ٦، ص ٩٠، ح ٥، باب عدة المطلقة وأين تعد.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٢٢، ح ١٠٠/١٥٦٥، باب ١٥٤- طلاق السنة.

٤ و٥- الكافي: ج ٦، ص ٩٧، ح ١ و٢، باب في تأويل قوله تعالى: «لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ».

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٠٤، س ٢٤.

٧- السلطنة: حدة اللسان، يقال: رجل سليل: أي صحّاب بذيء اللسان، وإمرأة سليطة: كذلك. مجمع

البحرين: ج ٤، ص ٢٥٥، مادة «سلط».

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ٨.

٩- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٥٩، س ١٦، ح ٢١، باب ٤٣- ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ
ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: بأن عرّضها للعقاب.

﴿لَا تَدْرِي﴾: أي النفس.

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف.

والقمتي: قال: لعله أن يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أحب للرجل الفقيه إذا أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها

طلاق السنة، ثم قال: وهو الذي قال الله عز وجل: «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا»، يعني بعد

الطلاق وانقضاء العدة: التزويج بها من قبل أن تزوج زوجاً غيره^(٢).

وعن الصادق عليه السلام، المطلقة تكتحل، وتختضب، وتطيب، وتلبس ما شاءت من الثياب،

لأن الله عز وجل يقول: «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا» لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها^(٣).

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: شارفن آخر عدتهن.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: راجعوهن.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بحسن عشرة وإنفاق مناسب.

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بإيفاء الحق والتمتع، وإتقاء الضرار.

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: على الطلاق، القمتي: معطوف على قوله: «إِذَا

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ»^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١١.

٢- الكافي: ج ٦، ص ٦٥-٦٦، ح ٥، باب تفسير طلاق السنة والعدة وما يوجب الطلاق.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٩٢، ح ١٤، باب عدة المطلقة وأين تعتد. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١٤.

وَيَزُرُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال لأبي يوسف القاضي: إن الله تبارك وتعالى أمر في كتابه بالطلاق، وأكد فيه بشاهدين، ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأنتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكد^(١).

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾: أيها الشهود عند الحاجة.

﴿لِلَّهِ﴾: خالصاً لوجهه.

﴿ذَلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَزُرُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: في دنياه^(٢). وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قرأها فقال: مخرجاً من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله: إني لأعلم آية لو أخذها الناس لكفتمهم، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ» الآية، فما زال يقوها ويعيدها^(٤).

وفي نهج البلاغة: مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم^(٥).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام «وَيَزُرُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» أي يبارك له فيما أتاه^(٦). وفي الفقيه: عنه، عن آبائه، عن علي عليه السلام: من أتاه الله برزق لم يحطّ إليه برجله، ولم يدّ إليه يده، ولم يتكلم فيه بلسان، ولم يشدّ إليه ثيابه، ولم يتعرّض له، كان ممن ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ» الآية^(٧).

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٨٧، ح ٤، باب التزويج بغير بيّنة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٣. ٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٣٠٦، ص ١٦ و ٢٤.

٤- نهج البلاغة: ص ٢٦٦، س ١٢، الخطبة ١٨٣. ٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٣٠٦، س ٢٢.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٠١، ح ٣٩٩/٤٧، باب ٥٨- المعاش، والمكاسب.... والصناعات.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: إنَّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب، وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفيينا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفل لنا بأرزاننا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنَّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب ^(١).

وعنه عليه السلام: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا، فيسمعون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم، ويفقون أموالهم، ويتعبون أبدانهم، حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء، فأولئك الذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ^(٢).

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيّه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾: يبلغ ما يريدّه ولا يفوته مراد، وقرئ بالإضافة.

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر، وهو بيان لوجوب

التوكّل، وتقرير لما تقدّم من الأحكام، وتمهيد لما سيأتي من المقادير.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: للتوكّل على الله درجات، منها: أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها، فافعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك ^(٣) خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها ^(٤).

وفي المعاني مرفوعاً: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا جبرئيل ما التوكّل على الله؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ، ولا ينفع، ولا يعطي، ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعتمد إلى أحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل ^(٥).

١- الكافي: ج ٥، ص ٨٤، ح ٥، باب الرزق من حيث لا يحتسب.

٢- الكافي: ج ٨، ص ١٧٨-١٧٩، ح ٢٠١.

٣- ألى الرجل: إذا قصر وترك الجهد. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٩، مادة «ألا».

٤- الكافي: ج ٢، ص ٦٥، ح ٥، باب التفويض إلى الله والتوكّل عليه.

٥- معاني الأخبار: ص ٢٦٠-٢٦١، ح ١، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ، والصبر، والقناعة، والرضا،

والزهد، والإخلاص، واليقين.

وَالَّتِي يَسُنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتِهِنَّ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ
يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾

﴿وَالَّتِي يَسُنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾: فلا يحضن.

﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾: شككتم في أمرهن، أي جهلتم فلا تدرن لكبرار ترفع حيضهن أم لعارض؟
في المجمع: عن أمّتنا عليها السلام هن اللواتي أمثالهن يحضن لأنهن لو كن في سن من لا تحيض لم
يكن للإرتياب معنى (١).

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾: روي أنه لما نزلت «وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ
قُرُوءٍ» (٢)، قيل: فإعادة اللاتي لم يحضن، فنزلت (٣).

﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾: أي واللاتي لم يحضن بعد ذلك.
﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: في المجمع: عنهم عليها السلام هي في
الطلاق خاصة (٤).

أقول: يعني دون الموت، فإن عدتهن فيه أبعد الأجلين.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام سئل عن رجل طلق امرأته وهي حُبلى وكان في بطنها إثنان
فوضعت واحداً وبقي واحد، قال: تبين بالأول، ولا تحل للأزواج حتى تضع ما في بطنها (٥).
وعنه عليه السلام: سئل عن الحُبلى يموت زوجها فتضع وتزوج قبل أن يمضي لها أربعة أشهر
وعشر، فقال: إن كان دخل بها فرّق بينهما، ثم لم تحل له أبداً، واعتدت بما بقي عليها من الأول،
واستقبلت عدّة أخرى من الأخير ثلاثة قروء، وإن لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدت بما بقي
عليها من الأول، وهو خاطب من الخطاب (٦).

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٠٧، س ١. ٢- البقرة: ٢٢٨.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٣، س ١٨. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٠٧، س ٦.

٥- الكافي: ج ٦، ص ٨٢، ح ١٠، باب طلاق الحامل.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٤٢٧، ح ٤، باب المرأة التي تحرم على الرجل فلا تحل له أبداً.

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ
 لَهُ أَجْرًا ﴿٦﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَّجْدِكُمْ وَلَا
 تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلًا فَلَا تُنْفِقُوا
 عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 وَأَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَاستَرُضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٧﴾

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه فيراعي حقوقها.

﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: يسهل عليه أمره ويوفقه للخير.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر من الأحكام.

﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أمره.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: فإن الحسنات يذهبن السيئات.

﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾: أي مكاناً من سكناكم.

﴿مِّنْ وَّجْدِكُمْ﴾: من وسعكم.

﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾: في السكنى.

﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهن إلى الخروج.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام: لا يضار الرجل امرأته إذا طلقها فيضيق عليها حتى تنتقل

قبل أن تنقضي عدتها، فإن الله قد نهى عن ذلك، ثم تلا هذه الآية ^(١).

﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلًا فَلَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فيخرجن من العدة.

القمي: قال: المطلقة التي للزوج عليها رجعة: لها عليه سكنى، ونفقة مادامت في العدة،

فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها ^(٢).

١ - الكافي: ج ٦، ص ١٢٣، ح ١، باب في قول الله عز وجل: «وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١٦.

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
 اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعًا اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إن المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها إنما هي التي
 لزوجها عليها رجعة ^(١).

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن المطلقة ثلاثاً أها النفقة والسكنى؟ قال:
 أحبل هي؟ قيل: لا، قال: فلا ^(٢). وفي معناه أخبار أخر ^(٣).
 ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: بعد انقطاع علقه النكاح.
 ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: على الإرضاع.
 ﴿وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: وليأمر بعضكم بعضاً بمجمل في الإرضاع والأجر.
 ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ﴾: تضايقتم.
 ﴿فَسْتَرِضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾: امرأة أخرى، وفيه معاتبة للأم على المعاصرة.
 ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾:
 أي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه من وسعه.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾: إلا وسعها، وفيه تطيب لقلب المعسر.
 ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾: أي عاجلاً أو آجلاً، وهذا الحكم يجري في كل إنفاق.
 ففي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد
 والطيالسة، والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أياكون مسرفاً؟ قال: لا، لأن الله
 عز وجل يقول: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ ^(٤).

١- الكافي: ج ٦، ص ١٠٤، ح ١، باب أن المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٤٦٢ / ٦١، باب ٦- عدد النساء.

٣- راجع تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٥٧ و ٥٨ و ٥٩، باب ٦- عدد النساء.

٤- الكافي: ج ٦، ص ٤٤٣، ح ١٢، باب اللباس.

وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا
شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَكَرَّرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ
عَنْقَبُةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا
اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ
يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

وفيه (١)، والقمي: عنه عليه في قوله: «وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِنِقْ بِمَاءِ آتَاهُ اللَّهُ» قال:
إن أنفق الرجل على إمرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة، وإلا فارق بينها (٢).

﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية.

﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: عرضت عنه إعراض العاني.

﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾: بالإستقصاء، والمناقشة.

﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَكَرَّرًا﴾: منكرًا، والمراد إما حساب الآخرة وعذابها، وإما عبر

بالماضي لتحققه، وإما استقصاء ذنوبهم وما أصيبوا به عاجلاً.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: عقوبة كفرها ومعاصيها.

﴿وَكَانَ عَنْقَبُةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾: لا ربح فيه أصلاً.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾: في العيون: عن

١- الكافي: ج ٥، ص ٥١٢، ح ٧، باب حق المرأة على الزوج.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٦.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ
 الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ
 أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٤﴾

الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» إنَّ الذِّكْرَ: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أهله، قال: وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٤﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴿١٥﴾ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿١٦﴾: من الضلالة إلى الهدى.

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: وقرئ «ندخله» بالنون.
 ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١٤﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: في العدد.

﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾: يجري أمر الله وقضائه بينهن وينفذ حكمه فيهن.
 ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: علته لـ «خلق» أو «يتنزل» أو ما يعمها، فإن كلاً من الأمرين يدل على كمال قدرته وعلمه.
 القمّي: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن قوله الله تعالى: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ» ﴿٢﴾؟ فقال: هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه، ثم بين كيفية خلق السماوات السبع والأرضين السبع واشتباكها، وأن السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبة عليها، وأن الأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، وهكذا إلى السابعة منها، ثم قال: وهو قول الله: «الَّذِي

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٩، وأما التاسعة، ح ١، باب ٢٣ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.
 ٢ - الذاريات: ٧.

خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»^(١) «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»، قال: فأما صاحب الأمر، فهو رسول الله ﷺ، والوصي بعده قائم على وجه الأرض، وإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين^(٢).

وقد مضى تمام الحديث على وجهه في سورة الذاريات^(٣).

وفي ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة، أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظة عليهما لأنهما للنبي ﷺ^(٥).



١- الملك: ٣. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩.

٣- ذيل الآية: ٧.

٤- ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب قراءة سورة الطلاق والتحريم.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٠٢، في فضلها.



سورة التحريم

1847

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

سورة التحريم: مدنية، عدد آياتها اثنتا عشرة آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: اطَّلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع
مارية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أقربها، فأمره الله أن يكفر عن يمينه (١).
وروي أنه خلا بمارية في يوم حفصة أو عائشة، فاطَّلعت على ذلك حفصة فعانتته فيه
فحرَّم مارية فنزلت (٢).

وقيل: شرب سلسلاً عند حفصة فواطأت عائشة، وسودة، وصفيّة، فقلن له: إنّا نسّم

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥، س ١٨.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٥، س ١٥.
أقول: قال الرمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ٥٦٢: روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله خلا بمارية في يوم
عائشة، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكنمي علي، وقد حرمت مارية على نفسي، وأبشرك أن أبا بكر وعمر
يملكان بعدي أمرأتي. فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين. وقيل: خلاها في يوم حفصة، فأرضاهما بذلك
واستكتمها فلم تكتم، فظلفها واعتزل نساءه، ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية. وروي أن عمر قال لها:
لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك، الحديث.

فَدَفَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمِنِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾

منك ربح المغافير ^(١)، فحرم العسل فزلت ^(٢). ويأتي تمام الكلام فيه إن شاء الله. ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمِنِكُمْ﴾: قد شرع لكم تحليلها، وهو حل ما عقدته بالكفارة.

﴿وَاللهُ مَوْلَاكُمْ﴾: متولي أموركم.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾: بما يصلحكم.

﴿الْحَكِيمُ﴾: المتقن في أفعاله وأحكامه.

﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾: أخبرت به.

﴿وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ﴾: وأطلع الله النبي على الحديث، أي على افشائه.

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: عرف الرسول بعض ما فعلت.

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: عن إعلام بعض تكراً، وقرئ «عرف» بالتخفيف.

في المجمع: واختار التخفيف أبو بكر بن أبي عياش، وهو من الحروف العشرة التي قال:

إِنِّي أَدَخَلْتُهَا فِي قِرَاءَةِ عَاصِمٍ مِنْ قِرَاءَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اسْتَخْلَصَتْ قِرَاءَتَهُ، يَعْنِي

١ - المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيبة، روي عن عائشة، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرب عند حفصة عسلاً فتواصينا أن نقول له: أكلت مغافير، وفي رواية: قالت له سودة أكلت مغافير، ويقال له أيضاً: مغافير، بالثاء المثلثة، وله ربح كريمة منكرة، أرادت صمغ العرفط. لسان العرب: ج ١٠، ص ٩٤، مادة «غفر».

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٥، س ١٦.

أقول: وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ٥٦٣، روي أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش، فتواطت عائشة وحفصة، فقالنا له: إننا نشم منك ربح المغافير، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكره النفل، فحرم العسل.

قراءة علي عليه السلام (١).

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾: القمي: كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض بيوت نساءه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله في يومي، وفي داري، وعلى فراشي، فاستحى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، فقال: كفي قد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً إن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي، ثم بعده أبوك، فقالت: «مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك، وأخبرت ذلك عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أتق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً، فقال لها عمر: إن هذا حق فأخبرنا حتى نتقدم فيه، فقالت: نعم، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا أربعة على أن يسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة، قال: «وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» يعني أظهره الله على ما أخبرت به، وما همّوا به من قتله، «عَرَفَ بَعْضُهُ» أي أخبرها، وقال: لم أخبرت بما أخبرتك، «وَأَعْرَضَ عَنِ بَعْضٍ» قال: لم يخبرهم بما يعلم مما همّوا به من قتله (٢).

وفي الجمع: قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريتها أم إبراهيم مارية القبطية فوفقت حفصة على ذلك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعلمي عائشة ذلك، وحرّم مارية على نفسه، فأعلمت حفصة عائشة الخبر، واستكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله: «وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا» يعني حفصة، ولما حرّم مارية القبطية أخبر حفصة أنه يملك من بعده أبو بكر، وعمر، فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي، قال: وقريب من ذلك ما رواه العياشي عن أبي جعفر عليه السلام إلا أنه زاد

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣١٢، في القراءة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥- ٣٧٦.

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ
 اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ
 ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

في ذلك أن كل واحدة منها حدثت أباها بذلك، فعاتبها^(١) في أمر مارية، وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبها في الأمر الآخر^(٢).

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾: خطاب لحفصة وعائشة على الإلتفات للمبالغة في المعاتبة. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن

الواجب من مخالصة الرسول ﷺ بحب ما يحبه، وكرهه ما يكرهه.

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾: وإن تظاهرا عليه بما يسوءه، وقرئ بالتخفيف.

في المجمع^(٣)، والأماي: عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب، من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فقال: عائشة وحفصة^(٤).

وفي الجوامع: عن الكاظم عليه السلام أنه قرأ «وإن تظاهروا عليه»^(٥).

أقول: كأنه أشرك معها أبوئبيها.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فلن يعدم من يظاهرة، فإن

الله ناصره، وجبرئيل رئيس الكروبيين قرينه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووزيره ونفسه.

﴿وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: مظاهرون، القمي: عن الباقر عليه السلام قال: «وَصَلِحُ

الْمُؤْمِنِينَ»: هو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٦).

١- هكذا في الأصل. وفي المجمع: «فعاتبها رسول الله ﷺ في أمر مارية».

٢- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣١٤، س ١١. ٣- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣١٦، س ٧.

٤- الأماي للشيخ الطوسي: ص ١٥١، ح ١/٢٤٩، المجلس السادس.

٥- جوامع الجامع: ص ٤٩٩، س ٢٥، الطبعة الحجرية.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ٦.

عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسْلَمَتٍ
 مُّؤْمِنَةٍ قَلْبَتْ تَسْبَيْتِ عَسِدَاتٍ سَتَحَتْ تَسْبَيْتِ
 وَأَبْكَارًا ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا
 يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢﴾

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام أصحابه مرتين، أما مرة
 فحيث قال: من كنت مولاة فعلي مولاة، وأما الثانية: فحيث ما نزلت هذه الآية، فإن الله هو
 مولاة، وجبرئيل، وصالح المؤمنين، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا
 صالح المؤمنين، وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «وَصَلِحِ الْمُؤْمِنِينَ» علي
 ابن أبي طالب عليه السلام (١).

قال: ووردت الرواية من طريق العام والخاص أن المراد بصالح المؤمنين: علي بن أبي
 طالب عليه السلام (٢).

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾: وقرئ بالتخفيف.
 ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسْلَمَتٍ مُّؤْمِنَةٍ قَلْبَتْ تَسْبَيْتِ عَسِدَاتٍ
 سَتَحَتْ﴾: صائحات.

﴿تَسْبَيْتِ وَأَبْكَارًا﴾: وسط العاطف بينها لتنافيها، ولأتهما في حكم صفة واحدة، إذ
 المعنى مشتملات على التيبات والأبكار.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسَكُمْ﴾: بترك المعاصي وفعل الطاعات.

﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح والتأديب.

﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾: تلي أمرها وهم الزبانية.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

﴿غَلَاظُ شِدَادُ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: في الكافي:

عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: عجزت عن نفسي كلت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك (١).

والقمي: عنه عليه السلام قيل له: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عما نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك (٢). وفي الكافي: ما يقرب منه (٣).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أي

يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والنهي عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم، أو العذر لا ينفعهم.
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: بالغة في النصح، وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة، وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة، وقرئ بضم النون وهو المصدر.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: يتوب العبد من الذنب ثم لا

يعود فيه (١).

وفي رواية: قيل له: وأينا لم يعد؟ فقال: إن الله يحب من عباده المفتن (٢) التواب (٣).
والقمي: عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: يتوب العبد ثم لا يرجع فيه، وإن أحب
عباد الله إلى الله المفتن التائب (٤). وفي الكافي: عنه عليه السلام ما في معناه (٥) (٦).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح: أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل (٧).
وفي الكافي: عنه عليه السلام إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا
والآخرة، قيل: وكيف يستر عليه، قال: ينسي ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب، ويوحى إلى
جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحى إلى بقاع الأرض إكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب
فلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب (٨).

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾: قيل: ذكر بصيغة الإطاع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه تفضل، والتوبة غير
موجب، وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (٩).

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين
أيدي المؤمنين، وبأيامهم حتى يزلوهم منازلهم في الجنة (١٠)، القمي: عنه عليه السلام ما يقرب منه (١١).
وعن الباقر عليه السلام: فمن كان له نور يومئذ نجاً وكل مؤمن له نور (١٢).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٣، باب التوبة. ٢- من الافتتان، بمعنى الوقوع في الفتنة. منه بَيِّنٌ.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٤، باب التوبة. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٥.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ذيل حديث ٣، باب التوبة.

٦- يعني الذي يكثر ذنبه وتكثر توبته، يذنب الذنوب فيتوب منه، ثم يبتلى به فيعود، ثم يتوب. وهكذا، أنظر

الرواقي: ج ٥، ص ١٠٩٢، ذيل حديث ٣٦٢٨ - ٥.

٧- معاني الأخبار: ص ١٧٤، ح ٣، باب معنى التوبة النصوح.

٨- الكافي: ج ٢، ص ٤٣٠ - ٤٣١، ح ١، باب التوبة.

٩- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٧، س ١٧.

١٠- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣١٨، س ٢٨. ١١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٧.

١٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٤.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسْسُ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
 مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
 وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * يَأْتِيهَا
 النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿٩﴾ في الجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ جاهد الكفار
 بالمنافقين، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطَّ إنما كان يتألفهم ^(١).

والقسي: عنه عليه السلام في قوله: «جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ» قال: هكذا نزلت، فجاهد
 رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد علي عليه السلام جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢).
 وقد سبق تمام بيانه في سورة التوبة ^(٣).

﴿وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسْسُ الْمَصِيرُ﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ
 فَخَانَتَاهُمَا ﴿٤﴾: بالنفاق، والتظاهر على الرسولين، مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم
 يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يجابون ^(٥) بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين من النسبة،
 والوصلة ^(٦) بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتها رسول

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣١٩، ٣. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧، ٩.

٣- ذيل الآية: ٧٣، أنظر ج ٣، ص ٤٣٦- ٤٣٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- أقول: جاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٩ ذيل هذه الآية: والله ما عني بقوله: «فَخَانَتَاهُمَا» إلا
 الفاحشة، وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا
 يجل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان.

٥- وفي نسخة: [ولا يجابون]. ٦- وفي نسخة: [والمواصلة].

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي
أَخْصَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ
رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنِ الْقَلْبَيْنِ ﴿١٢﴾

الله ﷻ بإفشاء سره ونفاقها إياه، وتظاهرهما عليه، كما فعلت امرأتا الرسولين (١).

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: فلن يغن الرسولان عنهما بحق الزواج إغناء ما.
﴿وَقِيلَ﴾: لهما عند موتها، أو يوم القيامة.

﴿أَدْخَلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾: الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾: ومثل حال المؤمنين في أن
وصلة الكافرين لا تضُرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع أمها كانت تحت أعدى أعداء الله.
﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: من
نفسه الخبيثة، وعمله السيء.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: من القبط التابعين له في الظلم.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْصَتْ فَرْجَهَا﴾: القمي: قال: لم ينظر إليها (٢).
﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: في فرجها.

﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: من روح خلقناه بلا توسط أصل. والقمي: أي روح مخلوقة (٣).
﴿وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا﴾: وقرئ «بكتابه».

١- أقول: ويؤيده ما روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: قوله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ...» الآية، مثل ضربه الله
لعائشة وحنيفة تظاهرا على رسول الله ﷺ وأفشتا سره، أنظر تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٦٦.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٢. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٢.

﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَلْبَتَيْنِ﴾: من المواظبين على الطاعة. والقَمِي: من الداعين^(١).
والتذكير للتغليب، والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى
عدت من جملتهم.

في المجمع: عن النبي ﷺ قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربعة:
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت
محمد ﷺ^(٢).

وفي الخصال: عنه عليه السلام: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت
محمد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٣).

وفي الفقيه: دخل رسول الله ﷺ على خديجة عليها السلام وهي لما بها، فقال لها: بالرغم مما ما
نرى بك يا خديجة، فإذا قدمت على ضرائك فاقرأيهن السلام، فقالت: من هن يا رسول الله؟
فقال: مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى عليه السلام، وآسية امرأة فرعون، فقالت بالرفاء^(٤) يا
رسول الله^(٥).

قد سبق ثواب قراءتها^(٦).



١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٢. ٢ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٣٢٠، س ٦.

٣ - الخصال: ص ٢٠٥ - ٢٠٦، ح ٢٢، باب ٤ - أفضل نساء أهل الجنة أربع.

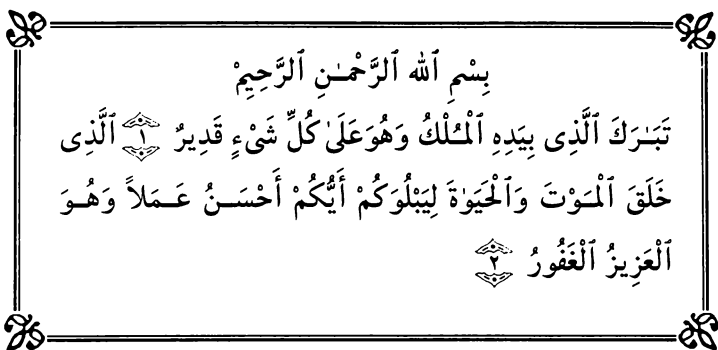
٤ - الرفاء - ككتاب - الإلتئام والإنفاق والبركة والنماء. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩٢، مادة «رفاء».

٥ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٨٤، ح ٣٨٦ / ٤١، باب ٢٣ - غسل الميت.

٦ - تقدم في آخر سورة الطلاق فراجع.

سورة الملك

1875



سورة الملك: تسمى سورة المنجية لأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، وتسمى الواقعة، وهي مكية، عدد آياتها إحدى وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾: بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها.
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: القمي: قال:
قدرهما، ومعناه قدر الحياة ثم الموت (١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إن الله خلق الحياة قبل الموت (٢).
وعنه عليه السلام: الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان، لم يدخل في شيء إلا وقد خرجت منه الحياة (٣).
﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف.
﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: وذلك لأن الموت داع إلى حسن العمل، وموجب لعدم

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٢. ٢- الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٦.

٣- الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٤، باب النوادر.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ
مِن تَفْوُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾

الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية، والحياة يقتدر معها على الأعمال الصالحة الخالصة.
في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل عن قوله: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، ما عني به؟ فقال:
يقول: أيكم أحسن عقلاً؟ ثم قال: أتمكم عقلاً، وأشدكم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله به،
ونهى عنه نظراً، وإن كانوا أقلكم تطوعاً^(١).

وفي رواية: قال: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله^(٢).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما
الإصابة خشية الله، والنية الصادقة، ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل،
والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل، والنية أفضل من العمل
ألا وأن النية هو العمل، ثم تلا قوله عز وجل: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتَهُ»^(٣)، يعني على
نيته^(٤).

أقول: لعل المراد بالإبقاء على العمل أن لا يحدث به إرادة الحمد من الناس حتى يبقى
خالصاً لله، ولا يخفى أنه أشد من العمل.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل.

﴿الْغَفُورُ﴾: لمن تاب منهم.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: متطابقة^(٥)، القمي: عن الباقر عليه السلام بعضها

فوق بعض^(٦).

﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُوتٍ﴾: من اختلاف، القمي: قال: يعني من

١- مجمع البيان: ج ٩، ١٠، ص ٣٢٢، س ٢٣.

٢- مجمع البيان: ج ٩، ١٠، ص ٣٢٢، س ٢٦.

٣- الإسرائيليات: ٨٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٤، باب الإخلاص.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٤.

٥- وفي نسخة: [متطابقة].

ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ
 حَسِيرٌ ﴿١﴾ وَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا
 رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢﴾

فساد^(١)، وقرئ «من نفوت» وهو بمعناه.

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾: من خلل، قيل: يعني قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرة أخرى متأملاً فيها لتعابن ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها^(٢).
 ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل، والمراد بالتنشئة التكرير والتكثير، كما في لبيك وسعديك.

والقمتي: قال: أنظر في ملكوت السماوات والأرض^(٣).

﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: بعيداً عن إصابة المطلوب كأنه طرد عنه طرداً بالصغار.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة.

﴿وَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: أقرب السماوات إلى الأرض.

﴿بِمَصْبِيحٍ﴾: القمتي: قال: بالنجوم^(٤).

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: ترجم بها، جمع رجم بالفتح، بمعنى ما يرمج به.

قيل: أريد به انقضاض الشهب المسبية عنها^(٥).

وقيل: أي رجوماً، وظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجمون^(٦).

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٥.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٩، س ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٦. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٨.

٥ و٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٠، س ٣.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا
 أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنْ
 الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
 قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ
 مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: من الشياطين وغيرهم.

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾: إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً: صوتاً

كصوت الحمير.

﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾: تغلي بهم غليان الرجل (١) بما فيه.

﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنْ الْغَيْظِ﴾: تنفرق غضباً عليهم، وهو تمثيل لشدة اشتعالها.

القمي: قال: من الغيظ على أعداء الله (٢).

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم.

﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: يخوفكم هذا العذاب، وهو توبيخ وتبكيث (٣).

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي

ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾: أي فكذبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب حتى نفيينا الإنزال والإرسال رأساً.

وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفنيش اعتقاداً

١- الرجل: القدر من الحجارة والنحاس. مذكر، وقيل: هو قدر النحاس خاصة، وقيل: هي كل ما طبخ فيها من

قدر وغيرها. لسان العرب: ج ٥، ص ١٦٠، مادة «رجل».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٩.

٣- التبكيث: الترقيق، والتوبيخ، ويقال: بكتته بالحجة: إذا غلبه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٩٢، مادة «بكت».

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا
قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

على صدقهم.

﴿أَوْ نَعْقُلُ﴾: فنفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين.

﴿مَا كُتِّبَ فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: في عذابهم وفي جملتهم.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾: حين لا ينفعهم.

﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فأسحقهم الله سحقاً، أي أبعدهم بعداً من رحمته.

وقرئ «فَسُحْقًا» بضمّتين.

والقسي: قال: قد سمعوا وعقلوا، ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا، كما يدلّ عليه إعرافهم

بذنبهم (١).

وفي الإحتجاج: في خطبة الغديرية النبوية: إن هذه الآيات في أعداء علي

وأولاده عليه السلام، والتي بعدها في أوليائهم (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: تصغر دونه لذائد الدنيا.

﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بالضائر قبل أن

يعتر بها سرّاً أو جهراً.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٧٩ - ٨٠، احتجاج النبي عليه السلام يوم الغدير على الخلق كلّهم، وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا
 مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ
 يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي
 السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

وما بطن وإن صغر ولفظ لا يعزب عنه شيء ولا يفوته.

روي أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله، فيقولون:
 أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد ﷺ، فنبه الله على جهلهم (١).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: لئنة، يسهل لكم السلوك فيها.

﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: في جوانبها أو جبالها.

قيل: هو مثل لفرط التذلل، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له،

فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل (٢).

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾: والتمسوا من نعم الله.

﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم.

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾: يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم، وقرئ

«وأمنتم» بقلب الهمزة الأولى واولاً لانضمام ما قبلها، وقلب الثانية ألفاً.

﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾: فيغيثكم فيها، كما فعل بقارون.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تضرب.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: أن يطر عليكم حصباء.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾: كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به، ولكن لا ينفعكم

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٧، س ٤.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٧، س ٧.

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ
يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾

العلم حينئذ.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بانزال

العذاب، وهو تسلية للرسول ﷺ، وتهديد لقومه.

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾: باسقاط أجنحتهن في الجوّ عند

طيرانها، فإتهن إذا بسطتها صفتن قوادمها^(١).

﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للإستعانة به على

التحرك.

﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾: في الجوّ على خلاف الطبع.

﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾: الواسع رحمته كل شيء.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾: يعلم كيف ينبغي أن يحلقه.

﴿أَمْ نَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾: يعني أولم

تنظروا في أمثال هذه الصنائع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف؟ أو إرسال حاصب،

أم هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من الله؟ أو يرسل عليكم عذابه فهو

كقوله: «أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمُعَهُمْ مِّن دُونِنَا»^(٢)، وفيه إشعار بأنهم اعتقدوا القسم الثاني.

﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: لا معتمد لهم.

١- قوادم الطير: مقادير ريشه، وهي عشر في كل جناح. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٠٧، مادة «قدم».

٢- الأنبياء: ٤٣.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزْرُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ
 وَتُفُورٍ﴾ ٢١ ﴿أَفَنْ يَمِشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشِي
 سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢٢

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزْرُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾: بإمساك المطر وسائر الأسباب

المحصلة والموصلة له إليكم.

﴿بَلْ لَجُوا﴾: نادوا.

﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد.

﴿وَتُفُورٍ﴾: وشراد عن الحق لتنفّر طباعهم عنه.

﴿أَفَنْ يَمِشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾: يعثر كل ساعة، ويجرّ على وجهه لوعورة^(١)

طريقه بحيث لا يستأهل أن يسلك.

﴿أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا﴾: قائماً سالماً من العثار.

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: مستوي الأجزاء والجهة، صالح للسلوك، والمراد تمثيل

للمشرك والموحد بالسالكين والديّنين بالمسلكين.

في الكافي^(٢)، والمعاني: عن الباقر عليه السلام، القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب

منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور، قال: فأما المطبوع: فقلب المنافق، وأما الأزهر:

فقلب المؤمن، إن أعطاه الله عزّ وجلّ شكر وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس: فقلب المشرك، ثمّ

قرأ هذه الآية وذكر الرابع^(٣).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: إن الله ضرب مثل من حاد

١- الوعر: المكان الحزن، ذو الوعورة. ضد السهل. لسان العرب: ج ١٥، ص ٣٤٣، مادة «وعر».

٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٣، ح ٢، باب في ظلمة قلب المنافق وإن أعطي اللسان، ونور قلب المؤمن وإن قصر به لسانه.

٣- معاني الأخبار: ص ٣٩٥، ح ٥١، باب نوادر المعاني.

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ
 هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويًا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم: أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: لتسمعوا

مواظمه وتنظروا إلى صنائعه وتفكروا وتعتبروا.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت لأجلها.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للجزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: أي الحشر.

﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: يعنون النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ﴾: أي علم وقته.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا يطلع عليه سواه.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: فلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً: أي ذاقرب.

﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بان عليها الكآبة وساءت رؤيته.

﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾: تطلبون وتستعجلون من الدعاء.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عملوا ما

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٧٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ
وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾

عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أعبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم، ويقال لهم: «هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» الذي انتحلتم اسمه (١).

وفي المجمع: عنه عليه السلام، فلما رأوا مكان علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله «سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني الذين كذبوا بفضل (٢).

وعن الأعمش: قال: لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلني «سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» (٣).

والقمي: قال: إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام إليه وإلى ما أعطاه الله من الكرامة، والمنزلة الشريفة العظيمة، وبيده لواء الحمد، وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه أعدائه، فيقال لهم: «هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» منزلته وموضعه واسمه (٤).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾: أماتي.

﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾: من المؤمنين.

﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا.

﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو

بقينا، وهو جواب لقولهم: «تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبِ الْمُتَنُونِ» (٥).

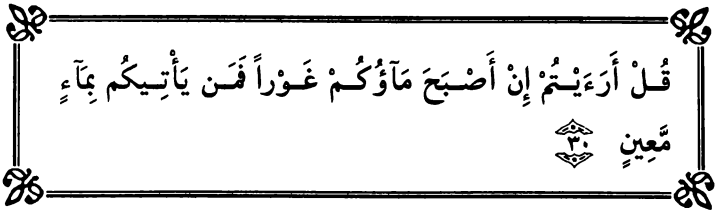
﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾: الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها.

﴿ءَأَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: متنا ومنكم.

١- الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٨، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٠، ج ٢. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٠، س ١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ٤. ٥- الطور: ٣٠.



وقرئ بالياء.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام فستعلمون يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين، كذا أنزلت (١).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾: غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء.

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾: جار أو ظاهر سهل التناول.

القمي قال: رأيتهم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله؟ (٢).

وعن الرضا عليه السلام: إنه سئل عن هذه الآية، فقال: «مَاؤُكُمْ» أبوابكم الأئمة عليهم السلام، والأئمة

أبواب الله، «فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» أي يأتيكم بعلم الإمام (٣).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إذا غاب عنكم إمامكم «فمن يأتيكم بإمام» جديد (٤).

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن تأويلها؟ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه

فإذا تصنعون (٥).

وعنه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الإمام القائم عليه السلام، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً

عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض، وحلال

الله وحرامه؟ ثم قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولا بد أن يجيء تأويلها (٦).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٢١، ح ٤٥، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ٨. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ١١.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠، ح ١٤، باب في الغيبة.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٦٠، ح ٣، باب ٣٤- ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في النص على القائم عليه السلام وغيبته، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

٦- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٢٥-٣٢٦، ح ٣، باب ٣٢- ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

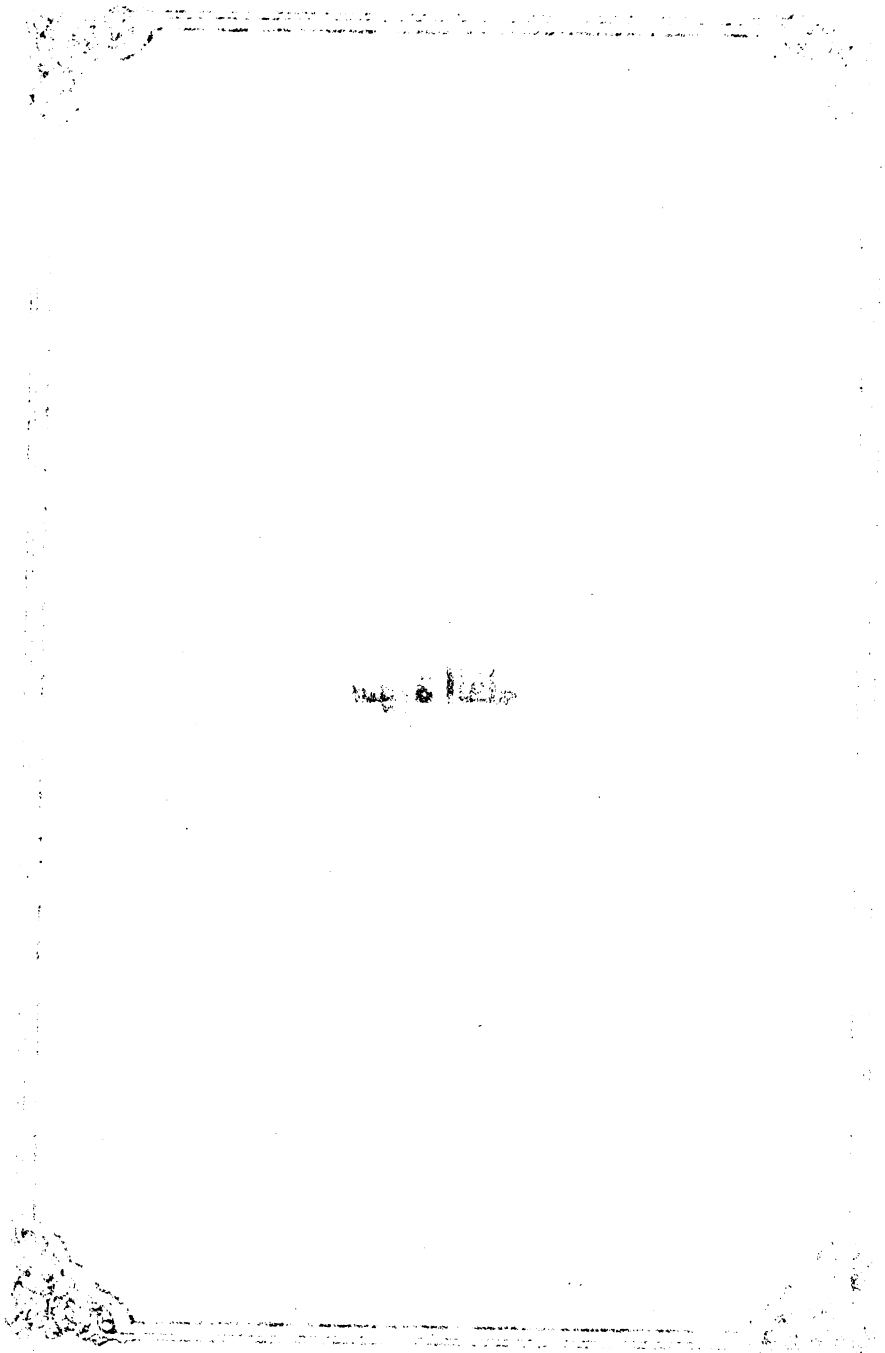
في ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة^(٢).

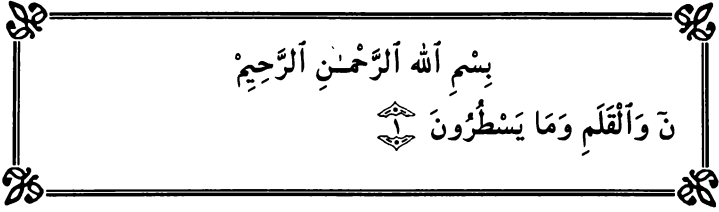


١- ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة تبارك.

٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٢٠، في فضلها.

سورة القلم



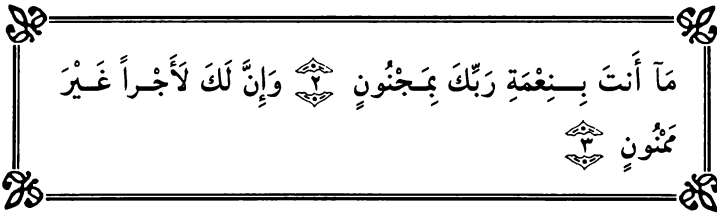


سورة القلم: وتسمى سورة نَ، وهي مكيّة، وقال ابن عباس من أوله إلى قوله: «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»^(١) مكي، وما بعده إلى قوله: «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(٢) مدني، وما بعده إلى قوله: «يَكْتُوبُونَ»^(٣)، مكي، وما بعده مدني، وهي إثنان وخمسون آية بالإجماع.



﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: في المعاني: عن سفيان، عن الصادق عليه السلام قال: وأما «نَ»: فهو نهر في الجنة، قال الله عزّ وجلّ: اجمد، فجمد، فصار مداداً، ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور، قال سفيان: فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله بين لي أمر اللوح، والقلم، والمداد فضل بيان، وعلمني بما علمك الله، فقال: يابن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك فد «نون» ملك يؤدّي إلى القلم، وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللوح، وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، قال: ثمّ قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك ^(٤).

وفي العلل: عنه عليه السلام وأما «نَ» فكان نهرًا في الجنة أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل،



قال الله عز وجل له: كن مداداً، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده، ثم قال: واليد القوة، وليس بحيث يذهب إليه المشبهة، ثم قال لها: كوني قلباً، ثم قال له: اكتب، فقال له: يا رب وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثم ختم عليه، وقال: لا تتطعن إلى يوم الوقت المعلوم^(١). والقسي: عنه عليه السلام أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة^(٢).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام «ن»: نهر في الجنة، قال الله تعالى له كن مداداً فجمد، وكان أبيض من اللبن، وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، فكتب القلم ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة^(٣). وقد مرّ حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية^(٤).

وفي الخصال: عنه عليه السلام قال: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أسماء: خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأما التي في القرآن: فمحمد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون صلى الله عليه وآله^(٥).

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾: جواب القسم، أي ما أنت بمجنون، منعماً عليك بالنبوة، وحصافة الرأي^(٦)، وهو جواب لقولهم: «يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ»^(٧).

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾: على تحمّل أعباء الرسالة وقيامك بمواجبها.
﴿لَأَجْرًا﴾: لنواباً.

١- علل الشرائع: ص ٤٠٢، ح ٢، باب ١٤٢- علة وجوب الحج والطواف بالبيت وجميع المناسك.

٢- تفسير القسي: ج ٢، ص ١٩٨، س ١٩. - مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٣٢، س ١٦.

٤- ذيل الآية: ٢٩، أنظر ج ٦، ص ٤٤٠- ٤٤١ من كتابنا تفسير الصافي، وتفسير القسي: ج ٢، ص ٣٧٩- ٣٨٠.

٥- الخصال: ص ٤٢٦، ح ٢، باب ١٠- أسماء النبي صلى الله عليه وآله عشرة. وإليك بقية الحديث: وأما التي ليست في القرآن: فالفتاح، والخاتم، والكافي، والمقنّى، والحاشر.

٦- الحصافة: نخانة العقل. خُصِفَ - بالضم، حصافة -: إذا كان جيد الرأي محكم العقل، والحصيف: الرجل المحكم

٧- الحجر: ٦.

العقل. لسان العرب: ج ٣، ص ٢٠٦، مادة «حصف».

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ ﴿١﴾ فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٢﴾ بِأَيِّكُمْ
الْمُفْتُونَ ﴿٣﴾

﴿غَيْرَ مَثُونٍ﴾: غير مقطوع، أو غير ممنون به عليك.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ﴾: إذ تتحمل من قومك ما لا يحتمله غيرك (١).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ» (٢). وفي رواية: أدب نبيه صلى الله عليه وآله على محبته (٣).

وفي البصائر مقطوعاً: إن الله تعالى أدب نبيه صلى الله عليه وآله فأحسن تأديبه، فقال: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (٤) فلما كان ذلك أنزل الله: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ» (٥). والقمي: عن الباقر عليه السلام يقول: على دين عظيم (٦). ومثله في المعاني (٧).

وعنه عليه السلام: هو الإسلام (٨).

﴿فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾: بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ: أيكم الذين فتن بالجنون؟ والباء مزيدة، أو بأيكم الجنون، على أن المفتون مصدر، أو بأيكم أحرى هذا الاسم أنت أم هم؟ (٩). في المحاسن: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه، وما خلص ودي إلى قلب أحد إلا وقد خلص ودي إلى قلبه، كذب يا علي من زعم أنه يجبني ويبغضك، قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام، فأنزل الله تبارك وتعالى: «فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ» قال: نزلت فيهما إلى آخر الآيات (١٠).

١- هكذا في الأصل، والصحيح: «إذ تتحمل من قومك ما لا يتحمله غيرك».

٢- ٣- الكافي: ج ١، ص ٢٦٦ و ٢٦٥، ح ١٠١، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين.

٤- الأعراف: ١٩٩. ٥- بصائر الدرجات: ص ٣٩٨، ح ٣، الجزء الثامن، ب ٤- التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٢، س ١٧. ٧- معاني الأخبار: ص ١٨٨، ح ١، باب معنى الخلق العظيم.

٩- هكذا في الأصل. والصحيح: «أحرى هذا الاسم أنت أم هم؟»

١٠- المحاسن: ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٤٩، ح ٤٦٧ / ٧٢، باب ٢٠- الحب من كتاب الصفة.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾
 فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوْا لَوْ تَدُهْنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا
 تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ
 لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾

وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يمنع عشيرته عن الإسلام، وكان موسراً، وله عشر بنين، فكان يقول لهم وللحمته^(١): من أسلم منكم منعتك ردي، وكان دعياً^(٢) إدعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده، كذا في الجوامع^(٣).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ * فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ * وَدُّوْا لَوْ تَدُهْنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: تلاينهم فيلابنونك.

القمي: قال: أي أحبوا أن تغش في علي عليه السلام فيغشون معك^(٤).

﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف.

﴿مَّهِينٍ﴾: حقير الرأي.

﴿هَمَّازٍ﴾: عتاب طعان.

﴿مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾: نقال للحديث على وجه السعاية.

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: يمنع الناس عن الخير من الإيمان، والإنفاق، والعمل الصالح.

﴿مُعْتَدٍ﴾: متجاوز في الظلم.

﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الآثام.

١- اللحمه - بالضم -: القرابة. المصباح المنير: ص ٥٥١، مادة «لحم».

٢- الدعى: المنسوب إلى غير أبيه. لسان العرب: ج ٤، ص ٣٦٣، مادة «دعا». وقال الطريحي: لا يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وأبناً له، لأن الإبن هو المعروف في النسب، والدعى اللاصق في التسمية لا غير، ولا يجتمع في الشيء أصيل وغير أصيل. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٤٠، مادة «دعا».

٣- جوامع الجامع: ص ٥٠٤، س ٦، الطبعة الحجرية. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٠، س ١٣.

عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا
تَتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

﴿عُتْلٌ﴾: جاف غليظ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعدما عدّ من مثالبه.

﴿زَنِيمٌ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن قوله تعالى: «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ»، فقال: العتْلُ: العظيم الكفر، والزَنِيمُ: المستهتر بكفره ^(١).

وفي المجمع: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتْلُ الزنيم؟ فقال: هو الشديد الخلق الشحيح، الأكل والشروب الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرحب ^(٢) الجوف ^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنة جَوَاطُ، ولا جعظري، ولا عتْلُ زَنِيمٍ، قيل: فما الجَوَاطُ؟ قال: كلُّ جماعٍ متاع، قيل: فما الجعظري؟ قال: الفظُّ الغليظ، قيل: فما العتْلُ الزنيم؟ قال: كلُّ رحب الجوف، سيئ الخلق، أكل شروب غشوم ^(٤) ظلوم ^(٥). وعن علي عليه السلام: «الزنيم»: هو الذي لا أصل له ^(٦).

والقمي: قال: الحَلَّافُ: الثاني حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهداً «هَمَّا زَمَّشَاءَ بَنِيمٍ»: قال: كان ينمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمزج بين أصحابه «مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ»: قال: الخير: أمير المؤمنين عليه السلام، «مُعْتَدٍ»: قال: أي إعتدى عليه، «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ»: قال: العتْلُ: العظيم الكفر، والزَنِيمُ: الدعي ^(٧).

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: لأن كان متمولاً مستظهِراً بالبنيين، وهو إما متعلّق بـ «لَا تَطْفُ» أو بما بعده، وقرئ إن كان على الإستفهام.

١- معاني الأخبار: ص ١٤٩، ح ١، باب معنى العتْلُ والزَنِيم.

٢- الرحب - بالضم -: السعة. تقول منه: فلان رُحِبُ الصدر. والزُحْبُ - بالفتح -: الواسع، تقول منه: بلد رُحِب وأرض رُحبة. الصحاح: ج ١، ص ١٣٤، مادة «رحب».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٤، س ٢٧. وفيه: «الرحيب الجوف».

٤- الغشم: الظلم، والحرب غشوم، لأنّها تنال غير الجاني. الصحاح: ج ٥، ص ١٩٩٦، مادة «غشم».

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٤، س ٢٨. وفيه: «كل رحيب الجوف».

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٤، س ٢٥. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٠، س ١٤.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴿١٨﴾
فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾

﴿إِذْ أَتْتُنِي عَلَيْهِ﴾ إِسْتَأْذَانَ قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴿١﴾: أَي أَكَاذِبِهِمْ، قَالَهُ مِنْ فَرَطٍ غُرُورِهِ.
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: عَلَى الْأَنْفِ، قِيلَ: وَقَدْ أَصَابَ أَنْفَ الْوَلِيدِ جِرَاحَةً يَوْمَ
بَدْرٍ فَبَقِيَ عَلَى أَثَرِهِ (١).

وقيل: إِنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ أَنْ يَذَلَّهُ غَايَةَ الْإِذْلَالِ كَقَوْلِهِمْ: جَدَعَ أَنْفَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُهُ (٢).
وَالْقَمِّيُّ: ﴿إِذْ أَتْتُنِي عَلَيْهِ﴾ قَالَ: كَتَبَ عَنِ الثَّانِي، قَالَ: «أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ»: أَي أَكَاذِبِ
الْأَوْلِينَ، «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ» قَالَ: فِي الرَّجْعَةِ إِذَا رَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَيَرْجِعُ أَعْدَاؤُهُ
فَيَسْمَهُمْ بِمِسْمٍ مَعَهُ كَمَا يُوسَمُ الْبَهَائِمُ عَلَى الْخِرَاطِيمِ: الْأَنْفِ وَالشَّفْتَانِ (٣).
أَقُولُ: وَقَدْ مَضَى بَيَانُهُ فِي تَفْسِيرِ دَابَّةِ الْأَرْضِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ (٤).

﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾: اخْتَبَرْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ.
﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: أَصْحَابَ الْبِسْتَانِ الَّذِي كَانَ بَدُونَ صِنْعًا (٥).
الْقَمِّيُّ: عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ ابْتَلَوْا بِالْجُوعِ كَمَا ابْتَلَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَهِيَ جَنَّةٌ
كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا: الرِّضْوَانُ عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ صِنْعَاءِ (٦).
﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾: لَيَقْطَعَنَّهَا وَقْتَ الصَّبَاحِ.
﴿وَلَا يَسْتَشْنُونَ﴾: وَلَا يَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِنَّمَا سَمِيَ إِسْتِشْنَاءً لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ.
﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾: عَلَى الْجَنَّةِ.

١ و٢- قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٥، س ١ و٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨١، س ١. وفيه: «على الخرطوم والأنف والشفنتين»، وهذا هو الصحيح.

٤- ذيل الآية: ٨٢، أنظر ج ٥، ص ٣٩١-٣٩٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٥- هكذا في الأصل، والصحيح: «الذي كان دون صنعاء بفرسخين». ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٢.

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ ائِدُوا
 عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ
 ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَىٰ
 حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾

﴿طَائِفٌ﴾: بلاء طائف.

﴿مَنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: قيل: كالبيستان الذي صرم
 ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، أو كالليل المظلم باحتراقها واسودادها، أو كالنهار بابيضاضها من
 فرط اليبس، والصريمان: الليل والنهار لانصرام أحدهما من الآخر (١).
 ﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ * أَنْ ائِدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾: أخرجوا إليه غدوة ضمن
 معنى الإقبال أو الإستيلاء فعدي بعلی.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾: قاطعين له.

﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾: يتسارون فيما بينهم.

﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ * وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾:
 على نكد (٢) قادرين لا غير مكان قدرتهم على الإنتفاع، يعني إتهم عزموا أن يتنكدوا على
 المساكين فتنكد عليهم بحيث لم يقدرُوا فيها إلا على النكد والحرمان.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: أول ما رآوها.

﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾: أخطأنا طريق جنتنا، وما هي بها (٣).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٥، س ١١.

٢- رجل نكد: أي عسر، وعيش نكد: أي قليل، عسر، يقال: نكد عيشهم - بالكسر من باب تعب - ينكد نكداً؛
 اشتد الصراح: ج ٢، ص ٥٤٥، ونحو ذلك جاء في مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٥٢، مادة «نكد».

٣- العبارة غير مفهومة.

بَلْ نَحْنُ مُخْرَمُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
 ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَسْوِيلَنَّا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣١﴾
 عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾

﴿بَلْ نَحْنُ مُخْرَمُونَ﴾: أي بعدما تأملوا وعرفوا أنها هي ^(١)، قالوا: بل نحن حرمانا خيرا لجناتنا على أنفسنا.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: خيرهم.

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾: لولا تذكرون الله، وتشكرونه بأداء حقه، وتتوبون إليه من خبث نيتكم.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾: يلوم بعضهم بعضاً، فإن منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

﴿قَالُوا يَسْوِيلَنَّا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ﴾: متجاوزين حدود الله.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾: ببركة التوبة، والإعتراف بالخطيئة، وقد روى أنهم أبدلوا خيراً منها ^(٢).

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾: راجون العفو طالبون الخير.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيدراً عنه الرزق، وتلا هذه الآية: «إِذْ أَقْسَمُوا لَيُبْرِئَنَّ مِنْهَا» إلى قوله «وَهُمْ نَائِمُونَ» ^(٣) (٤).

١- ومرجع الضمير في قوله يَسْوِيلَنَّا: «أنها هي» غير معلوم.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٦، س ٧.

٣- القلم: ١٧ - ١٩.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ١٢، باب الذنوب.

والقلمي: عن ابن عباس أنه قيل له: إن قوماً من هذه الأمة يزعمون أن العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق، فقال ابن عباس: فوالذي لا إله غيره لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكره الله في سورة «ن وَالْقَلَمِ» إن شيخاً كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه، فلما قبض الشيخ ورثه بنوه، وكان له خمس من البنين، فحملت جنته في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملت قبل ذلك، فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل، لم يعانوا مثله في حياة أبيهم، فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلّموا فلتتعاقد عهداً فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك أربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ»، فقيل: يابن عباس كان أوسطهم في السن؟ فقال: لا بل كان أصغر القوم سنّاً، وكان أكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، قال الله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^(١)، فقال لهم أوسطهم: اتقوا الله، وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا، فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً، فلما أيقن الأخ أنهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع، فراحوا إلى منازلهم، ثم حلفوا بالله أن يصرموا إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله، فابتلاههم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه، فأخبر عنهم في الكتاب وقال: «إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَنْتُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»، قال: كالمحترق، فقيل لابن عباس: ما الصريم؟ قال: الليل المظلم، ثم قال: لا ضوء به ولا نور، فلما أصبح القوم «فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ» قال: «فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ»، قيل: وما التخافت يابن عباس؟ قال: يتسارون، يسار بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم، فقالوا: «لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ * وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ» وفي أنفسهم أن يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
 لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ
 كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ
 فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ
 أَيْمُنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾

ونقمته، فلما رأوها وعابنوا ما قد حلَّ بهم «قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم، ولم يظلمهم شيئاً^(١).

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾: مثل ما بلونا به أهل مكة، وأصحاب الجنة: العذاب في الدنيا.
 ﴿ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرَةُ أَكْبَرُ ﴾: أعظم منه.

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾: لاحترزوا عما يؤدبهم إلى العذاب.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾: جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص.

﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾: إنكار لقولهم إن صحَّ إننا نبعث كما يزعم

محمد ﷺ ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا.

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾: التفات فيه تعجب من حكمهم، واستبعاد له، وإشعار

بأنه صادر من إختلال فكر، وإعوجاج رأي.

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾: من السماء.

﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾: تقرأون.

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾: إنَّ لكم ما تختارونه، وتستهوننه، يقال: تخيَّر الشيء

واختاره: أخذ خيره، وكسر «إنَّ» لكان اللام، ويحتمل الإستئناف.

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمُنٌ عَلَيْنَا ﴾: عهود مؤكدة بالآيمان.

سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا
بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ
تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿بَلِغَةٌ﴾: متناهية في التوكيد.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لا تخرج عن عهده حتى
تحكمكم في ذلك اليوم.

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾: جواب القسم المضمّن في «أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ».

﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾: بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصحّحه.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين، أو يشاركونهم في هذا القول،
فهم يقلّدونهم إذ لا أقلّ من التقليد.

﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: في دعواهم.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ * خَشِيعَةً

أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: يوم يشتدّ الأمر ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك،
وأصله تسمير المخدورات عن سوقهنّ في الحرب، أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته
بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشجر، وساق الإنسان وتكثيره للتحويل أو للتنظيم.

في الجمع: عن الباقر، والصادق عليهما السلام إنّهما قالوا في هذه الآية: أفحم ^(١) القوم، ودخلتهم

الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، لما رهقهم ^(٢) من الندامة والخزي
والذلة ^(٣).

١- فحم الصبي فحوماً وفُحماً - بالضم - بكى حتى انقطع صوته. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٣٠، مادة «فحم».

٢- رهق الشيء رهقاً - كتعب - إذا غشيه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٤، مادة «رهق».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٩، س ٢٦.

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام مثله ^(١).

وفيه ^(٢)، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ويُدبِّح ^(٣) أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود ^(٤).

وفي المجمع: في الخبر أنه يصير ظهور المنافقين كالسفايد ^(٥) ^(٦).

وفي الجوامع: وفي الحديث: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً أي فقارة واحدة لا تنثنى ^(٧).

﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾: في التوحيد: عن الصادق عليه السلام

«وَهُمْ سَلِيمُونَ» أي مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به، والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا، ثم قال: ليس شيء مما أمروا به، ونهوا عنه إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء ^(٨).

قيل: وفيه وعيد لمن سمع النداء إلى الصلاة فلم يجب، وقعد عن الجماعة ^(٩).

والقمي: قال: يكشف عن الأمور التي خفيت وما غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم

حقهم «وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»: قال: يكشف لأمر المؤمنين عليهم السلام فتصير أعناقهم مثل صياحي

البقر، يعني قرونها فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في

أمره، وهو قوله: «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ»، قال: إلى ولايته في الدنيا

وهم يستطيعون ^(١٠).

١- التوحيد: ص ١٥٤ - ١٥٥، ح ٢، باب ١٤ - تفسير قول الله عز وجل «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ».

٢- التوحيد: ص ١٥٤، ح ١، باب ١٤ - تفسير قول الله عز وجل «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ».

٣- دبح الرجل - بالباء الموحدة المشددة، والهاء المهملة تديباً - : يبسط ظهره ويطأطيء رأسه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٨، مادة «دبح».

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٠ - ١٢١، ح ١٤، باب ١١ - ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد.

٥- السفود - بالفتح - كتثور: الحديدية التي يشوى بها اللحم، والمعروف صيخ وميخ. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٧٠، مادة «سفد».

٦- جوامع الجامع: ص ٥٠٥، س ٢٨، الطبعة الحجرية. وفيه: «لا تنثنى».

٧- التوحيد: ص ٣٤٩، ح ٩، باب ٥٦ - الإستطاعة.

٨- أنظر مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٣٩، س ٢٢؛ وروح المعاني (تفسير الآلوسي): ج ٢٩، ص ٣٦، س ١٦.

٩ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ١.

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
 أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
 يَكْتُوبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ
 إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: كِله إِلِي فَايِي أَكْفِيكِه.
 ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سندنهيم من العذاب درجة درجة بالأمهال، وإدامة الصحة،
 وازدياد النعمة، وإنساء الذكر.

﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: إِنَّه استدرج.
 ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: وأمهلم.
 ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: لا يدفع بشيء، سماه كيداً لأنه في صورته، وقد مضى بيان
 الإستدرج، وتفسير الآية في سورة الأعراف^(١).
 ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: على الإرشاد.
 ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ﴾: من غرامة.
 ﴿مَثْقَلُونَ﴾: بحملها فيعرضون عنك.
 ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ﴾: منه ما يحكمون، ويستغنون به عن علمك.
 ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: وهو إمهالهم، وتأخير نصرتك عليهم.
 ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: يعني يونس، لما دعا على قومه، ثم ذهب مغاضباً لله.
 ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: في بطن الحوت.

لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾
فَاجْتَبَيْهِ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام أي مغموم (١).

﴿لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾: التوفيق للتوبة وقبولها.

القمّي: قال: النعمة: الرحمة (٢).

﴿لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الخالية عن الأشجار والسقف.

القمّي: قال: الموضع الذي لا سقف له (٣).

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: مليم (٤).

﴿فَاجْتَبَيْهِ رَبُّهُ﴾: بأن ردّ الوحي إليه.

﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: من الكاملين في الصلاح، وقد مضى قصّته في سورتته (٥).

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ

إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾: وما هو إلا ذكّر للعالمين: يعني إتهم لشدة عداوتهم، وانبعاث بغضهم،

وحسداهم عند سماع القرآن، والدعاء إلى الخير ينظرون إليك شزراً (٦) بحيث يكادون يزلون

قدمك فيصرعونك من قولهم نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني، أي لو أمكنه نظره الصرع لفعله.

١ و٢ - ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ٩ و ١٠.

٤ - مليم: من الأم الرجل: أتى بما يلام عليه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٦٦، مادة «لوم». وجاء في لسان العرب:

ج ١٢، ص ٣٦١، قال الفراء: ومن العرب من يقول: المليم بمعنى الملموم.

٥ - ذيل الآية: ٩٨ من سورة يونس، أنظر ج ٣، ص ٥٤٥ - ٥٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ - الشزر - بالفتح فالسكون - نظر الفضبان مؤخر العين، يقال: نظر إليه شزراً: أي نظر غضب. مجمع

البحرين: ج ٣، ص ٣٤٥، مادة «شزر».

في الكافي^(١)، والفقهاء: عن الصادق عليه السلام: إنه مرَّ بمسجد الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد، فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم نظر إلى الجانب الآخر، فقال: ذاك موضع فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة الجراح، فلما أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية^(٢).

والقمي: «لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ»، قال: لَمَّا أَخْبَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِفَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قال: «وَمَا هُوَ» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»^(٣).

قيل: المعنى إنهم يكادون يصيبونك بالعين، إذ روي أنه كان في بني أسد عيتانون فأراد بعضهم على أن يعينه فنزلت^(٤).

وفي الحديث: إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر^(٥).

وفي المجمع: جاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين فأسترقني لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين^(٦).
وقرئ «لِيَبْرُلُقُونَاكَ» بفتح الياء.

وفي ثواب الأعمال^(٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «ن وَالْقَلَمِ» في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاده الله تعالى إذا مات من ضمة القبر^(٨).



١- الكافي: ج ٤، ص ٥٦٦ - ٥٦٧، ح ٢، باب مسجد غدير خم. وفيه: «ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله ... ذلك موضع فسطاط...».

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٧/١٥٥٨، باب ٢١٤- باب الإبتداء بمكة والختم بالمدينة، والصلاة في مسجد غدير خم. وفيه: «عبيدة بن الجراح».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ١٢.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ٦.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ٩. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٤١، س ١٧.

٧- ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «ن وَالْقَلَمِ».

٨- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٣٠، في فضلها.

1. The first step in the process of identifying a problem is to define the problem. This involves identifying the symptoms and the underlying causes of the problem. Once the problem has been defined, the next step is to identify the stakeholders who are affected by the problem. This is important because it helps to determine who has a stake in the problem and who is responsible for addressing it.

2. The second step in the process of identifying a problem is to gather information. This involves collecting data and evidence that can help to identify the problem and its causes. This information can be gathered through a variety of methods, including interviews, surveys, and observations.

3. The third step in the process of identifying a problem is to analyze the information. This involves identifying the key issues and the relationships between them. This analysis can help to identify the root causes of the problem and to determine the best course of action to address it.

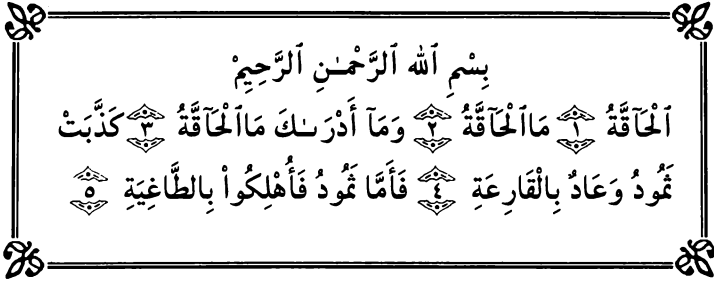
4. The fourth step in the process of identifying a problem is to develop a plan. This involves identifying the specific actions that need to be taken to address the problem. This plan should be based on the information gathered in the previous steps and should be realistic and achievable.

5. The fifth step in the process of identifying a problem is to implement the plan. This involves putting the plan into action and monitoring the progress. It is important to track the progress of the plan and to make adjustments as needed.

6. The sixth step in the process of identifying a problem is to evaluate the results. This involves assessing the effectiveness of the plan and the impact of the actions taken. This evaluation can help to identify areas for improvement and to ensure that the problem has been resolved.

سورة الحاقّة

THE UNIVERSITY OF CHICAGO



سورة الحاقة: مكيّة، عدد آيها إحدى وخمسون آية بصري شامي، وآيتان في الباقيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ﴾: قيل: الساعة التي يحقّ وقوعها أو تحقّق فيها الأمور، أي تجب وتعرف حقائقها، أو تقع فيها حواقٍ الأمور من الحساب والجزاء^(١).

﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: أي شيء هي؟ وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لسانها، وتهويلاً لها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾: وأي شيء أعلمك ما هي؟ أي إنك لا تعلم كنهها، فإنها أعظم من أن تبلغها دراية.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: بالحالة التي تفرع الناس بالأفراع، والأواهل، والأجرام بالإنفطار، والإنتشار، وإنما وضعت موضع ضمير «الحاقة» زيادة في وصف شدتها.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة، وهي الصيحة، والرجفة. كما مضى بيانه في سورتي الأعراف^(٢) وهود^(٣).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ١٦.

٢- الآيات: ٧٣-٧٩، أنظر ج ٣، ص ١٩٩-٢٠٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- ذيل الآية: ٦٧، أنظر ج ٤، ص ٥٥ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾
وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ ﴿٩﴾

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: القمي: أي باردة (١).

﴿عَاتِيَةٍ﴾: قال: قال: خرجت أكثر مما أمرت به (٢).

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾: سلطها الله عليهم بقدرته.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: متتابعات، القمي: قال: كان القمر منحوساً

بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا (٣).

أقول: وقد سبق في سورة القمر: أَنْ أَوَّلَ الثَّمَانِيَةِ وَآخِرَهَا كَانَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَأَنَّهُ نَحْسٌ

مستمر (٤).

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾: موتى، جمع صريع.

﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ﴾: أصول نخل.

﴿خَاوِيَةٍ﴾: متأكلة الأجواف.

﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾: قد سبقت قصتهم في سورتي الأعراف (٥) وهود (٦).

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: ومن تقدمه، وقرئ (ومن قبيله) أي ومن عنده من أتباعه.

﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾: قرى قوم لوط، والمراد أهلها.

﴿بِالْخَطِئَةِ﴾: بالخطأ، القمي: «الْمُؤْتَفِكْتُ»: البصرة، و«الْخَطِئَةُ»: فلانة (٧).

١ و٢ - ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣. ٤ - ذيل الآية: ١٩، أنظر ص ٥١ - ٥٢ من هذا الجزء.

٥ - ذيل الآية: ٧٩، أنظر ج ٣، ص ٢٠٢ - ٢٠٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ - ذيل الآية: ٥٩، أنظر ج ٤، ص ٥١ - ٥٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١.

فَقَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا
 الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
 أُذُنٌ وَعَيْةٌ ﴿١٢﴾

﴿فَقَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: فعصى كل أمة رسوله.
 ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾: زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح.
 القمي: عن الباقر عليه السلام والرابية: التي أربت على ما صنعوا^(١).
 ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾: جاوز حدّه المعتاد، يعني في الطوفان.
 ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في سفينة نوح.
 ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾: لنجعل الفعله، وهي إنجاء المؤمنين، وإغراق الكافرين.
 ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةٌ﴾: عبرة، ودلالة على قدرة الصانع، وحكمته، وكمال قهره، ورحمته.
 ﴿وَتَعِيَهَا﴾: وتحفظها.
 ﴿أُذُنٌ وَعَيْةٌ﴾: من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره، وإشاعته، والتفكير فيه، والعمل بموجبه، وقرئ «اذن» بالتخفيف.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام: يا علي إن الله تعالى أمرني أن أدنّيك ولا أقصّيك، وأن أعلمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي، فنزل: «وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعَيْةٌ»^(٢).
 وفيه^(٣)، وفي العيون^(٤)، والجوامع: عنه صلى الله عليه وآله إنه لما نزلت هذه الآية قال: سألت الله عزّ وجلّ أن يجعلها أذنك يا علي^(٥).

وفي رواية: لما نزلت قال: اللهم اجعلها أذن علي، ثمّ قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئاً من

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ٣. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٤٥، نس ٢٩.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٤٦، س ٣. ٤- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢، ح ٢٥٦.

٥- جوامع الجامع: ص ٥٠٦-٥٠٧، الطبعة المجرّية. وإليك بقية الحديث: «قال: فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنسى».

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحَمِلَتِ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾

رسول الله ﷺ فنسيته^(١). وزاد في أخرى: وما كان لي أن أنسى^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام لما نزلت: «وَتَعْبَهُمَا أَذُنٌ وَعَيْبَةٌ» قال رسول الله ﷺ: هي أذنك يا علي^(٣).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها عاد إلى شرحها، والمراد بالنفخة: النفخة الأولى التي عندها خراب العالم.

﴿وَحَمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: رفعت من أماكنها.

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾: القمتي: قال: وقعت، فدك بعضها على بعض^(٤).

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: فحينئذ.

﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة.

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: ضعيفة مسترخية.

﴿وَالْمَلَكُ﴾: والجنس المتعارف بالملك.

﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: على جوانبها.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ﴾: في الجمع: عن النبي ﷺ إنهم اليوم

أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية^(٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: حملة العرش، والعرش: العلم، ثمانية: أربعة منّا،

١- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٤٥، ٢٨. ٢- جوامع الجامع: ص ٥٠٧، ١، الطبعة الحجرية.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٧، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، ٣. ٥- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٤٦، ١٥.

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
 كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا أُمْ أَقْرَأُ وَأُكْتَسِبْتَهُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ
 أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ ﴿٢٠﴾

وأربعة ممن شاء الله (١).

والقمي: قال: حملة العرش ثمانية، لكل واحد ثمانية أعين، كل عين طباق الدنيا، قال: وفي حديث آخر قال: حملة العرش ثمانية، أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليه السلام، وأما الأربعة من الآخرين: فحمّد، وعلي، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم، ومعنى يحملون العرش: يعني العلم (٢).

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: سريرة، وقرئ بالياء.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: تفصيل للعرض.

﴿فَيَقُولُ﴾: تبجحاً (٣).

﴿هَذَا أُمْ أَقْرَأُ وَأُكْتَسِبْتَهُ﴾: «هَذَا أُمْ» اسم لخذوا، و«الهاء» في كتابيه ونظائره الآتية

للسكت، تثبت في الوقف، وتسقط في الوصل.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾: أي تيقنت، كذا في التوحيد (٤)، والإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: والظنّ ظنّان: ظنّ شك، وظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شك (٥).

﴿أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ﴾: قال: إِنِّي أبعث وأحاسب.

١- الكافي: ج ١، ص ١٣٢، ح ٦، باب العرش والكرسي.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٤.

٣- البجج: الفرح، وبجحته فتبجح: أي فرحته وفرح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجج».

٤- التوحيد: ص ٢٦٧، س ١٩، ح ٥، باب ٣٦- الرد على التنوية والزنادقة.

٥- الاحتجاج: ج ١، ص ٣٦٣، س ١٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
 ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾
 وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾

القمي: عن الصادق عليه السلام كلُّ أمةٍ يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسياهم، وهو قوله: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ»^(١)، وهم الأئمة عليهم السلام يعرفون كلًّا بسياهم فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا إلى الجنة بلا حساب، ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياءهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: «هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْتَنِيهِ * إِنْ تِظَنَنْتُ أَنَّيْ مُلْتَقِي حِسَابِيهِ»^(٢).

﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: القمي: أي مرضية^(٣). فوضع الفاعل مكان المفعول.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا﴾: جمع قطف، وهو ما يجتنى بسرعة.

﴿دَانِيَةٌ﴾: يتناولها القائم والقاعد.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: بما قدّمتم من الأعمال

الصالحة في الماضية من أيام الدنيا.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه جاء إليه رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم تزعم إنّ أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال: والذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتي قوّة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، قال: فإنّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمّر^(٤) له بطنه^(٥).

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾: القمي: قال: نزلت في معاوية^(٦).

١- الأعراف: ٤٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٤.

٤- الضمُّرُ والضُّمْرُ - الضُّمْرُ والغُضْرُ - الغُضْرُ: الهزال وخفّة اللحم. الصحاح: ج ٢، ص ٧٢٢، مادة «ضمّر».

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٦٥، س ٢٣. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٥.

وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا
 أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿٢٩﴾ خُدُوهُ فَعُلُوهُ
 ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ
 ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي لِمَ أُوتِ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾: بقولها لما يرى من

سوء العاقبة.

﴿يَلَيْتَهَا﴾: ياليت الموتة التي متها.

﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لأمرى، فلم أبعث بعدها.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ﴾: قيل: مالي من المال والتبع (١).

والقمتي: يعني ماله الذي جمعه (٢).

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾: قيل: ملكي وتسلطي على الناس (٣). والقمتي: أي حجته (٤).

﴿خُدُوهُ﴾: يقال لحزنة النار خذوه.

﴿فَعُلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

فَاسْلُكُوهُ﴾: القمتي: عن الصادق عليه السلام لو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون

ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها (٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ

ذَرْعُهَا﴾ الآية، قال: وكان فرعون هذه الأمة (٦).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠١، س ٧.

٢- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠١، س ٨.

٤- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٧. ٥- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٨١، س ٨.

٦- الكافي: ج ٤، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ح ١، باب في قوله عز وجل: «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْأَبَادُ».

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ
 الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ
 إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ
 بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة، ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين اسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وكان الشيخ معاوية^(١).

وعنه عليه السلام: إنّه نزل وادي ضجنان^(٢)، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله لك، ثمّ قال لأصحابه أتدرون لم قلت ما قلت؟ فقالوا: لم قلت جعلنا الله فداك؟ قال: مرّ بي معاوية بن أبي سفيان، يجرّ في سلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له، وأنّه ليقال: إنّ هذا واد من أودية جهنّم^(٣).

والقمتي: قال: معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن: هم الجبابرة السبعون^(٤).

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحِضُّ﴾: ولا يحضّ.

﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾: قريب يحميه.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ﴾: غسالة أهل النار، وصديدهم.

القمّي: قال: عرق الكفّار^(٥).

﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: أصحاب الخطايا، من خطأ الرجل إذا تعدّد الذنب.

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾: لا مزيدة.

١- بصائر الدرجات: ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ح ١، الجزء السادس، باب ٧- في أنّ الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداءهم وهم موتى ويرونهم.

٢- ضجنان: جبل بناحية مكة. الصحاح: ج ٦، ص ٢١٥٤، مادة «ضجن».

٣- بصائر الدرجات: ص ٣٠٥، ح ٣، الجزء السادس، باب ٧- في أنّ الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداءهم

٤ و ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٨ و ٢٢.

وهم موتى ويرونهم.

وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ
 بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ
 عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ
 لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾

﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: بالمشاهدات، والمعيتات.
 ﴿إِنَّهُ﴾: إن القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: على الله، يبلّغه عن الله، فإن رسول الله لا يقول عن نفسه،
 والمراد: إماماً محمد ﷺ أو جبرئيل عليه السلام.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾: كما تزعمون تارة.

﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ * وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ﴾: كما تدعون أخرى.

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ولذلك يلتبس الأمر عليكم،

قيل: ذكر الإيمان مع نبي الشعاريّة والتذكّر مع نبي الكاهنيّة لأنّ عدم مشاهبة القرآن
 للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند، بخلاف مباينته للكهانة، فإن العلم بها يتوقف على تذكّر
 أحوال الرسول، ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة، ومعاني أقوالهم، وقرئ بالياء فيها^(١).

﴿تَنْزِيلٌ﴾: هو تنزيل.

﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾: نزله على لسان جبرئيل.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾: القمّي: يعني رسول الله ﷺ^(٢).

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾: بيمينه أو بقوتنا، القمّي: قال: انتقمنا منه بقوة^(٣).

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾: أي نياط قلبه. والقمّي: قال: عرق في الظهر يكون منه

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٢، س ٤.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٣. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٣.

فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ
 ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلٰى
 الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
 الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

الولد^(١). وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: دافعين، يعني إنه لا يتكلف الكذب علينا

لأجلكم مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه، ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه.

القمي: يعني لا يحجز الله أحد، ولا يمنع عن رسول الله ﷺ^(٢).

﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ * ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

عَلٰى الْكٰفِرِينَ﴾: إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

﴿وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ﴾: اليقين الذي لا ريب فيه.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: فسبح الله بذكر اسمه العظيم، تزيها له عن الرضا

بالتقول عليه، وشكراً على ما أوحى إليك.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ» يعني جبرئيل عن الله في ولاية

علي عليه السلام، قال: قالوا إن محمداً كذب على ربه، وما أمره الله بهذا في ولاية علي، فأنزل الله بذلك

قرآناً فقال: إن ولاية علي عليه السلام «تَزِيلُ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا» محمد ﷺ «بَعْضَ

الْأَقْوَابِلِ» الآية، ثم عطف القول، فقال: إن ولاية علي عليه السلام «لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» للعالمين، وأن

علياً عليه السلام حسرة على الكافرين، وأن ولايته «لِحَقِّ الْيَقِينِ» * فسبح» يا محمد «بِاسْمِ رَبِّكَ

الْعَظِيمِ»، يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل^(٣).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٣٣، قطعة من حديث ١، س ١٣، باب فيه نكت وتنف من التزليل في الولاية.

والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فأظهر ولايته، قالاً جميعاً: والله ما هذا من تلقاء الله، ولا هذا إلا شيء أراد أن يشرف به ابن عمه، فأنزل الله: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ» الآيات «أَنَّ مِنْكُمْ مُكْذِبِينَ» فلاناً فلاناً «وَأِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» يعني علياً عليه السلام ^(١). والقمي: يعني أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام أكثر من قراءة الحاقّة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية، ولم يسلب قاريها دينه حتى يلتقى الله عزّ وجلّ ^(٣).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام مثله بدون قوله: «لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية» ^(٤).



١- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٨ - ٢٦٩، ح ٦٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ٢.

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الحاقّة

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٤٢، في فضلها.



سورة المعارج

1000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

سورة المعارج: مكية، عدد آياتها أربع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾: أي دعا داع به يعني استدعاه، وقرئ «سأل» بالألف، وهو إمّا لغة فيه وإمّا من السيلان.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: في الكافي مقطوعاً: إنّها نزلت للكافرين بولاية علي عليه السلام، قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام (١).

أقول: ويدلّ على هذا ما مرّ في سبب نزولها في سورة الأنفال، عند قوله تعالى: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِنْ سَمَوَاتِكَ» (٢).

والقمي: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن معنى هذه الآية فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أمية إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد صلوات الله عليهم إلّا أحرقتها، وذلك المهدي، قال: في حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده فقال: اللهم إنّ محمداً أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه، فأجئه العذاب فأنزل الله تبارك وتعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ

١- الكافي: ج ٨، ص ٥٧ - ٥٨، ح ١٨.

٢- ذيل الآية: ٣٢، أنظر ج ٣، ص ٣٣١ - ٣٣٢ من كتابنا تفسير الصافي.

مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝

بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (١).

﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾: يردّه.

﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ﴾: ذي المصاعد، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم

الطيب، والعمل الصالح، ويترقى فيها المؤمنون في سلوكهم، وتعرج الملائكة والروح فيها.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾:

استئناف لبيان إرتفاع تلك المعارج، وبعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الإمتداد الزماني المنزه عنه الملكوت.

والقمي: عن النبي ﷺ قال: تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند

النبي ﷺ والوصي ﷺ (٢).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين ﷺ وقد ذكر النبي ﷺ قال: أُسْرِي بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ

الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش (٣).

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ إِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ مَقَامٌ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ تَلَا

﴿فِي يَوْمٍ﴾ الآية (٤).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَطْوَلُ هَذَا الْيَوْمَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ

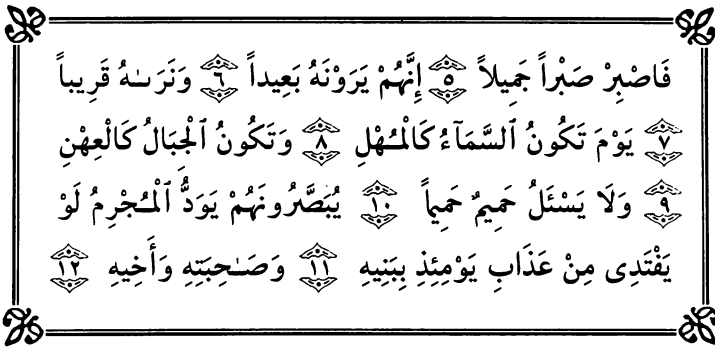
مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ إِنَّهُ لِيُخْفَى عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يَصَلِّيُهَا فِي الدُّنْيَا (٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ١١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، س ٤، احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على اليهود.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١٠٨، حديث محاسبة النفس.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٥٣، س ١٥.



وعن الصادق عليه السلام: لو ولي الحساب غير الله لمكنوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة ^(١).

وعنه عليه السلام قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يصل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار ^(٢).

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾: القمّي: أي لتكذيب من كذب أن ذلك يكون ^(٣).

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾: من الإمكان.

﴿وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾: من الوقوع.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾: القمّي: قال: الرصاص الذائب، والنحاس كذلك

تذوب السماء ^(٤).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: كالصوف المصبوغ ألواناً، قيل: لأنّ الجبال مختلفة

الألوان فإذا بستت ^(٥) وطيرت في الجو، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ^(٦).

﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيًّا﴾: ولا يسأل قريب قريباً عن حاله، وقرئ على البناء للمفعول.

﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: يعرّفونهم ثم لا يتساءلون ^(٧).

﴿يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَقْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ * وَصَلَحِيَّتِهِ وَأَخِيهِ *﴾

١ و٢- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٥٣، ١٧ و ١٨. ٣ و٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦.

٥- البس: الحطم. «وَيُسِّتُ الْجِبَالُ نَسًا» أي فتت حتى صارت كالدقيق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٥٣، مادة «بسس».

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٤، س ١.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٩.

وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُثْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ
 ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ
 وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً
 ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾
 إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

وَقَصِيلَتِهِ ﴿١﴾: قيل: وعشيرته التي فصل عنهم (١).

﴿الَّتِي تُثْوِيهِ﴾: تضمته في النسب، وعند الشدائد. والقتمي: هي أمه التي ولدته (٢).

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾: ردع للمجرم عن الودادة، ودلالة

على أن الإفتداء لا ينجيه.

﴿إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ﴾: إن النار لهب خالص.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: وقرئ بالنصب، والشوى: الأطراف، أو جمع شواة، وهي جلدة

الرأس. القمي: قال: تنزع عينيه وتسود وجهه (٣).

﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾: قال: تجرّه إليها (٤).

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾: وجمع المال، فجعله في وعاء، وكثره حرصاً وتأميلاً.

القمي: قال: جمع مالاً، ودفنه، ووعاه، ولم ينفقه في سبيل الله (٥).

﴿إِنَّ الْأَنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾: شديد الحرص، قليل الصبر.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾: قال: الشر: هو الفقر، والفاقة (٦).

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾: قال: الغنا، والسعة (٧).

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم (٨).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٤، س ٧.

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ١٠ و١٢ و١٣ و١٥ و١٦.

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأْمُونَ﴾ ٢٣ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ٢٤ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ٢٥ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ٢٦ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ ٢٧

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأْمُونَ﴾: قال: يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه (١).

وفي الحवाल: عن أمير المؤمنين ؑ: يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل (٢).

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ: في الكافي: عن السجاد ؑ الحق المعلوم: الشيء يخرج من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين، وهو الشيء يخرج من ماله، إن شاء أكثر، وإن شاء أقل، على قدر ما يملك، يصل به رحماً، ويقوي به ضعيفاً، ويحمل به كلاً، ويصل به أخاه في الله، أو لناثبة تنوبه (٣). وفي معناه أخبار أخر (٤).

وعن الصادق ؑ، المحروم: المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشرى والبيع (٥).
وفي رواية: المحروم: الذي ليس بعقله بأس، ولم يبسط له في الرزق، وهو محارف (٦).
﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: في الكافي: عن الباقر ؑ قال: بخروج القائم ؑ (٧).
﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾: خائفون على أنفسهم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ١٧. ٢- الحवाल: ص ٦٢٨، س ٨، ح ١٠١، باب ٤٠٠.

٣- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١١، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٤- أنظر الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨-٤٩٩، ح ٨ و ٩، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٦- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ذيل حديث ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٧- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ
 حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
 غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
 صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن

من عذاب الله، وإن بالغ في طاعته.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾:
 مضى تفسيرها في سورة المؤمنين (١).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: حافظون، وقرئ «لأمانتهم».

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: لا يكتفون ولا ينكرون، وقرئ
 «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: فيراعون شرائطها، وآدابها.

في الكافي (٢)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: هي الفريضة، و«الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
 دَائِمُونَ» (٣) هي النافلة (٤).

١- الآيات: ٤-٧، أنظر ج ٥، ص ١٧٠-١٧١ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٢٦٩-٢٧٠، ح ١٢، باب من حافظ على الصلاة أو ضيعها. أعلم إن ما جاء في الكافي من
 السؤال إنما يكون عن هذا الآية: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» المؤمنون ٩، فأجاب عليه السلام وقال: هي
 الفريضة. إذن ما استدلل الماتن عليه السلام به في ذيل هذه الآية من سورة المعارج غير صحيح.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٥٦، س ١٤.

٣- المعارج: ٢٣.

أَوْلَاتِكَ فِي جَنَّتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبْلَكَ
 مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الِيسْمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ
 كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمُ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ
 مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وعن الكاظم عليه السلام: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا ^(١).
 ﴿أَوْلَاتِكَ فِي جَنَّتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ * قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبْلَكَ﴾: حولك.
 ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين.
 ﴿عَنِ الِيسْمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ﴾: قيل: فرقا شتى جمع عزة ^(٢).
 والقمي: يقول: قعود ^(٣).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر المنافقين، قال: وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله
 يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل له في إبعادهم بقوله:
 «وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» ^(٤)، وبقوله: «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبْلَكَ مُهْطِعِينَ» الآيات ^(٥).
 ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمُ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: بلا إيمان، قيل: هو إنكار
 لقولهم: لو صح ما يقوله لكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا ^(٦).
 ﴿كَلَّا﴾: ردع عن هذا الطمع.
 ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: القمي: قال: من نطفة ثم علقته ^(٧).

- ١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٥٧، س ٣.
- ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٥، س ١٠.
- ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢٠. ٤- المزمّل: ١٠.
- ٥- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، س ٩، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة محتاج إلى التأويل.
- ٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٥، س ١٢.
- ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢١.

فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَىٰ
 أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا
 وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ
 يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾

أقول: يعني إن المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان والطاعة، ولم يتخلق بالأخلاق الملكية.

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾: «لا» مزيدة للتأكيد، وهو شائع في كلامهم. القمّي: أي أقسم^(١).

﴿بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾: قال: قال: مشارق الشتاء، ومغارب الصيف، ومغارب الشتاء، ومغارب الصيف^(٢).

وفي المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال: لها ثلاثمائة وستون مشرقاً، وثلاثمائة وستون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل^(٣).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام فيها قال: لها ثلاثمائة وستون برجاً، تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم^(٤).

﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ * عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾: أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ * يَوْمَ

١- تفسير القمّي: ج ٣، ص ٣٨٦، س ٢١.

٢- تفسير القمّي: ج ٣، ص ٣٨٦، س ٢٢. وفيه: «قال: مشارق الشتاء، ومغارب الصيف، ومغارب الشتاء، ومغارب الصيف».

٣- معاني الأخبار: ص ٢٢١، ح ١، باب معنى المشارق والمغارب.

٤- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦، س ١٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوا.

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا
يُوعِدُونَ ﴿٤٤﴾

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴿٤٤﴾: من القبور.

﴿سِرَاعًا﴾: مسرعين.

﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى منصوب للعبادة، أو علم يسرعون.

القمي: قال: إلى الداعي يبادرون^(١). وقرئ «نُصْبٍ» بضمين على الجمع.

﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعِدُونَ﴾: في

الدنيا. في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام أكثروا من قراءة «سَلَّ سَائِلُ» فإن من أكثر قراءتها

لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه الجنة مع محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مثله^(٣).

* * *

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ٢، وفيه: «إلى الداعي ينادون».

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٩-١٢٠، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة «سَلَّ سَائِلُ».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٥٠، في فضلها.

The first part of the report deals with the general situation in the country. It is noted that the economy is in a state of depression, and that the government is facing a serious financial crisis. The report then goes on to discuss the various measures that have been taken by the government to deal with these problems.

In the second part of the report, the author discusses the social conditions in the country. It is noted that the majority of the population is living in poverty, and that there is a high level of unemployment. The author also discusses the various social reforms that have been implemented, and the progress that has been made in these areas.

The third part of the report deals with the political situation in the country. It is noted that there is a high level of political instability, and that the government is facing a serious challenge from the opposition. The author also discusses the various political parties and their policies, and the progress that has been made in these areas.

In the fourth part of the report, the author discusses the foreign relations of the country. It is noted that the country is facing a serious international crisis, and that the government is facing a serious challenge from the international community. The author also discusses the various international organizations and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The fifth part of the report deals with the military situation in the country. It is noted that the country is facing a serious military crisis, and that the government is facing a serious challenge from the military. The author also discusses the various military units and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The sixth part of the report deals with the judicial situation in the country. It is noted that the country is facing a serious judicial crisis, and that the government is facing a serious challenge from the judiciary. The author also discusses the various judicial bodies and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The seventh part of the report deals with the educational situation in the country. It is noted that the country is facing a serious educational crisis, and that the government is facing a serious challenge from the education system. The author also discusses the various educational institutions and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The eighth part of the report deals with the health situation in the country. It is noted that the country is facing a serious health crisis, and that the government is facing a serious challenge from the health system. The author also discusses the various health institutions and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The ninth part of the report deals with the cultural situation in the country. It is noted that the country is facing a serious cultural crisis, and that the government is facing a serious challenge from the cultural sector. The author also discusses the various cultural institutions and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The tenth part of the report deals with the environmental situation in the country. It is noted that the country is facing a serious environmental crisis, and that the government is facing a serious challenge from the environmental sector. The author also discusses the various environmental institutions and their policies, and the progress that has been made in these areas.

The report concludes with a summary of the findings and a list of recommendations. It is noted that the country is facing a serious crisis, and that the government is facing a serious challenge. The author recommends that the government should take immediate action to deal with these problems, and that it should implement the various reforms that have been discussed in the report.

سورة نوح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ
 يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
 أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ
 وَيُخَذِّكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

سورة نوح ﷺ: مكية، عدد آياتها ثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾ * قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا *
 يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: قيل: بعض ذنوبكم وهو ما سبق، فإن الإسلام يجتبه (١).
 ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة.
 ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: إن الأجل الذي قدره الله.
 ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير.
 ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: صحته ذلك، وتؤمنون به، وفيه دلالة على أنهم لإنهاكهم في

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ
 دَعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
 أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا
 وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي
 أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾

حب الحياة كأنهم شاكون في الموت.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أي دائماً.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دَعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾: عن الإيمان والطاعة.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾: إلى الإيمان.

﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾: بسببه.

﴿جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾: سدوا مسامعهم عن إستماع حق الدعوة.

﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: القمي: قال: إستتروا بها^(١).

﴿وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾: قال: أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ * ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: يعني

دعوتهم مرّة بعد أخرى، وكرّة بعد أولى، سرّاً وعلانية، وعلى أي وجه أمكنني و«ثم» لتفاوت

الوجوه، أو لتراخي بعضها عن بعض.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: بالتوبة عن العصيان.

﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾: للتائبين.

﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدرّ.

وَيُؤَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهْرًا ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٨﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾

﴿وَيُؤَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾: بساين.
 ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهْرًا﴾: قيل: لما طالبت دعوتهم، وتمادى إصرارهم، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة، وأعقم أرحام نسايتهم فوعدهم بذلك (١).

وقد سبقت قصتهم في سورة هود عليه السلام (٢).

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون الله عظمة (٣).
 ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: القمي: قال: على اختلاف الأهواء، والإرادات،
 والمشيات (٤).

وقيل: أي تارات: تراباً، ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً ولحوماً، ثم أنشأه خلقاً آخر، فإنه يدل على عظم قدرته، وكمال حكمته (٥).

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: بعضها فوق بعض.
 ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض، كما يزيلها السراج عما حوله.
 ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾: أنشأكم منها.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٧، س ٨.

٢- ذيل الآية: ٤٩، أنظر ج ٤، ص ٤٤-٤٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١١. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١٢.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٧، س ١٥.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
 الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۖ قَالَ
 نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا
 خَسَارًا ۖ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ۖ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ
 آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
 وَنَسْرًا ۖ

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: مقبورين.

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾: بالحشر.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: تتقلبون عليها.

﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾: واسعة، جمع فجّ ضمن السلوك معنى الإتحاذ

فعدى بن.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي﴾: فيما أمرتهم به.

﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾: واتبعوا رؤساءهم البطرين

بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة، وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال وأولاد أدت بهم إلى الخسار.

القمي: قال: واتبعوا الأغنياء^(١). وقرئ «وولده» بالضم والسكون.

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾: كبيراً في الغاية.

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾: أي عبادتها.

﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: ولا تذر هؤلاء

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مَّا
 خَطِيبَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾

خصوصاً.

قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلما ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم، فلما طال الزمان عبدوا، وقد انتقلت إلى العرب^(١).

والقمني: قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح ﷺ فاتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها، فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: إن هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها، فعبدوهم، وضلّ منهم بشر كثير، فدعا عليهم نوح ﷺ فأهلكهم الله^(٢).

وفي العلل: عن الصادق ﷺ ما يقرب منه^(٣).

والقمني: قال: كانت ودّ: صنماً لكلب، وسواع: لهذيل، ويعقوب: لمراد، ويعوق: لهمدان،

ونسر: لحصين^(٤). وقرئ «وداً» بالضم.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: يعني الرؤساء، أو الأصنام.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾: القمني: قال: هلاكاً، وتدميراً^(٥).

﴿مَّا خَطِيبَتِهِمْ﴾: من أجل خطيئاتهم و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم، وقرئ «مما

خطاياهم».

﴿أُغْرِقُوا﴾: بالطوفان.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٨، س ٧.

٢- تفسير القمني: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١٦.

٣- علل الشرائع: ص ٣- ٤، ج ١، باب ٣- العلة التي من أجلها عبدت الأصنام.

٤- تفسير القمني: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١. ٥- تفسير القمني: ج ٢، ص ٣٨٨، س ٣.

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾
 إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
 رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوٰلِدَيْ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيْ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ
 وَالْمُؤْمِنٰتِ وَلَا تَزِدِ الظَّٰلِمِيْنَ إِلَّا تَبٰرًا ﴿٢٨﴾

﴿قَدْ خَلَوْا أَنَا وَأَزْوَاجُنَا أَكْفَرْنَا لَمَّا كَلَّمَنَا مَجِدُوا لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾: إذ لا يقدر آهتهم على نصرهم.
 ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾: أي أحداً.
 ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا﴾: القمّي: عن
 الباقر عليه السلام إنه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم لا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً؟ فقال:
 أما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام: «إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ» (١)(٢).
 ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوٰلِدَيْ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيْ مُؤْمِنًا﴾: في الكافي (٣)، والقمّي: عن
 الصادق عليه السلام يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء (٤).
 ﴿وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ وَلَا تَزِدِ الظَّٰلِمِيْنَ إِلَّا تَبٰرًا﴾: القمّي: عن
 الباقر عليه السلام أي خساراً (٥).

في ثواب الأعمال (٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان يؤمن بالله وبقراءته لا يدع
 قراءة سورة «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ» فأبى عبد قراها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة
 أسكنه الله مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله، وزوجه مائتي حوراء،
 وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله تعالى (٧).

١- هود: ٣٦. ٢- تفسير القمّي: تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٤، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

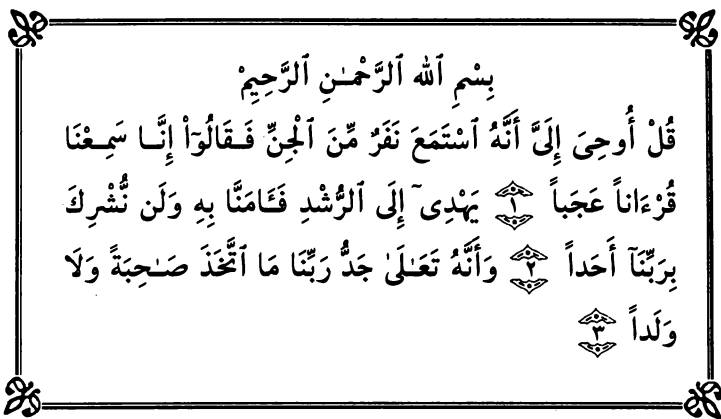
٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١١. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٢.

٦- ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة نوح.

٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٥٩، في فضلها.

سورة الجن

34
1911



سورة الجن: هي مكية، عدد آياتها ثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوْحِيْ اِلَيْ اِنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾:

كنا بآبديعاً مبيناً لكلام الناس في حسن نظمه، ودقة معناه.

﴿يَهْدِيْ اِلَى الْرُّشْدِ﴾: إلى الحق والصواب.

﴿فَقَامْنَا بِهٖ وَكُنْ نُشْرِكُ بِرَبِّنَا اَحَدًا﴾: قد سبقت قصتهم في سورة الأحقاف^(١).

﴿وَاِنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾: قيل: أي عظمته، مستعار من الجد الذي هو البخت^(٢).

والقمتي: قال: هو شيء قالته الجن بجهالة، ولم يرضه الله منهم، ومعنى «جَدُّ رَبِّنَا» بخت

رَبِّنَا^(٣).

١- الآيات: ٢٩-٣٢، أنظر ج، ٦، ص ٤٥٩-٤٦١ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج، ٢، ص ٥٠٩، س ١٥.

٣- تفسير القمتي: ج، ٢، ص ٣٨٨، س ١٧.

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ
تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنْ
الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٣﴾

وفي التهذيب^(١)، والخصال^(٢)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام إنما هو شيء قالته الجنّ بجهالة، فحكى الله عنهم^(٣).

وقرى «إنه» بالكسر، وكذا ما بعده إلا قوله «أَلَوِ اسْتَفْتَمُوا» و «أَنَّ الْمَسْجِدَ».

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا: قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمّي: أي ظلماً^(٤).

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: اعتذار عن إتيانهم السفيه في ذلك.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك فلان: قد عاذ بك^(٥).

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم كبراً وعتواً.

والقمّي: أي خسراً^(٦). قال: كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس ويخبرونهم الأخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجنّ^(٧).

١ - تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٢٩٠ / ١٤٦، باب ١٥ - كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمستنون.

٢ - الخصال: ص ٥٠، ح ٥٩، باب ٢ - شيان يفسد الناس بها صلاتهم.

٣ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٦٨، س ٣٣. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٨.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٣. وفيه: «قل لشيطانك إن فلاناً فقد عاذ بك».

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٨. ٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٥.

وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا
السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً فَخَرَسَّا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ
مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمَعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾

﴿وَأَنْتُمْ﴾: وأنّ الإنس.

﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾: أيها الجنّ أو بالعكس.

﴿أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾: الآيتان إيماناً من كلام الجنّ بعضهم لبعض، أو استئناف

كلام من الله، ومن فتح «أَنْ» فيها جعلها من الموحى به.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: التمسناها أي طلبنا بلوغها أو خبرها.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا﴾: حراساً اسم جمع.

﴿شَدِيدًا﴾: قوياً، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها.

﴿وَشُهَبًا﴾: جمع شهاب، وهو المضيء المتولد من النار.

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمَعِ﴾: مقاعد خالية عن الحرس والشهب،

صالحة للترصد، والإستماع.

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾: أي شهاباً راصداً له، ولأجله يمنعه

عن الإستماع بالرجم، وقد مرّ بيان ذلك في سورتي الحجر^(١) والصفّات^(٢).

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه سبب أخبار الكاهن قال: وأما

أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد إستراق السمع إذ ذاك، وهي لا تحجب ولا

ترجم بالنجوم، وإنّما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من

خبر السماء ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبهة، وكان

١- ذيل الآية: ١٨، أنظر ج ٤، ص ٢٦٦-٢٦٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- ذيل الآية: ١٠، أنظر ج ٦، ص ١٧٦ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَنَا لَا نَذْرِي~ أَشْرُّ أُرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
 رَشْدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ
 قَدْدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
 نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى~ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن
 بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

الشیطان یسرق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها، ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل، فإصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فذمنت الشياطين عن إستراق السمع انقطعت الكهانة^(١).

﴿وَأَنَا لَا نَذْرِي~ أَشْرُّ أُرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا﴾: خيراً^(٢).
 ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾: قوم دون ذلك.
 ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدْدًا﴾: متفرقة من قد إذا قطع، القمي: أي على مذاهب مختلفة^(٣).
 ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾: علمنا.

﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾: كائنين أينا كنا فيها.
 ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾: هارين منها إلى السماء، أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا
 أمراً ولن نعجزه هرباً إن طلبنا.

﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى~ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٨١، س ٨، باب فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢- القمي: عن الصادق عليه السلام: قال: لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليها. منه عليه السلام. أنظر تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩١، س ١٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ١٠.

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَنَسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْتَيْتِكَ
تَحْرُورًا وَرَشْدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَنَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلْوِ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

رَهَقًا ﴿١﴾: نقصاً في الجزاء، ولا أن يرهقه ذلّة القمّي: قال: البخس النقصان، والرهق: العذاب (١).

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الهدى: الولاية، أمنا بمولانا، فن آمن بولاية مولاه فلا

يخاف بخساً ولا رهقاً، قيل: تنزيل، قال: لا، تأويل (٢).

﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَنَسِطُونَ﴾: الجائرون عن طريق الحق.

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْتَيْتِكَ تَحْرُورًا وَرَشْدًا﴾: توخّوا (٣) رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار

الثواب.

القمّي: عن الباقر عليه السلام أي الذين أقرّوا بولايتنا (٤).

﴿وَأَمَّا الْقَنَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: توقد بهم نارها.

﴿وَأَلْوِ اسْتَقْتَمُوا﴾: وأنّه لو استقاموا.

﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: الطريقة المثلى (٥).

﴿لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾: لو سّعنا عليهم الرزق، والغدق: الكثير. في المجمع: عن

الصادق عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمة عليهم السلام (٦).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٩.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٢-٤٣٣، ح ١٩، باب ٩١- فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- الوحي: القصد، ومنه قوله: أرجو أن يكون هذا الأمر بحيث توخّيت: أي قصدت وأردت. مجمع البحرين:

ج ١، ص ٤٢٢، مادة «وخوا». ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ١٣.

٥- الطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق. وقال الأخفش: المثلى: تأنيث الأمتل كالقصى تأنيث الأقصى. وقال

الفراء: المثلى في هذه الآية بمنزلة الأسماء الحسنى، وهو نعت للطريقة، وهم الرجال الأشراف، جعلت المثلى مؤنّثة

لتأنيث الطريقة. لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٣، مادة «مثل».

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٧٢، س ٥.

لُنْفَتْنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا
 ١٧ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والأوصياء من ولده عليه السلام، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيمهم «لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان^(١).

﴿لُنْفَتْنَهُمْ فِيهِ﴾: لَنخْتَبِرُهُمْ كَيْفَ يَشْكُرُونَهُ.

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: الْقَمِّي: عن ابن عباس قال: «ذِكْرُ رَبِّهِ» ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام^(٢).

﴿يَسْلُكْهُ﴾: يَدْخُلُهُ.

﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شَاقًّا يَلْعُو الْمَعْدَبَ وَيَغْلِبُهُ.

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾: مَخْتَصَّةٌ بِهِ.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: فِي الْفَقِيهِ: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالمساجد: الوجه، واليدين، والركبتين، والإبهامين^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق^(٤)، والعياشي عن الجواد عليه السلام^(٥)، والقمي: مثله^(٦).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إن المساجد: هم الأوصياء^(٧).

والقمي: عن الرضا عليه السلام هم الأئمة عليه السلام^(٨).

١- الكافي: ج ١، ص ٢٢٠، ح ١، باب أن الطريقة التي حث على الإستقامة عليها ولاية علي عليه السلام.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ١٧.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٨١، ح ١٦٢٧ / ١، باب ٢٢٧- الفروض على الجوارح.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٣١١-٣١٢، ح ٨، باب افتتاح الصلاة والحذ في التكبيرة وما يقال عند ذلك.

٥- تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٩-٣٢٠، ح ١٠٩. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ٢٠.

٧- الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٥، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ٢١.

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۚ
 قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۚ قُلْ إِنِّي لَا
 أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۚ

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: يعني محمداً ﷺ (١).

﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده. القمّي: كناية عن الله (٢).

﴿كَادُوا﴾: قال: يعني قريشاً (٣).

﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: قال: أي أبداً (٤) (٥).

أقول: يعني يتعاونون عليه. واللبد: جمع لبدة بالكسر، وهي ما تلبّد بعضه على بعض.

وقرئ بضم اللام جمع لبدة بالضم، وهي لغة.

وقيل: معناه كاد الجن «يكونون عليه» متراكمين من ازدحامهم عليه، تعجباً مما رأوا

من عبادته، وسمعوها من قراءته (٦).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾: فليس ذلك ببدع، ولا منكر يوجب

اطباقكم على مقتي أو تعجبكم، وقرئ «قل» على الأمر للنبي ﷺ ليتوافق (٧) ما بعده.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إن رسول

الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا،

فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إلى فاتهموه وخرجوا من عنده، فانزل الله عز وجل:

١ - قيل: إنما ذكر لفظ العبد للتواضع، فإنه واقع موقع كلامه عن نفسه، والإشعار ربما هو المقضي لقيامه.

منه ﷺ، قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، ١٠.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، ١. ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، ١.

٤ - أبدي - كفرح -: غضب وتوحش. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٧٣، مادة «أبد». وجاء في لسان العرب: ج ١

ص ٤١، أبدي الرجل - بالكسر -: توحش. ٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، ١.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، ١١.

٧ - وفي نسخة: [ليوافق].

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
 إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا
 يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

«قُلْ إِنِّي لَأَ أَمْلِكُ» الآية (١).

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: قال: إن عصيته.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: منحرفاً وملتجئاً.

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ﴾: قيل: استثناء من ملتجئاً أي إلا تبليغاً من الله آياته

ورسالته فإنه ملتجئ أي لا أملك أي لا أملك سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه (٢).

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إلا بلاغاً من الله ورسالاته في علي عليه السلام، قيل: هذا تنزيل،

قال: نعم (٣).

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: قال: في ولاية علي عليه السلام (٤).

﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ * حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ

مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾: هو أو هم، قال: يعني بذلك القائم عليه السلام وأنصاره (٥).

والقمي: قال: القائم، وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة (٦). وقال أيضاً: يعني الموت،

والقيامة (٧).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، ح ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، س ١٨.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، ح ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٢١.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، ح ٨، ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٢. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٢.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي ~ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي ~ أَمَدًا ٢٥
عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ
مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧﴾

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي ~﴾: ما أدري.

﴿أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي ~ أَمَدًا﴾: أجلاً، القمّي: لما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: قل يا محمد: «إِنْ أَدْرِي ~» الآية (١).

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾: فلا يطلع.

﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال: وكان محمد ﷺ ممن ارتضاه (٢).

وفي الخرائج: عن الرضا عليه السلام فيها: فرسول الله ﷺ عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلع الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (٣).

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: بين يدي المرتضى.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: القمّي: قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام، والرجعة، والقيامة (٤) (٥).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٦.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢، باب نادر فيه ذكر الغيب.

٣- الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٤٣، س ١٥، ح ٦، باب ٩- في معجزات الإمام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٨.

أقول: لم نر وجهاً صحيحاً لذكر هذا الحديث ذيل هذا المقطع من هذه الآية، ومن هنا نرى بأنّ القمّي ذكره ذيل هذه الآية «عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا» وهذا هو الصحيح.

٥- وجاء في هامش المخطوطة: عن أبي جعفر عليه السلام، الرصد: التعليم من النبي، وقوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» يعني يلقى في قلبه الإلهام ليعلم النبي أنّه قد أبلغ رسالات ربه وأحاط بما لديه من العلم، «وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» قال: علم

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أُنْبِغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

وقيل: «رَصَدًا» أي حرساً من الملائكة يحرسونه من إختطاف الشياطين وتخاليلهم^(١).
﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أُنْبِغُوا﴾: قيل: أي ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل
والملائكة النازلون بالوحي، أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء يعني^(٢) ليتعلق علمه به
موجوداً^(٣).

﴿رَسَلَتِ رَبِّهِمْ﴾: كما هي محروسة عن التغير.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: بما عند الرسل.

﴿وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: حتى القطر والرمل.

في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة «قُلْ أَوْحَىٰ» لم يصبه في
الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ، ولا من نفثهم، ولا من سحرهم، ولا من كيدهم، وكان مع
محمد صلى الله عليه وآله فيقول: يا رب لا أريد بهم بدلاً، ولا أريد أن أبتغي عنهم حولاً^(٥).

* * *

ج ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قيل: حتى معرفة كل إنسان باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً، ومن يقتل قتلاً،

ومن هو أهل الجنة، ومن هو أهل النار. نقلاً من مشارق الأنوار.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٢، س ١٠.

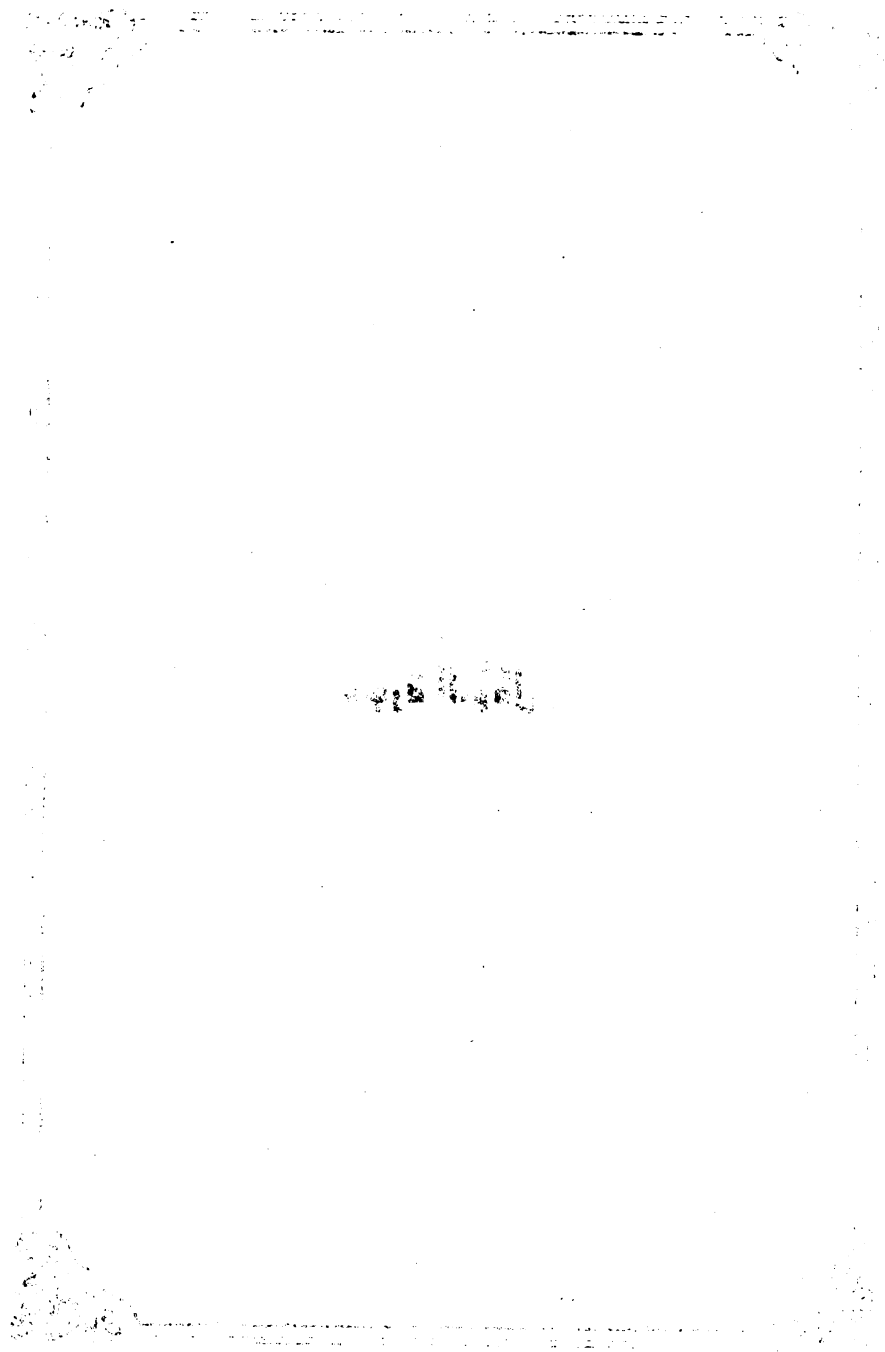
٢- وفي نسخة: [يعني] كما في المصدر.

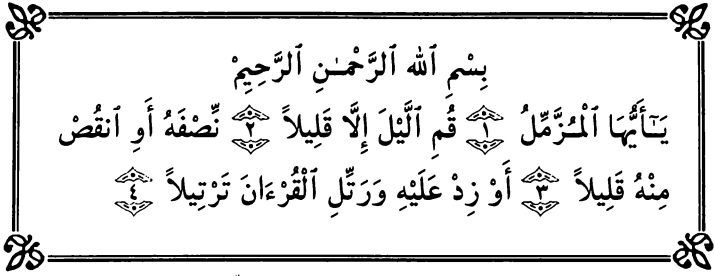
٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٢، س ١١.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الجن.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٦٥، في فضلها.

سورة المزمل





سورة المزمل: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وقيل: بعضها مكّي وبعضها مدني، وهي ثنائي عشرة آية المدني الأخير، وتسع عشرة بصري، عشرون في الباقيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾: أصله المتزمل من تزمل إذا تلفّف بها.

القميّ: قال: هو النبي ﷺ كان يتزمل بشوبه، وبنام، فقال الله: «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» (١).

﴿قُمْ أَلَيْلًا﴾: أي إلى الصلاة.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ * نِصْفَهُ أَوْ أَنْقِضْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ: في المجمع: عن

الصادق عليه السلام قال: القليل: النصف أو أنقص من القليل قليلاً، أوزد على القليل قليلاً (٢).

والقميّ: ما يقرب منه (٣).

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية

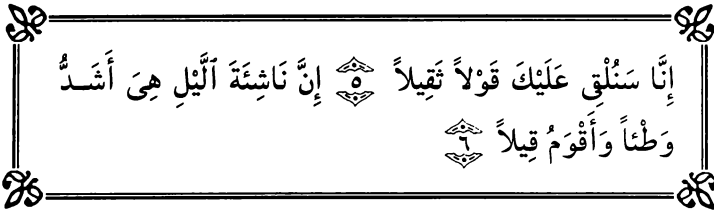
فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بيّنه بياناً، ولا تهذّه هذّ الشعر (٤)، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٧٧، س ١٤.

١- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٤.

٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٥.

٤- الهذّ - بالذال المعجمة المشددة -: سرعة القطع، ثمّ استعير لسرعة القراءة، يقال: هو يهذ القرآن - من باب قتل -: أي يسرده ويسرع به، والمعنى لا تسرعوا بقراءة القرآن كما تسرعون في قراءة الشعر ولا تفرقوا بعضه عن بعض وتنثروه كنثر الرمل ولكن بيّنه ولكن رتلوه ترتيلاً. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٩٢، مادة «هذّ».



أفرعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة^(١).

وقد مرّ شرح هذا الحديث، وأخبار آخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة^(٢).

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: قيل: أي القرآن، فإنه لما فيه من التكليف الشاقّة ثقيل على المكلفين^(٣).

وقيل: أي ثقيل نزوله عليه، فإنه كان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق^(٤).

العيّاشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة الشهباء، وثقل عليه الوحي حتّى وقفت وتدلىّ بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض^(٥).

والقمّي: «قَوْلًا ثَقِيلًا» قال: قيام الليل وهو قوله: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» الآية^(٦).

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: قيل: أي النفس التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة، أي تنهض، أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث^(٧).

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾: أي كلفة أو ثبات قدم، وقرئ «وطاء» أي مواطاة القلب

اللسان لها أو فيها.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: وأسدّ مقالاً وأثبت قراءة لحضور القلب وهدو الأصوات.

والقمّي: قال: أصدق القول^(٨).

١- الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ١، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن. وفيه: «أفرعوا».

٢- أنظر ج ١، ص ١٠٧-١١٠، من كتابنا تفسير الصافي.



٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٣، س ١٤.



٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٧٨، س ١٥. ٥- تفسير العيّاشي: ج ١، ص ٢٨٨، ح ٢.



٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٨.

٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٣، س ٢٠.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٨.

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا  **وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلُ**
إِلَيْهِ تَبَتُّلًا 

وفي الفقيه^(١)، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام في قوله: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» الآية قال: قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عزَّ وجلَّ لا يريد به غيره^(٢).

وفي رواية: لا يريد إلا الله^(٣). وفي الكافي^(٤)، والعلل: عنه عليه السلام ما في معناه^(٥).

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك^(٦).

﴿وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلُ إِلَيْهِ تَبَتُّلًا﴾: وانقطع إليه بالعبادة وجرَّد نفسك عمّا سواه. القمي: يقول: أخلص إليه إخلاصاً^(٧).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: الدعاء باصبع واحدة تشير بها^(٨). وعنه عليه السلام: التبتل: الإيحاء بالإصبع^(٩).

وفي المجمع: عنهما عليهما السلام إِنَّ التبتل هنا: رفع اليدين في الصلاة^(١٠). وفي رواية: هو رفع يدك إلى الله وتضرّعك إليه^(١١).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٩، ح ١٣٦٧ / ٥، باب ٦٥- ثواب صلاة الليل.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ١٣٨٥ / ٢٤١، باب ١٥- كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١١٩- ١٢٠، ح ٤٥١ / ٢١٩، باب ٨- كيفية الصلاة وصفتها وشرح الإحدى وخمسين ركعة وترتيبها والقراءة فيها والتسبيح في ركوعها وسجودها والقنوت فيها.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٤٤٦، ح ١٧، باب صلاة النوافل.

٥- علل الشرائع: ص ٣٦٣، ح ٥، باب ٨٤- علّة صلاة الليل.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١١. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٢.

٨- الكافي: ج ٢، ص ٤٧٩، ذيل حديث ٢، باب الرغبة والرهبّة والتضرّع والتبتل والإبتهاال والاستعاذة والمسألة.

٩- الكافي: ج ٢، ص ٤٨١، ح ٧، باب الرغبة والرهبّة والتضرّع والتبتل والإبتهاال والاستعاذة والمسألة.

١٠- مجمع البيان: ج ٩، ص ٣٧٩، س ١٠. ١١- مجمع البيان: ج ٩، ص ٣٧٩، س ١٠.

رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١﴾
 وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي
 وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي الْأَنْعَمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

وفي المعاني: عن الكاظم عليه السلام: أن تقلّب كفيك في الدعاء إذا دعوت ^(١).

والقمي: قال: رفع اليدين وتحريك السبابتين ^(٢).

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: وقرئ بالجر ^(٣).

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ * وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال:

ما يقولون فيك ^(٤).

﴿وَأَهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: بأن تجانبهم وتذاريهم، وتكل أمرهم إلى الله.

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: دعني وإياهم، وكل إلي أمرهم، فإن بي غنية عنك في

مجازاتهم. في الكافي: عن الكاظم عليه السلام والمكذبين بوصيتك، قيل: إن هذا تنزيل؟ فقال: نعم ^(٥).

﴿أُولِي الْأَنْعَمَةِ﴾: أرباب التنعم.

﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾: في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه

المنافقين، قال: وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه، وشماله، حتى أذن

الله عز وجل له في إبعادهم بقوله «وَأَهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» ^(٦).

١- معاني الأخبار: ص ٣٦٩ - ٣٧٠، ح ٢، معنى الرغبة والرغبة والتبتل والإبتهاال والتضرع والبصصة في

الدعاء. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٩.

٣- أي قرئ «رَبُّ الْمَشْرِقِ» بالجر على أنه بدل من «رَبِّكَ» في قوله تعالى: «وَأَذْكُرْ أَشْمَ رَبِّكَ».

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ٩، ح ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية. وليس فيه لفظ «ما».

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٠، ح ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، س ٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً بأبي من القرآن

متشابهة تحتاج إلى التأويل.

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا
 ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا
 ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى
 فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: تعليل للأمر، والنكل: القيد الثقيل.

﴿وَجَحِيمًا﴾ * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: وطعاماً ينشب في الحلق كالضريع (١) والزقوم (٢).

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: ونوعاً آخرًا من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلا الله، وفُسر

بالحرمان عن لقاء الله، لأن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها، والتعلق بها عن التخلص إلى عالم القدس، متحرقة بحرقه الفرقة، متجرعة غصة الهجران، معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس.

في الجمع: عن النبي ﷺ إنه سمع قارياً يقرأها فصعق (٣).

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: تضطرب، وتزلزل. والقمي: تخسف (٤).

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾: قال: مثل الرمل تنحدر (٥).

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة

والإمتناع.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: يعني موسى ﷺ، ولم يعينه لأن المقصود لم

١ - الضريع: نبت بالحجاز مشوم له شوك كبير، يقال له: الشروق، تأكله الإبل يضرها ولا ينفعها. وعن رسول الله ﷺ قال: الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرًا من النار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٦٤، مادة «ضرع».

٢ - الزقوم - بفتح الزاء وتشديد القاف - شجرة مرة كريهة الطعم والرائحة، يكره أهل النار على تناوله. والترقم: التلثم، وترقم إذا أفرط في شربه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٧٩، مادة «زقم».

٣ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٨٠، س ١٨. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٣.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٣.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾: وقرئ «نصفه وثلثه» بالنصب.

﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي إلا الله.

﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾: أن لن تحصى تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات.

﴿فَتَأَبَّ عَلَيْهِمْ﴾: بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التبعة فيه.

﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾: فصلوا بما تيسر عليكم من القراءة.

في المجمع: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب، وصفاء السرّ^(١).

والقمي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» ففعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وبشّر الناس به، فاشتدّ ذلك عليهم، و«عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ»، وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل، ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ» إلى قوله: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ» يقول: متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية «فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» واعلموا أنه لم يأت نبي قطّ إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قطّ بصلاة الليل في أوّل الليل^(٢).

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾: استئناف يبيّن حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف.

﴿وَعَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾: يسافرون

للتجارة، وتحصيل العلم.

﴿وَعَاخِرُونَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: يريد به سائر الإنفاقات في سبيل الخير.

القمي: قال: هو غير الزكاة^(١).

﴿وَمَا تَقْدُمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾: أي تجدوه

خيراً، والضمير للفصل والعماد. وقيل: صفة للهاء في «تجدوه»^(٢).

﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت، أو من متاع الدنيا.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾: في مجامع أحوالكم، فإنكم لا تخلون من تفريط.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: في ثواب الأعمال^(٣)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ

سورة المزل في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة

المزل، وأحياه الله حياة طيبة، وأماته ميتة طيبة^(٤).



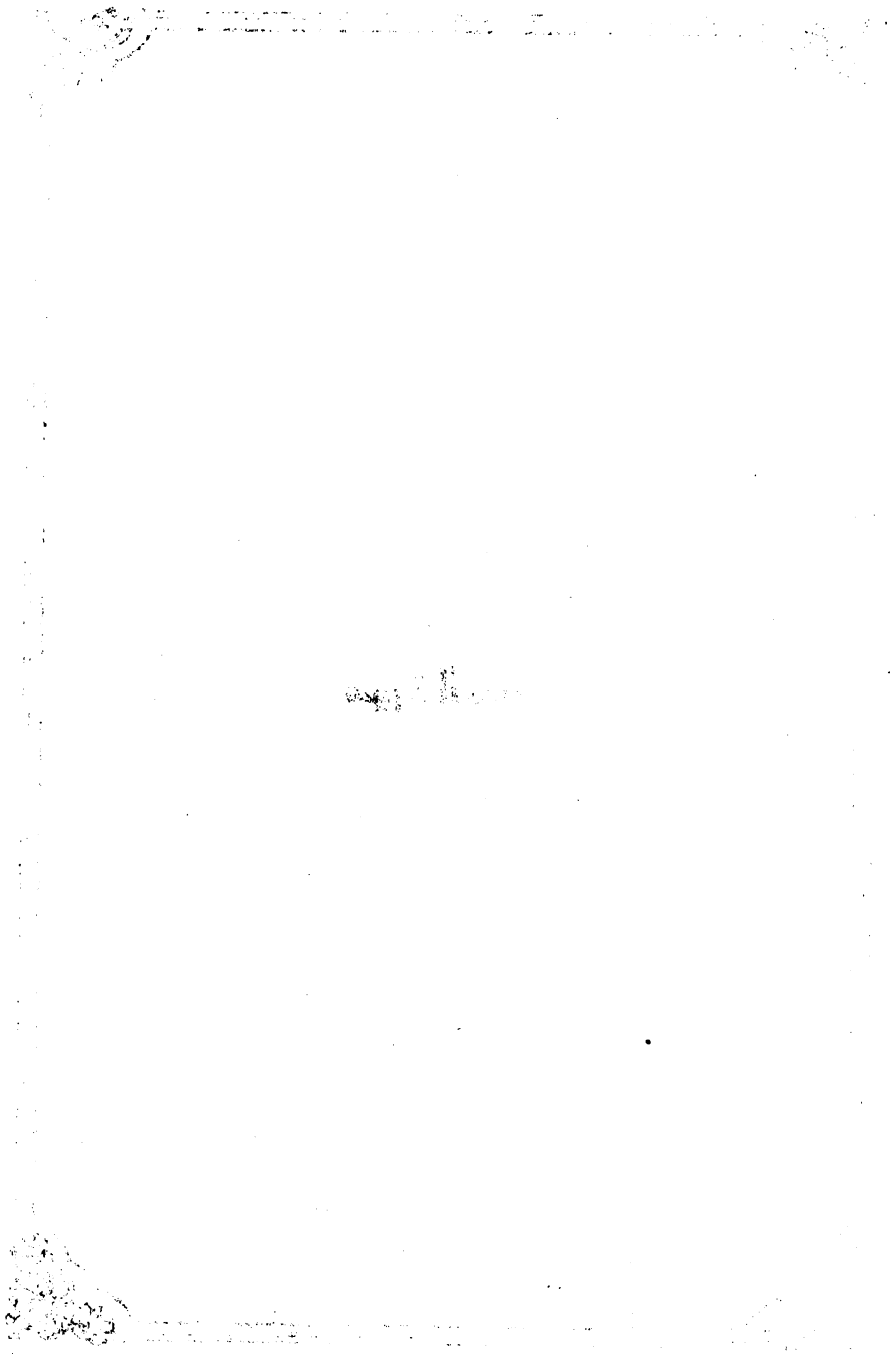
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ٥.

٢- قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٨٢، س ٢٠.

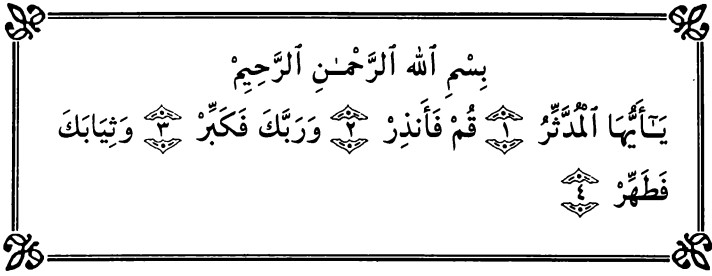
٣- ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المزل في العشاء الآخرة.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٧٥، في فضلها.

سورة المدثر



1875



سورة المدثر: مكية، عدد آياتها خمسون وست آيات عراقى، وخمس شامى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ﴾: أى المتدثر به، وهو لابس الدثار.

القمى قال: تدثر رسول الله ﷺ، فالمدثر يعنى المدثر بثوبه (١).

روي أنه قال: كنت بجراء فنوديت، فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً، فنظرت فوقى فإذا هو على عرش بين السماء والأرض، يعنى الملك الذى ناداه، فرعبت، ورجعت إلى خديجة فقلت: دثرونى، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: «يَتَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ» (٢).

وفي المجمع (٣): ما يقرب منه مع زيادات (٤).

﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ: صفه بالكبرياء عقداً وقولاً، روي أنه لما نزلت كبر وأيقن أنه الوحي، وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك (٥).

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: فى الكافى: عن الصادق عليه السلام قال: أى فشمّر (٦).

- ١- تفسير القمى: ج ٢، ص ٣٩٣.
- ٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٦، س ١٢.
- ٣- فى المجمع: عن جابر بن عبدالله، أنه سئل أى القرآن أنزل قبل؟ قال: «يَتَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ» قيل: أو «أقراً» فقال: جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ، ثم ذكر نحو مما ذكرناه مع زيادات لا يرتضيها منه.
- ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٨٤، س ١٩.
- ٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٦، س ١٩.
- ٦- الكافى: ج ٦، ص ٤٥٥، ح ١، باب تشمير الثياب.

وَأَلْرُجْزَ فَاهْجُزْ ٥ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧
فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ ١٠

وفي رواية يقول: ارفعها ولا تجرّها^(١).

وعن الكاظم عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ قال لنبيّه عليه السلام: «وَيْثَابَكَ فَطَهَّرْ» وكانت ثيابه طاهرة، وإنما أمره بالتشمير^(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام معناه: فثيابك فقصر^(٣).

وعنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة، وتشمير الثياب طهور لها، وقد قال الله سبحانه: «وَيْثَابَكَ فَطَهَّرْ»، أي فشمّر^(٤).

والقمي: تطهيرها هنا: تشميرها^(٥)، وقال: شيعتنا يطهّرون^(٦).

﴿وَأَلْرُجْزَ فَاهْجُزْ﴾: القمي: الرجز: الخبيث^(٧). وقرئ بالضم وهو لغة فيه.

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام لا تعط العطية تلتمس أكثر منها^(٨).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية: لا تستكثر ما عملت من خير الله^(٩).

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾: على مشاقّ التكليف وأذى المشركين.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: فإذا نفخ في الصور.

﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ﴾: تأكيد يشعر

١ و٢- الكافي: ج ٦، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ و ٤٥٦، ح ٢ و ٤، باب تشمير الثياب.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ٣٨٥، س ٩. ٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٣٨٥، س ١٥.

٥- لم نعرّف عليه، بل الموجود في تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١٠: «تطهيرها: تقصيرها».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١١. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١١.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١٢.

٩- الكافي: ج ٢، ص ٤٩٨ - ٤٩٩، ذيل حديث ١، باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً.

ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ﴿١٢﴾
 وَبَيْنَ شُهُوداً ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ
 أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْتِنَا عَنِيداً ﴿١٦﴾ سَأَزْهِقُهُ صَعُوداً ﴿١٧﴾

بيسره على المؤمنين. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إنَّ منّا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله ^(١).

﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾: قيل: نزل في الوليد بن المغيرة عم أبي جهل، فإنه كان يلقب بالوحيد، سماه الله به تهكماً ^(٢).

وقيل: أي ذرني وحدي معه فإني أكفيكه ^(٣).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام إنَّ الوحيد: من لا يعرف له أب ^(٤).

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾: مبسوطاً كثيراً.

﴿وَبَيْنَ شُهُوداً﴾: حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾: وبسطت له في الرئاسة، والجاه العريض حتى لقب ربحانة

قريش، والوحيد.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾: على ما أوتي، وهو استبعاد لطمعه.

﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْتِنَا عَنِيداً﴾ * سَأَزْهِقُهُ صَعُوداً﴾: سأغشيه عقبة شاقّة

المصعد، وهو مثل لما يلقى من الشدائد.

وروي: أن الصعود: جبل من النار يصعد فيه ^(٥) سبعين خريفاً ^(٦)، ثم يهوي فيه كذلك

١- الكافي: ج ١، ص ٣٤٣، ح ٣٠، باب في الغيبة. ٢- تفسير أبي السعود: ج ٩، ص ٥٦، س ١٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٧، س ١٨.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٨٧، س ٢٣. ٥- هكذا في الأصل. والصحيح: «يتصدّ فيه».

٦- الحريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، والمراد من قوله عليه السلام: «يصعد فيه سبعين خريفاً» أي سبعون سنة، لأن الحريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى سبعون خريفاً فقد مضت سبعون سنة.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾
 ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾
 فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلسِحْرُ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلسِقَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

أبدأ^(١).

وفي رواية: فإذا وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله^(٢).

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾: فكَّرَ فيما تختل طعنًا في القرآن، وقدَّرَ في نفسه ما يقول فيه.

﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: تعجب من تقديره.

﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: تكرير للمبالغة، و«ثم» للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: أي في أمر القرآن مرة أخرى.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنًا، ولم يدر ما يقول.

﴿وَبَسَرَ﴾: اتباع لعبس.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الحق.

﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: عن أتباعه.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلسِحْرُ يُؤْتَرُ﴾: يروى، ويتعلَّم.

﴿إِنَّ هَذَا إِلسِقَوْلُ الْبَشَرِ﴾: القمّي: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً

عن الكافي: قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال: زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً. أنظر

الكافي: ج ٣، ص ١٢٠، ح ٣، باب ثواب عيادة المريض؛ وجاء في معاني الأخبار: ص ٢٢٦ في حديث قال عليه السلام:

والخريف سبعون سنة؛ وفي مستدرک الوسائل: قلت: وما الخريف؟ قال: زاوية في الجنة مسيرة مائة عام. أنظر

مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣٨٠، ح ١٢٢٢٣ / ٢٢، باب ٧٧ - استحباب زيارة المؤمنين خصوصاً الصلحاء؛

وجاء في بعض الأخبار أن الخريف ألف عام، والعالم ألف سنة.

١ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٨، س ٧. وجاء ما يقرب منه في سنن الترمذي: ج ٤، ص ٦٠٥، ح ٢٥٧٦، باب ٢ -

صفة قعر جهنم، وج ٥، ص ٣٩٩ - ٤٠٠، ح ٣٣٢٦، باب ٧٠ - تفسير القرآن.

٢ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٨٨، س ١.

مجرّباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقالوا: يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد ﷺ؟ أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أنشدني من شعرك، قال: ما هو شعر، ولكنه كلام الله الذي ارتضته ملائكته وأنبيائه ورسله، فقال: أتلى عليّ منه شيئاً، فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة^(١)، فلما بلغ قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُوا» يا محمد قريش^(٢)، فقل لهم: «أَنْذَرْتُكُمْ مِثْلَ صَنِعَةِ عَادٍ وَثَمُودَ»^(٣) قال: فاقشعر^(٤) الوليد، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته، ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إن أبا عبد شمس صبا^(٥) إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال له: يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ﷺ، فقال: ما صبوت إلى دينه ولكنتي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، فقال له أبو جهل: أخطّب هو؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها^(٦)، ومديدها^(٧)، ورملةا^(٨)، ورجزها^(٩)، وما هو بشعر، قال: فما

١- أي سورة فصلت.

٢- فصلت: ١٣.

٣- تقشعر منه: أي تنقبض منه، يقال: اقشعرّ جلد فلان: إذا أخذته. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٥٨، مادة «قشعر».

٤- صبا فلان: أي خرج من دينه إلى دين آخر. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٥٩، مادة «صبا».

٥- البسيط: جنس من العروض، سمي به لانبساط أسبابه، قال أبو إسحاق: انبسطت فيه الأسباب فصار أوله مستغلقاً فيه سببان متصلان في أوله. لسان العرب: ج ١، ص ٤٠٩، مادة «بسط».

٦- المديد: ضرب من العروض، سمي بذلك لامتداد أسبابه وأوتاده، قال أبو إسحاق: سمي مديداً لأنّه امتد سببها فصار سبب في أوله وسبب بعد الوتد. لسان العرب: ج ١٣، ص ٥٠، مادة «مدد».

٧- الرمل: ضرب من عروض يجهي على فاعلاتن فاعلاتن، وقال ابن سيده: الرمل من الشعر: كل شعر مهزول غير مؤتلف البناء، وهو مما تسمي العرب من غير أن يحدّوا في ذلك شيئاً. لسان العرب: ج ٥، ص ٣٢١، مادة «رمل».

٨- الرجز: شعر ابتداء أجزائه سببان ثمّ وتد، وهو وزن يسهل في السمع، ويقع في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور، وهو الذي ذهب شطره، والمنهوك، وهو الذي قد ذهب منه أربعة أجزائه وبقي جزءان. لسان العرب: ج ٥، ص ١٤٤، مادة «رجز».

هو؟ قال: دعوني أفكر فيه، فلما كان من الغد، قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر، فإنه أخذ بقلوب الناس، فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ في ذلك: «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً»^(١) وإنما سمي وحيداً لأنه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة، وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكة، وكان له عشر عبيد عند كل ألف دينار يتجر بها^(٢).

وفي الجوامع: روي أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة^(٣)، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق^(٤)، وإنه يعلو وما يعلى، فقالت قريش: صبا والله وليد، ليصبأناً قريش، فقال أبو جهل: إني أكفيكموه، وقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه، فقام فأتاهم فقال: تزعمون أن محمداً ﷺ مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه يتحدث بما يتحدث به الكهنة؟ وتزعمون: أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون: أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك اللهم لا، قالوا له: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله، وولده ومواليه، وما يقوله: «سِحْرٌ يُؤْتَرُ»^(٥) عن أهل بابل فتفرقوا متعجبين منه^(٦).

وفي رواية أخرى للقمي عن الصادق عليه السلام: إنها نزلت في عمر^(٧) في إنكاره الولاية، وأنه إنما سمي وحيداً لأنه كان ولد زنا، ثم أول الآيات فيه^(٨).

١- المدثر: ١١.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣ - ٣٩٤. وفي نهايته: «عند كل ألف دينار».

٣- الطلاوة - مثلثة - الحسن والبهجة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٧٧، مادة «طلا».

٤- الغدق - بالتحريك - ماء الكثير القطر. يقال: أغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق. والغدق - بفتح الدال - المطر الكبار القطر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٢١، مادة «غدق».

٥- المدثر: ٢٤.

٦- جوامع الجامع: ص ٥١٧ - ٥١٨، الطبعة الحجرية.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ٤.

٨- أي أن القمي عليه السلام قد أول الآيات اللاحقة لهذه الآية بحق عمر.

سَأْصَلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا
تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا
جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

﴿سَأْصَلِيهِ سَقَرَ﴾ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾: تفخيم لسانها.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تبق على شيء يلقى فيها، ولا تدعه حتى تهلكه.

﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: مسودة لأعلى الجلد، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن في جهنم

لوادياً للمتكبرين، يقال له: سقر، شكا إلى الله عز وجل شدة حره، وسأله أن يأذن له أن
ينفّس، فتنفّس فأحرق جهنم ^(١).

وفي روضة الواعظين: عن الباقر عليه السلام إن في جهنم جبلاً يقال له: صعود، وإن في صعود

وداياً يقال له: سقر، وإن في سقر لجباً يقال له: ههب، كلما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل
النار من حره، وذلك منازل الجبارين ^(٢).

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ملكاً يلون أمرها. القمي: قال لكل رجل تسعة عشر من

الملائكة يعدّبونه ^(٣).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٠، باب الكبر.

٢- روضة الواعظين: ص ٣٨٢، س ١٣. وفيه: «وإن في صعود لوادياً يقال له: سقر، وأن في قعر سقر لجباً».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾: ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم، ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوى الخلق بأساً، وأشدّهم غضباً لله.

روي: إن أبا جهل لما سمع «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» قال لقريش: أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (١).

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنهم، وهو التسعة عشر.

قيل: افتتانهم به: استقلالهم له، واستهزاؤهم به، وإستبعادهم أن يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين (٢).

﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق (٣).

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾: بالإيمان به أو بتصدق أهل الكتاب له.

﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: أي في ذلك، وهو تأكيد

للإستيقان، وزيادة الإيمان، ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة.

﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شك أو نفاق.

﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: الجازمون في التكذيب.

﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا﴾: أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب، استغراب المثل.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾:

أصناف خلقه على ما هم عليه.

﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾: قيل: وما سقر، أو عدّة الحزنة، أو السورة (٤).

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ٩.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ١١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٢، ح ٩١، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ٢١.

كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٨﴾
 إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٩﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٤٠﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ
 أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٤١﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٤٢﴾
 إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٤٣﴾

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: يعني ولاية علي عليه السلام (١).

﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ﴾: إلا تذكرة لهم.

﴿كَلَّا﴾: ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها.

﴿وَالْقَمَرَ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: دبر: بمعنى أدبر، كقبل بمعنى أقبل، أي ولى وانقضى.

وقيل: دبر: أي جاء في أثر النهار، وقرئ «إذا أدبر» من الإدبار (٢).

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: أضاء.

﴿إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبَرِ﴾: لأحدى البلايا الكبرى، في الحديث السابق، قال: الولاية (٣).

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾: إنذاراً لهم أو منذرة.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾: ليتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه، قال في

الحديث السابق: من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر، ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر (٤).

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مرهونة عند الله.

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: فاتهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، في الحديث

السابق: هم والله شيعتنا (٥).

والقمي: قال: «اليمين»: أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحابه: شيعته (٦).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٦، ح ١٩، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ح ٣٩١، س ١٠.

٣ و٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٧ و١٨ و١٩، ح ١٩، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١٦.

فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَقَرٍ ﴿٤٣﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ
الْمَسْكِينِ ﴿٤٥﴾

﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، أو يسألون
غيرهم عن حالهم كقولك: تداعيناه أي دعوانه.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾: حكاية لما جرى بين المسؤولين أو المجرمين.

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾: قيل: يعني الصلاة الواجبة (١).

في نهج البلاغة: تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثرها منها، وتقرّبوا بها،
فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا «مَا
سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»؟ (٢). وفي الكافي: عنه عليه السلام مثله (٣).

وعن الصادق عليه السلام: قال: عنى بها: لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: «وَالسَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ» (٤) أما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة (٥)
مصلياً، فذلك الذي عنى حيث قال: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» أي لم نك من أتباع السابقين (٦).

وعن الكاظم عليه السلام: قال: يعني إننا لم نتولّ وصي محمّد، والأوصياء من بعده عليه السلام ولم نصلّ
عليهم (٨).

﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ﴾: ما يجب إعطاؤه. القمي: قال: حقوق آل محمّد من

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٠، س ١٣.

٢- نهج البلاغة: ص ٣١٦، الخطبة ١٩٩.

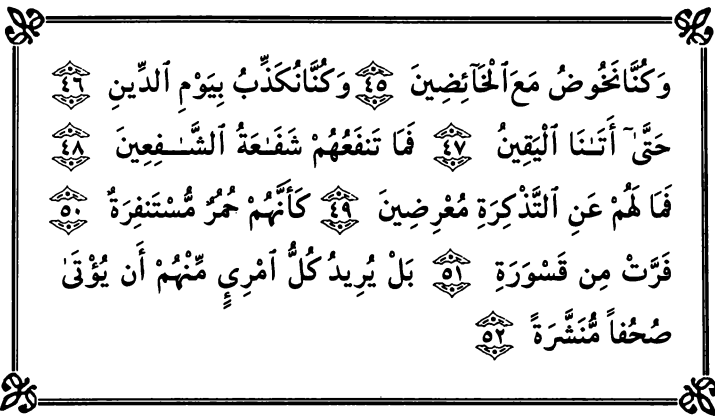
٣- الكافي: ج ٥، ص ٣٦، ح ١، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال.

٤- الواقعة: ١٠-١١.

٥- الحلبة - بالفتح -: الدفعة من الخيل في الرهان، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة. القاموس المحيط:

ج ١، ص ٥٨، مادة «حلب».

٦ و٨- الكافي: ج ١، ص ٤١٩ و٤٣٤، ح ٣٨ و٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.



الخمسة لذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وهم آل محمد ﷺ^(١).

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾: نشرع في الباطل مع الشارعين فيه.

﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾: أي وكنابعد ذلك كله مكذبين بالقيامة، وتأخير له لتعظيمه.

﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾: الموت.

﴿فَا تَنَفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾: لو شفعواهم جميعاً.

﴿فَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾: في الكافي: عن الكاظم ﷺ قال: أي عن الولاية

معرضين^(٢). والقمي: قال: عما يذكر لهم من موالاته أمير المؤمنين ﷺ^(٣).

﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: فرّت من قسورة^(٤): شبههم في إعراضهم ونفارهم عن

استماع الذكر بحمر نافرة، فرّت من أسد.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً﴾: قراطيس تنشر وتقرأ.

قيل: وذلك لأنهم قالوا للنبي ﷺ: لن نتبعك حتى تأتي كلاً منا بكتاب من السماء فيه

من الله إلى فلان اتبع محمداً ﷺ^(٤).

والقمي: عن الباقر ﷺ: وذلك أنهم قالوا: يا محمد قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١٨.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ٢١، ح ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٠ - ٥٢١.

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَن شَاءَ ذِكْرُهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

كان يذنب الذنب فيصيح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك لقومه (١).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن إقتراحهم الآيات.

﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾: فلذلك أعرضوا عن التذكرة.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن إعراضهم.

﴿إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ﴾: وأي تذكرة؟

﴿فَن شَاءَ ذِكْرُهُ﴾ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴿: وقرئ بالتاء.

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾: حقيق بأن يتقّى عقابه.

﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾: حقيق بأن يغفر لعباده.

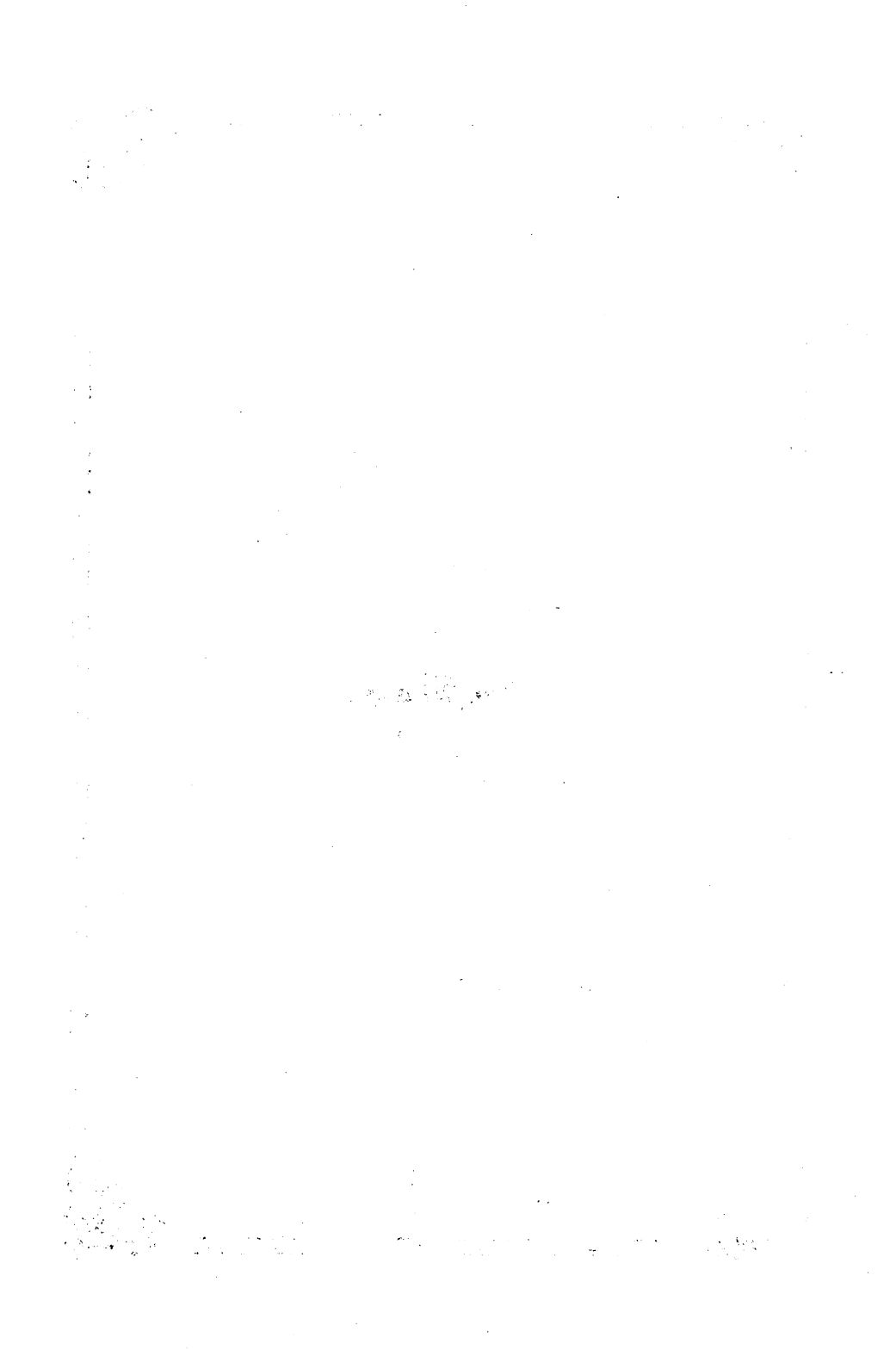
في التوحيد: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أهل أن أتق ولا يُشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة»، وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيدِه بالنار أبداً (٢).
في ثواب الأعمال (٣)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله مع محمّد صلى الله عليه وسلم في درجته ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله تعالى (٤).

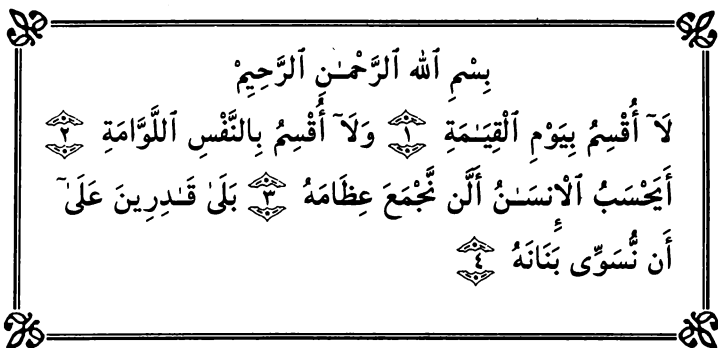
١ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٩٦. ٢ - التوحيد: ص ١٩ - ٢٠، ح ٦، باب ١ - ثواب الموحدين والعارفين.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المدثر.

٤ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٨٣، في فضلها.

سورة القيامة





سورة القيامة: مكيّة، أربعون آية كوفي، تسع وثلاثون في الباقي، اختلافها آية

«لِتَعَجَّلَ بِهِ» (١) كوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: «لا» مزيدة للتأكيد.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: التي تلوم نفسها أبداً، وإن اجتهدت في الطاعة.

﴿أَيَحْسَبُ الْأَنسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾: بعد تفرّقها، قيل: نزلت في عدي بن

ربيعة، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة فأخبره به، فقال: لو عابنت ذلك اليوم لم أصدّقك،

أو يجمع الله هذه العظام (٢).

﴿بَلَىٰ﴾: نجمعها.

﴿قَدَرِينًا عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: بجمع سلاميّاته (٣)، وضمّ بعضها إلى بعض كما

كانت مع صفرها ولطافتها فكيف بكبار العظام.

١- القيامة: ١٦.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢١، س ١٩.

٣- السلاميات: عظام الأصابع. الصحاح: ج ٦، ص ١٩٥١، مادة «سلم».

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾
 كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾

القمي: قال: أطراف الأصابع لو شاء الله لسواها^(١).

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

القمي: قال: يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ويقول سوف أتوب^(٢).

﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾: متى يكون، استبعاداً واستهزاءً.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾: تحير فرعاً من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره.

القمي: قال: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف^(٣).

وقرى بفتح الراء، وهو لغته، أو من البريق من شدة شخوصه.

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾: ذهب ضوءه.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: في الغيبة: عن القائم ﷺ إنه سئل متى يكون هذا

الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقيل: متى؟ فقال: في سنة كذا وكذا، تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى ﷺ، وخاتم سليمان ﷺ، يسوق الناس إلى المحشر^(٤).

وقيل: أريد بهذه الآيات ظهور إمارات الموت^(٥).

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾: يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب المفرّج.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١٧، وفيه: «لو شاء الله يسويها».

٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١٨ و ٢٠. ٤- الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٦٦، س ١٠.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٢، س ٧.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُبْشِرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا
 قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ
 أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ، مستعار من الجبل، واشتقاقه من الوزر، وهو الثقل ^(١).
 ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: إليه وحده، وإلى حكمه ومشيتته موضع القرار.
 ﴿يُبْشِرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: القمي: قال: يخبر بما قدم وأخر ^(٢).
 وعن الباقر عليه السلام: بما قدم من خير وشر، وما أخر، فما سن من سنة ليستن بها من بعده،
 فإن كان شراً كان عليه مثل وزرهم، ولا ينقص من وزرهم شيئاً، وإن كان خيراً كان له مثل
 أجورهم، ولا ينقص من أجورهم شيئاً ^(٣).
 ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: حجة بينة على أفعالها لأنه شاهد بها، أو عين
 بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء.
 ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾: ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به.
 القمي: قال: يعلم ما صنع وإن اعتذر ^(٤).
 وفي الكافي ^(٥)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنة
 ويستر سيئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، والله عز وجل يقول: «بَلِ الْإِنْسَانُ
 عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية ^(٦).

١- الوَزْرُ: الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل، والوَزْرُ: الثقل، تشبيهاً بوزر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر
 عنه بالثقل. المفردات في غريب القرآن: ص ٥٢١، مادة «وزر».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ٢١. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٢٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ١١، باب الرياء. نقلاً بالمضمون.

٦- لم نعر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٩٦، س ٦. نقلاً عن تفسير

لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾
فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾
كَلَّا بَلْ تُحِثُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾

وعنه عليه السلام: إنه تلا هذه الآية فقال: ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسر سريرة ألبسه الله رداءه إن خير أواخر، وإن شر أفشر ^(١).
﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك.

في الجمع: عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه، لحبه إياه، وحرصه على أخذه، وضبطه، ومخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك ^(٢).

ويأتي في سبب نزوله وجه آخر عن القمي عن قريب ^(٣).

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك.

﴿وَقُرْآنَهُ﴾: وإثبات قراءته في لسانك، وهي تعليل للنهي.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾: بلسان جبرئيل عليك.

﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: قراءته بتكراره حتى تقرّر في ذهنك.

في الجمع: عن ابن عباس، فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق فإذا ذهب قرأ ^(٤).

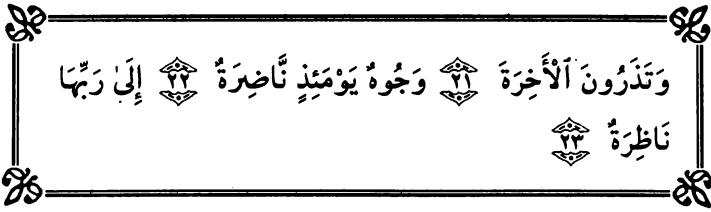
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: بيان ما أشكل عليك من معانيه.

﴿كَلَّا﴾: لعله ^(٥) ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير مع أنه على نفسه بصيرة، وما بينها

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٦، باب الرياء. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٩٧، س ٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١٥. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٩٧، س ١٦.

٥- قيل: «كَلَّا» هنا ردع للرسول عن عادة العجلة، والصواب ما قلناه. منه صلى الله عليه وآله. قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٣، س ٣.



إعتراض.

﴿بَلْ تُحِثُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: القمّي: قال: الدنيا الحاضرة (١).

﴿وَتَذَرُونَ الْأَخِرَةَ﴾: قال: تدعون (٢). وقرئ بالياء فيها.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾: القمّي: أي مشرقة (٣).

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾: قال: ينظرون إلى وجه الله أي إلى رحمة الله ونعمته (٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: يعني مشرقة ينتظر ثواب ربها (٥).

وفي التوحيد (٦)، والإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: ينتهي أولياء الله

بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه، ويشربون منه، فتبييض

وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى (٧) ووعث (٨) ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا

المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم، قال: فذلك قوله تعالى: «إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» وإنما يعني بالنظر

إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى. وزاد في الإحتجاج: والناطرة في بعض اللغات هي المنتظرة، ألم

تسمع إلى قوله: «فَنَاطِرَةٌ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» (٩)، أي منتظرة (١٠).

١ و٢ و٣ و٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٣ و٤ و٥.

٥ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١١٤ - ١١٥، ح ٢، باب ١١ - ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار

في التوحيد. ٦ - التوحيد: ص ٢٦٢، س ٧، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الفئوية والزنادقة.

٧ - القذى - بالفتح والقصر - ما يقع في العين، والشراب من تراب، أو تبين، أو وسخ، أو غير ذلك. مجمع

البحرين: ج ١، ص ٣٣٥، مادة «قذا».

٨ - الوعث: المكان السهل الكثير الدهس، تغيب فيه الأقدام، ويشقّ على من يمشي فيه. الصحاح: ج ١،

ص ٢٩٦، مادة «وعث». وقال الطريحي: الوعث: المكان السهل الكثير الرمل الذي يتعب فيه الماشي، ويشقّ

عليه، ويقال: رمل وعث، وزلّة وعثاء. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٩، مادة «وعث».

٩ - الخل: ٣٥.

١٠ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦١، س ٢٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من

وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسِرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا
 إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ
 الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ إِلَى السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
 الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ
 وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾

﴿وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسِرَةٍ﴾: شديدة العبوس.

﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: داهية تكسر الفقار.

﴿كَلَّا﴾: ردع على إثارة الدنيا على الآخرة.

﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾: القمّي: قال: يعني النفس إذا بلغت الترقوة^(١).

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: قال: يقال له: من يريقك؟^(٢).

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾: علم أنه الذي نزل به فراق الدنيا ومحامتها.

﴿وَالْتَفَتِ إِلَى السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾: التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة.

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾: القمّي: قال: يساقون إلى الله^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت

قال: هل من طيبب؟ «أنه الْفِرَاقُ» أيقن بمفارقة الأحبة، قال: «وَالْتَفَتِ إِلَى السَّاقِ بِالسَّاقِ» التفّت

الدنيا بالآخرة، «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» قال: المصير إلى رب العالمين^(٤).

﴿فَلَا صَدَقَ﴾: ما يجب تصديقه.

﴿وَلَا صَلَّى﴾: ما فرض عليه.

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: عن الطاعة.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٦.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٧.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٨.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٢، باب النوادر.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ
 أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْآنَسُنُّنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾: يتبختر افتخاراً بذلك من المط.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: قيل: أي ويل لك (١).

﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: أي يتكرر ذلك عليك مرة بعد أخرى.

وفي العيون: عن الجواد عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: يقول الله عزّ وجلّ: بعداً لك من خير الدنيا، وبعداً لك من خير الآخرة (٢).

والقميّ: قال: كان سبب نزولها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدیر خم فلياً بلغ الناس وأخبرهم في علي عليه السلام وما أراد أن يخبر، رجعوا الناس فاتكى معاوية على المغيرة بن شعبه، وأبي موسى الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله، ويقول: ما تقرّ لعلي بالولاية أبداً، ولا نصدق محمداً صلى الله عليه وآله مقاتله، فأنزل الله جلّ ذكره: «فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى» الآيات، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله «لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه (٣).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه أخذ بيد أبي جهل، ثم قال له: «أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ» * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ» فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً، وإني لأعزّ أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله (٤).

﴿أَيْحَسِبُ الْآنَسُنُّنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: مهملاً، القميّ: قال: لا يحاسب، ولا يعذب، ولا يسئل عن شيء (٥).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٣، س ٢٠.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٥٤، ح ٢٠٥، باب ٣١- فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٩.

٤- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٠١، س ١٩.

٥- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١٧.

أَلَمْ يَكْ نُطْفَعَةٌ مِّنْ مَّيِّمِيٍّ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ
 ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ
 بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَعَةٌ مِّنْ مَّيِّمِيٍّ﴾ * ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ: فقدّره فعمله.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين.

﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ: في الجمع:

عن النبي ﷺ إنه لما نزلت هذه الآية قال: سبحانك اللهم بلى، قال: وهو المروي عن الباقر،
والصديق عليه السلام (١).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنه إذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها ذلك (٢).

وفي ثواب الأعمال (٣)، والجمع: عن الباقر عليه السلام من أدمن قراءة لا أقسم، وكان يعمل بها

بعثه الله مع رسول الله ﷺ من قبره في أحسن صورة ويبشّره ويضحك في وجهه حتى يجوز
على الصراط والميزان (٤).

* * *

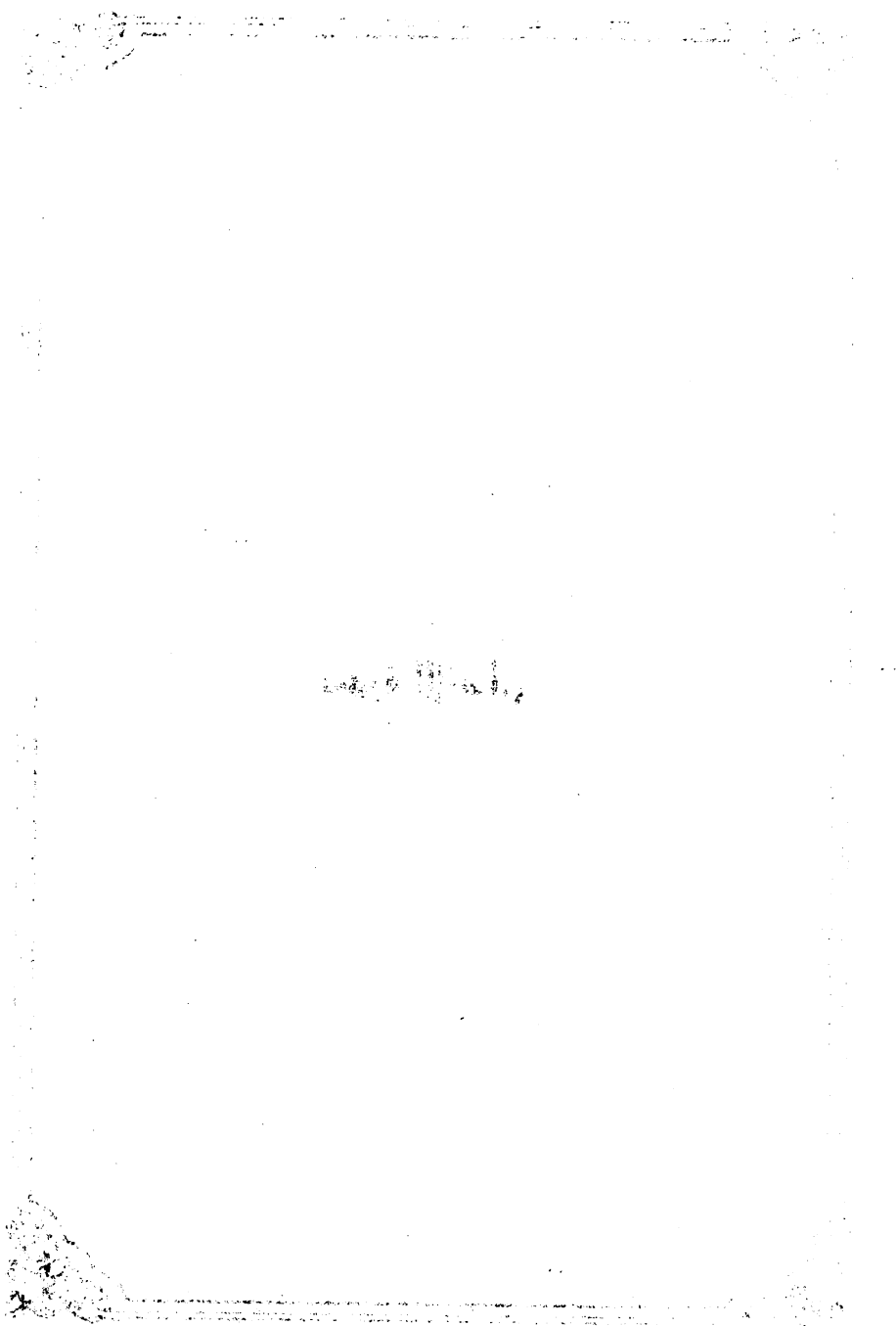
١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٢، س ٩.

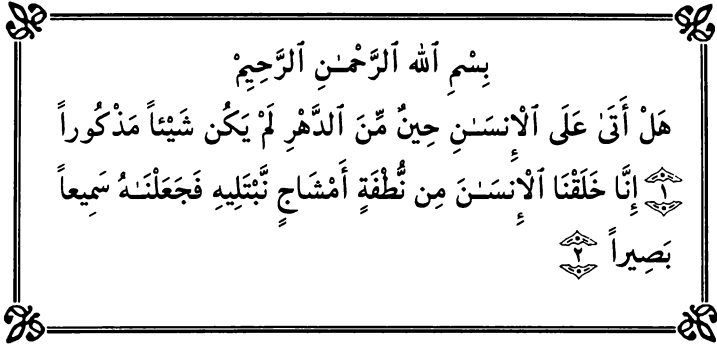
٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، س ٥، ح ٥، باب ٤٢- ذكر ما أتاه المأمون من طرد الناس عن مجلس
الرضا عليه السلام والإستخفاف به وما كان من دعائه عليه السلام.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة القيامة.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٣٩٣، في فضلها.

سورة الإنسان





سورة الإنسان: وتسمى سورة الدهر، قيل مكيّة كلها، وقيل مدنيّة كلها، وقيل مدنيّة
 إلا قوله: «وَلَا تَطِعِ»^(١) الآية، وهي إحدى وثلاثون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: استفهام تقرير وتقريب، ولذلك فسّر بقد.
 ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾: طائفة من الزمان.
 ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان مقدوراً غير مذکور^(٢).
 وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: كان شيئاً مقدوراً، ولم يكن مكوّناً^(٣).
 وعن الباقر عليه السلام قال: كان شيئاً، ولم يكن مذكوراً^(٤). ومثله في المحاسن: عن
 الصادق عليه السلام^(٥). وفي المجمع: عنها عليه السلام: كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مذكوراً في الخلق^(٦).
 ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، القمي: عن الباقر عليه السلام قال:

١- الإنسان: ٢٤. ٢- الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٥، باب البدء. وفيه: «كان مقدراً غير مذکور».
 ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٦، س ٢٢. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٦، س ٢٠.
 ٥- المحاسن: ج ١، ص ٣٧٩، ح ٢٣٨/٨٣٦، باب ٢٤- العلم من كتاب مصابيح الظلم.
 ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٦، س ٢١.

إِنَّا هَدَيْنَهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ
 يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

ماء الرجل والمرأة اختلطاً جميعاً^(١).

﴿تَبْتَلِيهِ﴾: تختبره.

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بنصب الدلائل وإنزال الآيات.

القمي: أي يتنا له طريق الخير والشر^(٢).

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: في الكافي^(٣)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: عرفناه

إمّا آخذاً، وإمّا تاركاً^(٤).

والقمي: عن الباقر عليه السلام إمّا آخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر^(٥).

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا﴾: بها يقادون.

﴿وَأَغْلَالًا﴾: بها يقيدون.

﴿وَسَعِيرًا﴾: بها يحرقون، وقرئ «سلاسلاً» للمناسبة.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: من خمر، وهي في الأصل القدح تكون فيه.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما يمزج بها.

﴿كَافُورًا﴾: لبرده، وعذوبته، وطيب عرفه^(٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٣. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ٨.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٣٨٤، ح ٤، باب الكفر، وفيه: «إمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر».

٤- التوحيد: ص ٤١١، ح ٤، باب ٦٤- التعريف والبيان والحجة والهداية.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٢.

٦- الفزف: وهو طيب الرائحة. جمع البحرين: ج ٥، ص ٩٣، مادة «عرف».

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾

- ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾: القمّي: أي منها^(١).
- ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً. في المجالس: عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين^(٢).
- ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: بيان لما رزقوه لأجله، وهو أبلغ في وصفهم بالتوفّي على أداء الواجبات لأنّ من وفى بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه.
- ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾: شدائده فاشياً منتشراً غاية الانتشار.
- القمّي: المستطير: العظيم^(٣). وفي المجالس: عن الباقر عليه السلام يقول: كلوحاً^(٤) عابساً^(٥).
- ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾: حبّ الطعام، في المجالس: عن الباقر عليه السلام يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له^(٦).
- ﴿مِسْكِينًا﴾: قال: من مساكين المسلمين^(٧).
- ﴿وَيَتِيمًا﴾: قال: من يتامى المسلمين^(٨).
- ﴿وَأَسِيرًا﴾: قال: من أسارى المشركين^(٩).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٦.
٢- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٦، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٩.
٤- الكلوح: تكثر في عبوس. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٨، مادة «كلح».
٥- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٨، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون. وفيه: «عابساً كلوحاً».
٦- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٧- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٨- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٩- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجِهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ۙ
 إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَطْريراً ۙ ﴾

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجِهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ۙ ﴾: قال: يقولون إذا أطعموهم ذلك، قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنهم أضروه في أنفسهم فأخبره الله بإضارهم، يقولون: لا نريد منكم جزاءً تكافؤنا به، ولا شكوراً تشنون علينا به، ولكننا إنما أطعناكم لوجه الله، وطلب ثوابه (١).

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً ۙ ﴾: يعبس فيه الوجوه.

﴿ قَطْريراً ۙ ﴾: شديد العبوس. في المجمع: قد روى الخاص والعام إن الآيات من هذه السورة وهي قوله: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ» إلى قوله: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مُشْكُوراً» نزلت في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمى فضة، والقصة طويلة، جملتها: أنه مرض الحسن، والحسين فعادها جدّهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاها الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السلام، وكذلك فضة، فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي، وروي أنه أخذها ليغزل له صوفاً، وجاء به إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعاً منها فاخترته، وصلى علي عليه السلام المغرب، وقرّبه إليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوهم، ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته واختبرته وقدمته إلى علي عليه السلام فإذا يتيم بالباب يستطعم فأعطوه، ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبرته، وقدمته إلى علي عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه، ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الرابع، وقد قضاوا نذورهم أتى علي عليه السلام، ومعه الحسن والحسين عليهم السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة «هَلْ أَتَى» (٢).

١- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٤، في شأن النزول.

وفي رواية: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتَّى أصبح، فلَمَّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً لياً كلوه يقال له: الحريرة، فلَمَّا تمَّ انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثمَّ عمل الثلث الثاني، فلَمَّا تمَّ انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثمَّ عمل الثلث الثالث، فلَمَّا تمَّ انضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك^(١).

والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلَمَّا انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله أطعمونا ممَّا رزقكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال: اليتيم رحمكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث، ثمَّ جاء أسير، فقال: الأسير رحمكم الله، فأعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي، وما ذاقوها، فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم، وهي جارية في كلِّ مؤمن فعل ذلك لله عزَّ وجلَّ^(٢).

وفي المجالس: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام ما يقرب ممَّا ذكره في المجمع بالرواية الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكاية أفعالهم، وأقوالهم عليهم السلام وذكر فيه: وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام فألبسها الله عافية فأصبحوا صياماً، وفي آخره، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خذ ما هنأه الله لك في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: «هلَّ أتى» إلى قوله: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً»^{(٣)(٤)}.

وفي المناقب: عن أكثر من عشرين من كبار المفسرين، وبرواية أهل البيت عليهم السلام عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممَّا ذكره في المجالس إلاَّ أنه ليس فيه ذكر صيام الصبيين، وفي آخره: فرآهم النبي صلى الله عليه وآله جياً، فزل جبرئيل، ومعه صحيفة^(٥) من الذهب مرصعة بالدر والياقوت، مملوءة من الثريد، وعراق^(٦) يفوح منها رائحة المسك والكافور، فجلسوا وأكلوا حتَّى شبعوا، ولم

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٠٤-٤٠٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ٢١.

٣- الإنسان: ٢٢. ٤- الأمالي للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٢١٢، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٥- الصحيفة - كالتصعة الكبيرة -: منبسطة تشعب الخمسة، والجمع صحاف، مثل كلبة وكلاب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٧٧، مادة «صحف».

٦- العرق - بالفتح فالتحريك -: العظم الذي أخذ عنه اللحم، والجمع عُراق بالضم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢١٣، مادة «عرق».

فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
 وَجَزَّ لَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى
 الْأَرْآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾

ينقص منها لقمة واحدة، وخرج الحسين عليه السلام ومعه قطعة من عراق، فنادته يهودية: يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذه؟ أطمعنيها، فمد يده الحسين عليه السلام ليطعمها، فهبط جبرئيل عليه السلام وأخذها من يده، ورفع الصفحة إلى السماء، فقال عليه السلام: لولا ما أراد الحسين عليه السلام من إطعام الجارية تلك القطعة، وإلا لترك تلك الصفحة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة، ونزل: «يُوفُونَ بِاللَّذْرِ»، وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة، ونزلت: «هَلْ أَتَى» في اليوم الخامس والعشرين منه ^(١).

﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾: في المجالس: عن الباقر عليه السلام «نَضْرَةٌ» في الوجوه «وسُرُورًا» في القلوب ^(٢).
 ﴿وَجَزَّ لَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾: قال: جنة يسكنونها، وحريراً يفترشونه ويلبسونه ^(٣).

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْآئِكِ﴾: قال: الأريكة: السرير، عليه الحجلة ^(٤).
 ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ^(٥): قيل: يعني إنه يمرّ عليهم هواء معتدل، لا حارّ محمى، ولا بارد مؤذي ^(٦).

١- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٧٣ - ٣٧٥.

٢- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ٢٤، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ٢٥، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٤- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٦، س ١، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٥- الزمهرير: شدة البرد. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣١٩، مادة «زمهر».

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٦، س ١٣.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا
مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾: قريبة منهم.

﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: سهل تناول. القمي: ذلت عليهم ثمارها، يناها القائم

والقاعد (١).

وفي الكافي: عن النبي ﷺ: «وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا» من قربها منهم، يتناول المؤمن من

النوع الذي يشتهيهِ من الثمار بفيه وهو منكئ (٢).

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: القمي: الأكواب: الأكواز العظام

التي لا أذان لها، ولا عرى (٣).

﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ * قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ: أي تكون جامعة بين صفاء الزجاج

وشفيفها، وبياض الفضة ولينها.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام (٤)، والقمي: قال: ينفذ البصر في فضة الجثة كما ينفذ في

الزجاج (٥). وقرئ «قواريرًا» بالتنوين فيها، وفي الأولى خاصة.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: قيل: أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما

تمنوها، أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها، أو قدر الطائفون بها شرابها على

قدر اشتهاهم (٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٦، وفيه: «دلّيت عليهم».

٢- الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ٢، قطعة من حديث ٦٩- حديث الجنان والنوق.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٧. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٠، س ٣٠.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٢.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٦، س ٢٢.

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا
 تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا
 رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ﴿١٩﴾

والقَمِي: يقول: صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجر فيها ولا فضل^(١).

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾: ما يشبه الزنجبيل^(٢) في الطعم.

قيل: كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به^(٣).

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾^(٤): قيل: لسلاسة انحدارها في الحلق، وسهولة

مساغها على أن تكون «الباء» زائدة، والمراد به أن ينقى عنها لذع^(٥) الزنجبيل^(٦).

في الخصال: عن النبي ﷺ أعطاني الله خمساً، وأعطى علياً خمساً، أعطاني: الكوثر،

وأعطاه السلسيل^(٧).

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قيل: دائمون^(٨). والقَمِي: قال: مستورون^(٩).

﴿إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾: من صفاء ألوانهم وإنبثاثهم في مجالسهم،

١- تفسير القَمِي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٩. وفيه: «لا تحجر فيه ولا فصل».

٢- الزنجبيل: الخمر، وعروق تسري في الأرض، ونباته كالقصب والبردي له قوة مسخنة هاضمة مليئة يسيراً باهية مذكية وإن خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٩٠-٣٩١، مادة «زنجبل».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ١.

٤- السلسيل: اللين الذي لا خشونة فيه، والخمره وعين في الجنة، والسلسل - كجعفر -: الماء العذب أو البارد. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٩٧، مادة «سلسل».

٥- لذعته النار لذعاً - من باب نفع -: أحرقتة، ولذعه بلسانه: أوجعه بكلام. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٧،

مادة «لذع».

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ٢.

٧- الخصال: ص ٢٩٣، ح ٥٧، باب ٥- أعطى الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ خمساً وأعطى علياً ؑ خمساً.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ٥.

٩- تفسير القَمِي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٣. وفيه: «مستورون».

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ
سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْاْ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَفَهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾

وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: في الكافي^(١)، والقمي: عن الباقر عليه السلام في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرفائه قال: في هذه الآية يعني بذلك ولي الله وما هو من الكرامة والنعيم، والملك العظيم، وأن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فذلك الملك العظيم^(٢)، وقد مضى تمام الحديث في الردع^(٣)، والفاطر^(٤) والزمر^(٥). وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبره الله عز وجل حتى سماه كبيراً؟ قال: إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، أرسل رسولاً إلى ولي من أوليائه فيجد الحجة على بابه فتقول له قف حتى نستأذن لك، فما يصل إليه رسول ربه إلا بإذنه فهو قوله: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»^(٦).

وفي المجمع^(٧)، والقمي: عنه عليه السلام قال: أي لا يزول ولا يفنى^(٨).

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾^(٩): يعلوهم ثياب الحرير الخضضر ما رُق

١- الكافي: ج ٨، ص ٩٨-٩٩، قطعة من حديث ٦٩، حديث الجنان والنور.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٨، ص ١١.

٣- ذيل الآية: ٢٤، أنظر ج ٤، ص ٢٠٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- ذيل الآية: ٣٥، أنظر ج ٦، ص ١٣٢-١٣٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٥- ذيل الآية: ٢٠، أنظر ج ٦، ص ٢٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.

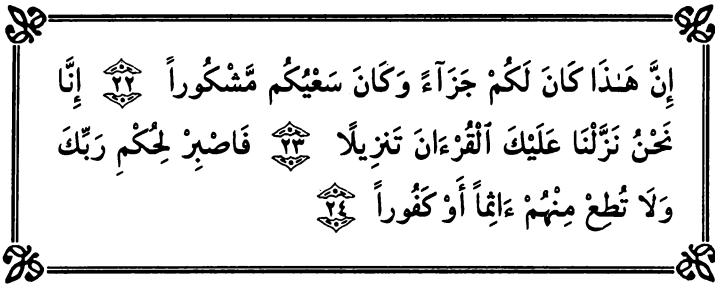
٦- معاني الأخبار: ص ٢١٠، ج ١، باب معنى الملك الكبير الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز.

٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١١، ص ١٩.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩، ص ١٣، وفيه: «لا يزال ولا يفنى».

٩- الإستبرق: هو تخين الديباج، يقال: هو أغلظ من الحرير والإبريسم. والسندس: رقيقه. مجمع البحرين:

ج ٥، ص ١٣٧، مادة «برق».



رقّ منها، واستبرق: ما غلظ. في المجمع: عن الصادق عليه السلام ^(١)، والقمي: قال: يعلوهم الثياب فيلبسونها ^(٢)

وروى «عاليم» بالرفع، و«خضر» بالجر، و«استبرق» بالرفع وبالعكس، وبالرفع فيها. ﴿وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقِّهُمْ رَبُّهُمُ شَرَابًا طَهُورًا﴾: في الكافي ^(٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام في الحديث السابق، وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزيّنة، قال: فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقِّهُمْ رَبُّهُمُ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهرة ^(٤)

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: يطهرهم عن كلّ شيء سوى الله ^(٥)

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾: على إضمار القول.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾: غير مضىع.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾: مفرّقا منجما، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام

قال: بولاية علي عليه السلام ^(٦).

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك على الأعداء.

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١١، س ٢٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٤

٣- الكافي: ج ٨، ص ٩٦، س ٥، قطعة من حديث ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٤، س ٣، وفيه: «مائة ألف من الناس».

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١١-٤١٢.

٦- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١، ح ٩١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ
 وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ
 وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا
 أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ
 تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾

﴿وَلَا تُطْع مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ * وَأَذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: القمّي:

قال: بالغداة ونصف النهار^(١).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: قال: صلاة الليل^(٢).

في الجمع: عن الرضا عليه السلام أنه سئل وما ذلك التسبيح؟ قال: صلاة الليل^(٣).

وقيل: «بُكْرَةٌ» صلاة الفجر، و«أَصِيلًا» صلاة الظهران، «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ»

العشاءان، «وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» أي وتهجد له طائفة طويلة من الليل^(٤).

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾: أمامهم أو خلف ظهورهم.

﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: شديداً.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: وأحكنا ربط مفاصلهم بالأعصاب. القمّي:

أي خلقهم^(٥).

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وشدة

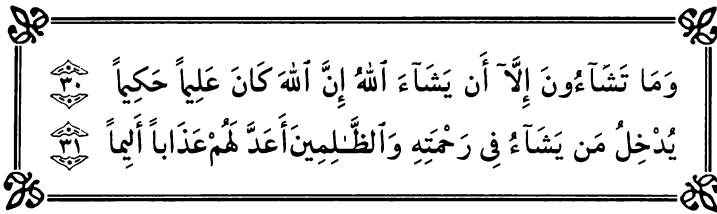
الأسر يعني النشأة الآخرة، والمراد تبديلهم بغيرهم ممن يطيع في الدنيا.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: تقرب إليه بالطاعة، في

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٦. وفيه: «بالغدوة».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٦. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٣، س ١٧.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٨. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩.



الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الولاية ^(١).

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: في الخرائج: عن القائم عليه السلام إنه سئل عن المفوضة قال: كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشیئة الله عز وجل فإذا شاء شئنا، ثم تلا هذه الآية ^(٢). وقرئ «يشاؤون» بالياء.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: لا يشاء إلا ما يقتضيه علمه وحكمته.

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والتوفيق للطاعة، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: في ولايتنا ^(٣).

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في ثواب الأعمال ^(٤)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ «هل أتى على الأنسن» كل غداة خميس زوجته الله من الحور العين ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وكان مع محمد صلى الله عليه وآله ^(٥).

وفي الأمالي: عن الهادي عليه السلام من أحب أن يقيه الله شر يوم الإثنين فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداء «هل أتى على الأنسن»، ثم قرأ «فوقهم الله شر ذلك اليوم» الآية ^{(٦)(٧)}.



١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٢، ح ٢١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

٢- الخرائج والجرائج: ج ١، ص ٤٥٩، ذيل حديث ٤، والحديث مروى عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٣، ح ٩١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

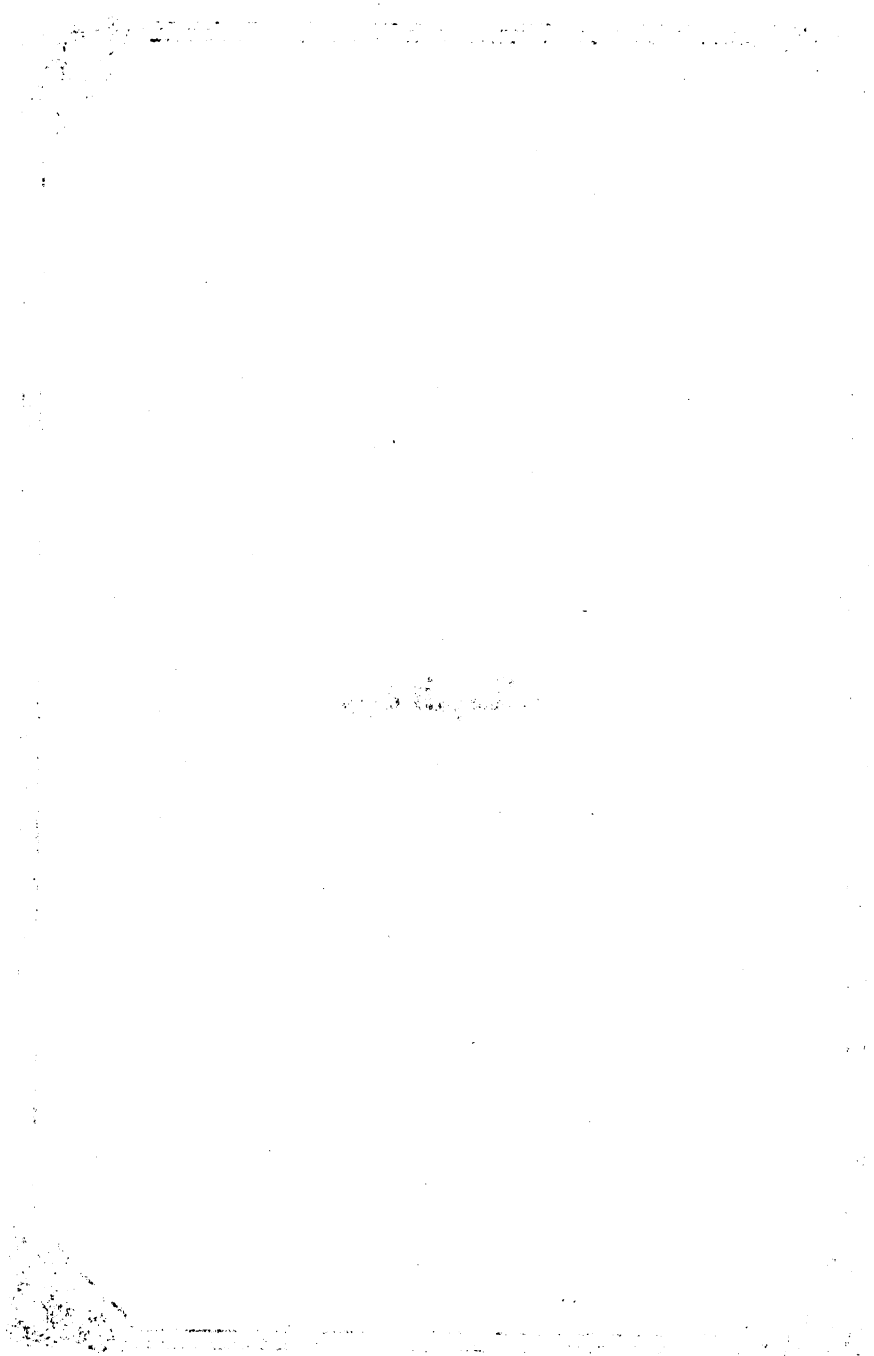
٤- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الإنسان.

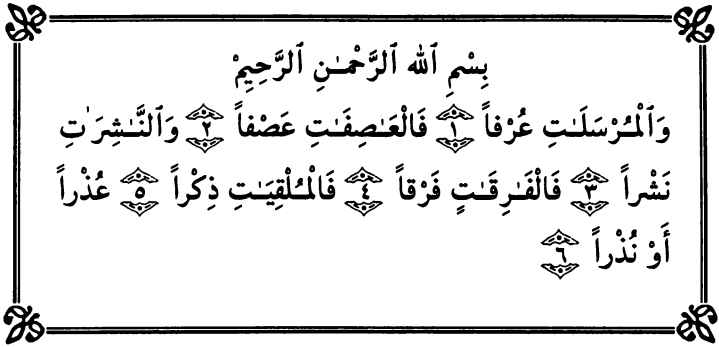
٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ح ٤٠٢، في فضلها.

٦- الإنسان: ١١.

٧- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٢٤، ح ٣٨٩/٣٩، المجلس الثامن.

سورة المرسلات





سورة المرسلات: مكيّة، وهي خمسون آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَمْزَلْنَا عُزْفًا ۞ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ۞ وَالنَّشِرَاتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَرَقَتِ فَرْقًا ۞ فَالْمَلْقِيَتِ ذِكْرًا ۞ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بالمعروف من أوامره ونواهيه، كذا في المجمع عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (١).
 قيل: فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، أو عصفن الأديان الباطلة بمحوها، ونشرن الشرائع والعلوم وآثار الهدى في الأرض، ففرقن بين الحق والباطل فألقين إلى الأنبياء ذكراً عُدْرًا للمحقيين ونذراً للمبطلين، والعذر والنذر مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر إذا خوف، أو جمعان لعذير ونذير، بمعنى المعذرة والإنذار، أو بمعنى العاذر والمنذر، وقرىبا بالسكون (٢)(٣).

والقمي: «وَأَمْزَلْنَا عُزْفًا» قال: آيات يتبع بعضها بعضاً، «فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا» قال:

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٥، س ٧. ٢- وفي نسخة: [وقرنا بسكون الذال].

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٩، س ٤.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧ ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ٨ ﴿وَإِذَا
السَّمَاوَاتُ فُرِجَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ
أُقْتِتْ﴾ ١١ ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ ١٢

القبور، «وَالنَّشِيرَاتِ نَشْرًا» قال: نشر الأموات، «فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا» قال: الدابة، «فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا» قال: الملائكة، «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا» قال: أعذركم وأندركم بما أقول، وهو قسم (١).
أقول: كأنه أشار بذلك إلى الملائكة المرسله بآيات الرجعة، وأشراط الساعة،
ولإثارة التراب من القبور، ونشر الأموات منها، وإخراج دابة الأرض، وتفريق المؤمن من
الكافر، وإلقاء الذكر في قلوب الناس.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾: جواب القسم، ومعناه إن الذي توعدونه من مجيئ القيامة
كائن لا محالة.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: القمي: قال: يذهب نورها (٢).

وعن الباقر عليه السلام: طموسها: ذهاب ضوئها (٣).

﴿وَإِذَا السَّمَاوَاتُ فُرِجَتْ﴾: القمي: قال: تنفرج وتنشق (٤).

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾: جعلت كالرمل، والقمي: أي تقلع (٥).

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتِتْ﴾: القمي: قال: أي بعثت في أوقات مختلفة (٦).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله (٧). أريد عيّن لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة
على الأمم، وقرئ «وقئت».

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: القمي: أخرت (٨).

قيل: أي يقال: لأي يوم أخرت، وضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الأمم، وهو

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٩.

٣ و ٤ و ٥ و ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١ و ٤٠٠، س ١٠٣ و ١١٠.

٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤١٥، س ٢٩. ٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١١.

لِيَوْمِ الْفَضْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ
الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نُخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ
فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾

تعظيم لليوم، وتعجب من هوله (١).

﴿لِيَوْمِ الْفَضْلِ﴾: بيان ليوم التاجيل.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ﴾ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ * ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾:

بكل من أجرم، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام يقول: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي عليه السلام، قال: «الْأَوَّلِينَ» الذين كذبوا الرسول في طاعة الأوصياء «بِالْمُجْرِمِينَ»، قال: من أجرم إلى آل محمد صلوات الله عليهم، وركب من وصيه ما ركب (٢).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: تأكيد.

﴿أَلَمْ نُخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾: نطفة قذرة ذليلة، القمي: متن (٣).

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: في الرحم.

﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: إلى مقدار معلوم من الوقت، قدره الله للولادة.

﴿فَقَدَرْنَا﴾: على ذلك، وقرئ بالتشديد أي «فقدَرنا».

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٩، س ٢١.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٨، ح ٩١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٢.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
 أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُمُ
 مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا
 كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شَعْبٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَنِعْمَ الْفَعْدُونَ﴾: نحن.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بقدرتنا.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾: القمي: قال: الكفات: المساكن، وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقاتر، فقال: هذه كفات الأموات أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: هذه كفات الأحياء، ثم تلا هذه الآية ^(١). وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام مثله ^(٢). وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: دفن الشعر، والظفر ^(٣).

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَمِخْتٍ﴾: القمي: قال: جبلاً مرتفعة ^(٤).

﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾: عذبا، بخلق الأنهار والمنايع فيها.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بأمثال هذه النعم.

﴿أَنْطَلِقُوا﴾: أي يقال لهم: انطلقوا.

﴿إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: من العذاب.

﴿أَنْطَلِقُوا﴾: خصوصاً.

﴿إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شَعْبٍ﴾: القمي: قال: فيه ثلاث شعب من النار ^(٥).

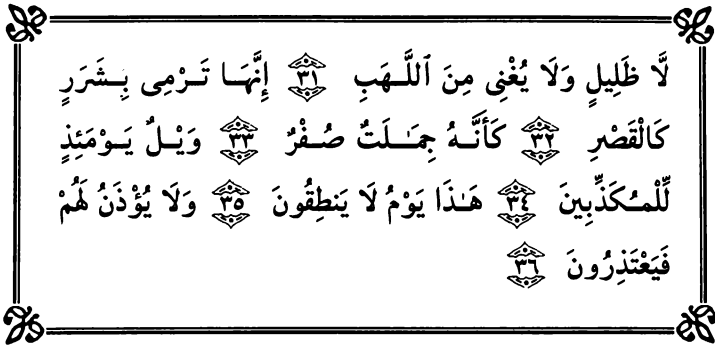
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٣.

٢- معاني الأخبار: ص ٣٤٢، ح ١، باب معنى الكفات.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٤٩٣، ح ١، باب دفن الشعر والظفر.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٩.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٧.



وعن الباقر عليه السلام قال: بلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار، فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجاً وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار^(١).

﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾: في عظمها.

القمي: قال: شرر النار: كالقصور، والجبال^(٢).

﴿كَأَنَّهُ جَمَلَتْ﴾: جمع جمال، جمع جمع جم.

﴿صُفْرًا﴾: القمي: أي سود^(٣).

قيل: وذلك لأنّ سواد الإبل يضرب إلى الصفرة، والأوّل تشبيه في العظم، وهذا في

اللون، والكثرة، والتتابع، والإختلاط، وسرعة الحركة^(٤)، وقرئ «جمالة».

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾: من فرط الحيرة

والدهشة، يعني في بعض مواقفه كما ورد.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾: عطف على يؤذن، ليس بجواب له ليوهم إنّ لهم عذراً.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام الله أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٢٠.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣١، س ٥.

وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ
 وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلُ
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونِ ﴿٤١﴾
 وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جُجْرُمُونَ ﴿٤٦﴾

يعتذر به، ولكنه فليج (١) فلم يكن له عذر (٢).

﴿ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾: بين الحق والمبطل.

﴿ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾: تقريع لهم على كيدهم

للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم يومئذ.

﴿ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾: إذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونِ * وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾: مستقرون في أنواع

الترفة. القمي: قال: في ظلال من نور أنور من الشمس (٣).

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: نحن والله وشيعتنا، ليس على ملّة

إبراهيم عليه السلام غيرنا، وسائر الناس منها براء (٤).

﴿ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: أي مقولاً لهم ذلك.

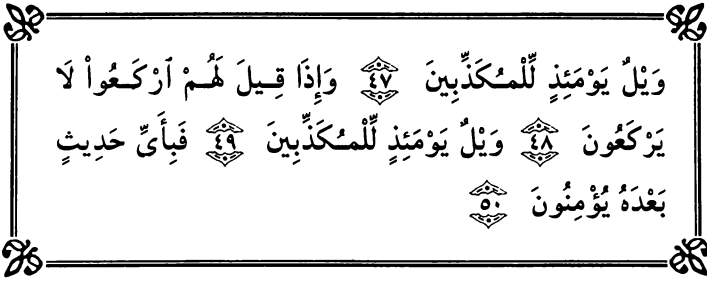
﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا

قَلِيلًا إِنَّكُمْ جُجْرُمُونَ ﴾: يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا، وبما جنوا على أنفسهم من

١- الفلج: الفوز والظفر، من فلج الرجل على خصمه: غلبه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢٤، مادة «فلج».

٢- الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ٢٠٠. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٢١.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ح ١١، ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.



إشار المتاع القليل على النعيم المقيم.

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل.
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾: روي أنّها نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله ﷺ بالصلاة، فقالوا: لا نحني^(١).

وفي رواية: لا نحني فإثمها سبّة^(٢)، رواها في المجمع، قال: فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود^(٣).

أقول: لا نحني: بالمهملة والنون أي لا نعطف ظهورنا، وعلى الرواية الثانية بالجيم والباء الموحدة المشددة أي لا تنكبّ على وجوهنا، وهما متقاربان.

والقمتي: قال: إذا قيل لهم تولوا الإمام لم يتولوه^(٤).

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن، القمتي: بعد هذا الذي أحدثك به^(٥).

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: إذا لم يؤمنوا به.

في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَأَلْمُرُوسَلَّتِ عُرْفًا» عرّف الله بينه وبين محمد ﷺ^(٧).

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٩، سن ٢٤. وفيه: «لا نحني».

٢- السبّة - بالضم -: العار، يقال: هذه سبّة عليك وعلى عقبك، أي عار تُسبّ به. تاج العروس: ج ٣، ص ٣٥، مادة «سب».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٩، س ٢٥.

٤- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١.

٥- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤٠١، س ٢.

٦- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المراتل.

٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤١٤، في فضلها.

The first part of the report deals with the general situation of the country. It is noted that the population is increasing rapidly, and that the government is making every effort to improve the living conditions of the people. The report also mentions the progress made in the various branches of industry and agriculture.

In the second part of the report, the author discusses the financial situation of the country. It is stated that the government has managed to maintain a balanced budget, and that the public debt is being gradually reduced. The report also mentions the progress made in the various branches of industry and agriculture.

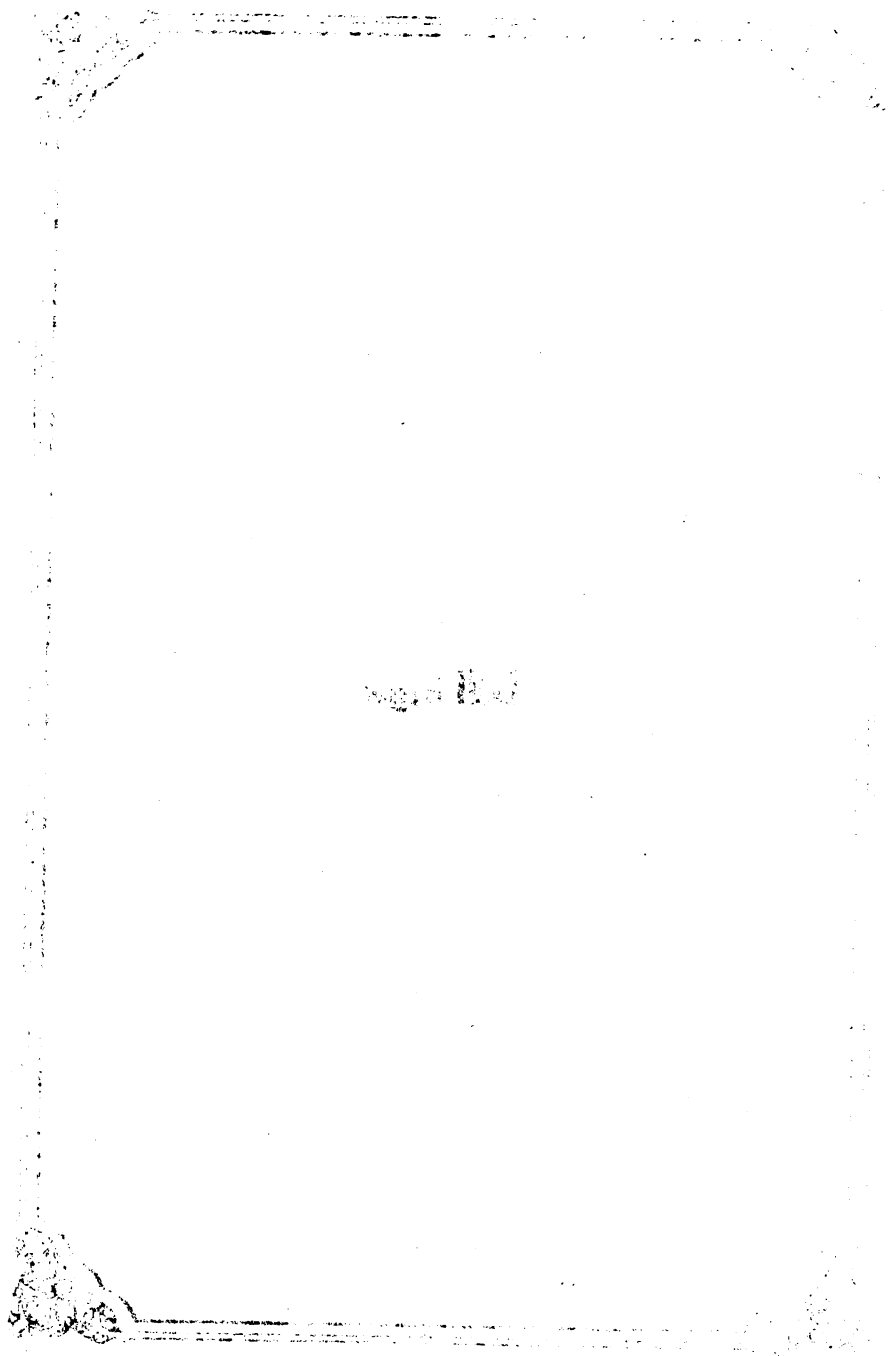
The third part of the report deals with the social and educational progress of the country. It is noted that the government is making every effort to improve the living conditions of the people, and that the public education system is being expanded. The report also mentions the progress made in the various branches of industry and agriculture.

In the fourth part of the report, the author discusses the foreign relations of the country. It is stated that the government is maintaining friendly relations with all the neighboring countries, and that it is making every effort to improve the living conditions of the people. The report also mentions the progress made in the various branches of industry and agriculture.

The fifth part of the report deals with the general conclusion of the report. It is noted that the country is making rapid progress in all the branches of industry and agriculture, and that the government is making every effort to improve the living conditions of the people. The report also mentions the progress made in the various branches of industry and agriculture.

The report is signed by the author, and is dated the 1st day of the month of the year.

سورة النبأ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

سورة عمّ: وتسمّى سورة النبأ، وهي مكيّة، عدد آياتها إحدى وأربعون آية مكي
 بصري، وأربعون في الباقي، اختلافها آية «عَذَابًا قَرِيبًا» (١) مكي بصري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ﴾: أصله عن ما.

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، في هذا الإستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه.

﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: بيان لشأن المفخّم، قيل: كانوا

يتساءلون عن البعث (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: «النَّبِيُّ الْعَظِيمُ» الولاية (٣).

وعن الباقر عليه السلام: سئل عن تفسير «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام،

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله نبيّ أعظم منّي (٤).

١- النبأ: ٤٠.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٢، س ١٠.

أقول: لم أرَ وجهاً صحيحاً لهذا القول لعدم وجود اختلاف في البعث عند المسلمين.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٤، باب فيه نكتة وتنف من التنزيل في الولاية.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٣، باب أن الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
 مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾
 وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

والقمتي: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله نبي أعظم مني، وما
 لله آية أكبر مني، ولقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلي (١).
 وفي العيون: عنه، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا
 العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، الحديث (٢).
 وفي الكافي: في خطبة الوسيلة لأمر المؤمنين عليه السلام: إني النبا العظيم، وعن قليل
 ستعلمون ما توعدون (٣).

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ردع عن التساؤل، ووعيد عليه.
 ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: تكرير للمبالغة، و «ثُمَّ» للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشد،
 وقرئ بالبناء.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾: للناس.
 ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: للأرض.
 ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكراً وأنثى.
 ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: قطعاً عن الإحساس والحركة، إستراحة للقوى.
 ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: غطاءً يستتر بظلمته من أراد الإختفاء.
 والقمتي: قال: يلبس على النهار (٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، ٨. وفيه: «ولم تقرّ بفضلي».

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ١٣، باب ٣٠- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنشورة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، ١٢.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٣٠، ٦، ح ٤، خطبة الوسيلة.

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾
 وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
 ثَبَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾
 إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقت معاش، تتقلبون فيه لتحقيق ما تعيشون به.
 ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾: سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور

الدهور.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾: متلألاً وقاداً، يعني الشمس.
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: قيل: السحاب إذا أعصرت، أي شارفت أن
 تعصرها الرياح فتمطر^(١). والقمي: قال: من السحاب^(٢).
 ﴿مَاءً ثَبَّاجًا﴾: منصباً بكثرة.
 ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾: ما يقتات به، وما يعتلف من التبن والحشيش.
 ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾: ملتقّة بعضها ببعض.
 ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: حدّاً توقّت به الدنيا وتنتهي عنده، أو حدّاً
 للخلائق ينتهون إليه.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾: جماعات من القبور إلى المحشر.
 في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل عن هذه الآية، فقال: يحشر عشرة أصناف من أمتي
 أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين، وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٣، س ٢.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٣.

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمى يتردّون^(١)، وبعضهم صمٌّ بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقدّره أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابعة من قطران لازقة مجلودهم، فأما الذين على صورة القردة فالقتات^(٢) من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكوسون على رؤوسهم: فأكلة الربا، والعمى: الجائرون في الحكم، والصم البكم: المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء، والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران، والمصلّبون على جذوع من نار: فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين أشدّ تنناً من الجيف: فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حقّ الله تعالى في أموالهم، والذين يلبسون الجباب: فأهل الفخر والخيلاء^(٣).

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: قيل: شقّت شقوقاً^(٤). والقمّي: قال: انفتح أبواب الجنان^(٥).

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: قال: تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في

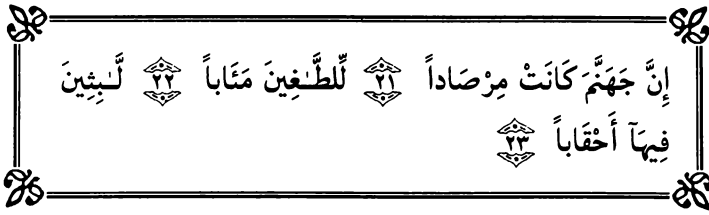
١- وفي نسخة: [يتردّدون].

٢- القتات: القمام المزور، من قَتَ الحديث: فَمَهَ وأشاعه بين الناس، ومنه «يقَتُ الأحاديث» أي ينمّها. وفيه: من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتات. وقيل: القتات هو الذي يتسمّع على القوم وهم لا يعلمون فيتمّ حديثهم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢١٤، مادة «قتت».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٢٣، س ٢٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٣، س ١٨.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٥.



المفازة^(١).

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: موضع رصد، القمّي: قال: فائمة^(٢).

﴿لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا﴾: مرجعاً ومأوى.

﴿لِّلْبِيثِ فِيهَا﴾: وقرئ «لبين».

﴿أَحْقَابًا﴾: دهوراً متتابعة. القمّي: قال: الأحقاب: السنون، والحقب: السنة، والسنة:

عددها ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كآلف سنة مما تعدّون^(٣).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام قال: الأحقاب: ثمانية حقب، والحقب: ثمانون سنة،

والسنة ثلاث مائة وستون يوماً، واليوم كآلف سنة مما تعدّون^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً،

والحقب: بضع وستون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم كآلف سنة مما تعدّون، فلا

يتكلن أحد على أن يخرج من النار^(٥).

وعن العياشي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هذه في الذين يخرجون

من النار^(٦). والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: هذه في الذين لا يخرجون من النار^(٧).

١ و٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، ١٦ و١٧. ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، ١ س.

٤ - معاني الأخبار: ص ٢٢٠ - ٢٢١، خ ١، باب معنى الأحقاب.

٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٢٤، ١٨.

٦ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في تفسير مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٢٤، ١٩، نقلًا عن

العياشي. نعم جاءت نفس هذه العبارات في تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٨، ذيل الآية ١٠٧ من سورة هود.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، ٥.

أقول: الظاهر هنا تصحيف، والصحيح: «في الذين يخرجون من النار»، كما جاء في تفسير مجمع البيان: ج ٩ -

١٠، ص ٤٢٤، ١٩، نقلًا عن تفسير العياشي، ولأنّ البقاء في النار لا يحتاج إلى التوقيت بالأحقاب.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾
 جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا
 فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾: إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا: قيل: المراد بالبرد ما يروّحهم، وينفّس عنهم حرّ النار^(١).

والقمي: برداً أي نوماً، قال: البرد: النوم^(٢).

والغساق قد مضى تفسيره في سورة «ص»^(٣)، وقرئ بالتشديد.

﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾: موافقاً لأعمالهم وعقائدهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ حِسَابًا﴾: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا: تكديباً، وفي

المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب^(٤).

قيل: وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم^(٥).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾: إعتراض.

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾: لكفرهم بالحساب، وتكذيبكم بالآيات،

ومجيؤه على طريقة الالتفات للمبالغة. ورد^(٦): هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار^(٧).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ٧.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٦.

٣- ذيل الآية: ٥٧، أنظر ج ٦، ص ٢٤٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٢٢، في القراءة.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ١٣.

٦- أي وردت رواية عن النبي صلى الله عليه وآله.

٧- الكشاف: ج ٤، ص ٦٩٠، س ٩؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ١٩.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ
أُتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
كِذْبًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: القمي: قال: يفوزون^(١). وعن الباقر عليه السلام: هي الكرامات^(٢).

﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾: بساتين فيها أنواع الأشجار المشمرة.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نساء فلكت^(٣) نديهن.

﴿أُتْرَابًا﴾: لدات على سن واحد.

القمي: عن الباقر عليه السلام «وَكَوَاعِبَ أُتْرَابًا» أي الفتيات الناهدات^(٤).

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾: ممتلية.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا﴾: وقرئ بالتخفيف أي كذباً أو مكاذبة، إذ لا

يكذب بعضهم بعضاً.

﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾: بمقتضى وعده.

﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾: كافياً، في الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: حتى إذا

كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحد عشرة أمثالها إلى سبع مائة

ضعف، قال الله تعالى: «جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا»، وقال: «أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ أَلْضَعْفُ بِمَا

عَمِلُوا» (٥)(٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٧.

٣- فلكت نديها، وأفلك، وفلك، استدار. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣١٦، مادة «فلك». وقال الطريحي: الكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٠، مادة «كعب». وهذا المعنى أصح مما أفاده الماتن عليه السلام.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٩.

٥- سبأ: ٣٤.

٦- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٦، س ٩، ح ٣١/٣١، المجلس الأول.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا
 يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ
 عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
 يَسْلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا ﴿٤٠﴾

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾: وقرئ بالرفع فيها.

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾: لا يملك أهل السماوات والأرض خطابه، والإعتراض عليه في ثواب أو عقاب، لأنهم مملوكون له على الإطلاق، فلا يستحقون عليه اعتراضاً، وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾: القمي: قال: الروح ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام (١). ورواه في المجمع، عن القمي، عن الصادق عليه السلام (٢).

وفيه: عنه عليه السلام (٣)، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً، قيل: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قالوا: نمجد ربنا، ونصلي على نبيتنا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردنا ربنا (٤).

﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾: بالإيمان والطاعة.

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾: يعني عذاب الآخرة، وقربه لتحقيقه فإن ما هو آت

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١١. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٢٧، س ٣ و٣.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١٣، ح ٩١، باب فيه نكت وتنف من التزليل في الولاية.

قريب، ولأنَّ مبدأه الموت. القمِّي: قال: في النار^(١):

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من خير أو شر.

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا﴾: في الدنيا، فلم أخلق ولم أكلف. أو في هذا

اليوم، فلم أبعث.

وفي العلل: عن ابن عباس إنَّه سئل لم كَتَبَ رسول الله ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا تراب؟ قال: لأنَّه

صاحب الأرض، وحبَّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، قال: ولقد سمعت

رسول الله ﷺ يقول: إنَّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدَّ الله تبارك وتعالى لشيعته

علي ﷺ من الثواب والزلفى والكرامة، قال: «يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا» أي من شيعة علي ﷺ، وذلك

قول الله عزَّ وجلَّ: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا»^(٢). والقمِّي: ما يقرب من معناه^(٣).

في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» لم تخرج سنته

إذا كان يدمنها في كلِّ يوم حتى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى^(٥).



١- تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١٣.

٢- علل الشرائع: ص ١٥٦، ح ٣، باب ١٢٥- العلة التي من أجلها كتَبَ رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام: أبا تراب. ٣- تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١٤.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النبأ.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٢٠، في فضلها.

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry, no matter how small, should be documented to ensure transparency and accountability. This includes recording the date, amount, and purpose of each transaction.

Furthermore, it is crucial to review these records regularly to identify any discrepancies or errors. This process allows for timely corrections and helps in understanding the overall financial health of the organization. Consistent record-keeping is a key component of sound financial management.

In addition, the document highlights the need for clear communication between all stakeholders involved in the financial process. Regular meetings and reports should be used to keep everyone informed about the current status and any potential issues. This collaborative approach ensures that all parties are aligned and working towards the same goals.

Finally, the document stresses the importance of adhering to all applicable laws and regulations. Staying up-to-date with legal requirements is essential to avoid penalties and maintain the integrity of the organization's financial operations. Compliance is not just a legal obligation but also a sign of professional responsibility.

By following these guidelines, organizations can ensure that their financial records are accurate, complete, and reliable. This not only supports better decision-making but also builds trust with investors, creditors, and other stakeholders. Effective financial management is the foundation of a successful and sustainable business.

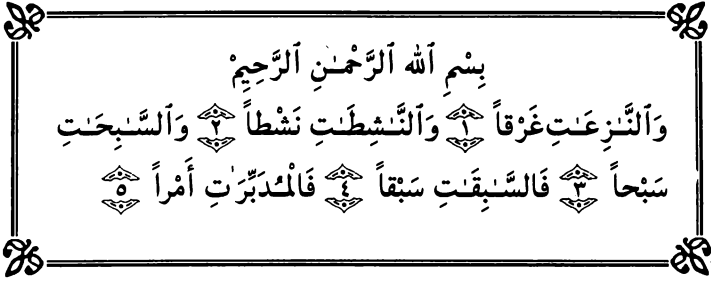
The second part of the document provides a detailed overview of the company's current financial performance. It includes a summary of key metrics such as revenue, expenses, and profit margins. This analysis shows that the company has achieved a steady increase in revenue over the past year, despite rising costs in certain areas.

One of the primary factors contributing to this growth is the successful launch of new products and services. These offerings have resonated well with the market, leading to a significant boost in sales. However, the document also notes that operational costs have increased, primarily due to higher raw material prices and increased marketing expenses.

Despite these challenges, the company's overall financial position remains strong. The profit margin has remained stable, indicating that the company is effectively managing its costs and maintaining a competitive edge. Looking ahead, the management team is optimistic about the future, with several strategic initiatives planned to further drive growth and improve efficiency.

سورة النازعات

1911



سورة النازعات: مكيّة، عدد آياتها ست وأربعون كوفي، وخمس وأربعون في الباقيين، آيتان «وَلَا تَعْمِيكُمْ» (١) حجازي كوفي «طَعْمِي» (٢) عراقي شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّزَعَتِ غَرْقًا * وَالنَّشِيطَتِ نَشْطًا * وَالسَّبِيحَتِ سَبْحًا * فَالسَّبِقَتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَتِ أَمْرًا﴾: هذه صفات ملائكة الموت، أقسم الله بهم على قيام الساعة، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه، وهم الذين يزعون أرواح الكفار من أبدانهم بالشدة، «غَرْقًا» أي إغراقاً في الزرع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد، وينشطون أرواحهم أي يزعونها ما بين الجلد والأظفار حتى يخرجونها من أجوافهم بالكرب والغم، ويقبضون أرواح المؤمنين يسألونها سلاً رقيقاً، ثم يدعونها حتى تستريح كالسايح بالشيء في الماء يرمى به فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، وتدبر الملائكة أمر العباد من السنة إلى السنة، كذا في المجمع عن علي عليه السلام (٣). وعن الصادق عليه السلام: هو الموت تنزع النفوس (٤).

والقمي: عن الباقر عليه السلام «فَالسَّبِقَتِ سَبْقًا» يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة (٥).

١ - ٢ - النازعات: ٣٣ و ٣٧. ٣ - ٤ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٣٠ و ٤٢٩، س ١٤ و ٢٢.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٢.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
 وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْزُدُوهُمْ فِي
 الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ
 خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: القمي: قال: تنشق الأرض بأهلها^(١).

﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: قال: الرادفة: الصيحة^(٢).

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: شديدة الإضطراب من الوجيف.

﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾: أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى

القلوب.

﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْزُدُوهُمْ فِي الْحَافِرَةِ﴾: في الحالة الأولى، يعنون الحياة بعد الموت

من قوله: رجع فلان في حافرته، أي طريقته التي جاء فيها فحفرها، أي أثر فيها بمشيته.

القمي: قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت^(٣).

﴿أَيْنَا كُنَّا﴾: وقرئ «إذا كنا» على الخبر.

﴿عِظْمًا نَّخْرَةً﴾: بالية، وقرئ «نخرة» وهي أبلغ.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسران، والمعنى: إنهما إن صحّت فنحن إذا

خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم. القمي: قال: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء^(٤).

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: أي لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة، يعني

النفخة الثانية.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾: فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في

بطنها، والساهرة الأرض البيضاء المستوية.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
 طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ
 إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
 آيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾

القمي: قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس، وعن الباقر عليه السلام في قوله: «أءنَّا لمزودون في الحافرة» يقول: في الخلق الجديد، وأما قوله: «فإذا هم بالساهرة» والساهرة: الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض (١).

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾: أليس قد أتاك حديثه فيسليكي على تكذيب قومك، ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: قد مر بيانه في سورة طه (٢).

﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾: على إرادة القول.

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾: هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والطغيان،

وقرئ «تَزَكَّىٰ» بتشديد الزاي.

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وأرشدك إلى معرفته.

﴿فَتَخْشَىٰ﴾: بأداء الواجبات وترك المحرمات، إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة، وهذا

كالبيان لقوله «فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا» (٣).

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾: أي ذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ * ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ﴾: أدبر عن الطاعة ساعياً في إبطال أمره.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٨.

٢- ذيل الآية: ١٢، أنظر ج ٥، ص ١١-١٣ من كتابنا تفسير الصافي.

فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ
 نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى
 ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا
 فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾

﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع جنوده.

﴿فَنَادَى﴾ * ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾:
 القتي: النكال: العقوبة، والآخرة قوله: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى»، والأولى قوله: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
 إِلَهٍ غَيْرِي»^(١) فأهلكه الله بهذين القولين^(٢).

وفي الخصال^(٣)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام إنه كان بين الكلمتين أربعون سنة^(٤).

وعنه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال جبرئيل: قلت: يا رب تدع فرعون وقد قال
 «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى»؟ فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت^(٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾: لمن كان شأنه الخشية.
 ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا * وَأَغْطَشَ
 لَيْلَهَا: أظلمه.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: وأبرز ضوء شمسها.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها ومهدها للسكنى.

١- القصص: ٣٨. ٢- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ١٣.

٣- الخصال: ص ٥٣٩ - ٥٤٠، ح ١١، باب ٤٠- أُملى الله تبارك وتعالى لفرعون بين الكلمتين أربعين سنة.

٤- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٣٢، س ١٨.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٣٢، س ٢١؛ والخصال: ص ٣٤٦، ح ١٥، باب سبعة من أشد الناس عذاباً
 يوم القيامة.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانْتَهُم يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴿٤٦﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد. وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾: لعلمه بأن الهوى يريده.

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾: القمي: قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله، وقدر عليها، ثم تركها مخافة الله، ونهى النفس عنها، فكافأته الجنة^(١). وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: من علم أن الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى^(٢). ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾: متى إرساؤها، أي إقامتها وإثباتها. القمي: قال: متى تقوم^(٣).

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾: في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم، أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فإنه مما استأثره الله بعلمه.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ﴾: أي منتهى علمها، القمي: أي علمها عند الله^(٤). ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا * كَانْتَهُم يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا﴾: أي في الدنيا. ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾: أي عشية يوم أو ضحاها، كقوله: إلا ساعة من نهار، ولذلك أضاف الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد. القمي: قال: بعض يوم^(٥).

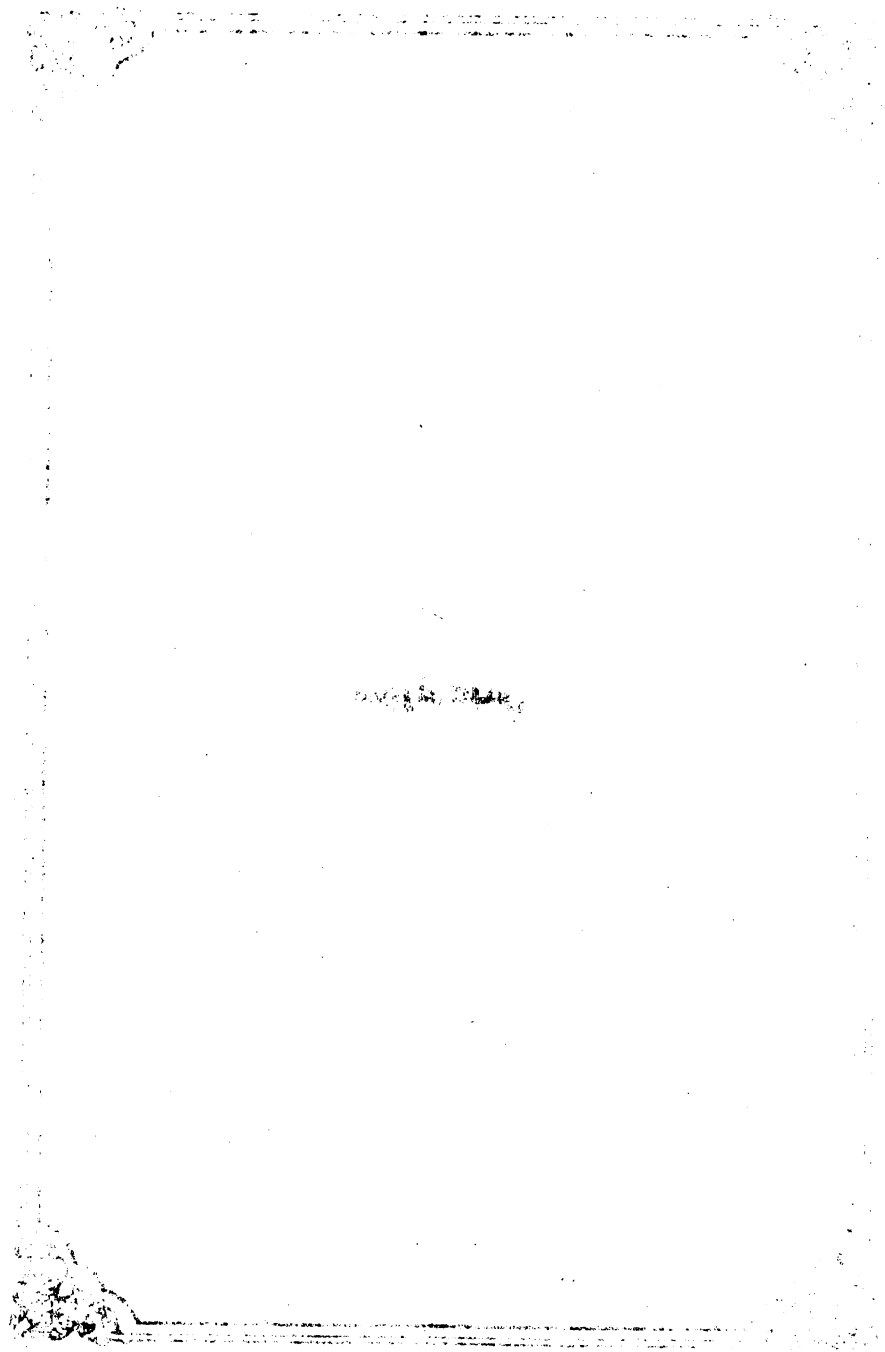
في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَالْتَنَزَعَتْ» لم يمت إلا رياناً، ولم يبعثه الله إلا رياناً، ولم يدخله الجنة إلا رياناً^(٧).

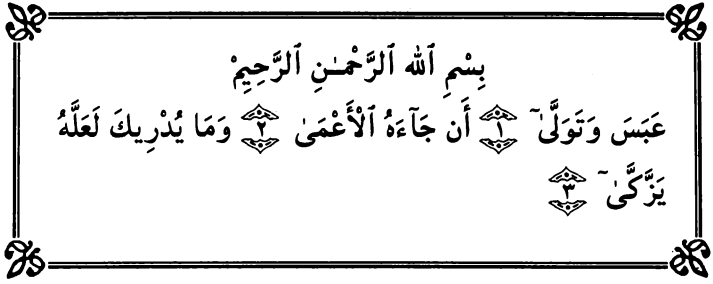
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤، س ١. ٢- الكافي: ج ٢، ص ٨٠، ح ١، باب اجتناب المحارم.

٣ و٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤. ٥- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النازعات.

٦- مجمع البيان: ج ١٠-٩، ص ٤٢٨، في فضلها.

سورة عبس





سورة عبس: وتسمى سورة السفرة، مكيّة، عدد آيها اثنتان وأربعون آية حجازي كوفي، وإحدى وأربعون بصري، وأربعون شامي، والمدني الأول، اختلافها ثلاث آيات «وَلَا نَعْمِيكُمْ» (١) و«إِلَىٰ طَعَامِهِ» (٢) و«الضَّآخَةُ» (٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾: القمي: قال: نزلت في عثمان، وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ، وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، وعثمان عنده فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه، وتولّى عنه فأنزل الله: «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ» يعني عثمان «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ» (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام نزلت في رجل من بني أميّة، كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقدّر منه، وجمع نفسه، وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك، وأنكره عليه (٥).

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يُرْكَىٰ ۚ﴾: القمي: قال: أي يكون طاهراً أزكى (٦).

١ و٢ و٣ - عبس: ٣٢ و٢٤ و٣٣. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٣٧، في شأن النزول، س ٢٠.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٣.

أَوْ يَذْكُرْ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَى ۖ ﴿٥﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ
 تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
 يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا
 تَذِكْرَةٌ ﴿١١﴾

﴿ أَوْ يَذْكُرْ ﴾: قال: قال: يذكره رسول الله ﷺ (١).

﴿ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَى ﴾: وقرئ بالنصب.

﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ﴾ * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾: تتعرض بالإقبال عليه. القمي: ثم

خاطب عثمان فقال: «أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى» الآية، قال: أنت إذا جاءك غني تصدّي له وترفعه (٢).

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ﴾: قال: أي لا تبالي أركباً كان أو غير زكي إذا كان غنياً (٣).

﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾: قال: يعني ابن أم مكتوم (٤).

﴿ وَهُوَ يَخْشَى ﴾ * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾: أي تلهو، ولا تلتفت إليه، وقرئ «تصدّي»

بتشديد الصاد. وفي الجمع: وقراءة الباقر عليه السلام «تصدّي» بضمّ التاء وفتح الصاد، و«تلهي» بضمّ التاء أيضاً (٥).

أقول: وأما ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبي ﷺ دون عثمان، فيأباه سياق مثل

هذه المعانيات الغير اللاتمة بمنصبه عليه السلام، وكذا ما ذكر بعدها إلى آخر السورة كما لا يخفى على

العارف بأساليب الكلام، ويشبه أن يكون من مختلفات أهل النفاق خذلهم الله.

﴿ كَلَّا ﴾: ردع عن المعاتب عليه، ومعاودة مثله.

﴿ إِنَّهَا تَذِكْرَةٌ ﴾: القمي: قال: القرآن (٦).

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٥.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٧.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٦.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٣٦، في القراءة.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٨.

﴿مَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ
 مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ
 الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مَنْ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ
 خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾
 ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾

﴿مَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ﴾: قال: قال: عند الله (١).

﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: منزّهة عن أيدي الشياطين.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: قيل: أي كتبه من الملائكة والأنبياء (٢). والقتي: قال: بأيدي الأئمة (٣).

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة (٤).

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾: دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجب من إفراطه في الكفران. في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي لعن الإنسان (٥).

﴿مَنْ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: الإستفهام للتحقير.

﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾: فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أطواراً إلى أن تم خلقته.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾: القتي: قال: يسّر له طريق الخير (٦).

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾: عدّ الإماتة والإقبار في النعم لأنّ

١- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٨.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٠، س ١٩.

٣- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٩.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٣٨، س ٢٠.

٥- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، ١٧، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من

٦- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ١١.

القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾
 أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيْنَا
 فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ
 غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهَّةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِ لَكُمْ ﴿٣٢﴾

الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية، واللذات الحاصلة، والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع.

﴿كَلَّا﴾: ردع للإنسان عما هو عليه.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾: لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ

لا يخلو أحد من تقصير ما.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: إتياع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية.

﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾: وقرئ «أنا» بالفتح.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾: أي بالنبات.

﴿فَأَبْيْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ * وَعِنَبًا وَقَضْبًا: يعني الرطبة، القمي: قال: القضب: القت^(١) (٢).

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ * وَحَدَائِقَ غُلْبًا^(٣): عظاماً، وصف به الحدائق لتكاثفها،

وكثرة أشجارها.

﴿وَفَكَهَّةً وَأَبًّا﴾: ومرعى، القمي: قال: الأب: الحشيش للبهائم^(٤).

﴿مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِ لَكُمْ﴾: في إرشاد المفيد: روي أن أبا بكر سئل عن قول

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ٧.

٢- القت: الرطب من علف الدواب ويابس، وعن الأزهرى القت: حب بري لا يثبت الآدمي. مجمع البحرين:

ج ٢، ص ٢١٤، مادة «قتت».

٣- الغلب: الغلاظ، يقال: شجرة غلباً أي غليظة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٣٤، مادة «غلب». وما فسره

٤- تفسیر القمي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ٨.

الماتن ^{بني} بالعظام لا وجه له.

الله تعالى: «وَفَكَهَةً وَأَبًّا»، فلم يعرف معنى الأب من القرآن، وقال: أيّ سماء تظلّني أم أي أرض تقلّني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرّفها، وأما الأب فالله أعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك، فقال: سبحان الله! أما علم أنّ الأب هو الكلاً والمرعى، وأنّ قوله سبحانه: «وَفَكَهَةً وَأَبًّا» إعتداد من الله بإنعامه على خلقه فيما غذّاهم به، وخلقهم لهم ولأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم، وتقوم به أجسادهم^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له: في قوله: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ» ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه^(٢).

أقول: وذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعاً، كما أنّ الإنسان يشمل البدن والروح معاً، فكما أنّه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسدي ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً إلى آخر الآيات، فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ، بأن صبّ أمطار الوحي إلى أرض النبوّة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف لتغذي بها أرواح القابلين للتربية، فقوله عليه السلام: «علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه» أي ينبغي له أن يأخذ علمه من أهل بيت النبوّة الذين هم مهبط الوحي، وينابيع الحكمة، الآخذون علومهم من الله سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والإلهام، فإنّ علومهم إمّا حفظ أقاويل رجال ليس في أقوالهم حجّة، وإمّا آلة جدال لا مدخل لها في الحجّة، وليس شيء منها من الله عزّ وجلّ، بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والإيمان، ولما كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرّض له، وإنّما تعرّض لتأويلها، بل التحقيق أنّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.

١- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ١٠٧.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٩-٥٠، ح ٨، باب النوادر.

فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
 وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾

﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَّةُ﴾^(١): أي النفخة، وصفت بها مجازاً لأنَّ الناس يضجون لها.
 ﴿يَوْمَ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾: لا اشتغاله
 بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه، أو للحدزر من مطالبتهم بما قصّر في حقهم، وتأخير الأحبِّ
 فلا أحبَّ للمبالغة، كأنه قيل: يفرّ من أخيه، بل من أمه وأبيه، بل من صاحبتة وبنيه.

في العيون: عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية من
 هم؟ قال: قابيل يفرّ من هابيل عليه السلام، والذي يفرّ من أمه موسى عليه السلام، والذي يفرّ من أبيه
 إبراهيم عليه السلام، يعني الأب المربّي لا الوالد، والذي يفرّ من صاحبتة لوط، والذي يفرّ من ابنه
 نوح عليه السلام، ويفرّ من ابنه كنعان^(٢).

وفي الحصال: عن الحسين بن علي عليه السلام مثله بدون قوله: «يعني الأب المربّي لا الوالد»
 وقال: مصنّفه: إنّما يفرّ من أمه موسى خشية أن يكون قصّر فيها وجب عليه من حقّها، وإبراهيم
 إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ^(٣).

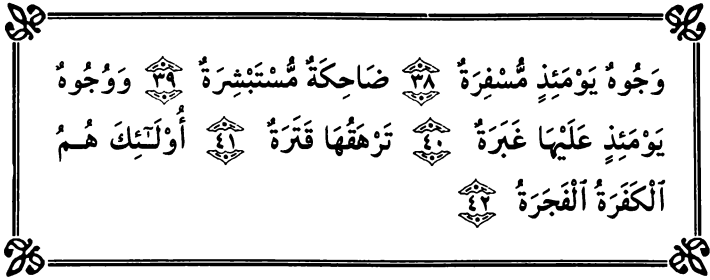
﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: القمي: قال: شغل يشغله عن غيره^(٤).
 وفي المجمع: عن سودة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة

١- الصّاحّة - بتشديد الحاء -: يعني القيامة، فإنّها تصخّ الأسماع أي ترقعها وتصدّمها. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٧، مادة «صخخ».

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٥، س ١٤، ح ١، باب ٢٤- ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما
 سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة.

٣- الحصال: ص ٣١٨، ح ١٠٢، باب ٥- يفر يوم القيامة خمسة من خمسة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ١٠.



عراة، عزلاً^(١) (٢) يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان، قالت: قلت: يا رسول الله واسوأها ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء^(٣)، قال: شغل الناس عن ذلك، وتلا هذه الآية^(٤).

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة.

﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾: بما ترى من النعيم.

﴿وَوُجُوهٌ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾: غبار وكدورة.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: يغشاها سواد ظلمة.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾: الذين جمعوا إلى الكفر والفجور فلذلك يجمع إلى

سواد وجوههم الغبرة.

في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى» و«إِذَا

الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» كانت تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنانه، ولا يعظم ذلك على الله إن شاء الله تعالى^(٦).

* * *

١- العزل: جمع أعزل، وهو الأغلف، والأعزل: الأجرد الذي لا شعر له، ومنه الحديث: «إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلاً» أي جرداً لا شعر لهم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٣، مادة «عزل».

٢- وفي نسخة: [عزلاً]، وفي لسان العرب: ج ١٠، ص ٥٨، غزل: جمع أغزل، والأغزل: الألقف.

٣- هكذا في الأصل، والظاهر أنّ جملة «إذا جاء» زائدة ولا توجد في المصدر.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٠، س ٢٩.

٥- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة عبس وإذا الشمس كورت.

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٣٥، في فضلها.

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that proper record-keeping is essential for the integrity of the financial system and for the ability to detect and prevent fraud.

2. The second part of the document outlines the various methods used to collect and analyze data. It describes the use of statistical techniques to identify trends and patterns in the data, and the importance of using reliable sources of information.

3. The third part of the document discusses the role of the auditor in the process. It explains that the auditor's primary responsibility is to provide an independent and objective assessment of the financial statements. This involves a thorough review of the records and a comparison of the results to the applicable accounting standards.

4. The fourth part of the document discusses the importance of transparency and accountability in the financial system. It explains that transparency allows stakeholders to make informed decisions based on the available information, and accountability ensures that those responsible for the financial system are held to a high standard of performance.

5. The fifth part of the document discusses the role of the government in the financial system. It explains that the government has a responsibility to ensure that the financial system is stable and that the interests of the public are protected. This involves a variety of measures, including the regulation of financial institutions and the monitoring of the flow of funds.

6. The sixth part of the document discusses the role of the private sector in the financial system. It explains that the private sector is a vital part of the financial system, and that it plays a key role in the provision of financial services to the public. This involves a variety of measures, including the regulation of financial institutions and the monitoring of the flow of funds.

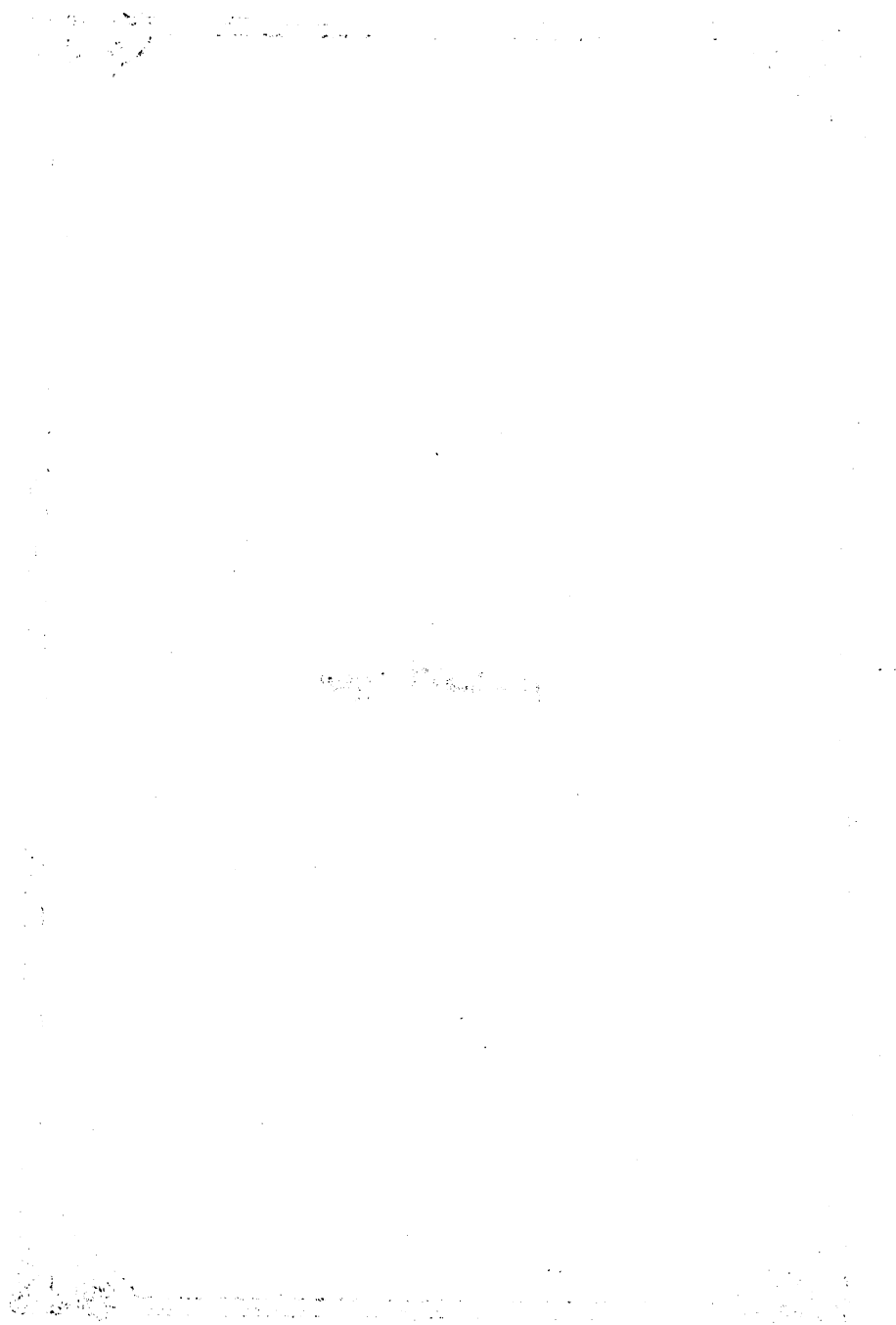
7. The seventh part of the document discusses the role of the international community in the financial system. It explains that the international community has a responsibility to ensure that the financial system is stable and that the interests of the public are protected. This involves a variety of measures, including the regulation of financial institutions and the monitoring of the flow of funds.

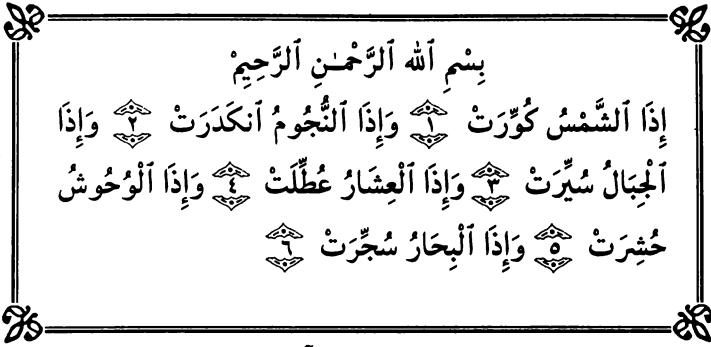
8. The eighth part of the document discusses the role of the media in the financial system. It explains that the media has a responsibility to provide accurate and timely information to the public, and that it plays a key role in the promotion of transparency and accountability in the financial system.

9. The ninth part of the document discusses the role of the public in the financial system. It explains that the public has a responsibility to ensure that the financial system is stable and that the interests of the public are protected. This involves a variety of measures, including the regulation of financial institutions and the monitoring of the flow of funds.

10. The tenth part of the document discusses the role of the future in the financial system. It explains that the future of the financial system is uncertain, and that it will be shaped by a variety of factors, including technological advances and changes in the global economy. It emphasizes the need for continued vigilance and a commitment to the principles of transparency and accountability.

سورة التكويد





سورة التكوير: مكية، وهي تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا
 الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ
 حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١): لُفَّ ضَوْوُهَا فَذَهَبَ انبِسَاطُهَا فِي الْآفَاقِ.

الْقَمِّي: قَالَ: تَصِيرُ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ (٢).

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: قَالَ: يَذْهَبُ ضَوْوُهَا (٣).

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: قَالَ: تَسِيرُ، كَمَا قَالَ: «تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ

السَّحَابِ» (٤) (٥).

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: النُّوقُ اللَّاتِي أَتَتْ عَلَى حَمَلِهِنَّ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، جَمْعُ عَشْرَاءِ.

﴿عُطِّلَتْ﴾: الْقَمِّي: قَالَ: الْإِبِلُ تَتَعَطَّلُ إِذَا مَاتَ الْخَلْقُ فَلَا يَكُونُ مِنْ يَجْلِبُهَا (٦).

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَوْ بَعَثَتْ.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: قَالَ: تَتَحَوَّلُ الْبِحَارُ الَّتِي حَوْلَ الدُّنْيَا كُلِّهَا نِيرَانًا (٧).

١ - يقال: كُوِّرَتْ كما تَكُوِّرُ العَامَّةُ، أَي تَلْفُ ضَوْوُهَا فَيَذْهَبُ انْتِشَارُهُ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ٣، ص ٤٧٧، مادة «كور».

٢ و ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٣ و ٤. - الثعلب: ٨٨.

٥ و ٦ و ٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٥ و ٦ و ٧.

وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾

وقرئ «سجرت» بالتخفيف.

﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قال: من الحور العين، وعن الباقر عليه السلام: أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم ^(١).

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ: يعني أن المدفونة حيّة سئلت عن سبب قتلها، تبيكيتاً لوأندها. القمي: قال: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت ^(٢).

وفي المجمع: عنهما عليهما السلام بفتح الميم والواو قال: المراد بذلك الرحم والقرابة، وأنه سئل قاطعها عن سبب قطعها ^(٣). وعن الباقر عليه السلام: يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قتل في جهاد ^(٤). وفي رواية أخرى قال: هو من قتل في مودتنا وولايتنا ^(٥). والقمي: عنه عليه السلام قال: من قتل في مودتنا ^(٦).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: أسألكم عن الموءدة التي أنزلت عليكم فضلها موءدة ذي القربى بأي ذنب قتلتموه ^(٧). وفي المناقب: عن الباقر عليه السلام مثله ^(٨). ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: القمي: قال: صحف الأعمال ^(٩)، وقرئ بالتشديد.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٨. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ١٣.

٣ - مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٢، في القراءة والحجة.

٤ و٥ - مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٢، في الحجّة.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ١٦.

٧ - الكافي: ج ١، ص ٢٩٥، س ٢، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٨ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٨٤، س ١٠، فصل في مقتله عليه السلام. بتفاوت يسير وإضافات.

٩ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧-٤٠٨.

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا
 الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ فَلَا
 أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: قلعت وأزيلت، القمّي: قال: أبطلت (١).

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أوقدت إيقاداً شديداً، وقرئ بالتشديد.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ﴾: قربت من المؤمنين.

﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾: جواب إذا.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾: القمّي: قال: أي أقسم بالخنس، وهو اسم النجوم (٢).

وفي المجمع: هي النجوم تخنس بالنهار، وتبدو بالليل (٣). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد (٤).

أقول: ولهذا وصفت بالجوار فإنّ هذه الخمسة هي السيارات الرواجع، وهو يؤيد ما قيل: أن الخنس بمعنى الرواجع من خنس إذا تأخر (٥).

﴿الْجَوَارِ﴾: السيارات تجري في أفلاكها.

﴿الْكُنَسِ﴾: قيل: المتواريات تحت ضوء الشمس (٦).

والقمّي: قال: النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (٧).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنها؟ فقال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، وإن أدركت زمانه قرّت عينك (٨).

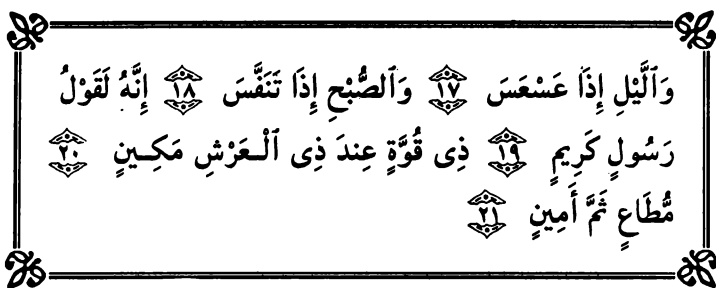
وفي الإكمال: ما يقرب منه (٩).

١-٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١ و ٧. ٣-٤ - مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٦، س ١ و ٣.

٥-٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ٦ و ٥.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٧. ٨ - الكافي: ج ١، ص ٣٤١، ح ٢٣، باب في الغيبة.

٩ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٣٠، ح ١٤، باب ٣٢ - ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.



﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: أقبل ظلامه أو أدبر، وهو من الأضداد.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا أدبر بظلامه ^(١). والقمي: قال: إذا أظلم ^(٢).

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: قال: إذا ارتفع ^(٣).

قيل: عبر بالتنفس عن إقبال روح ونسيم ^(٤).

﴿إِنَّهُ﴾: أي القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يعني جبرئيل فإنه قاله عن الله.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: عند الله ذي مكانة.

﴿مُطَاعٍ﴾: في ملائكته.

﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾: على الوحي، و«ثم» يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده.

في المجمع: في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل: ما أحسن ما أتني عليك ربك!

«ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» * مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ» فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟ فقال:

أَمَا قَوَّتِي فَأَيُّ بَعَثْتَ إِلَى مَدَائِنٍ، لَوَطِ وَهِيَ أَرْبَعٌ مَدَائِنٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعٌ مِائَةِ أَلْفٍ مَقَاتِلٍ سِوَى

الذَّرَارِيِّ، فَحَمَلْتَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، حَتَّى سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ أَصْوَاتَ الدَّجَاجِ، وَنَبَاحِ

الْكَلَابِ، ثُمَّ هَوَيْتَ بَيْنَ قَلْبَيْتَهُنَّ، وَأَمَا أَمَانَتِي فَأَيُّ لَمْ أَوْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ ^(٥).

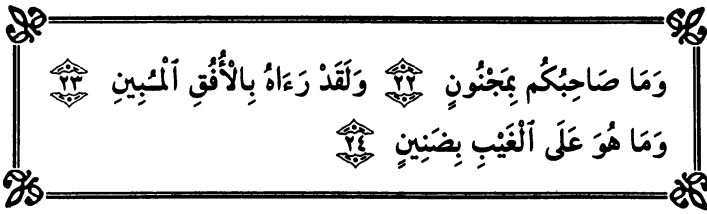
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل لما نزلت: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» ^(٦) هل

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٦، ٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨، ٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨، ٨.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، ٨.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٦، ١٥. ٦- الأنبياء: ١٠٧.



أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، إني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله عليّ بقوله: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» (١).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام في قوله: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» قال: يعني جبرئيل قلت قوله: «مُطَاعٍ تَمَّ أَمِينٍ» قال: يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة (٢).

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾: قال: يعني النبي ﷺ في نعبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس (٣).

أقول: هو ردّ لما بهتته المنافقون.

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾: قيل: ولقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل عليه السلام (٤).

﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾: بمطلع الشمس الأعلى. في الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل ما الأفق المبين؟ قال: قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد (٥) فيه من القدحان (٦) عدد النجوم (٧). ﴿وَمَا هُوَ﴾: قيل: وما محمد ﷺ (٨).

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٧، س ٢١. ٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١٤ و ١٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ١٤.

٥- الأنهار تطرد - بالكسر والتشديد -: أي تجري. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٩٢، مادة «طرد».

٦- القدح - بالتحريك -: إناء واسع يسع - على ما قيل -: ما يروي رجلين وثلاثة، والجمع أقداح مثل سبب وأسباب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٢، مادة «قدح». وقال العلامة المجلسي في كتابه مرآة العقول: ج ٢، ص ٢٥؛ والقدحان - بضم القاف وسكون الدال - جمع قدح بالتحريك وهو إناء يروي رجلين.

٧- الخصال: ص ٥٨٢، ح ٥، باب ٧٠ - ثواب من استغفر الله عزّ وجلّ كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة. وانظر معاني الأخبار: ص ٢٢٩، باب معنى الأفق المبين، وثواب الأعمال: ص ١٦٥، باب ثواب من استغفر الله في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ١٥.

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾: على ما يخبر من الوحي وغيره.

﴿بُضْنِينَ﴾: بمتهم، من الظنّة وهي التهمة، وقرئ بالضاد من الضنّ وهو البخل، أي لا

يبخل بالتبليغ والتعليم.

والقميّ: عن الصادق عليه السلام قال: وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه (١).

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: قال: يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب

كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم، فقال: «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ

شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» مثل أولئك (٢).

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: قال: أين تذهبون في علي عليه السلام؟ يعني ولايته أين تفرون منها؟ (٣).

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾: قال: لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته (٤).

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾: قال: في طاعة علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده (٥).

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: قال: لأنّ المشيئة إليه تبارك

وتعالى لا إلى الناس (٦).

وعن الكاظم عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ جعل قلوب الأئمة عليهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء الله

شيئاً شاءه، وهو قوله: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٧).

وثواب قراءة السورة قد سبق في سورة «عَبَسَ».

٢- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١٧.

١- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١٦.

٤- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢١.

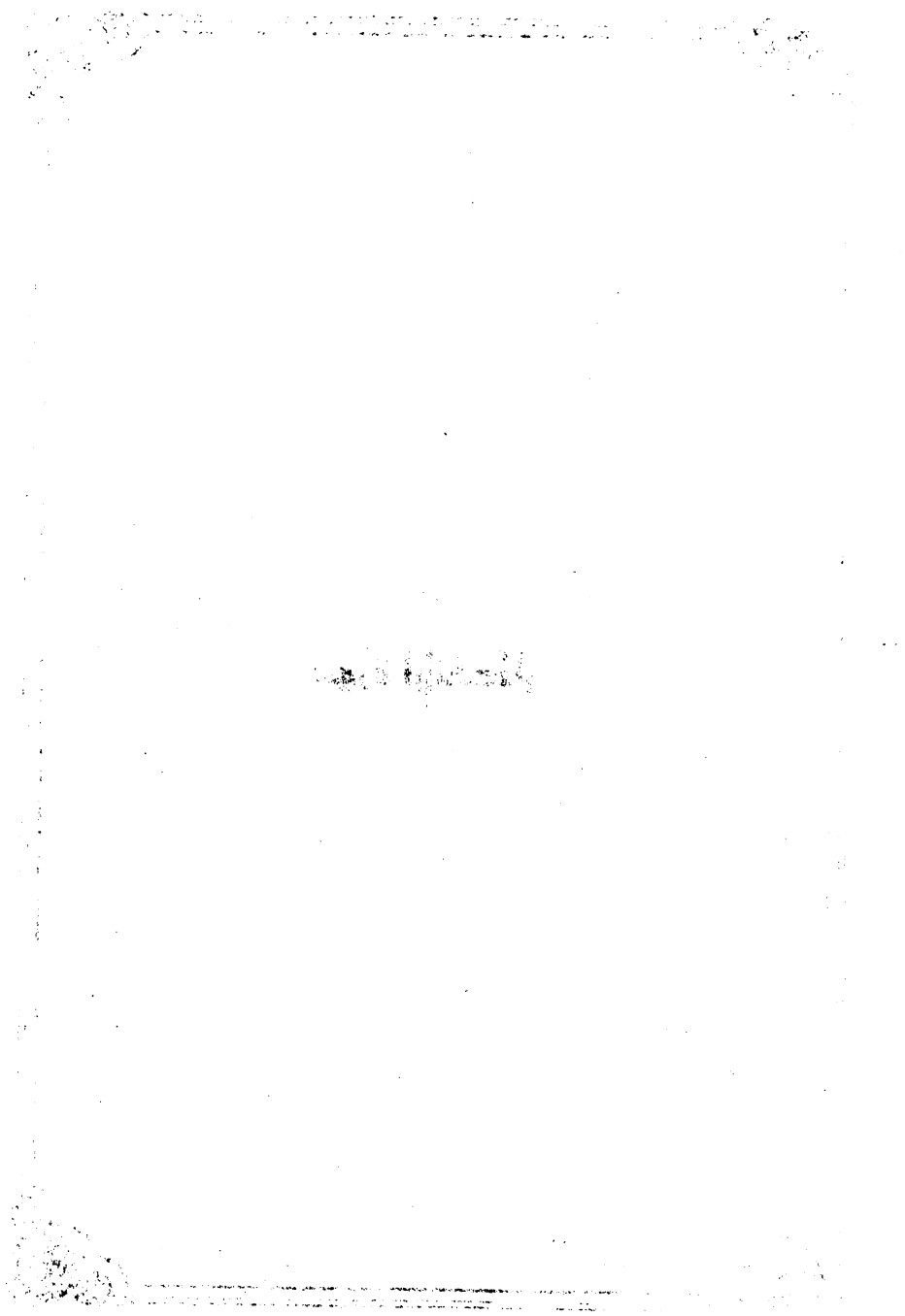
٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢٠.

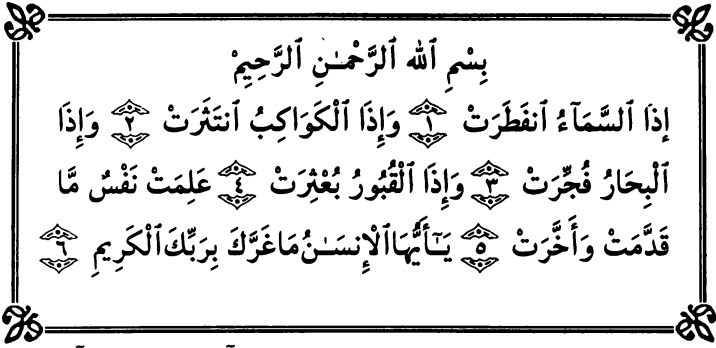
٦- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١.

٥- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢٢.

٧- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٠٩، س ٣.

سورة الإنفطار





سورة انفطرت: وتسمى سورة الإفطار، مكيّة، عدد آياتها تسع عشرة آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾: انشقت.

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَثَرَتْ﴾: تساقطت متفرقة.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فتح بعضها إلى بعض، فصار الكلّ مجراً واحداً.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: قلب ترابها وأخرج موتاها، قيل: إنه مركّب من بعث وراء

الإثارة^(١).

القمي: قال: تشقّ الأرض، فيخرج الناس منها^(٢).

﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: أي من خير وشرّ، وقيل: وما أخّرت من

سنّة حسنة استنّ بها بعده، أو سنّة سيئة استنّ بها بعده، وهو جواب «إذا»^(٣).

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: أي شيء خدعك وجرّأك على

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٤، س ٨. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٣.

٣- قاله عبدالله بن مسعود، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٩، س ٧.

أَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّتَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ
 رَبُّكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴿٩﴾

عصيانه.

قيل: ذكر «الكَرِيمِ» للمبالغة في المنع عن الإغترار، والإشعار بما به يغرّه الشيطان فإنه يقول له: افعَل ما شئت فإنَّ ربَّكَ كريم لا يعذب أحداً^(١).

وقيل: إنما قال سبحانه: «الكَرِيمِ» دون سائر أسمائه وصفاته لأنَّه كأنَّه لقَّنه الجواب حتَّى يقول: غرَّني كرم الكريم^(٢).

في الجمع: روي أنَّ النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال: غرَّه جهله^(٣).

﴿أَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّتَكَ﴾: جعل أعضائك سليمة مسوِّاة معدَّة لمنافعها.

﴿فَعَدَّلَكَ﴾: جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء، وقرئ بالتخفيف أي عدل بعض

أعضائك ببعض حتَّى اعتدلت.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ﴾: أي ربَّكَ في أيِّ صورة شاء و«ما» مزيدة.

في الجمع: عن الصادق عليه السلام^(٤)، والقمي: قال: لو شاء ربُّكَ على غير هذه الصورة^(٥).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن الإغترار بكرم الله.

﴿بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾: إضراب إلى ما هو السبب الأصلي للإغترار، والدين:

الجزء أو الإسلام. القمي: قال: برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٤، س ١١.

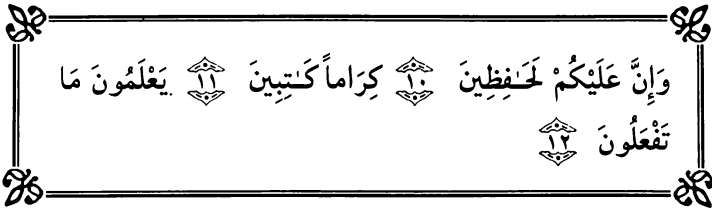
٢- قاله أبو بكر الورَّاق، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٩، س ٢٠.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٩، س ١٤.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٩، س ٣١.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٧.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٨.



﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾: قال: الملكان الموكلان بالإنسان^(١).

﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾: يعلمون ما تفعلون، يبادرون بكتابة الحسنات لكم، ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون وتستغفرون.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إنَّ العبد إذا همَّ بالحسنة خرج نفسه طيبَ الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قف فإنه قد همَّ بالحسنة، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه، وريقه مداده فأثبتها له، وإذا همَّ بالسيئة، خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد همَّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده، ولسانه قلمه^(٢) فأثبتها عليه^(٣). قيل: إنما سموا كراماً لأنهم إذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء، ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون: إنَّ عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا، وإذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به إلى السماء مع الغم والحزن، فيقول الله تعالى: ما فعل عبدي؟ فيسكتون حتى يسأل الله ثانياً وثالثاً، فيقولون: إلهي أنت ستأمر وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم، وأنت علام الغيوب، ولهذا يسمون كراماً كاتبين^(٤).

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما علّة الملكين الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم وهم، والله عالم السرّ وما هو أخفى؟ قال: استعبدهم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد ملازماتهم إياهم أشدّ على طاعة الله مواظبة، وعن

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩، م ١٨.

٢- أقول: قال الماتن عليه السلام ذيل هذا الحديث في كتابه الوافي: ج ٥، ص ١٠٢٢، ح ٣/٣٥١٦: إنما جعل الريق واللسان آلة لإثبات الحسنة والسيئة، لأنّ بناء الأفعال إنما هو على ما عقد في القلب من التكلّم بها، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْفَعْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، فاطر: ١٠، وهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى كما قيل: إنَّ الكلام لفي الفؤاد وإتّماً

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٩، ح ٣، باب من هم بالحسنة أو السيئة. ٤- رياض السالكين: ج ٢، ص ٢٤١، تنقلا.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾
 يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾
 يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد بهم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى (١) وكف، فيقول: ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد (٢).

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ﴾ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ﴾: بيان لما يكتبون لأجله.
 ﴿يَصَلُّونَهَا﴾: يقاسون حرّها.

﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾: لخلودهم فيها، وقيل: معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يمدون سمومها في القبور (٣).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾: تعجب

وتفخيم لشأن اليوم، أي كنه أمره بحيث لا يدركه دراية دار.

﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾: وحده، تقرير لشدة هوله

وفخامة أمره. في المجمع: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلا

الله (٤). وقرئ «يوم» بالرفع. في ثواب الأعمال (٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين

السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة «إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ» و«إِذَا

السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ» لم يحجبه الله من حاجة، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله، وينظر

الله إليه حتّى يفرغ من حساب الناس (٦).

١- ارعوى عن التقيح: ارتدع، ويرعوي عنه: يكف. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩١، مادة «رعا».

٢- الاحتجاج: ج ٢، ص ٩٥، س ١٠، احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٥. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٠.

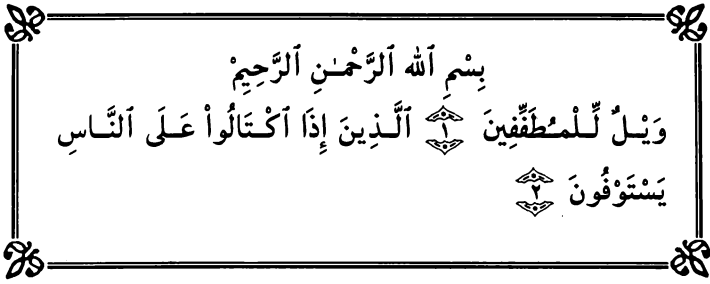
٥- ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ» و«إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ».

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٤٧، في فضلها.



سورة المطفين

1875



سورة المطففين: وتسمى سورة التطفيف، مكية، وقيل: مدنيّة إلا ثمانى آيات منها، وهي «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»^(١) إلى آخر السورة، عدد آياتها ست وثلاثون بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: أي للمبخسين، القمّي: قال: الذين يبخسون المكيال والميزان^(٢).

وعن الباقر عليه السلام قال: نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوء الناس كيلاً، فأحسنوا بعد عمل الكيل، فأما «الويل»: فبلغنا والله أعلم أنها برئ في جهنم^(٣). وفي الكافي: عنه عليه السلام وأنزل في الكيل: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ» ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً، قال الله تعالى: «فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ»^(٤)^(٥).
﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: أي إذا اکتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية.

١- المطففين: ٢٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠، س ٧.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠، س ٨. ٤- مريم: ٣٧.

٥- الكافي: ج ١، ص ٣٢، س ٢، ح ١، باب ١.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ
 أَنَّهُمْ مُبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾: أي إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم.

﴿يُخْسِرُونَ﴾ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مُبْعُوثُونَ﴾: أليس يوقنون أنهم مبعوثون، كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام، رواه في الإحتجاج ^(١).

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: عظمه لعظم ما يكون فيه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لحكمه، في المجمع: جاء في الحديث: أنهم يقومون في رشحهم ^(٢) إلى أنصاف آذانهم ^(٣).

وفي حديث آخر: يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم ^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب ^(٥) ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة ^(٦) لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا ^(٧).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن التطفيف، والغفلة عن البعث والحسان.

﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٢٢، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٢- الرشح: العرق، وفي حديث القيامة: «حتى يبلغ الرشح آذانهم» أي العرق. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٥٢، مادة «رشح».

٣ و٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٢، نس ٢٠ و٢١.

٥- قراب السيف - بالكسر -: جفته، وهو وعاء السيف. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٤٣، مادة «قرب».

٦- الكنانة - بالكسر -: هي التي يجعل فيها السهام من أدم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠٢، مادة «كنن».

٧- الكافي: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١١٠، حديث محاسبة النفس.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ
 ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
 آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
 مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

مَرْقُومٌ: القمي: قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين^(١).

وعن الباقر عليه السلام السجّين: الأرض السابعة، وعلّيون: السماء السابعة^(٢).

وفي الجمع: عنه عليه السلام قال: أما المؤمنون فترفع أعمارهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر: فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجّين، وهو واد بحضرموت، يقال له: برهوت^(٣).

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ» قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمة عليهم السلام واعتدوا عليهم^(٤).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: هو فلان وفلان^(٥).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾: قال: الأوّل والثاني^(٦).

﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ

الْأُولِينَ ﴿١٣﴾: قال: وهو الأوّل والثاني، كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله^(٧).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن هذا القول.

﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: في الكافي^(٨)، والعياشي: عن

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠، ١٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠، ١٩.

٣- مجمع البيان: ج ٣، ص ٤١٨، ٢٩.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ١٥، ذيل حديث ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، ٢. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، ٣.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، ٤. ٨- الكافي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٢٠، باب الذنوب.

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخُجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا
 الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا
 إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾

الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١).

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخُجُوبُونَ﴾: في العيون^(٢)، والتوحيد: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: إن الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون^(٣).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن ثوابه ودار كرامته^(٤).
 ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾: يدخلون النار ويصلون بها.
 ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قيل: تنزيل؟ قال: نعم^(٥).

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: القمي: أي ما كتب لهم من الثواب^(٦).

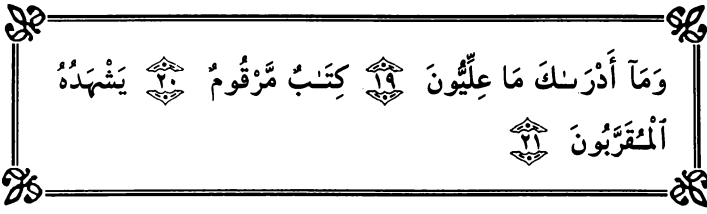
١- لم نعثر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٣، س ٢٣، نعم عثرنا على ما يقرب منه في تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢١، ح ١١٠.
 ٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٥، ج ١٩، باب ١١- ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد.

٣- التوحيد: ص ٢٦٥، س ١٠، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادقة.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٤، س ٣.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ذيل حديث ٩١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، س ١٢.



﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُفْتَزُونَ﴾: في

الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا ممَّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوى إلينا لأنَّها خلقت ممَّا خلقنا، ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لِنِي عَلِيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُفْتَزُونَ» وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم ممَّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم لأنَّها خلقت ممَّا خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لِنِي سَجِينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ»^(١).

أقول: الأفاعيل المتكررة والإعتقادات الراسخة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح، فمن كانت معلوماته أمورا قدسية، وأخلاقه زكية، وأعماله سالحة، يأتي كتابه بيمينه، أي من جانبه الأقوى الروحاني، وهو جهة عليين، وذلك لأنَّ كتابه من جنس الألواح العالية، والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة^(٢) «بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ»^(٣) «يَشْهَدُهُ الْمُفْتَزُونَ»^(٤)، ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميات، وأخلاقه سيئة، وأعماله خبيثة يأتي كتابه بشماله، أي من جانبه الأضعف الجسماني، وهو جهة سجين، وذلك لأنَّ كتابه من جنس الأوراق السفلية، والصحائف الحسية القابلة للإحتراق، فلا جرم يعذب بالنار، وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال الله سبحانه: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»^(٥) فما خلق من عليين فكتاباه في عليين، وما خلق من سجين فكتاباه في سجين.

١- الكافي: ج ١، ص ٣٩٠، ح ٤، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «صُحُفٌ مُّكَرَّمَةٌ * مَّرْفُوعَةٌ مُّطَهَّرَةٌ»، عس ١٣ - ١٤.

٤- المطففين: ٢١.

٣- عس: ١٥ - ١٦.

٥- الأعراف: ٩٢.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لِنِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾
 تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ
 مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ
 ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا جَاءُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لِنِي نَعِيمٍ﴾ * عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ﴿: على الأسرة في المجال ينظرون إلى ما يسرون به من النعيم.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بهجة التنعم وبريقه، وقرئ «تعرف» على بناء المفعول و«نضرة» بالرفع.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: شراب خالص.

﴿مَخْتُومٍ﴾ * خِتْمُهُ مِسْكٌَ﴿: قيل: أي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، ولعلّه تمثيل لنفاسته^(١).

والقمي: قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه^(٢).

أقول: لعلّه أراد به أنه يجدها في آخر شربه، وقرئ «خاتمته» بفتح التاء، أي ما يختم به.

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾: فليرتعب المرتغبون.

﴿وَمِمَّا جَاءُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾: علم لعين بعينها سميت تسنيمًا لإرتفاع مكانها، أو رفعة

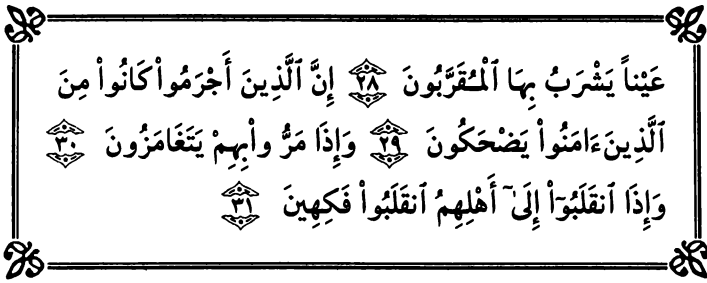
شراها. قيل: هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنه أرفع شراب أهل الجنة، أو لأنها تأتيهم من فوق^(٣).

والقمي: قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي يستم عليهم في منازلهم^(٤).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، س ١٦. ٣- قاله القمي في تفسيره: ج ٢، ص ٤١١، س ٢٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، س ٢١. وفيه: «يأتيهم من عالي تسنيم».



﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾: قال: وهم آل محمد صلوات الله عليهم، يقول الله: «اللسنيقون اللسنيقون» * أولئك المقربون»^(١) رسول الله ﷺ، وخديجة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وذرياتهم تلحق بهم، يقول الله: «ألحقنا بهم ذريتهم»^(٢)، والمقربون يشربون من تسنيم صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً^(٣).

قيل: إنما يشربونها صرفاً لأنهم لم يشغلوا بغير الله^(٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾: يستهزؤن.
 ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: يغمض بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم.
 ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾: متلذذين بالسخرية منهم. قال: يسخرون^(٥). وقرئ «فكهيين».

القمي: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» الأول والثاني، ومن تابعها، «يَتَغَامَزُونَ» برسول الله ﷺ، إلى آخر السورة^(٦).

وفي المجمع: قيل: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك إنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكتنا منه، فنزلت الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى

٢- الطور: ٢١.

١- الواقعة: ١٠- ١١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١- ٤١٢.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ٧.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢، س ٦.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١، س ٩.

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلُوا
 عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوبٌ
 الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

النبي ﷺ (١).

وعن ابن عباس: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا»: منافقو قريش، و«الَّذِينَ ءَامَنُوا»: علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾: وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.
 ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ﴾: على المؤمنين.

﴿حَفِظِينَ﴾: يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾: حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار، وروي أنه يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال لهم: أخرجوا إليها، فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (٣).

﴿عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ﴾ * هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ﴾: هل أثيبوا.

﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: في ثواب الأعمال (٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ في الفريضة «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ» (٥) أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولا يراها ولا يبر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيامة إن شاء الله تعالى (٦).

* * *

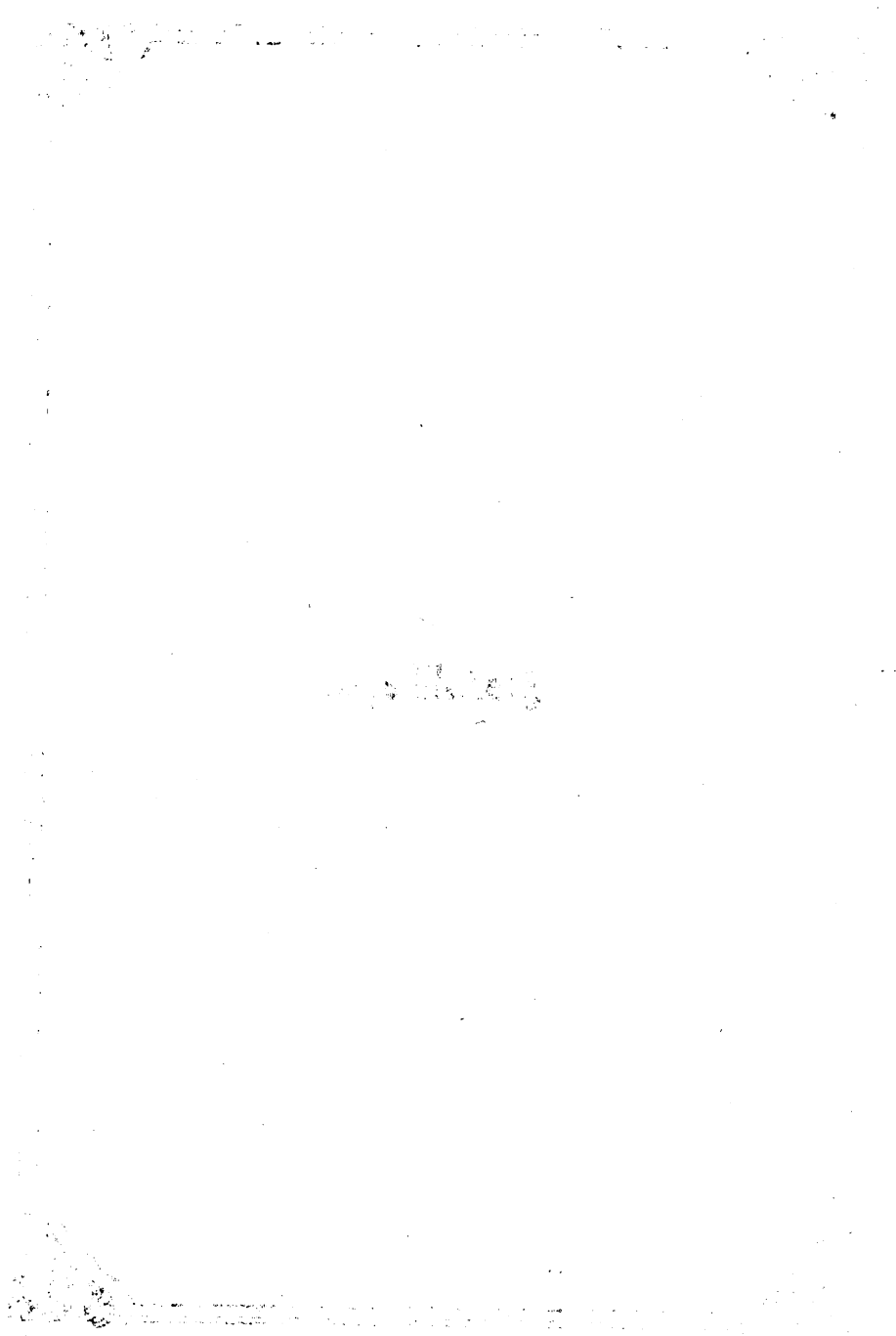
١- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٧، س ٢. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٧، س ٥.

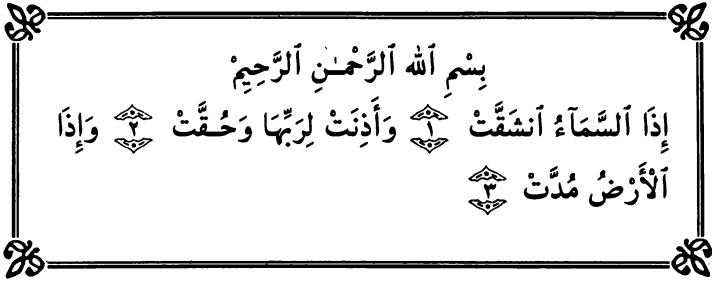
٣- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٧، س ١٣؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ١٤.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المطففين.

٥- المطففين: ١. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥١، في فضلها.

سورة الإنشاق





سورة الإنشقاق: وتسمى سورة انشقت، عدد آياتها ثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾: قيل: بالغمام لقوله تعالى: «يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ» (١)(٢).

وروي عن علي عليه السلام: تنشق من الحجرة (٣). القمي: قال: يوم القيامة (٤).

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾: واستمعت له، أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد

المطواع الذي يأذن للأمر ويدعن له.

﴿وَحُقَّتْ﴾: وجعلت حقيقة بالإستماع والانقياد.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بسطت بأن تزال جبالها، وآكامها.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تبدل الأرض غير الأرض، والسموات فيبسطنها ويمدنها

مدّ الأديم العكاظي (٥) لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً (٦).

١- الفرقان: ٢٥. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ٣.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢، س ١٢.

٥- عكاظ: اسم سوق بناحية مكة، كانوا يجتمعون به في كل سنة فيقيمون شهراً يتبايعون به ويستناشدون الأشعار ويتفاخرون، وكلّ متاع فاخر يباع في ذلك الشهر هناك وينقل إلى أطراف الأرض، وينسب إليه، فيقال:

أديم عكاظي، فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٨٧، مادة «عكظ».

٦- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٣٢٤، س ٢٤.

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٥﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّمُهَا
 الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَّكِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ
 أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
 وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: ما في جوفها من الكنوز والأموات.

﴿وَتَخَلَّتْ﴾: وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها.

القمي: قال: تمد الأرض فتشقق فيخرج الناس منها^(١).

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾: في الإلقاء والتخلية.

﴿وَحَقَّتْ﴾: للإذن، وجواب «إذا» محذوف.

﴿يَتَأَيَّمُهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَّكِيهِ﴾: ساع إليه سعياً إلى لقاء

جزائه.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: سهلاً لا

مناقشة فيه. في المعاني: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل محاسب معذب، فقال له

قائل: يا رسول الله فأين قول الله عز وجل: «فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا»؟ قال: ذلك

العرض يعني التصفح^(٢).

وفي الجوامع: روي أن الحساب اليسير: هو الإثابة على الحسنات، والتجاوز عن

السيئات، ومن نوقش في الحساب عدب^(٣).

﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾: إلى عشيرته المؤمنين، والحوار العين.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢، س ١٤.

٢- معاني الأخبار: ص ٢٦٢، ح ١، باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: كل محاسب معذب.

٣- جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ١٥، الطبعة الحجرية.

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا
 وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ
 ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا
 أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا
 اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾: قيل: أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره^(١). وقيل: تغلّ يميناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره^(٢).

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾: يتمنى الثبور، ويقول: واثبوره، وهو الهلاك. والقمتي: الثبور: الويل^(٣).

﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾: وقرئ «يصلّى» بالتشديد من التصلية.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا﴾: بطراً بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾: لن يرجع بعدما يموت.

﴿بَلَىٰ﴾: يرجع.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾: عالماً بأعماله فلا يمهله^(٤)، بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾: القمتي: الحمرة بعد غروب الشمس^(٥).

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمعه وستره.

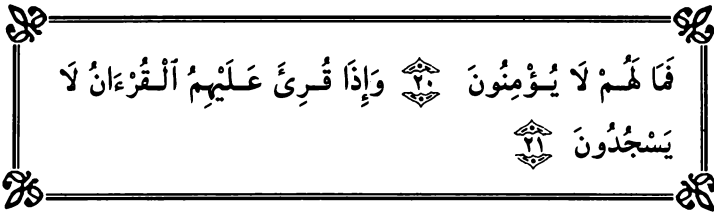
﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: اجتمع وتمّ بدرًا.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حالاً بعد حال مطابقة لاختها.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ١٣.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ١٣. ٣- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤١٢، س ٢٠.

٤- وفي نسخة: [فلا يمهله]، وهذا هو الأصح. ٥- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤١٢-٤١٣.



في الإكمال: عن الصادق عليه السلام أي «لَتَرْكِبَنَّ طَبَقًا عَن طَبِيٍّ» أي سير من كان قبلكم ^(١). وفي الجوامع: عنه عليه السلام لتركب سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم ^(٢). وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء ^(٣). وفي الكافي ^(٤)، والقمي: عن الباقر عليه السلام أولم تركب هذه الأمة بعد نبئها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان ^(٥).

والقمي: يقول: لتركب سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، لا تخطؤون طريقهم، ولا يخطئ شبر بشر، وذراع بذراع، وباع ببايع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضرب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول؟ قال: فن أعني لينقض عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة ^(٦) وآخره الصلاة ^(٧). وقرئ «لتركب» بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٨١-٤٨٢، ح ٦، باب ٤٤-علة الغيبة.

٢- جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ٢٧، الطبعة الحجرية.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٩، س ٢٣، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤١٥، ح ١٧، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٣، س ٩.

٦- وفي نسخة: [فيكون أول ما تنقضون من دينكم: الإمامة]، كما جاء في المصدر.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٣، س ٣.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٧٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٧٣﴾
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٧٥﴾

في الجوامع: عن النبي ﷺ إنه قرأ ذات يوم «وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ»^(١) فسجد هو ومن معه من المؤمنين، وفريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت^(٢).

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: بما يضمرون في

صدورهم من الكفر والعداوة.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: استهزاء بهم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: إستثناء منقطع أو متصل، والمراد من

تاب وآمن منهم.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع، أو غير ممنون به عليهم.

وقد سبق ثواب قراءتها في سورة الإنفطار.

* * *

١- العلق: ١٩.

٢- جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ٢٩، الطبعة الحجرية.

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry should be supported by a valid receipt or invoice. This ensures transparency and allows for easy verification of the data. The text also mentions that regular audits are necessary to identify any discrepancies or errors in the accounting process.

In addition, the document highlights the need for a clear and concise reporting structure. Management should be provided with timely and accurate financial statements that clearly show the company's performance over a specific period. This information is crucial for making informed decisions and planning for the future.

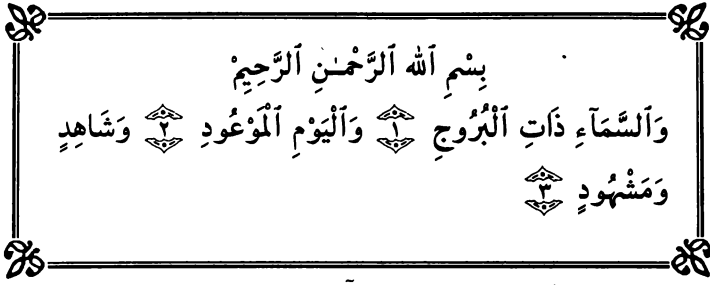
Furthermore, it is stressed that the accounting system should be robust and secure. All data should be backed up regularly to prevent loss in case of a system failure or cyber attack. Access to the system should be restricted to authorized personnel only to maintain the integrity of the financial information.

Overall, the document concludes that a well-managed accounting system is essential for the long-term success and stability of any business.

Prepared by: [Name]
Date: [Date]

سورة البروج

1875



سورة البروج: مكيّة، اثنتان وعشرون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: يعني البروج الاثني عشر، وقد سبق بيانها في سورة الحجر^(١).

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: القمّي: أي يوم القيامة^(٢).

وفي المجمع: «الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ» يوم القيامة في قول جميع المفسرين، وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق، ويفصل فيه القضاء^(٣).

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: القمّي: قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة^(٤).

وفي المعاني: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن ذلك فقال: ما قيل لك؟ فقال السائل: قالوا:

الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله عز وجل: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» (٦/٥).

١- ذيل الآية ١٦، أنظر ج ٤، ص ٢٦٥-٢٦٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ١٧. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٦٦، س ٢٠.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ١٨. ٥- هود: ١٠٣.

٦- معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٥. باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجمع له الناس.

قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ
 عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
 وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾
 الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ ﴿٩﴾

وعن الصادق عليه السلام: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، والموعود: يوم القيامة (١).
 وفي المجمع: عن الحسن المجتبي عليه السلام إنه سئل عن ذلك، فقال: أما الشاهد: فحمد، وأما المشهود:
 فيوم القيامة، أما سمعت الله سبحانه يقول: «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
 وَنَذِيرًا» (٢)، وقال: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» (٣)(٤).
 وفي الكافي (٥)، والمعاني: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن ذلك؟ قال: النبي صلى الله عليه وآله، وأمير
 المؤمنين عليه السلام (٦).

﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾: أي الخدّ، وهو الشقّ في الأرض.
 ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾: إذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ: على جوانبها قاعدون.
 ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾: وما أنكروا.
 ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا﴾: إلا لأن يؤمنوا.
 ﴿بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾: الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ: في المجمع: عن العياشي، عن الباقر عليه السلام قال: أرسل علي عليه السلام إلى أسقف

١- معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ج ٣، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجمع له الناس.

٢- الأحزاب: ٤٥.

٣- هود: ١٠٣.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٦٦-٤٦٧.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٩، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ج ٧، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجمع له الناس.

نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء، فقال ﷺ: ليس كما ذكرت، ولكن سأخبرك عنهم، إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً، وهم حبشة، فكذبوه، فقاتلهم، فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له حيراً^(١)، ثم ملؤوه ناراً ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعزل، ومن كان على دين هؤلاء فليريم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت على النار هابت وركت على ابنها فنادها الصبي لاتهابي وارمي بي وبنفسك في النار، فإن هذا والله في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيها، وكان ممن تكلم في المهدي^(٢). وفي المحاسن: عنه ﷺ ما في معناه^(٣).

والقمي قال: كان سببهم إن الذي هيج الحبشة على غزوة الين دوناس^(٤) وهو آخر من ملك من حمير تهود، واجتمعت معه حمير على اليهودية، وسمى نفسه يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى ﷺ وعلى حكم الإنجيل، ورأس ذلك الدين عبدالله بن برياس، فحملة أهل دينه على أن يسير إليهم، ويحملهم على اليهودية، ويدخلهم فيها، فسار حتى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانية، ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها، فأبوا عليه فجادهم وعرض عليهم وحرّض الحرض^(٥) كله، فأبوا عليه، وامتنعوا عن^(٦) اليهودية والدخول فيها، واختاروا القتل فاتخذ لهم أخدوداً، وجمع فيه من الحطب، وأشعل فيه النار، فنههم من أحرق بالنار، ومنهم من قتل بالسيف، ومثل بهم كلّ مثله فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً، وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذوبغلتان على فرس له وركضه، واتبعوه حتى أعجزهم

١- الحبر - بالفتح - مخفف حائر، وهو الحظيرة، والموضع الذي يتحير فيه الماء، ومنه: «عمل لإبراهيم ﷺ حيراً وجمع فيه الحطب». مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٨١، مادة «حبر».

٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

٣- المحاسن: ج ١، ص ٣٨٩، ح ٨٦٦ / ٢٦٨، باب ٢٩ - اليقين والصبر في الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

٤- قال في القاموس: النوس التذيب، وذوناس بالضم: زرعة بن حسان من أدواء الين لذوابة كانت تنوس على ظهره، كذا في القاموس. منه تتبع.

أقول: أنظر القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٥٦، مادة «نوس».

٥- حرّض المؤمنين على القتال: أي حثهم، والتحريض على القتال والحث والإجماع عليه. مجمع البحرين: ج ٤،

ص ١٩٩، مادة «حرّض».

٦- وفي نسخة: [من]، كما في المصدر.

في الرمل، ورجع ذونواس إلى ضيعة من جنوده فقال الله: «قُتِلَ أَضْحَبُ الْأَخْدُودِ» إلى قوله: «الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»^(١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر، قال: إنِّي قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر، فدفع إليه غلاماً، وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب، فرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ على الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبيئنا هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم دابّة عظيمة، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابّة فرمى فقتلها، ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال: يا بنيّ إنك ستبتلي، فإذا ابتليت فلا تدلّ علي، قال: وجعل يداوي الناس فيبرأ الأكمه والأبرص، فبيئنا هو كذلك إذ عمى جليس للملك، فأتاه وحمل إليه ما لا كثيراً فقال: اشفني ولك ما هاهنا، فقال: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله يشفي، فإن آمن بالله دعوت الله فشفاك، قال: فآمن فدعا الله فشفاه، فذهب فجلس إلى الملك، فقال: يا فلان من شفاك؟ فقال: ربّي، قال: أنا، قال: لا ربّي وربك الله، قال: أو أنّ لك ربّاً غيري؟ قال: نعم، ربّي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص؟ قال: ما أشفي أحداً ولكن ربّي يشفي، قال: أو أنّ لك ربّاً غيري؟ قال: نعم ربّي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقاه، فقال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى فأرسل معه نفرأ وقال: إصعدوا به جبلاً كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلّا فدهدهوه منه، قال: فعلوا به الجبل، فقال: اللهم اكفينهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فتدهدهوا أجمعون، وجاء إلى الملك، فقال: ما صنع أصحابك، فقال: كفانيهم الله، فأرسل به مرّة أخرى، قال: انطلقوا به فلججوه^(٢) في البحر فإن رجع وإلّا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور^(٣) فلما توسّطوا به البحر قال: اللهم اكفينهم بما

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٣ - ٤١٤. ٢ - التلجج: التردد. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢٧، مادة «الحج».

٣ - القرقور - كعصفور - السفينة الطويلة أو العظيمة. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١١٦، مادة «القر».

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ذَلِكَ أَفْزَؤُ الْكَبِيرِ ﴿١١﴾

شئت، فانكفات بهم السفينة، وجاء حتى قام بين يدي الملك، فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، اجمع الناس ثم اصليني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس، ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني، قال: فجمع الناس وصلبه ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس، وقال: باسم رب الغلام، فرمى فوقع في صدغه فمات، فقال الناس: آمناً برّب الغلام، فليل له: أرايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك؟ آمن الناس، فأمر بالأخدود فخذت على أفواه السكك، ثم أضرمها ناراً، فقال: من رجع عن دينه فدعوه، ومن أبي فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها، وجاءت امرأة بابتها، فقال لها: يا أمه اصبري فإنك على الحق، قال ابن المسيب: كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: بلوهم بالأذى.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: بكفرهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾: العذاب الزائد في الإحراق بفنتهم. وقيل: المراد بالذين

فتنوا: أصحاب الأخدود، وبعباب الحريق: ما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

١ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ في قصة أصحاب الأخدود.

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥١، س ٨.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ
 الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا
 يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾
 بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ
 ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

الْأَنْهَرُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ: إذ الدنيا وما فيها يصغر دونه.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾: مضاعف عنفه، فَإِنَّ البطش أخذ بعنف.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يبدأ الخلق ويعيده.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾: لمن تاب وأطاع.

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾: العظيم في ذاته وصفاته.

القمي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» قال: فهو الله الكريم المجيد^(١).

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: لا يمتنع عليه مراد.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ﴾: أريد بفرعون هو وقومه والمعنى

قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم، فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذرهم مثل ما أصابهم.

﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾: لا يرفعون عنه.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾: لا يفوتونه.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾: بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم

والمعنى.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾: من التحريف والتبديل، وقرئ «محفوظ» بالرفع.

القَمِّي: قال: عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده جبرئيل عليه السلام إذ حانت من جبرئيل نظرة قَبْلَ السماء..... إلى أن قال: قال جبرئيل عليه السلام: إنَّ هذا إسرافيل حاجب الربِّ وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء، فإذا تكلم الربُّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثمَّ ألقاه إلينا نسعى به في السماوات والأرض (١).

والقَمِّي: قال: اللوح له طرفان، طرف على يمين العرش، وطرف على جهة إسرافيل، فإذا تكلم الربُّ جلَّ ذكره بالوحي، ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر في اللوح، فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام (٢).

في ثواب الأعمال (٣)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» في فرائضه فأثَّمتها سورة النبيين عليه السلام كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين إن شاء الله (٤).



١- تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٢٧-٢٨.
٢- تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٤١٤-٤١٥.
٣- ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة البروج.
٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٥٨، في فضلها.

1. The first part of the document is a list of names and addresses.

2. The second part of the document is a list of names and addresses.

3. The third part of the document is a list of names and addresses.

4. The fourth part of the document is a list of names and addresses.

5. The fifth part of the document is a list of names and addresses.

6. The sixth part of the document is a list of names and addresses.

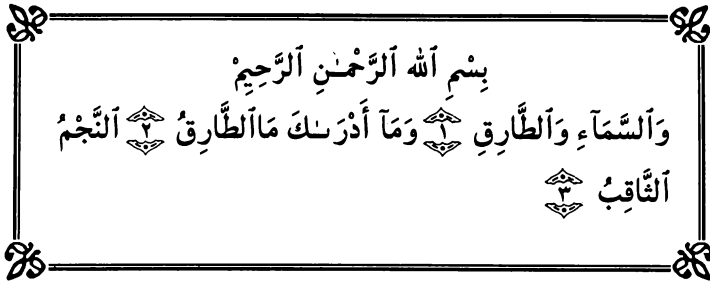
7. The seventh part of the document is a list of names and addresses.

8. The eighth part of the document is a list of names and addresses.

9. The ninth part of the document is a list of names and addresses.

سورة الطارق

1911



سورة الطارق: مكيّة، عدد آياتها ستّ عشر آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾: الكوكب الذي يبدو بالليل.
 ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: المضيء كأنه ينقب الأفلاك

بضوئه فينفذ فيها.

القمّي: قال: «الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ» وهو نجم العذاب، ونجم القيامة، وهو زحل في أعلى المنازل^(١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام أنّه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس، فقال عليه السلام: لا تقولنّ هذا، فإنّه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليه السلام، وهو «النَّجْمُ الثَّاقِبُ» الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: لأنّ مطلععه في السماء السابعة، وأنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا، فنّم سباه الله عزّ وجلّ «النَّجْمُ الثَّاقِبُ»^(٢).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ٦.

٢- الخصال: ص ٤٨٩ - ٤٩٠، ح ٦٨، باب ١٢ - البروج إثنا عشر، والبر إثنا عشر، والبحور إثنا عشر، والعوالم إثنا عشر.

﴿٥﴾ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴿٤﴾ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ﴿٥﴾
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ **يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴿٧﴾
إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** ﴿٩﴾

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: جواب القسم أي إنَّ الشَّانَ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَّهَا حَافِظٌ رَقِيبٌ فـ «إن» هي المحففة و«اللام» الفاصلة، و«ما» مزيدة، وقرئ «لما» بالتشديد على أنها بمعنى إلا، و«إن» نافية.

القمي: «حافظ» قال: الملائكة^(١).

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾: ليعلم صحته إعادته فلا يمل على حافظه إلا ما ينفعه في عاقبته.

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: الدفق: صب فيه دفع. القمي: قال: النطفة التي تخرج بقوة^(٢).

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾: بين صلب الرجل، والترائب: المرأة، وهي عظام صدرها. القمي: الصلب: الرجل، والترائب: المرأة، وهي صدرها^(٣).

﴿إِنَّهُ﴾: أي الخالق ويدل عليه خلق.

﴿عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾: قال: كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة^(٤).

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: تختبر وتتعرّف وتتميز بين ما طاب منها وما خبث.

القمي: قال: يكشف عنها^(٥).

وفي الجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٤.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥، س ٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٥.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٦.

فَقَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٢﴾
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ
بِالْهَزْلِ ﴿١٥﴾

فقال: سرائركم: هي أعمالكم من الصلاة، والصيام، والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض، لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء الرجل قال: صليت ولم يصل، وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ، فذلك قوله: «يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ»^(١).

﴿فَقَالَهُ﴾: فاللإنسان.

﴿مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾: القمي: عن أبي بصير قال: ما له من قوة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء^(٢).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: قيل: ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت عنه^(٣). والقمي: قال: ذات المطر^(٤).

قيل: إنما سمي المطر رجعاً وأوباً لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً^(٥).

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾: قال: ذات النبات^(٦).

أقول: يعني تتصدع بالنبات وتنشق بالعيون.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾: في الجمع: عن الصادق عليه السلام يعني إن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها^(٧).

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾: فإنه جدكته.

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٧٢، س ١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، س ٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، س ٢. ٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٧٢، س ١٣.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ١٦ ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ
أَمْهَلُهُمْ رُؤِيدًا﴾ ١٧

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: في إبطاله وإطفاء نوره.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: وأقابلهم بكيدي في استدراجهم، وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون.

﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ﴾: فلا تشتغل بالانتقام منهم، ولا تستعجل بإهلاكهم.

﴿أَمْهَلُهُمْ رُؤِيدًا﴾: إمهالاً يسيراً. القمي: قال: دعهم قليلاً^(١).

في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فرائضه بالسما

والطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومزلة، وكان من رفقاء النبيين عليهم السلام وأصحابهم في

الجنة^(٣).

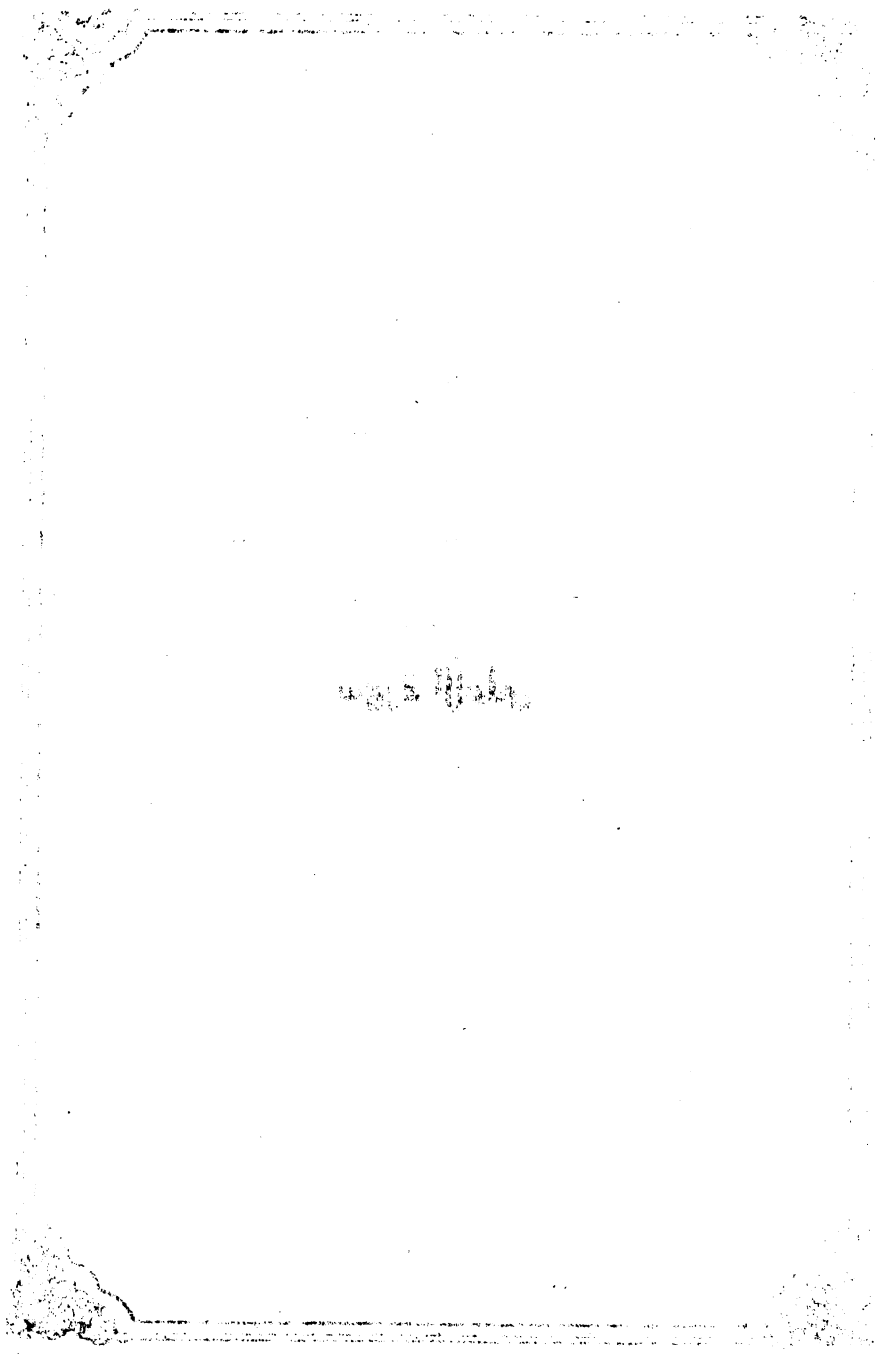
* * *

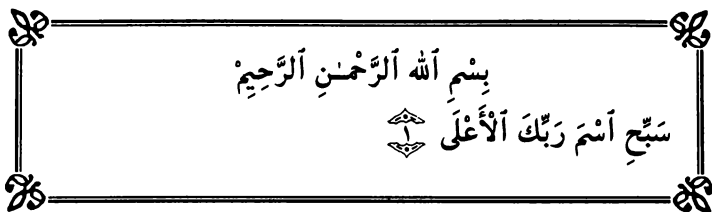
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، ٤، ٤.

٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الطارق.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٦٩ في فضلها.

سورة الأعلى





سورة الأعلى: مكية، وقيل: مدنيّة، وهي تسع عشر آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: القتي: قال: قل سبحان ربّي الأعلى^(١).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: إذا قرأت «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» فقل: سبحان ربي الأعلى، وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك^(٢).

وعن ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قرأ سورة «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: سبحان ربي الأعلى^(٣). وكذلك روي عن علي عليه السلام^(٤).

وفي التهذيب^(٥)، والعياشي: عن عقبه بن عامر الجهني قال: لما نزلت «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»^(٦) قال رسول الله: اجعلوها في ركوعكم، ولما نزلت «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: اجعلوها في سجودكم^(٧).

١- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٤. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٧٤، س ٢٠.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٧٣، س ١، في فضلها.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٧٣، س ٢، في فضلها.

٥- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٢٧٣ / ١٢٩، باب ١٥- كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون. ٦- الواقعة: ٧٤.

٧- لم نعرّ عليه في تفسير العياشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٧٣، في فضلها، نقلاً عن العياشي.

وَالَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ ﴿١﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي
 أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٣﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٤﴾ سَتُفْرِتُكَ فَلَا
 تَنْسَىٰ ﴿٥﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٦﴾

قيل: وكانوا يقولون في الركوع: اللهم لك ركعت، وفي السجود: اللهم لك سجدت^(١).
 ﴿وَالَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ﴾: خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأق كماله

ويتمّ معاشه.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾: القمي: قال: قدر الأشياء بالتقدير الأول، ثم هدى إليها من

إشياء^(٢). وقرئ قدر بالتخفيف. وفي المجمع: هو قراءة علي عليه السلام^(٣).

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾: القمي: قال: أي النبات^(٤).

﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد إخراجها.

﴿غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾: بإسأ أسود، القمي: قال: يصير هشياً بعد بلوغه ويسود^(٥).

﴿سَتُفْرِتُكَ﴾: قال: أي نعلمك^(٦).

﴿فَلَا تَنْسَىٰ﴾ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: القمي: قال: ثم استثنى لأنه لا يؤمن عليه

النسيان، لأن الذي لا ينسى هو الله^(٧).

وفي المجمع: عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه

مخافة أن ينساه، فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه

الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً^(٨).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٥. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٧٣، في فضلها.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٦. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧، س ١.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٢. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٣.

٨- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٧٥، س ١٠.

وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ
 مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ
 الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
 تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾: ما ظهر من أحوالكم، وما بطن.
 ﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾: للطريقة اليسرى في حفظ الوحي.
 ﴿فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ﴾ * سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾: سيستعظ وينتفع بها من
 يخشى الله.

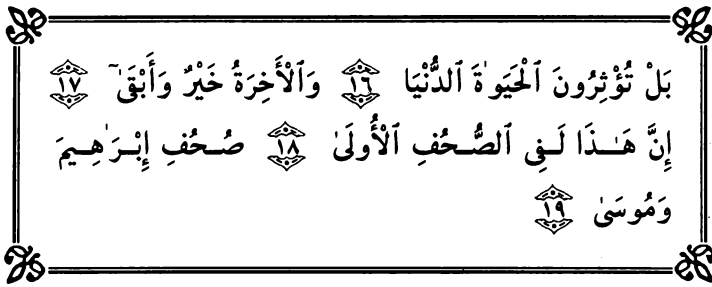
﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: ويتجنب الذكرى.
 ﴿الْأَشْقَى﴾ * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾: القمّي: قال: نار يوم القيامة^(١).
 ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.
 ﴿وَلَا يَحْيَى﴾: حياة تنفعه فيكون كما قال الله: «وَبِأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ
 بِمَيِّتٌ»^(٢).

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر من الشرك والمعصية.
 ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: بقلبه ولسانه.
 ﴿فَصَلَّى﴾: القمّي: قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» قال: زكاة الفطر إذا أخرجها قبل صلاة
 العيد. «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» قال: صلاة الفطر والأضحى^(٣).
 وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن قول الله عز وجل: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى»؟

٢- إبراهيم: ١٧.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٦.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٨.



قال: من أخرج الفطرة، قيل: «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» قال: خرج إلى الجبانة^(١) فصلَّى^(٢).
في الكافي: عن الرضا عليه السلام قال لرجل ما معنى قوله تعالى: «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى»؟
قال: كلِّمًا ذكر اسم ربِّه قام فصلَّى، فقال: لقد كلَّفَ الله هذا شططا^(٣)، قال: فكيف هو؟ فقال: كلِّمًا
ذكر اسم ربِّه فصلَّى على محمد وآله عليهم السلام^(٤).

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: فَإِنَّ نَعِيمَهَا خَالِصٌ عَنِ الْغَوَائِلِ^(٥) لَا يَنْقَطِعُ لَهُ.

﴿إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ: إشارة إلى ما

سبق من قوله: «قَدْ أَفْلَحَ».

في الخصال: عن أبي ذرٍّ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ؟ قَالَ: مِائَةٌ
كِتَابٌ وَأَرْبَعَةٌ كَتَبَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْثِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى
إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَمَا كَانَتْ صَحُفِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام؟ قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالَ كَلِّهَا، وَكَانَ فِيهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَبْتَلَى الْمَغْرُورِإِي
لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أُرَدُّهَا

١- الجبانة: الصحراء، وتسمى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء، تشبيهه للشيء بموضعه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٢٤، مادة «جين».

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٢٣، ح ١٣٧٨ / ٢٢، باب ٧٩- صلاة العيدين.

٣- الشطط: الجور، والظلم، والبعد عن الحق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شطط».

٤- الكافي: ج ٢، ص ٤٩٤- ٤٩٥، ح ١٨، باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام.

٥- الغوائل: جمع غائلة، وهي الحقد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٧، مادة «غول».

وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بحجّ نفسه من الحلال^(١)، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام^(٢) للقلوب، وتوديع^(٣) لها، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسان، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو تلذّذ في غير محرّم، قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبراً كلّها، وفيها: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ ولمن أيقن بالنار كيف يضحك؟ ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب^(٤)؟ ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل؟ قال: قلت: فهل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؟ قال: يا أبا ذرّ اقرأ «فَدَأْفَلَحَ مَنْ تَزَكَّى» إلى آخر السورة^(٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمداً عليه السلام، قال: وقد أعطى محمداً عليه السلام جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عزّ وجلّ: «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» قيل: هي الألواح؟ قال: نعم^(٦).
في ثواب الأعمال^(٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة: أدخل الجنّة من أي أبواب الجنّة شئت إن شاء الله^(٨).

١- وساعة يخلو عطف على ثلاث ساعات، يعني ثلاث ساعات وساعة أخرى. منه تتوّه.

أقول: لا وجه لهذا التوجيه أبداً، لأنّ في المصدر: «أن يكون له ساعات».

٢- الجمام - بالفتح -: الراحة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠، مادة «جم».

٣- هكذا في الأصل، وفي المصدر: «وتوزيع لها»، وفي معاني الأخبار: «وتفريغ لها»، أنظر ص ٣٣٤.

٤- النصب: التعب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٧١، مادة «نصب».

أقول: ورد في بعض نسخ معاني الأخبار المخطوطة: «ولمن يؤمن بالقدر كيف يغضب»، وهذا هو الصحيح.

٥- الخصال: ص ٥٢٤ - ٥٢٥، ح ١٣، باب ٢٠ - الخصال التي سألت عنها أبو ذرّ رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦- الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، ح ٥، باب أنّ الأئمّة ورتوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٧- ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الأعلى.

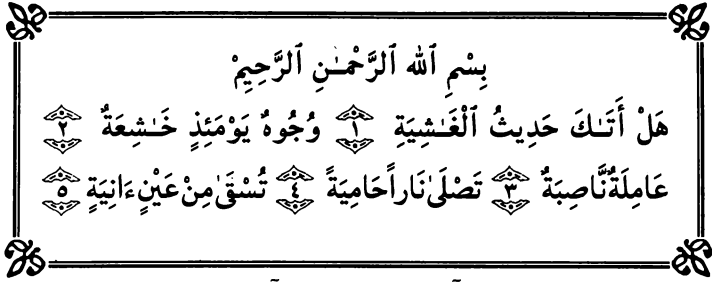
٨- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٧٣، في فضلها.

وعنه عليه السلام: الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة،
و«سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»^(١).



سورة الغاشية

1875



سورة الغاشية: مكية، عدد آياتها ست وعشرون آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها، يعني: يوم القيامة.

﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾: ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ تَأْسِبُ﴾: عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ.

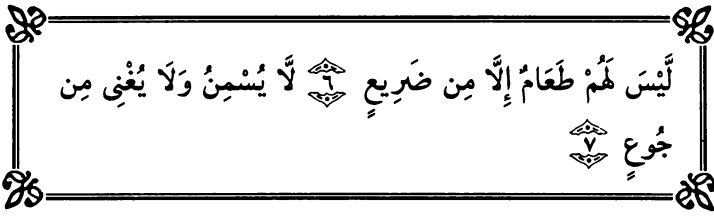
﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾: متناهية في الحر، وقرئ بضم التاء.

﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾: بلغت أنها في الحر.

القمي: هم الذين خالفوا دين الله، وصلّوا وصاموا ونصبوا للأمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله «عَامِلَةٌ تَأْسِبُ» عملوا ونصبوا، فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم، و«تَصَلَّى» وجوههم «نَارًا حَامِيَةً»^(١).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٥.

أقول: الظاهر إن قول الماتن عليه السلام: «القمي: هم الذين خالفوا...» إلى قوله: «فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم» يكون تفسيراً لقوله تعالى: «عَامِلَةٌ تَأْسِبُ»، فعلى هذا ينبغي أن يذكر هذا التفسير في ذيلها، ولا مجال لذكره في ذيل هذه الآية «تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ». نعم قد فسّر القمي قوله تعالى: «تَصَلَّى» بقوله: وجوههم، وهكذا فسّر «نَارًا حَامِيَةً» * تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ» بقوله: لها عين من شدة حرّها.



﴿نَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ﴾: قال: قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني (١).

في المجمع: عن النبي ﷺ الضريع: شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر، وأثن من الجيفة، وأشدّ حرّاً من النار، سماه الله الضريع (٢).

وفي رواية القمي عنه ﷺ، عن جبرئيل: لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهاتها (٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَاراً حَامِيَةً» (٤).

وعنه، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلّ ناصب وإن تعبد واجتهد فنسب إلى هذه الآية: «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» (٥). وفي المجالس (٦)، والمجمع: عنه عليه السلام مثله (٧).

وفي رواية القمي: كلّ من خالفكم وإن تعبد واجتهد، الحديث (٨).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» قال: يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف، «خَشَعَةً» قال: لا تطيق الإمتناع، «عَامِلَةٌ» قال: عملت بغير ما أنزل الله

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٨. ٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٧٩، ١٠، ح ١٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨١، س ٧.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١٦٠-١٦١، ح ١٦٢.

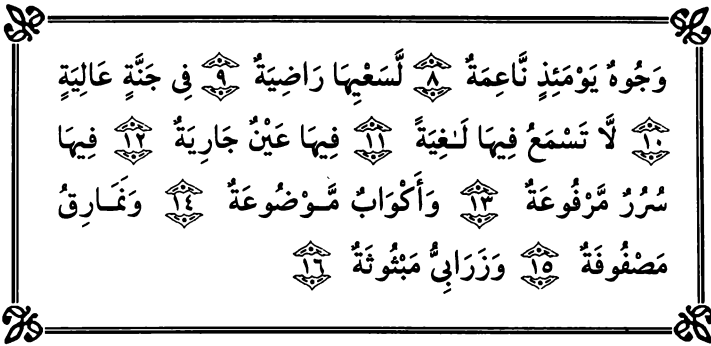
أقول: ينبغي سرد هذه الرواية وما بعدها ذيل الآية: «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ».

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢١٢-٢١٣، ح ٢٥٩.

٦- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٥٠٠-٥٠١، ح ٤، المجلس التسعون.

٧- مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٧٩، س ٦.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩، س ٩. وإليك بقية الحديث: «واجتهد فنسب إلى هذه الآية».



«نَاصِبَةٌ» قال: نصبت غير ولاية أمر الله «تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً» قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على أهل القائم عليه السلام، وفي الآخرة نار جهنم ^(١).

وفي رواية: «الْعَنَسِيَّةُ»: الذين يغشون الإمام عليه السلام «لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» قال: لا ينفعهم الدخول، ولا يغنيهم القعود ^(٢).

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: ذات بهجة، القمي: هم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣).

﴿لِّسَعْمِهَا رَاضِيَةٌ﴾: قال: يرضى الله بما سعوا فيه ^(٤).

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾: قال: الهزل والكذب ^(٥). وقرئ على

بناء المفعول بالتاء وبالياء.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾: لا ينقطع جريها.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾: رفيدة السمك أو القدر.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾: الكوب: إناء لا عروة له.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: بعضها إلى بعض، القمي: البسط والوسائد ^(٦).

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: قال: قال: كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا

الزرابي فإنه لا يدري ما هي ^(٧).

٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٠١-٢٠٢، ح ٢٠١.

١- الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٠.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٩.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٥.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١١.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٦.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ
 كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى
 الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
 لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

وقيل: الفارق: المساند، والزراي: البسط الفاخرة جمع زريبة، ماثوثة: أي مبسوطة^(١).
 وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام لولا أن الله تعالى قدرها لهم لالتعت أبصارهم بما
 يرون^(٢).

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾: نظر اعتبار.

﴿إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: خلقاً دالاً على كمال قدرته، وحسن تدبيره حيث
 خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة باركة للحمل، ناهضة بالحمل، متقادة لمن
 إقتادها، طوال الأعناق، لتنوء بالأوقار، ترعى كلّ نابت، وتحتمل العطش^(٣) ليتأتى لها قطع
 البراري والمفاوز، قال الله تعالى: «وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
 الْأَنْفُسِ»^(٤) مع ما لها من منافع أخر.

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾: بلا عمد.

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾: راسخة لا تميل.

﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت حتى صارت مهاداً.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام إنه قرأ بفتح أوائل هذه الحروف كلها، وضمّ التاء^(٥).

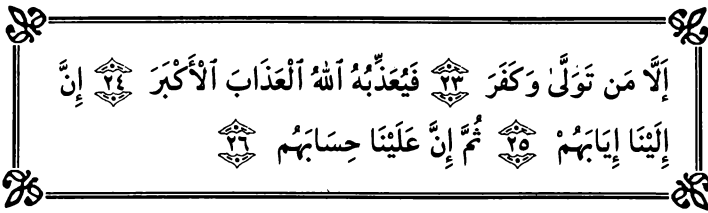
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾: فلا عليك إن لم ينظروا، ولم يذكروا، إذ ما عليك إلا البلاغ.

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾: بمتسلط، وقرئ بالسين.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٥، س ١٥.

٢- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٨٠، س ٤. ٣- هكذا في الأصل. والظاهر: «تتحمل العطش».

٤- النحل: ٧. ٥- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٧٧، في القراءة.



القمي: قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم (١).

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾: لكن من تولى وكفر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾: العليظ الشديد الدائم.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم ومصيرهم بعد الموت.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: جزاءهم على أعمالهم.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخريين لفصل

الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء

تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة وردية

يضيء بها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا

فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار (٢).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩، س ٢.

٢- الكافي: ج ٨، ص ١٥٩، ح ١٥٤، حديث الناس يوم القيامة.

ومن هنا يلاحظ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه قسم الجنة

والنار، على اختلاف التعابير مع مضمون واحد، منها قوله صلى الله عليه وآله: علي قسم الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٣٨،

ص ٩٥، ح ١١. ومنها قوله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسم الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٢٥٤، ح ١. ومنها

قوله صلى الله عليه وآله: وذلك أن علياً عليه السلام يومئذ قسم الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٧، ص ٣٢٦. ومنها قوله صلى الله عليه وآله مخاطباً

لعلي عليه السلام: فأنت قسم الجنة وأنت قسم النار. بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ١٩٩، ح ١٢.

وهكذا جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام روايات متعدّدة في حق نفسه بأنه قسم الجنة والنار.

منها قوله صلى الله عليه وآله: إني قسم الله بين الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٥٣، ح ٤٢، وص ٣١٧، ح ٨٥. ومنها

قوله صلى الله عليه وآله: أنا قسم الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٨، ص ٣٣٦، ح ٦، وج ٢٥، ص ٣٥٤. ومنها قوله صلى الله عليه وآله: وأنا

قسم الله بين الجنة والنار. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٥٢، ح ١، وج ٣٩، ص ١٩٨، ح ١١، وغير ذلك من

الروايات التي لا يسعنا درجها في هذا المقام.

وعن الكاظم عليه السلام: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله عزّ وجلّ ^(١).

وفي الأمالي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلّنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ^(٢).

في ثواب الأعمال ^(٣)، والمجمع: عنه عليه السلام من أدمن قراءة «هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ الْغَشِيَةِ» في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وأتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار إن شاء الله تعالى ^(٤).



١- الكافي: ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٧.

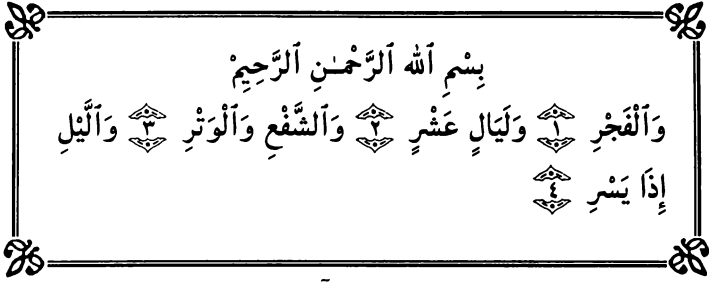
٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٦، ح ٩١١ / ٥٩، المجلس الرابع عشر.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الغاشية.

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٧٧، في فضلها.

سورة الفجر

1950



سورة الفجر: مكيّة، وهي إثنان وثلاثون آية كوفي شامي، تسع وعشرين بصري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾: أقسم الله بانفجار الصبح.

القميّ: قال: ليس فيها واو وإنما هو: الفجر وليال عشر، قال: عشر ذي الحجة^(١).

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: وقرئ بالفتح، قيل: أي الأشياء كلّها شفّعها ووترها^(٢).

والقميّ: قال: «الشَّفْعُ»: ركعتان، و«الْوَتْرُ»: ركعة، قال: وفي حديث آخر قال:

«الشَّفْعُ»: الحسن والحسين عليهما السلام، و«الْوَتْرُ»: أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «الشَّفْعُ»: يوم التروية، و«الْوَتْرُ»: يوم عرفة^(٤).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: قيل: إذا يمضي، كقوله: «وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ»^{(٥)(٦)}.

القميّ: قال: هي ليلة جمع^{(٧)(٨)}.

١- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ١٧.

٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٤. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٨٥، س ١١.

٥- المدثر: ٣٣. ٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ٢١.

٧- جمع: وهي ليلة المزدلفة التي تجمع فيها صلاة المغرب والعشاء.

٨- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٧.

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
 إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ
 الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
 الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾: يعتبره، القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: لذي عقل ^(١). والمقسم عليه محذوف، أي ليعذبن كما يدل عليه ما بعده.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: يعني أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. قوم هود سموا باسم أبيهم كذا قيل ^(٢).

﴿إِرَمَ﴾: عطف بيان لعاد، على تقدير مضاف، أي سبط ارم أو أهل ارم.

﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: ذات البناء الرفيع، أو القدود الطوال.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾: قيل: كان لعاد ابنان: شداد، وشديد، فلكا وقهرا، ثم مات شديد فخلص الأمر لشداد، وملك المعمورة، ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماه ارم، فلما تم سار إليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ^(٣).

﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾: قطعوه، واتخذوه منازل، لقوله: «وَتَسْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا» ^(٤).

﴿بِالْوَادِ﴾: وادي القرى.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: مضى الوجه في تسميته بذي الأوتاد في سورة ص ^(٥).

﴿الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ * فَأَكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾: بالكفر والظلم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٦.

٢ و٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٧، س ٦ و٩.

٤- ذيل الآية: ١٢، أنظر ج ٦، ص ٢٢٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٥- الشعراء: ١٤٩.

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ
 ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
 رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ
 فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا
 تَحْتَضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: المكان الذي يترقب فيه الرصد. في الجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام معناه إن ربك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم^(١). وعن الصادق عليه السلام قال: المرصاد: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد مظلمة عبد^(٢). وبآتي حديث آخر فيه^(٣).

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾: اختبره بالغنى واليسر.

﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾: بالجاء والمال.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اختبره بالفقر والتقتير.

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: فضيق عليه وقتر.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾: لقصور نظره، وسوء فكره، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة

الدارين، والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والإنهاك في حب الدنيا، ولذلك ذمّه على قوليه وردعه، وقرئ «أكرم من وأهانن» بغير ياء وبالتشديد في «قدر».

﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحْتَضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾: أي بل

فعلهم أسوء من قولهم، وأدلّ على تهالكهم بالمال، وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد^(٤) والمبرّة، وإغنائهم من^(٥) ذلّ السؤال، ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين، فضلاً عن غيرهم.

١ و٢ و٣- جمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٨٧.

٤- هكذا في الأصل، والظاهر هنا تصحيف، والصحيح: «لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرّة».

٥- وفي نسخة: [عن].

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبَّاءِ جَمًّا ﴿٢٠﴾
 كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
 صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
 وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾: الميراث.

﴿أَكْلًا لَمًّا﴾: ذالم، أي جمع بين الحلال والحرام، فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان، ويأكلون أنصباءهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك. ﴿وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبَّاءِ جَمًّا﴾: كثيراً مع حرص وشهوة، وقرئ بالياء فيها.

﴿كَلَّا﴾: ردع لهم عن ذلك، وما بعده وعيد عليه.

﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: دكاً بعد دكٍ حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباءً منبثاً. القمي: عن الباقر عليه السلام قال: هي الزلزلة ^(١).

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: أي أمر ربك، كذا في التوحيد ^(٢). والعيون: عن الرضا عليه السلام: أي ظهرت آيات قدرته، وآثار قهره، مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته ^(٣).

﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: بحسب منازلهم ومراتبهم.

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ» ^(٤).

القمي: عن الباقر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية «وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق، وجمع الأولين والآخرين، أتى بجَهَنَّمَ، تقاد باللف زمام، أخذ بكل زمام مائة ألف تقودها من الغلاظ

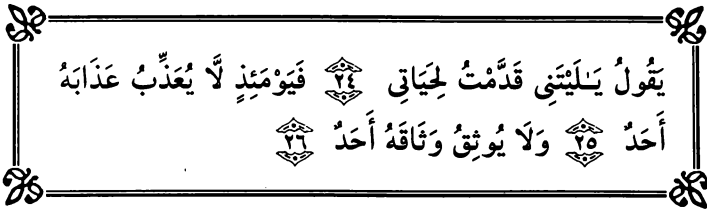
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠، س ١١.

٢- التوحيد: ص ٢٦٦، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفتنية والزنادقة.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٥-١٢٦، ح ١٩، باب ١١- ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من

٤- الشعراء: ٩١؛ والنازعات: ٣٦.

الأخبار في التوحيد.



الشداد^(١)، لها هدة، وغضب، وزفير، وشهيق، وأنه لتزفر الزفرة فلولا أن الله أخرجهم للحساب لأهلك الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلاّ ينادي ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي أمّتي أمّتي، ثم يوضع عليها الصراط أدقّ من الشعر، وأحد من حدّ السيف، عليها ثلاثة قناطر، فأما واحدة: فعلها الأمانة والرحم، والثانية: فعلها الصلاة، والثالثة: فعلها ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون المر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ»^(٢)، والناس على الصراط، فتعلق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حلیم اعف، واصفح، وعد بفضلك، وسلمّ سلم، والناس يتهافون في النار كالفراس فيها، فإذا نجا نجا برحمة الله مرّ بها، فقال: الحمد لله، وبنعمته تتمّ الصالحات وتركوا الحسنات، والحمد لله الذي تجاني منك بعد إياس بمنّه وفضله إن ربنا لغفور شكور^(٣). وفي الكافي ما في معناه^(٤).

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْأَنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى﴾: أي منفعة الذكرى.

﴿يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾: أي لحياتي هذه، أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً

صالحة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾: أي مثل عذابه.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾: أي مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده.

القمي: قال: هو الثاني^(٥). وقرئ على بناء المفعول فيها.

١ - هكذا في الأصل. وفي المصدر: «إني بجهنم تقاد بألف زمام مع كلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد».

٢ - الفجر: ١٤.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢١، س ٢. ٤ - الكافي: ج ٨، ص ٣١٢-٣١٣، ح ٤٨٦.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢١، س ١٨. وفيه: «قال: هو فلان».

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً
مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

وفي المجمع، رواها عن النبي ﷺ^(١)، وهي أحسن: لما في توجيه الأولى من التكلف بتقدير «إلا الله» أو غير ذلك.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: على إرادة القول، وهي التي إطمأنت إلى الحق.
﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: كما بدأت منه.

﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾ * فَادْخُلِي فِي عِبْدِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله، إنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً ﷺ لأننا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثّل له رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من ذريتهم عليه السلام، فيقال له: هذا رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة عليه السلام رفاؤك، فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» إلى محمد وأهل بيته عليه السلام، «أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً» بالولاية «مَرْضِيَةً» بالثواب «فَادْخُلِي فِي عِبْدِي» يعني محمداً ﷺ وأهل بيته عليه السلام، «وَأَدْخُلِي جَنَّتِي» فما من شيء أحب إليه من استلال^(٢) روحه، واللحوق بالمنادي^(٣). والقسمي: قال ما في معناه مختصراً^(٤). وعنه عليه السلام في هذه الآية: يعني الحسين بن علي عليه السلام^(٥). في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عنه عليه السلام اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليها الصلاة والسلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة^(٧).

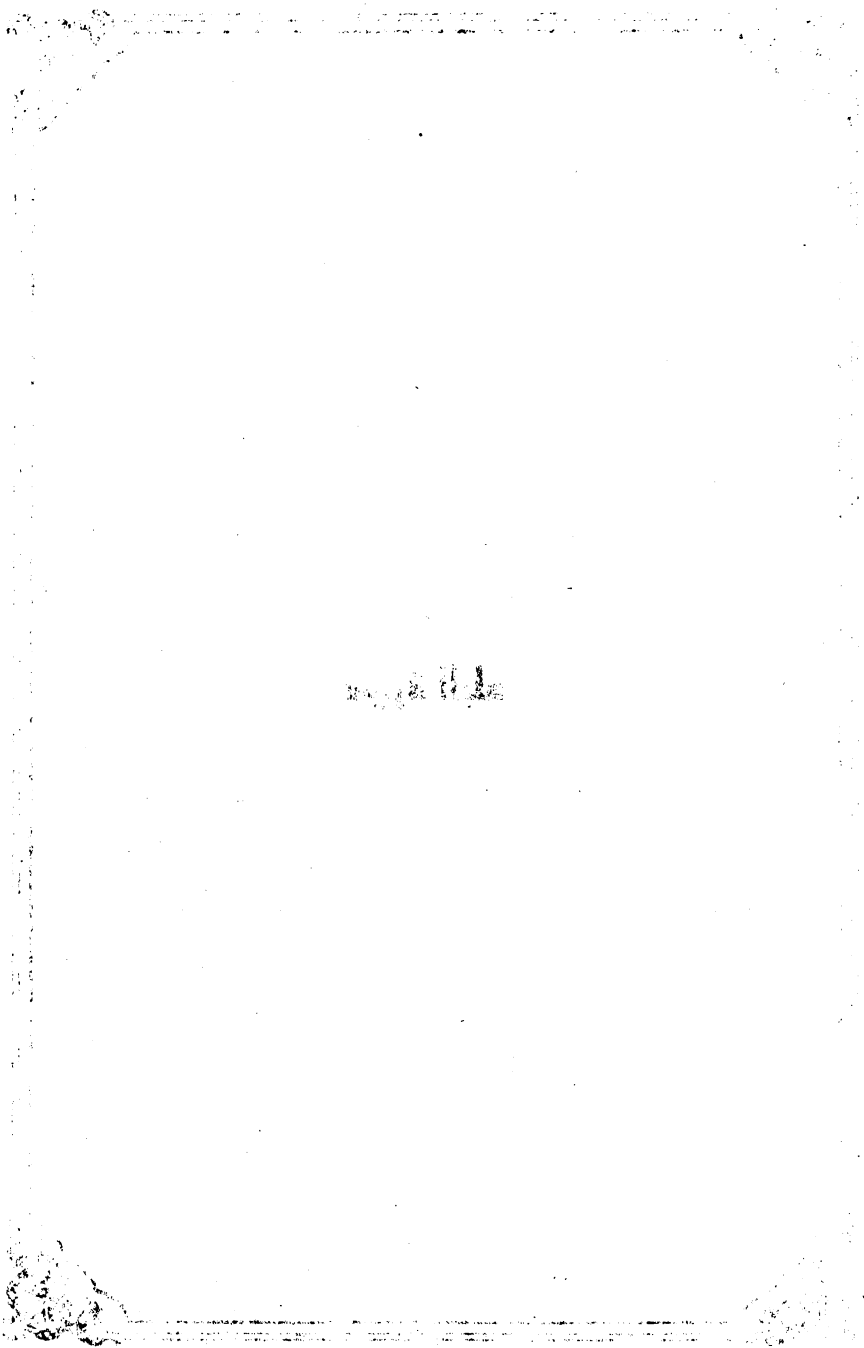
١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٨٩. ٢- السُّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه برفق. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٩٨، مادة «سلل».

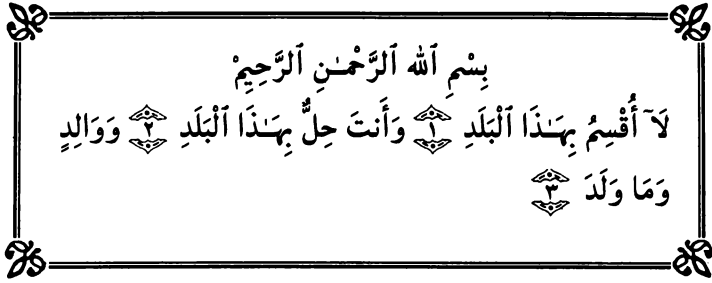
٣- الكافي: ج ٣، ص ١٢٧- ١٢٨، ح ٢، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه.

٤ و٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢. ٦- ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفجر.

٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٨١، في فضلها.

سورة الباد





سورة البلد: مكيّة، وهي عشرون آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: قيل: أي أقسم بهذا البلد الحرام يعني مكة لشرف من حلّ به، وهو النبي ﷺ (١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد، وتستحلّ محمداً ﷺ فيه، فقال الله: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»، يريد أنهم استحلّوك فيه، فكذبوك وشمّوك، وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلّدون لحاء شجرة الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلّوا من رسول الله ﷺ ما لم يستحلّوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم (٢). وفي الكافي: عنه عليه السلام ما يقرب منه (٣).

والقمي: «الْبَلَدِ» مكة، «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» قال: كانت قريش لا يستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد، ويستحلّون ظلمك فيه (٤).

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾: وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني آدم عليه السلام وما ولد من الأنبياء

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٢-٤٩٣، نقلاً بالمعنى.
٢- الكافي: ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤، باب أنه لا يجوز أن يحلف الإنسان...
٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١١.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ۖ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٥﴾

والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم (١). والقمّي: مثله (٢).

وفي الكافي مرفوعاً، قال أمير المؤمنين: وما ولد من الأئمة عليهم السلام (٣).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾: قيل: أي في تعب ومشقة، فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (٤). والقمّي: أي منتصباً (٥).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إننا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ فقال: ذلك موضع منخرجه في بطن أمه، وابن آدم منتصب في بطن أمه وذلك قول الله تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه (٦).

﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: فينتقم منه.

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يعني يقتل في قتلة ابنة النبي ﷺ (٧).

أقول: لعله أريد به الثالث.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾: كثيراً من تلبد الشيء إذا اجتمع.

القمّي: لبد أي مجتمعا (٨).

وفي الحديث السابق قال: يعني الذي جهّز به النبي ﷺ في جيش العسرة (٩).

١- جمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٣، س ١٤. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٣.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤١٤، ح ١١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٩، س ١٧.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٤.

٦- علل الشرائع: ص ٤٩٥، ح ١، باب ٢٤٧- علة الكي على أيدي الدواب وتناج البغل.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٦. ٨- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٥.

٩- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٧.

﴿٨﴾ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا ﴿٩﴾ وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾**

وعنه عليه السلام قال: هو عمرو بن عبدود، حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدأ؟ وكان أنفق مالا في الصدّ عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام (١).

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾: القمّي: قال: في فساد كان في نفسه (٢).

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾: يبصر بها.

﴿وَلِسَانًا﴾: يترجم به عن ضائره.

﴿وَشَفَتَيْنِ﴾: يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: نجد الخير والشر (٣).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير، وسبيل الشر (٤).

وعنه عليه السلام إنه قيل له: إن أناساً يقولون في قوله: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» أنها الشديان؟

فقال: لا، هما الخير والشر (٥).

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾: أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في

أمر شديد.

قيل: العقبة: الطريق في الجبل، استعارها لما فسرها به من الفكّ والإطعام (٦).

والقمّي: قال: العقبة: الأئمة من صعدها فكّ رقبتة من النار (٧).

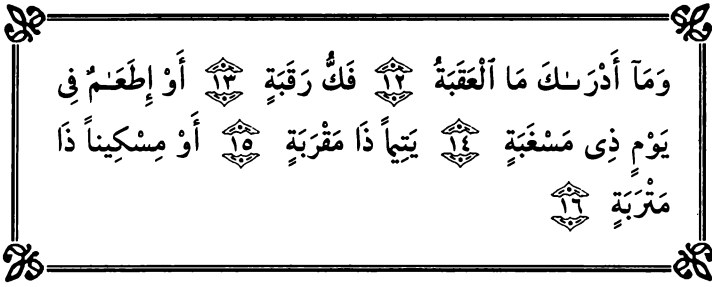
١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٦. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٨.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٦٣، ح ٤، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠-٩٤، س ١١. ٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠-٩٤، س ١٣.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٠، س ٥.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ٢٠.



﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾:

ذي مجاعة.

﴿يَتَّبِعُهَا مَقْرَبَةٌ﴾: ذا قرابة.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: ذا فقر، القمي: قال: لا يقيه من التراب شيء (١). وقرئ

«وفك رقبة أو أطعم».

في الكافي: عن الرضا عليه السلام إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائده، فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به، فيأخذ من كل شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية «فَلَا أَقْتَحَمَ» ثم يقول: علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنة (٢).

وعن الصادق عليه السلام: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين، ثم قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ثم تلا «أَوْ إِطْعَمٌ» الآية (٣).

وعنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: من أكرمه الله بولائتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، ثم قال الناس: كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولائتنا أهل البيت (٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢-٤٢٣.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٥٢، ح ١٢، باب فضل إطعام الطعام.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ٦، باب إطعام المؤمن.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٣٠-٤٣١، ح ٨٨، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
 بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بَيَّأْتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ
 مُّوَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

وفيه (١)، والقمي: عنه عليه السلام: بنا تفكّ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع، وهو المسغبة (٢).

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ *
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: القمي: قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (٣).
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَيَّأْتِنَا﴾: قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام (٤).
 ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: قال: أصحاب المشئمة: هم أعداء آل محمد عليه السلام (٥).
 ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ﴾: قال: أي مطبقة (٦)، وقرئ بالهمزة.

في ثواب الأعمال (٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فريضة «لَا أُقْسِمُ
 بِهَذَا الْبَلَدِ» كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً إن له من الله
 مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين عليه السلام، والشهداء والصالحين (٨).

* * *

١- لم نعثر عليه في الكافي، بل وجدناه في بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٣٦٤، س ٣.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ١٥. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٢. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٣.

٧- ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة البلد.

٨- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٠، في فضلها.

1. Introduction

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records.

It is essential to ensure that all data is properly documented and stored.

This section outlines the various methods used to collect and analyze the data.

The results of the study are presented in the following sections.

The data shows a significant correlation between the variables studied.

These findings have important implications for the field of research.

The study was conducted over a period of six months.

The methodology used was a combination of qualitative and quantitative approaches.

The data was collected from a sample of 100 participants.

The results are summarized in the table below.

The table shows the distribution of responses for each category.

The data indicates that there is a strong positive relationship.

The findings are consistent with previous research in this area.

The study has several limitations that should be noted.

Future research should aim to address these limitations.

The conclusions drawn from this study are as follows.

The study provides valuable insights into the phenomenon being investigated.

The data supports the hypothesis that was tested.

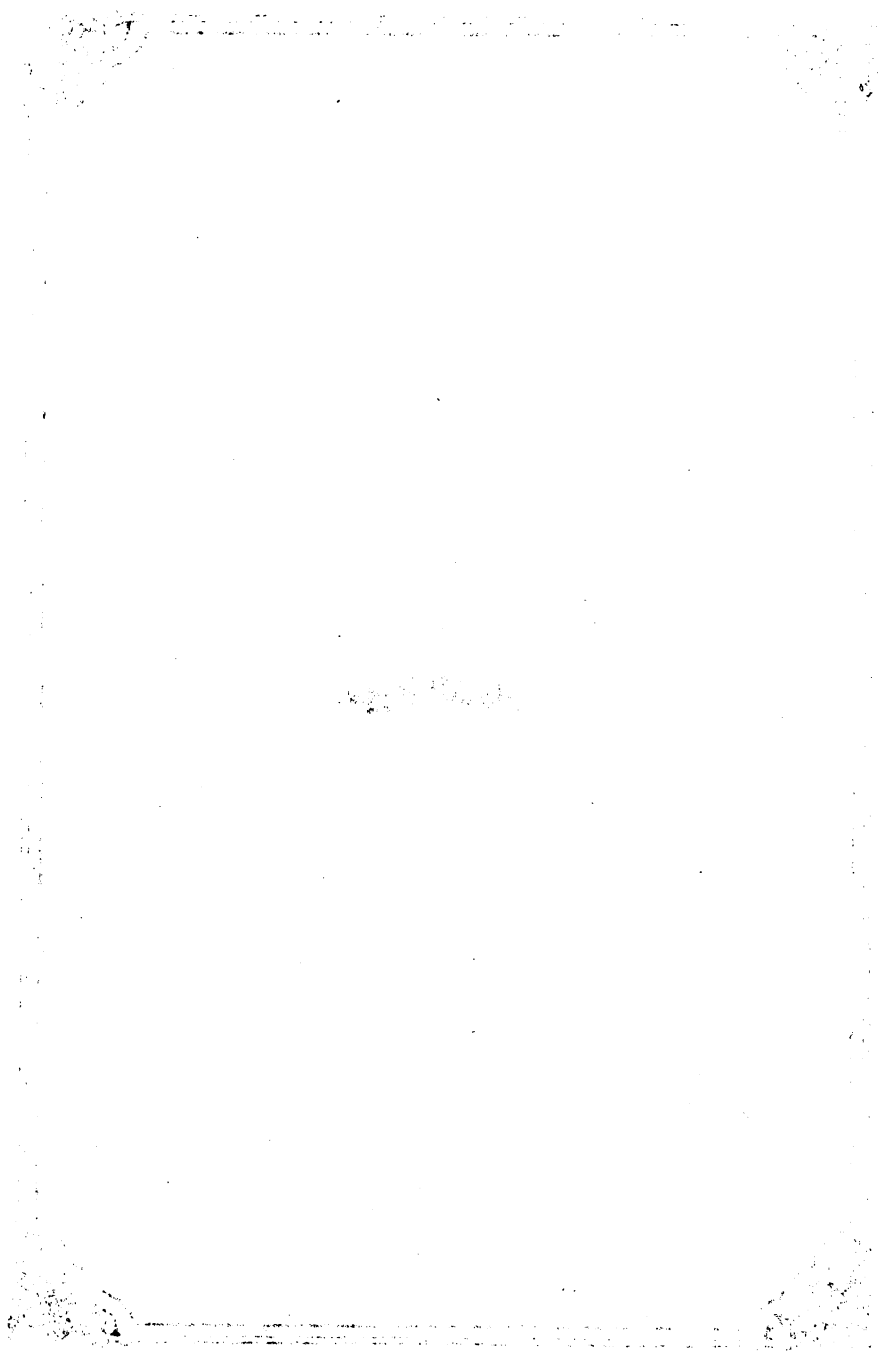
The results are statistically significant at the 0.05 level.

The study has been reviewed and approved by the ethics committee.

The authors would like to thank the participants for their contribution.

The research was funded by the National Science Foundation.

سورة الشمس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا
 جَلَّتْهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾

سورة الشمس: مكيّة، عدد آياتها ست عشرة آية مكّي، والمدني الأول، وخمس عشر في
 الباقي، اختلافها آية «فَعَقَرُوهَا» (١) المكي والمدني الأول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾: إمتداد ضوئها، وانبساطه، وإشراقه.
 ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾: طلع عند غروبها آخذاً من نورها.
 ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّتْهَا﴾: عند انبساطه.
 ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾: فيظلم الآفاق ويلبسها سواده.

في الكافي (٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: الشمس: رسول الله ﷺ، به أوضح الله
 للناس دينهم، والقمر: أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله ﷺ، وفتنه بالعلم نقياً، والليل: أئمة
 الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول ﷺ، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به
 منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم، فقال: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» قال: قلت:
 «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّتْهَا» قال: ذلك الإمام من ذريته فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله ﷺ
 فيجلبه لمن سأله، فحكى الله عز وجل قوله، فقال: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّتْهَا» (٣).

وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَاهَا ٦ وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّيْنَاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَنَاهَا﴾: والقادر الذي بناها.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَاهَا﴾: والصانع الذي دحاها.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾: والخالق الذي سواها، أي عدل خلقها.

القمي: قال: خلقها وصورها^(١).

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: قال: أي عرفها وألمها ثم خيرها فاخترت^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: قال: بين لها ما تأتي وما تترك^(٣).

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: وقد خاب من عصي^(٤).

في الكافي، وزاد: قد أفلح من أطاع، وقد خاب من عصي^(٤).

والقمي: «مَنْ زَكَّاهَا»: يعني نفسه طهرها، و«مَنْ دَسَّاهَا»: أي أغواها^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: «مَنْ زَكَّاهَا»: قال: أمير المؤمنين عليه السلام زكاه ربّه، «مَنْ دَسَّاهَا»: قال:

هو الأوّل والثاني في بيعته إياه حيث مسح على كفه^(٦).

قيل: «قَدْ أَفْلَحَ» جواب القسم وحذف اللام للطول^(٧).

وقيل: بل استطرد بذكر أحوال النفس، والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على

كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحاً^(٨).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٣.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٦٣، ح ٣، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٨، س ٢٥. ٥- ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٤ و ١٧.

٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦١، س ١٤.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦١، س ١٧.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَانَهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَانَهَا﴾: بسبب طغيانها.

القمي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: الطغيان حملها على التكذيب ^(١).

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾: أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف.

القمي: قال: الذي عقر الناقة ^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر

الناقة، قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أعلم يا رسول، قال: الذي يضربك على

هذه، وأشار إلى يافوخه ^{(٣)(٤)}.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: صالح.

﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾: أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها.

﴿وَسُقْيَاهَا﴾: فلا تذودوها عنها.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: فيما حذّروهم من حلول العذاب إن فعلوا.

﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: فأطبق عليهم العذاب.

﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾: بسببه.

﴿فَسَوَّاهَا﴾: فسوى الدممة فلم يفلت منها صغير ولا كبير.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٢١.

٣- اليافوخ - بالياء المثناة التحتانية وبعد الياء فاء وقبلها ألف ثم واو وفي آخره خاء معجمة - هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد في الولادة. وفي بعض كتب أهل اللغة اليافيخ واليافوخ: أعلى الدماغ وجمعه يافوخ. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٤٨، مادة «يفخ».

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٩، س ٦.

القَمِّي: قال: أخذهم بغتة، وغفلة بالليل^(١).

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: قيل: أي عاقبة الدممة، فيبقى بعض الإبقاء، والواو للحال^(٢).

والقَمِّي: قال: من بعد هؤلاء الذين أهلكتناهم لا يخافون^(٣).

وقرئ «فلا يخاف»، ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام: وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام^(٤).

في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة والشمس، والليل، والضحي، وألم نشرح، في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرتة إلا شهد له يوم القيامة، حتى شعره، وبشره، ولحمه، ودمه، وعروقه، وعصبه، وعظامه، وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي، وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناتي حتى ينتخبر منها حيث ما أحب فأعطوه من غير منّ، ولكن رحمة منّي وفضلاً وهنيئاً لعبدي^(٦).



١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٢، س ٤.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٧، في القراءة.

٥- ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الشمس، والليل، والضحي، وألم نشرح.

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٤٩٦، في فضلها.

سورة الليل

1871

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
 وَالْأُنثَى ۚ

سورة الليل: مكية، عدد آيها إحدى وعشرون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾: يغشى الشمس أو النهار.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾: ظهر بزوال ظلمة الليل.

القمي: عن الباقر عليه السلام قال: الليل في هذا الموضع: الثاني، غشي أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي، «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» قال: النهار: هو القائم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل، قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه عليه السلام به ونحن، فليس يعلمه غيرنا^(١).

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾: القمي: إنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى^(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام و«خلق الذكر والأنثى» بغير «ما» ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً^(٣).

وفي المناقب: عن الباقر عليه السلام الذكر: أمير المؤمنين عليه السلام، والأنثى: فاطمة عليها السلام^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١١. وفيه: «الليل في هذا الموضع: فلان غشي...».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ٦. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٠، في القراءة.

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، س ٢.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ
 بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
 وَاسْتَعْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾
 وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾: إن مساعيكم لمختلفة. القمي: هو جواب القسم، قال: منكم من يسعى في الخير، ومنكم من يسعى في الشر^(١).

﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾: بالطاعة.

﴿وَاتَّقَى﴾: المعصية.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾: بالكلمة الحسنة، والمنوبة من الله.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: بالولاية، وكذا قال في نظيره الآتي^(٢).

﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: فسنوقفه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾: بما أمر به.

﴿وَاسْتَعْتَى﴾: بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ * فسنيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾: فسنخذله حتى تكون الطاعة له

أعسر شيء.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: إذا هلك. القمي: قال: نزلت في رجل من

الأنصار كانت له نخلة في دار رجل، وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة، فقال: لا أفعل، فقال:

بعنيها بمديقة في الجنة، فقال له: لا أفعل، وانصرف، فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه،

وأتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا، فلم

يقبلها، فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنة حدائق وحدائق، فأنزل الله في ذلك: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» يعني أبا الدحداح، الآية (١).

ورواه في قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام، وفيه: أن أبا الدحداح اشتراها منه بجائته، وأنه قال له رسول الله ﷺ: فلك بعدها نخلة في الجنة، قال: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ» يعني النخلة، «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» يعني بوعد رسول الله ﷺ (٢).

ورواه في المجمع، عن ابن عباس، إلا أنه قال: إن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فرمما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمرة من أيديهم، فإن وجدها في في أحدهم أدخل اصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، ثم ساق الحديث إلى أن قال: فاشترها منه أبو الدحداح بأربعين نخلة، فذهب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ» السورة (٣).

وفي الكافي (٤)، والجوامع: عن الباقر عليه السلام «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ» مما أتاه الله، «وَأَتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» أي بأن الله يعطي بالواحد عشر إلى مائة ألف فما زاد «فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْمُسْرَىٰ» لا يريد شيئاً من الخير إلا يسر الله له، «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ» بما أتاه الله «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ» بأن الله يعطي بالواحد عشر إلى مائة ألف «فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْمُسْرَىٰ» لا يريد شيئاً من الشر إلا يسر له «وَمَا يُعْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ» قال: والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر، ولكن تردى في نار جهنم (٥).

وفي المناقب: عنه عليه السلام: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ» أثر بقوته، وصام حتى وفي بندره، وتصدق بخاتمته وهو راکع، وأثر المقداد بالدينار على نفسه «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» وهي الجنة والثواب من الله «فَسَنِّيْسِرُهُ» لذلك بأن جعله إماماً في الخير، وقُدوة، وأباً للأئمة عليهم السلام يسره الله للميسرى (٦).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥-٤٢٦. ٢- قرب الإسناد: ص ٣٥٥-٣٥٦، ح ١٢٧٣.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠١، س ١٥.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٤٦-٤٧، ح ٥، باب النوادر. وفيه: «بأن الله يعطي بالواحدة عشرة».

٥- جوامع الجامع: ص ٥٤٤، س ١٢، الطبعة الحجرية.

٦- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، س ٣.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾
 فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ ﴿١٥﴾
 الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي
 مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا
 أَتِنَعًا وَجِهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: القمّي: قال: علينا أن نبين لهم (١).

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾: فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾: تلهب.

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: في المجمع: في الرواية المتقدمة

يعني صاحب النخلة (٢). والقمّي: يعني هذا الذي يخل على رسول الله ﷺ (٣).

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: في جهنم وادٍ فيه نار لا يصلاحها إلا الأشقى، أي

فلان الذي كذب رسول الله ﷺ في علي عليه السلام، وتولى عن ولايته، ثم قال: النيران بعضها دون

بعض، فما كان من نار بهذا الوادي فللنصاب (٤).

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾: القمّي: قال: أبو

الدحداح (٥). وكذا في المجمع في الرواية السابقة (٦).

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾: فيقصد بإيتائه مكافئتها.

﴿إِلَّا أَتِنَعًا وَجِهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾: ولكن يؤتيه الله تعالى خالصاً مخلصاً.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾: إذا أدخله الله الجنة. وقد سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٥. ٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٥٠١، ص ٢٩.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٦. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٢.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٧. وفيه: «ابن الدحداح». والصحيح ما أثبتناه.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٥٠١، ص ٢٩.

سورة الضحى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا
 قَلَىٰ ٣

سورة الضحى: مكيّة، عدد آياتها عشر آيات بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ﴾: أقسم بوقت ارتفاع الشمس.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: وبالليل إذا سكن أهله، وركد ظلامه.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما قطعك قطع المودّع. في المجمع: عن النبي ﷺ «ما ودّعك»
 بالتخفيف بمعنى ما تركك (١).

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: وما أبغضك. القمّي: عن الباقر عليه السلام، وذلك أن جبرئيل عليه السلام أبطأ على رسول

الله ﷺ وأنه كانت أول سورة نزلت «أقرأ باسم ربك الذي خلق»، ثم أبطأ عليه، فقالت خديجة:
 لعل ربك قد تركك فلا يرسل إليك، فأنزل الله تبارك وتعالى: «ما ودّعك ربك وما قلى» (٢).

وفي الجوامع: روي أن الوحي قد احتبس عنه أيتاماً، فقال المشركون: إن محمداً ﷺ
 ودّعه ربّه وقلاه (٣)، فنزلت (٤).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٠٣، في القراءة.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٣.

٣- قليته أقلية قلى: إذا أبغضه. والقلاء - بالفتح والمد - البغض. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٤٩، مادة «قلى».

٤- جوامع الجامع: ص ٥٤٤، س ٢٨، الطبعة الحجرية.

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَىٰ ۗ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
 فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: يعني الكثرة ^(١).

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾: قال: يعطيك من الجنة حتى ترضى ^(٢).

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من نلثة الإبل، وهي تطحن بيدها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها، فقال لها: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا مجلاوة الآخرة، فقد أنزل الله تعالى علي: «(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)» ^(٣).

وفي المناقب: عنه عليه السلام مثله، وفيه بعد قوله مجلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر على آلائه، فأنزل الله: «(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)» ^(٤).

وفي المجمع: قال الصادق عليه السلام: رضي جدِّي أن لا يبقى في النار موحد ^(٥).

وعن محمد بن علي - ابن الحنفية - أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله تعالى: «(يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا)» الآية ^(٦) وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله عز وجل: «(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)» هي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت ^(٧).

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا

فَأَغْنَىٰ﴾: تعديد لما أنعم عليه، تنبيهاً على أنه كما أحسن إليه فيما مضى، يحسن إليه فيما يستقبل، ومعناه في الظاهر ظاهر.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٥، ١٠.

١ و ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧، ٨ و ٩.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٥، ١٣.

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٤٢.

٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٥، ٨.

٦- الزمر: ٥٣.

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾

والعياشي: عن الرضا عليه السلام «يتيماً» فرداً لا مثل لك في المخلوقين، فأوى الناس إليك، «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم الله إليك، «وَوَجَدَكَ عَائِلًا» تعول أقواماً بالعلم فأغناهم الله بك ^(١). والقمي: عن أحدهما عليه السلام ما في معناه ^(٢).

والقمي: قال: اليتيم: الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرّة اليتيمة، لأنّه لا مثل لها، «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» قال: فأغنك بالوحي، فلا تسأل عن شيء أحدًا، «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» قال: وجدك ضالًّا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك ^(٣).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» يقول: ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس، «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» يعني عند قومك، «فَهَدَى» أي هداهم الله إلى معرفتك، «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً ^(٤).

وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مَنْ عَلِيَ رَبِّي وَهُوَ أَهْلُ الْمَنْ، وَسئِلُ الصَّادِقِ عليه السلام لَمْ أَوْتَمِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنْ أَوْبِيهِ؟ فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق ^(٥).

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾: القمي: قال: أي لا تظلم، والمحاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ^(٦).

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾: أي لا تطرد.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾: قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة

١- لم نعرّف عليه في العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٠٦، س ١٤، نقلاً عن العياشي.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١١. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٥.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩- ٢٠٠، ح ١، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٠٦، س ١٦.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٨.

والصوم والحج والولاية، وبما فضلك الله به فحدّث^(١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام معناه: فحدّث بما أعطاك الله، وفضلك ورزقك، وأحسن إليك، وهذاك^(٢).

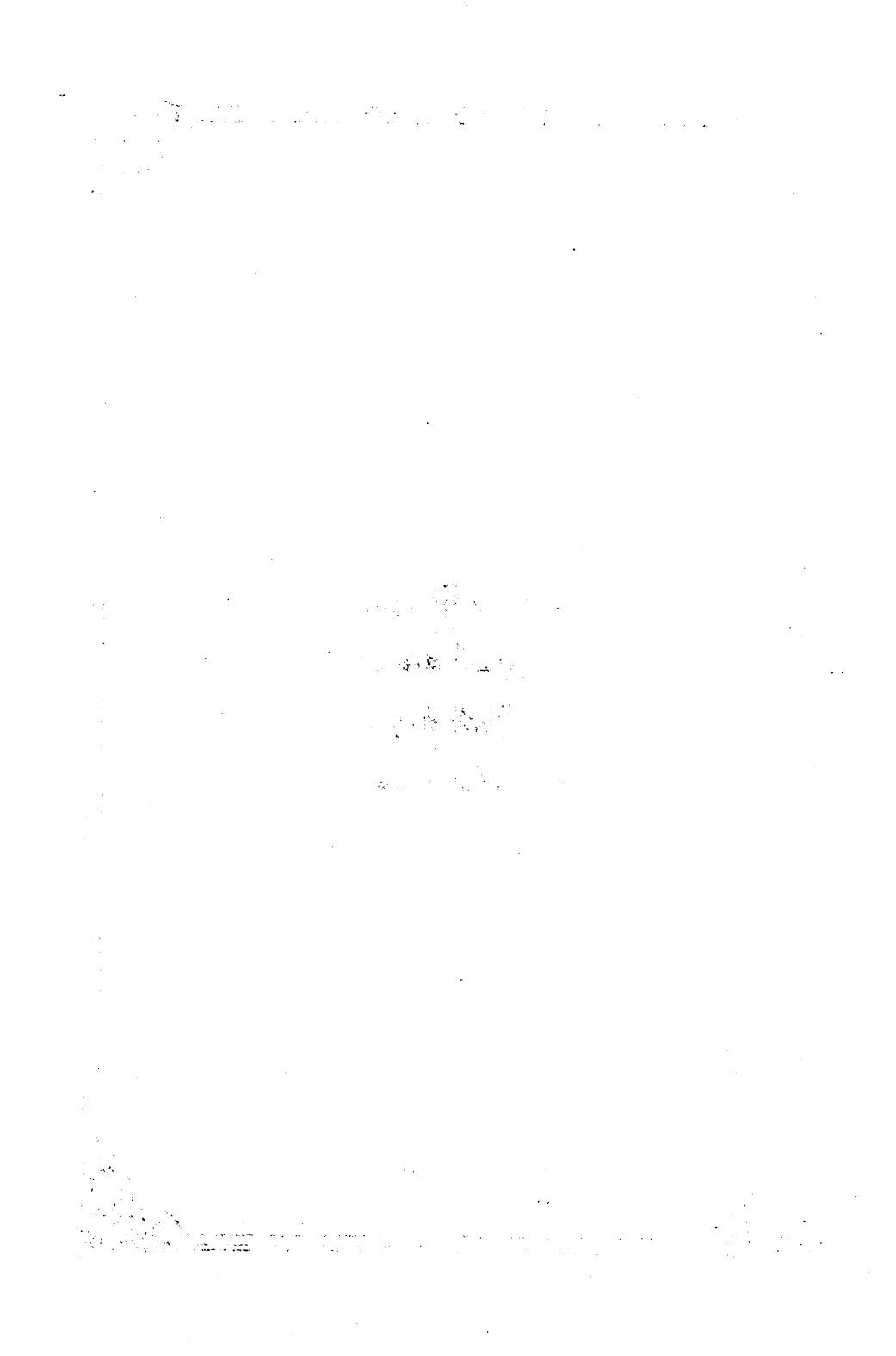
وفي المحاسن: عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه من دينه^(٣).

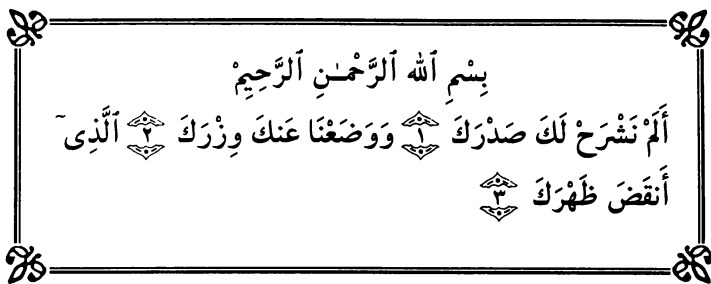
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: فحدّث بدينه، وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه^(٤).
وعنه عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدّثاً بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه، سمي بغيض الله مكذباً بنعمة الله^(٥).
سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.



١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١. ٢ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٠، ص ٥٠٧، س ٨.
٣ - المحاسن: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٧١٢ / ١١٤، باب ٩ - الدين، من كتاب مصابيح الظلم.
٤ - الكافي: ج ٢، ص ٩٤، ح ٥، باب الشكر.
٥ - الكافي: ج ٦، ص ٤٣٨، ح ٢، باب التجمّل وإظهار النعمة.

سورة الإنشراح
سورة التين
سورة العلق
سورة القدر





سورة الإنشراح: مكيّة، عدد آياتها ثمانى آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: قيل: ألم نفسحه بالعلم، والحكمة، وتلقّى الوحي، والصبر على الأذى والمكاره، حتّى وسع مناجاة الحقّ، ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً^(١).
القمّي: قال: بعلي عليه السلام فجعلناه وصيك، قال: وحين فتح مكّة ودخلت قريش في الإسلام شرح الله صدره وسرّه^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ أنّه قيل له: أينشرح الصدر؟ قال: نعم، قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله^(٣).

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: ما ثقل عليك احتماله، القمّي: قال: ثقل الحرب^(٤).
﴿أَلَّذِي ۖ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾: قيل: أي أثقل ظهرك حتّى حملة على النقيض، وهو

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ٣.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٩. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٨، س ١٢.

٤- لم نعثر عليه، والظاهر أنّه سهو من قلعه الشريف أو من النسخ.

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿١﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾ إِنَّ مَعَ
 الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٤﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
 فَارْغَبْ ﴿٥﴾

صوت الرجل من ثقل الحمل (١).

وهو مثل معناه لو كان حملاً لسمع تقيض ظهره.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: القمي: قال: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا
 إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ (٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل عليه السلام: قال الله عز وجل: إذا
 ذكرت ذكرت معي (٣).

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: لضيق الصدر، والوزر المنقوض للظهر، وضلال القوم، وإبذائهم.
 ﴿يُسْرًا﴾: كشرح الصدر، ووضع الوزر، وتوفيق القوم للإهداء والطاعة، فلا تيبأس
 من روح الله إذا عراك ما يعتمك.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: تأكيد أو استئناف بوعده يسر آخر، كشواب الآخرة.
 في المجمع: عن النبي ﷺ إنه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر
 يسرين «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (٤).
 قيل: الوجه فيه إن العسر معرف باللام فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس، واليسر
 منكر، فالثاني غير الأول (٥).

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾: قيل: يعني إذا فرغت من عبادة

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ٧.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١٢. ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٨، س ٣٠.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٠٩، س ٦.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ١٦.

عقبها بأخرى وأوصل بعضها ببعض ولا تحلّ وقتاً من أوقاتك فارغاً لم تشغله بعبادة^(١).
وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام «فَإِذَا فَرَعْتَ» من الصلاة المكتوبة «فَانصَبْ» إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك^(٢)

وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وأنت جالس^(٣).
والقميّ عنه عليه السلام قال: «فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ» من نبوتك «فَانصَبْ» علياً «وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ» في ذلك^(٤).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث قال: يقول: «فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ» علمك، وأعلن وصيتك فأعلمهم فضله علانية، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، الحديث، قال: وذلك حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه^(٥).

والقميّ قال: «إِذَا فَرَعْتَ» من حجّة الوداع «فَانصَبْ» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٦).

والمستفاد من هذه الأخبار أنه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع، يعني فإذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة، وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك بفتح اللام أي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأنام، لئلا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده، بل يكون ذلك مستمراً بقيام إمام مقام إمام أبداً إلى يوم القيامة.

قال الزمخشري في كشافه: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ «فانصب» بكسر الصاد، أي فانصب علياً عليه السلام للإمامة، قال: ولو صحّ هذا للرافضي لصحّ للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي عليه السلام وعداوته^(٧).

أقول: نصب الإمامة والخليفة بعد تبليغ الرسالة أو الفراغ من العبادة أمر معقول بل

١- قاله الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ج ٣٠، ص ٧١-٧٢.

٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠-١٠٩، س ٣٠٠. ٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٩، س ٣٢٢.

٤- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٢.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٩٤، ح ٩، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

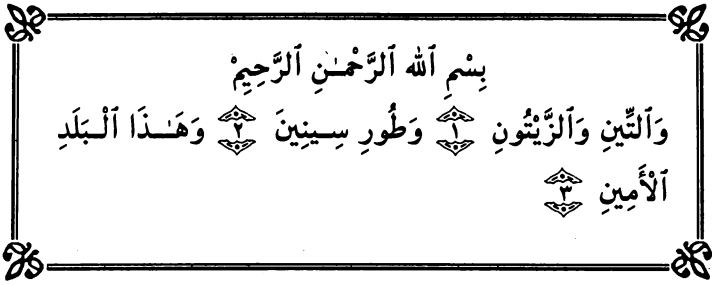
٦- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١٥. ٧- الكشاف: ج ٤، ص ٧٧٢، س ١٨.

واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح أن يترتب عليه، وأما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة أو العبادة، وما هو وجه معقولته؟ على أن كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام وإظهاره فضله للناس مدة حياته، وأن حبه إيمان وبغضه كفر^(١)، أنظر وإلى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف أعمى الله بصيرته بغشاوة حمية التعصب في مثل هذا المقام حتى أتى بمثل هذا المنكر والزور بلى «فَأَيُّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَنْ يُكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»^(٢). سبق ثواب قراءتها.

في المجمع: عن العياشي، عن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلا «الضحى» و«ألم نشرح» و«ألم تر كيف» و«لا يلف قريش»^(٣).



١- أقول: روى الزمخشري في كتابه الكشاف: ج ٤، ص ٢٢٠-٢٢١ في ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يرف إلى الجنة كما ترف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.



سورة التين: مكيّة، وهي ثماني آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: قيل: خصّهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهة طيّبة لا فضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع، فإنّه يلبّن الطبع، ويحلل البلغم، ويظهر الكلّيتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدّة الكبد والطحال، ويسمن البدن^(١).
 وفي الحديث: إنّهُ يقطع البواسير، وينفع من النقرس^(٢)، والزيتون فاكهة وإدام، ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع^(٣).

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: قيل: يعني به الجبل الذي ناجى عليه موسى ربّه، وسينين وسينا: اسمان للموضع الذي هو فيه^(٤).

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: أي الأمن يعني مكّة. وفي الخصال^(٥)، والمعاني: عن

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ٣.

٢- النقرس - بالكسر -: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٥٥، مادة «نقس».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ٧.

٥- الخصال: ص ٢٢٥، ح ٥٨، باب ٤ - أنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ شيء أربعة.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إختار من البلدان أربعة، فقال تعالى: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٦﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٥﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ فـ «الَّتَيْنِ»: المدينة، و«الزَّيْتُونِ»: البيت المقدس، «وَطُورِ سِينِينَ»: الكوفة، «وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»: مكة^(١).

والقمي قال: «الَّتَيْنِ»: رسول الله صلى الله عليه وآله و«الزَّيْتُونِ»: أمير المؤمنين عليه السلام، و«طُورِ سِينِينَ»: الحسن والحسين عليهما السلام، «وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»: الأئمة عليهم السلام^(٢).

وفي المناقب: عن الكاظم عليه السلام «الَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ» الحسن والحسين عليهما السلام، و«طُورِ سِينِينَ»: علي بن أبي طالب عليه السلام، و«هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»: محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: تعديل بأن خص بانتصاب القامة، وحسن الصورة، واستجماع خواص الكائنات، ونظائر سائر الموجودات.

﴿ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: قيل: بأن جعلناه من أهل النار^(٤).

القمي: نزلت في الأول^(٥).

وفي المناقب: عن الكاظم عليه السلام قال: «الْإِنْسَانَ»: الأول، «ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ»: بيغضه أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قال: علي

١- معاني الأخبار: ص ٣٦٤ - ٣٦٥، ح ١، باب معنى التين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين.

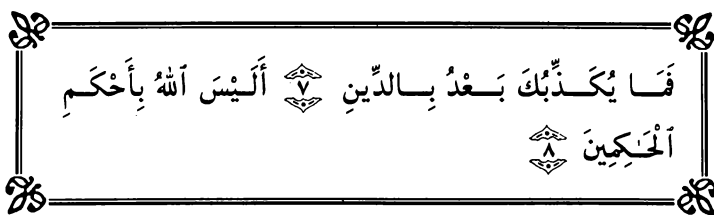
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٧.

٣- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٩٣ - ٣٩٤، في معالي أمورهما.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ١١.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٩.

٦- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، في معالي أمورهما.



ابن أبي طالب عليه السلام (١).

﴿فَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾: فأَيُّ شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل، كذا قيل (٢).

﴿بِالذِّينِ﴾: في حديث المناقب: بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٣). وقيل: بالجزء (٤). والقمي: «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام «بِالذِّينِ» قال: بأمر المؤمنين عليه السلام، «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» أي لا يمن عليهم به (٥).

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾: تحقيق لما سبق، يعني أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكام الحاكمين صنفاً وتدبيراً، ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء. في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله (٦)، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إتيهما قالاً عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين (٧).

وفي الخصال: مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم به أصحابه (٨). في ثواب الأعمال (٩)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَأَلْتِينِ» في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى (١٠).

١- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، س ٣، في معالي أمورهما.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ١٣.

٣- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، س ٤، في معالي أمورهما.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ١٤.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٠، س ٢. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥١٢، س ٦.

٧- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، س ٣، ح ٥، باب ٤٤- في ذكر أخلاق الرضا عليه السلام الكريمة ووصف

عبادته. ٨- الخصال: ص ٦٢٩، س ١٧، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٩- ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة والتين.

١٠- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥١٠، في فضلها.

Handwritten text, possibly a title or introductory sentence.

Handwritten text, possibly a paragraph or list item.

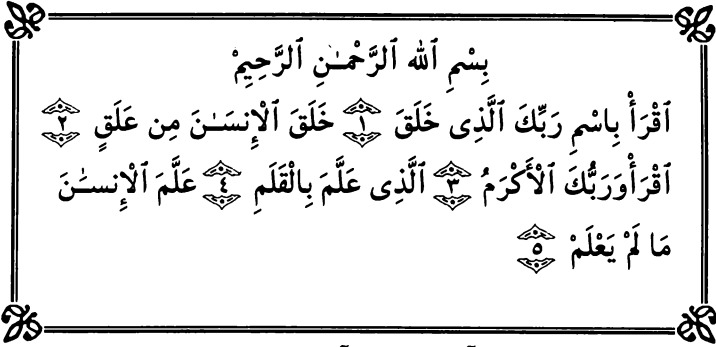
Handwritten text, possibly a paragraph or list item.

Handwritten text, possibly a paragraph or list item.

Handwritten text, possibly a paragraph or list item.

Handwritten text, possibly a paragraph or list item.

Handwritten text, possibly a closing or signature.



سورة العلق: مكيّة، عدد آيها عشرون آية حجازي، وتسع عشرة عراقى، وثمانى عشرة شامى، اختلافها آيتان «الَّذِي يَنْهَى»^(١) غير الشامى «لَيْنَ لَمْ يَنْتَه»^(٢) حجازى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾: خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته وأخرجهم من العدم إلى الوجود بكمال قدرته.

والقمي: عن الباقر عليه السلام إنها أول سورة نزلت، قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال: «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» يعنى خلق نورك القديم قبل الأشياء^(٣).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: من دم جامد بعد النطفة.
 ﴿أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ: القمي: قال: علم الإنسان بالكتابة التي بها تتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها^(٤).
 ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: من أنواع الهدى والبيان.

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾

القمني: عن الباقر عليه السلام قال: يعني علم علياً من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك (١).
قيل: عدد سبحانه مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من أحسن
المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته (٢).

﴿كَلَّا﴾: ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾: أي رأى نفسه مستغنية.

القمني: قال: إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر إلى ربه الرجعى (٣).

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾: الخطاب للإنسان على الإلتفات تهديداً وتحذيراً من

عاقبة الطغيان.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿﴾: ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله.

القمني: قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله،

فقال: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿» (٤).

في الجمع: جاء في الحديث إن أبا جهل قال: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا:

نعم، قال: فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، فقيل له: هاهو ذلك يصلي،

فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبه، ويتقي بيديه، فقالوا: ما لك يا أبا

الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، وقال نبي الله: والذي نفسي بيده لو

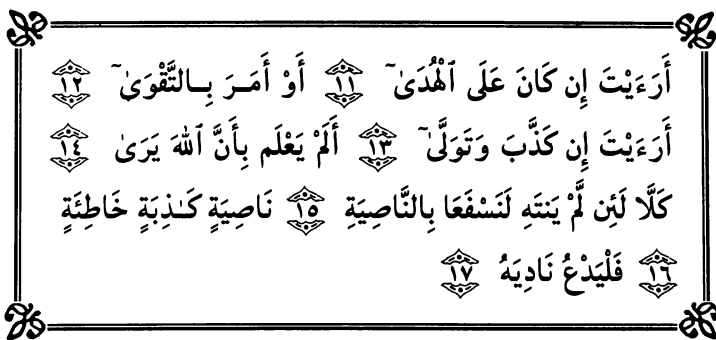
دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله سبحانه: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ إلى آخر

السورة (٥).

١- تفسير القمني: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٧، س ١.

٣- تفسير القمني: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٨ و ١٩. ٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠-١١، س ١١.



﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ أَهْدَىٰ﴾: يعني العبد المنهي عن الصلاة، وهو محمد ﷺ .
 ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾: عن الشرك، يعني أمر بالإخلاص والتوحيد ومحافة الله تعالى
 كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها.
 ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾: من ينهاه.
 ﴿وَتَوَلَّى﴾: عن الإيمان وأعرض عن قبوله والإصغاء إليه ما الذي يستحقّ بذلك من العقاب.

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾: ما يفعله ويعلم ما يصنعه.
 ﴿كَلَّا﴾: ردع للناهي.
 ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهَ﴾: عما هو فيه.
 ﴿لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾: لناخذن بناصيته ولنسجنه بها إلى النار، والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة.
 ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾: أي أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم.

روي: أن أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ وهو يصليّ فقال: ألم أنك، فأغلظ له رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل: أتهدّني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً، فنزلت (١).
 والقمي: قال: لما مات أبو طالب، نادى أبو جهل والوليد (عليهما لعائن الله) هلّموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصره، فقال الله: «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ» (٢).

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَآسُجُدْ
وَأَقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: ليجرّوه إلى النار، وهو في الأصل الشُّرْطُ، واحداها زبانية.

القمي: قال: كما دعا إلى قتل محمد - رسول الله ﷺ - نحن أيضاً ندع الزبانية (١).

﴿كَلَّا﴾: ردع أيضاً للناهي.

﴿لَا تُطِغُهُ﴾: وأثبت أنت على عبادة ربك.

﴿وَآسُجُدْ﴾: ودم على سجودك.

﴿وَأَقْتَرِبْ﴾: وتقرب إلى ربك. في الكافي (٢)، والعيون: عن الرضا عليه السلام أقرب ما

يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، وذلك قوله تعالى: «وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ» (٣).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام (٤)، وفي المجمع: عن النبي ﷺ ما في معناه (٥).

وفي الخصال (٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام إن الغزائم أربع «أقرأ باسم ربك الذي خلق»

و«النجم» وتزليل السجدة، وحم السجدة، وزاد في المجمع: وما عداها في جميع القرآن مسنون

وليس بمفروض (٧). في العيون: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام إن أول سورة نزلت «بِسْمِ

الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أقرأ باسم ربك» وآخر سورة نزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» (٨). وفي

الكافي: عن الصادق عليه السلام مثله (٩). في ثواب الأعمال (١٠)، والمجمع: عنه عليه السلام من قرأ في يومه أو

ليلته «أقرأ باسم ربك» تم مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه

شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله ﷺ (١١).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣١. ٢ - الكافي: ج ٣، ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ح ٣، باب فضل الصلاة.

٣ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧، ح ١٥، باب ٣٠. ٤ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٤، ح ٦٢٨/٧، باب ٣٠.

٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥١٦. ٦ - الخصال: ص ٢٥٢، ح ١٢٤، باب ٤.

٧ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥١٦، س ١٣. ٨ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٢، باب ٣٠.

٩ - الكافي: ج ٢، ص ٦٢٨، ح ٥. ١٠ - ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ح ١، باب ثواب قراءة «أقرأ باسم ربك».

١١ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥١٢، في فضلها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ

سورة القدر: مكيّة، وقيل مدنيّة، عدد آياتها ست آيات مكيّ شامي، خمس في الباقين، اختلافها آية «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»^(١) الثالث مكيّ شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: يعني القرآن.
 ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: فيه تفخيم لها، وإنما سمّيت بليلة القدر لأنّ فيها
 يقدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل.

في المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أتدري ما معنى
 ليلة القدر؟ فقلت: لا يا رسول الله، فقال: إنّ الله تعالى قدر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة،
 فكان فيها قدر ولايتك وولاية الأئمة عليهم السلام من ولدك إلى يوم القيامة^(٢).

وقد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب^(٣).

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: أرى رسول
 الله صلى الله عليه وآله في منامه أنّ بني أمية يصعدون على منبره من بعده، ويضلونّ الناس عن الصراط

١- القدر: ٣.

٢- معاني الأخبار: ص ٣١٥، ح ١، باب معنى ليلة القدر.

٣- أنظر ج ١، ص ١٠١-١٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

القهقري، فأصبح كئيباً حزيناً، قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليالي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً إني ما اطّعت عليه، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ»^(١)، وأنزل عليه: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» جعل الله تعالى ليلة القدر لنبيته صلى الله عليه وسلم خيراً من ألف شهر ملك بني أمية^(٢). وفي معناه أخبار أخر فيه وفي غيره (٣) (٤).

والقمي: قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فغمّه ذلك، فأنزل الله سورة القدر «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة القدر^(٥).

وفي المجمع: عن ابن عباس قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب من ذلك عجباً شديداً وتمتّى أن يكون ذلك في أمته، فقال: يا ربّ جعلت أمّتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلّها أعماراً، فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كلّ رمضان^(٦).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ»^(٧) قال: نعم ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة

١- الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

٢- الكافي: ج ٤، ص ١٥٩، ح ١٠، باب في ليلة القدر.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٢٢-٢٢٣، ح ٢٨٠.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠١، ح ٤٥٣/٨، باب ٥٣- الغسل في الليالي المخصوصة... وفي ليلة القدر: والإحتجاج: ج ١، ص ٤١٠-٤١١، احتجاج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على منكري فضله وفضل أبيه.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣١، ح ١٥. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٠، س ٢٠.

٧- الدخان: ٣.

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾
سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

القدر (١).

وعنه عليه السلام: إنّه سئل عن ليلة القدر فقال: التمسها ليلة إحدى وعشرين، أو ليلة ثلاث وعشرين (٢).

وفي رواية: ليلة تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قيل: فإن أخذت إنساناً الفترة أو علة ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال: ثلاث وعشرون (٣).

وعن أحدهما عليه السلام: إن علامتها أن يطيب ريحها، وإن كانت في برد دفنت، وإن كانت في حرّ بردت (٤).

وفي رواية العامة: لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع (٥).

وعن الصادق عليه السلام: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر (٦).

والقمي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل تعرفون ليلة القدر؟ فقال: وكيف لا نعرف والملائكة يطوفون بنا فيها (٧).

﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾: القمي: قال: تنزل الملائكة، وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبه (٨).

١- الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٦، باب في ليلة القدر.

٢- الكافي: ج ٤، ص ١٥٦، ح ١، باب في ليلة القدر.

٣- لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤٦٠ / ١٥، باب ٥٣- الغسل في الليالي المخصوصة في شهر رمضان، وما جاء في العشر الأواخر، وفي ليلة القدر.

٤- الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣، باب في ليلة القدر.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٠، س ١٤.

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٠، س ١٨، بدون الإسناد.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١. ٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١٣.

وعن الصادق عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتابة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة، الحديث (١).

وقد مرّ في سورة الرعد (٢)، وفي الكافي ما في معناه (٣).

وعنه عليه السلام: إنّ الروح أعظم من جبرئيل، وأنّ جبرئيل من الملائكة، وأنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» (٤).

«سَلِّمْ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ»: القمّي: قال: تحية يجيئ بها الإمام إلى أن يطلع الفجر (٥).

وفي الكافي: عن السجّاد عليه السلام يقول: يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي، سلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر (٦).

وفي دعائه لدخول شهر رمضان: سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه (٧). وقرئ «مطلع الفجر» بكسر الهمزة.

في ثواب الأعمال (٨)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سرّاً كان كالمشحط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرّات محاً الله عنه ألف ذنب من ذنوبه (٩).



١- تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٢٠.

٢- ذيل الآية: ٣٩، أنظر ج ٤، ص ٢١٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣، باب في ليلة القدر.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٧، ح ١، باب مواليذ الأئمة عليهم السلام.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١٨.

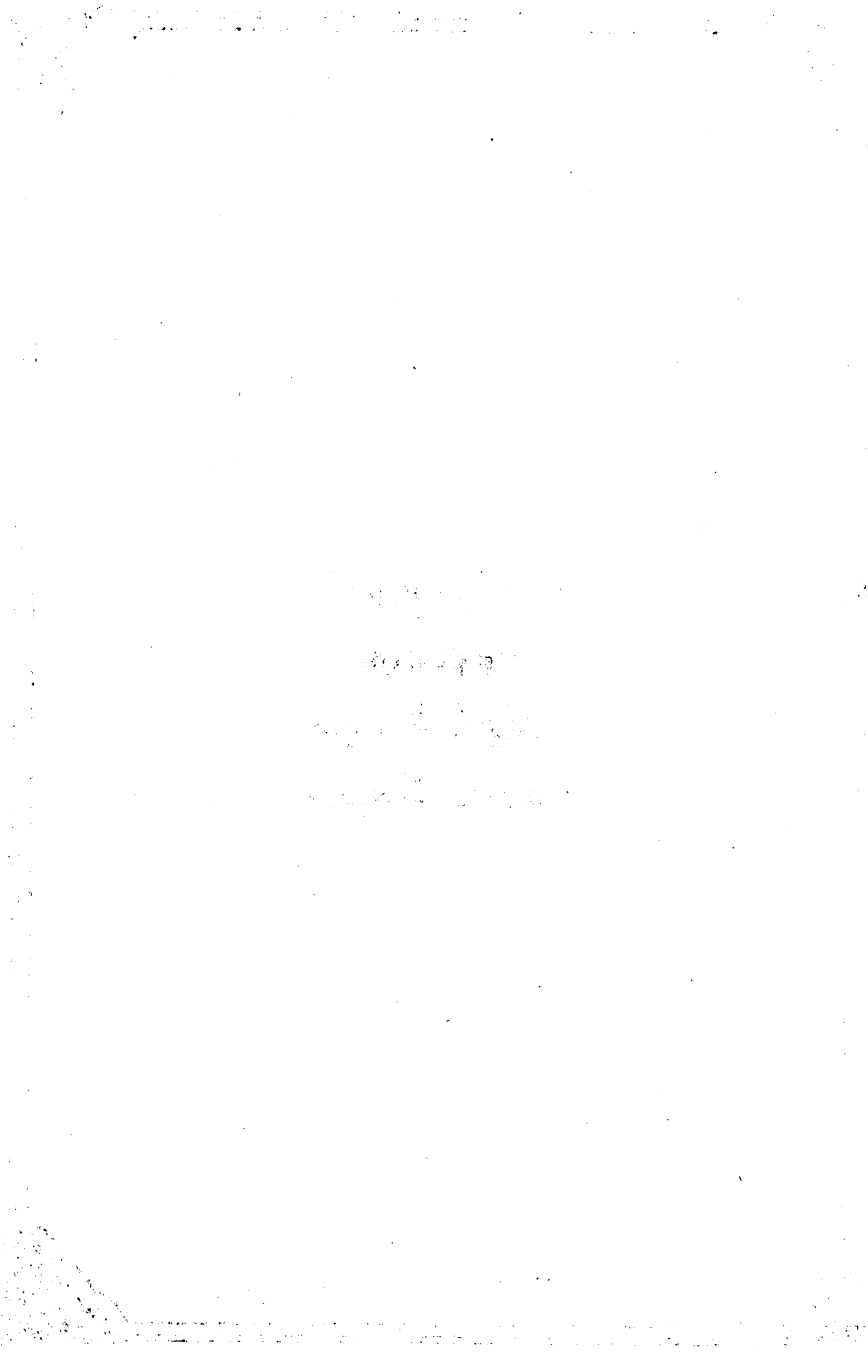
٦- الكافي: ج ١، ص ٢٤٨، س ١٩، ح ٤، باب في شأن «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وتفسيرها.

٧- الصحيفة السجادية: ص ٢١٣-٢١٤، دعاء ٤٤- وكان من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان.

٨- ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ».

٩- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥١٦، في فضلها.

سورة البيّنة
سورة الزلزلة
سورة العاديات
سورة القارعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
 حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٢﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٣﴾
 فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٤﴾

سورة البينة: سورة «لَمْ يَكُنِ»، وتسمى سورة البرية، وسورة القيامة، مدنيّة، وقيل: مكّية، وهي تسع آيات مصري، ثمان في الباقيين، اختلافها آية «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (١) بصري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
 الْبَيِّنَةُ﴾: القمي: يعني قريشاً قال: هم في كفرهم «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» (٢).

وعن الباقر عليه السلام: إِنْ الْبَيِّنَةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣).

وفي المجمع: اللفظ لفظ الإستقبال، ومعناه المضي (٤).

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: بيان للبينة.

﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾: في السماء لا يسمّها إلا الملائكة المطهّرون.

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾: مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج.

وقيل: مطهّرة عن الباطل، وأريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ

١- البينة: ٤.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٧.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٣، س ١.

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
 الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
 خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

النبي ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب، ولكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتلو لها (١).

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: عما كانوا عليه.

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾: قيل: يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق

محمد ﷺ حتى بعثه الله، فلما بعثه تفرقوا في أمره واختلفوا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون (٢).

القمي: قال: لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (٣).

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي لا يشركون به.

﴿حُنَفَاءَ﴾: ما يلين عن العقائد الزائغة. القمي: قال: طاهرين (٤).

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾: أي دين الملة القيمة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا﴾: القمي: قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه (٥).

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: أي الخليفة، وقرئ «البريئة» بالهمزة.

١ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢٣، س ٧؛ وأنظر أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٠، س ٥؛ والكشاف: ج ٤، ص ٧٨٢؛ وروح المعاني: ج ٣٠، ص ٢٠١.

٢ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢٣، س ١٦؛ وأنظر أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٠، س ٧؛ والكشاف: ج ٤، ص ٧٨٢؛ وروح المعاني: ج ٣٠، ص ٢٠٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٩.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٩.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١١.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ
 الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
 عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: القمي:

قال: نزلت في آل محمد صلوات الله عليهم (١).

وفي الأمالي: عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضر بها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، وكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية (٢).

وعن النبي ﷺ في هذه الآية: إنه التفت إلى علي عليه السلام وقال: هم والله أنت وشيعتك يا علي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غرّ محجلين متوجين (٣). وفي المجمع: ما في معناه (٤).

وفي المحاسن: عن الباقر عليه السلام قال: هم شيعتنا أهل البيت (٥).

﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لأنه بلغهم أقصى أمانهم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١٣.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٥١ - ٢٥٢، ح ٤٤٨ / ٤١، المجلس التاسع.

٣- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٥ - ٤٠٦، ح ٩٠٩ / ٥٧، المجلس الرابع عشر.

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢٤، س ٦.

٥- المحاسن: ج ١، ص ٢٧٥، ح ٥٣٧ / ١٤٢، باب ٣٦ - ما نزل في الشيعة من القرآن.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: فَإِنَّ الْخَشْيَةَ مَلَكَ الْأَمْرِ وَالْبَاعِثَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله جلّ ذكره، برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم ثم ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتكم، وفي الجنة نعيمكم، وإلى الجنة تصيرون^(١).

في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة «لَمْ يَكُنْ» كان بريئاً من الشرك، وأدخل في دين محمد صلى الله عليه وآله، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً^(٣).



١- الكافي: ج ٨، ص ٣٦٥-٣٦٦، ذيل حديث ٥٥٦.

٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ج ١، باب ثواب قراءة سورة «لَمْ يَكُنْ».

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢١، في فضلها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
 وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

سورة الزلزلة: وتسمى سورة الزلزال، مديّنة عن ابن عباس وقتادة، مكّية عن الضحّاك وعطاء، عدد آيها ثمان آيات كوفي والمدني الأول، تسع في الباقيين، اختلافها آية «أشْتَاتًا»^(١) غير الكوفي والمدني الأول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾: اضطرابها.
 ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: من الدفائن أو الأموات، جمع ثقل، وهو متاع البيت والقمي: قال: من الناس^(٢).

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾: قال: قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).
 ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: في الخرائج: عن الباقر عليه السلام إنه قرئت هذه السورة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا الإنسان، وإني تحددت أخبارها^(٤).

وفي العلل: عن تميم بن حاتم، قال: كنّا مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة، قال: فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده الشريفة وقال لها: مالك؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، ثمّ قال لنا: أما إني لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه

١- الزلزلة: ٦. ٢-٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣، ٤، ٥ و٤.
 ٤- الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٧٧، ح ١٠، باب ٢- في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ هَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّبُرُوءِ
أَعْمَلِهِمْ ﴿٦﴾

العزیز لأجابتنی، ولكنها ليست بتلك^(١). وفي الكافي ما في معناه^(٢).

وفي العلل: عن فاطمة عليها السلام قال: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفرع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فرعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج عليهم غير مكثر^(٣) لما هم فيه، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة^(٤) فقعدها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترخ جانية وذاهبة، فقال لهم علي عليه السلام: كأنكم قد هالكم ما ترون، قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط، قال: فحرك شفقيه، ثم ضرب الأرض بيده الشريفة، ثم قال: مالك أسكني، فسكنت بإذن الله فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم قال لهم: فإنكم قد عجبتم من صنعني؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا»، فأنا الإنسان الذي يقول لها مالك «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» إيتي تحدث^(٥). وفي المجمع: جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كلِّ عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، ويوم كذا فهذا أخبارها^(٦).

﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ هَا﴾: أي تحدّث بسبب إيجاء ربك لها، أو بإيجاء ربك لها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ﴾: من القبور إلى الموقف.

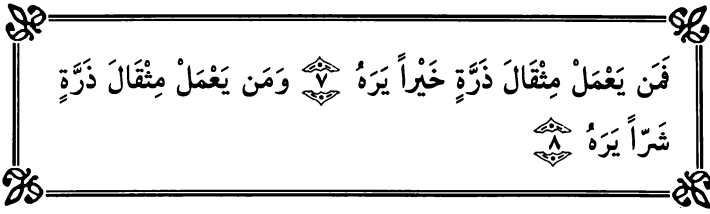
١- علل الشرائع: ص ٥٥٥، ح ٥، باب ٣٤٣- علة الزلزلة، وفيه: حدّثني قيم بن جذيم.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٥٥-٢٥٦، ح ٣٦٦.

٣- في الحديث: «لا يكثر لهذا الأمر» أي لا يعابأ به ولا يباليه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٢، مادة «كرث».

٤- التلعة - بالفتح فالسكون - : ما ارتفع من الأرض، والمجمع تلاع: كالكلبة والكلاب. والتلعة أيضاً: ما انبط من الأرض، فهي من الأضداد. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٠٩، مادة «تلع».

٥- علل الشرائع: ص ٥٥٦، ح ٨، باب ٣٤٣- علة الزلزلة. ٦- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٢٦.



﴿أَشْتَاتَاءَ﴾: متفرقين بحسب مراتبهم. القمي: قال: يحيون أشتاتاً مؤمنين، وكافرين،

ومنافقين^(١).

﴿لَيْرُوا أَعْمَلَهُمْ﴾: قال: ليقفوا على ما فعلوه^(٢).

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾:

وقرى «يره» بضم الياء فيها. ورواها في المجمع عن علي عليه السلام^(٣).

قيل: هي أحكم آية في القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة^(٤).

والقمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» قال: يقول: إن

كان من أهل النار، وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيراً، يره يوم القيامة حسرة أنه كان

عمله لغير الله، «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» قال: يقول: إن كان من أهل الجنة عمل شراً

يرى ذلك الشر يوم القيامة، ثم غفر له^(٥).

في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام لا تملؤا من قراءة «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ»

فإن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة أبداً، ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من

آفات الدنيا، فإذا مات أمر به إلى الجنة، فيقول الله عز وجل: عبدي أجتك جنتي فاسكن منها

حيث شئت وهويت لا ممنوعاً ولا مدفوعاً^(٧). وفي الكافي ما في معناه مع زيادات^(٨)

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣، س ٥.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣، س ٦.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٧، س ١٤.

٤- قاله عبد الله بن مسعود، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٧، س ١٤.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣-٤٣٤.

٦- ثواب الأعمال: ص ١٢٤-١٢٥، باب ثواب قراءة سورة «إِذَا زُلْزِلَتِ».

٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٤، في فضلها.

٨- الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦، ح ٢٤، باب فضل القرآن.

1890

1891

1892

1893

1894

1895

1896

1897

1898

1899

1900

1901

1902

1903

1904

1905

1906

1907

1908

1909

1910

1911

1912

1913

1914

1915

1916

1917

1918

1919

1920

1921

1922

1923

1924

1925

1926

1927

1928

1929

1930

1931

1932

1933

1934

1935

1936

1937

1938

1939

1940

1941

1942

1943

1944

1945

1946

1947

1948

1949

1950

1951

1952

1953

1954

1955

1956

1957

1958

1959

1960

1961

1962

1963

1964

1965

1966

1967

1968

1969

1970

1971

1972

1973

1974

1975

1976

1977

1978

1979

1980

1981

1982

1983

1984

1985

1986

1987

1988

1989

1990

1991

1992

1993

1994

1995

1996

1997

1998

1999

2000

2001

2002

2003

2004

2005

2006

2007

2008

2009

2010

2011

2012

2013

2014

2015

2016

2017

2018

2019

2020

2021

2022

2023

2024

2025

2026

2027

2028

2029

2030

2031

2032

2033

2034

2035

2036

2037

2038

2039

2040

2041

2042

2043

2044

2045

2046

2047

2048

2049

2050

2051

2052

2053

2054

2055

2056

2057

2058

2059

2060

2061

2062

2063

2064

2065

2066

2067

2068

2069

2070

2071

2072

2073

2074

2075

2076

2077

2078

2079

2080

2081

2082

2083

2084

2085

2086

2087

2088

2089

2090

2091

2092

2093

2094

2095

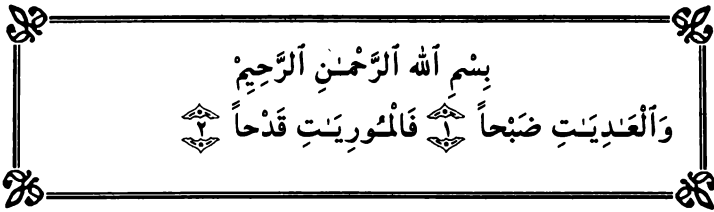
2096

2097

2098

2099

2100



سورة العاديات: مدنية عن ابن عباس وقتادة، وقيل: مكية، عدد آيها إحدى عشرة آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعُدَيْتِ ضَبْحاً﴾: قيل: أقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضيق ضبجاً، وهو صوت أنفاسها عند العدو^(١).

وفي المجمع: عن علي عليه السلام هي الإبل حين ذهب إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضيق أي تضيق^{(٢)(٣)}.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: هي الإبل من عرفة إلى مزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى^(٤).
 ﴿فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحاً﴾: فالتى توري النار، أي تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض. القمي: قال: كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطأتها سنابك الخيل كانت تنقح منها النهار^(٥).

-
- ١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٢، س ٣.
 - ٢- ضبعه - كمنعه -: مد إليه ضبعه للضرب، والخيل والإبل ضبعاً وضبوعاً محرّكة، مدت أضباعها في سيرها كضبعت تضبوعاً وهي ناقة ضابح، والبعر أسرع. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٥٤، مادة «ضبع».
 - ٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٥٢٩، س ٢. ٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٥٢٩، س ٣.
 - ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ١٠.

فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَتْرُنَ بِهِ نَفْعًا ٤ فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا
 ٥ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧
 وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨

﴿فَالْمُعِيرَاتِ﴾: تغير أهلها على العدو.

﴿صُبْحًا﴾: في وقت الصبح، القمي: أي صَبَّحَهُم بالغارة^(١).

﴿فَأَتْرُنَ بِهِ نَفْعًا﴾: فهيجن بذلك الوقت غباراً، القمي: أي ثارت الغبرة من ركض الخيل^(٢).

﴿فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾: من جموع الأعداء. القمي: قال: توسط المشركون بجمعهم^(٣).

كأنه أراد به إحاطتهم بالمشركين أو هو من غلط الكتاب والصحيح المشركين.

وفي الجمع: عن علي عليه السلام إنه قرأ «فوسطن» بالتشديد^(٤).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: هو جواب القسم، والكنود: الكفور.

وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون من الكنود؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:

الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده، ويضرب عبده^(٥).

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾: قيل: يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه، أو أن

الله على كنوده لشهيد^(٦).

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: قيل المال^(٧). وقيل: الحياة^(٨).

١-٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٩. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٢. وفيه: «توسط المشركين».

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٢٨، في القراءة. ٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٠، س ٢.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٢، س ١١.

٧- قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٠، س ٧؛ وهكذا قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل:

ج ٢، ص ٥٧٢، س ١٢؛ وراجع روح المعاني: ج ٣٠، ص ٢١٨-٢١٩.

٨- قاله علي بن إبراهيم في تفسيره القمي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ٢٠.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُسُلًا فِي الْقُبُورِ ﴿١١﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ
 إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿لَشَدِيدٌ﴾: لبخيل، أو لقوي مبالغ فيه.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ﴾: بعث.

﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾: من الموتى.

﴿وَحُصِّلَ﴾: جمع وظهر.

﴿مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: عليم بما أعلنوا وما أسروا

فيجازيهم. في الأمالي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه السورة، قال: وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قال عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزماً يبجن أصحابه ويحبتونه، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم، فهبيء أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار، فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أكنم النهار، وسر الليل، ولا تفارقك العين، قال: فأنتهى علي عليه السلام إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله «وَالْعَنَدَيْتِ» إلى آخرها^(١).

والقمي: عنه عليه السلام إنها نزلت في أهل واد اليايس اجتمعوا إثني عشر ألف فارس، وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على أن لا يتخلف رجل عن رجل، ولا يخذل أحد أحداً، ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على جلف واحد، ويقتلوا محمداً صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فنزل جبرئيل فأخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وما تواثقوا، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله فأتى عليه، ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إن جبرئيل قد أخبرني أن أهل وادي اليايس اثني عشر ألفاً قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه،

ولا يفرّ عنه، ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوكم وانهضوا إليهم على إسم الله وبركته يوم الإثنين إن شاء الله، فأخذ المسلمون عدّتهم وتجهّزوا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره، وكان فيما أمره به أنّه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا وإلا واقعههم - أي حاربهم - وقتل مقاتليهم، وسي ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ضياعهم وديارهم، فمضى أبو بكر ^(١) ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيأة، يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليباس، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم، ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليباس ماء تا رجل مدججين ^(٢) بالسلاح، فلما صادفهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرض عليكم الإسلام، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم، وإلا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له: أما والآلات والعزى لولا رحم ماشة، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك وارتجوا العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً، وأعدّ منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا أبا بكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أمرك به، فاتق الله وواقع القوم ولا تحالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إني أعلم ما لا تعلمون، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبو بكر، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبي صلى الله عليه وآله وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر

١ - هكذا في الأصل، وفي المصدر هكذا: «فإن تابعوا وإلا واقعههم فيقتل مقاتليهم، وسي ذراريهم، ويستبيح أموالهم، ويخرّب ضياعهم وديارهم، ومضى فلان».

٢ - المّدجج والمّدجج: الشاك في السلاح. القاموس المحيط: ج ١، ص ١٨٧، مادة «دجج».

المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي الياض وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلا واقعهم، وإنه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ^(١) صدره، ودخله الرعب منهم، وترك قولي، ولم يطع أمري، وإن جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمره أبا بكر، فخرج عمر والمهاجرون والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج إليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف الناس معه، وكاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله ﷺ بما صنع عمر وأنه قد انصرف، وانصرف المسلمون معه، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع عمر، وما كان منه وأنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره بمثل ما أخبر به صاحبه، فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر عصيت الله في عرشه، وعصيتني وخالفت قولي، وعملت برأيك، قبح الله رأيك، وإن جبرئيل ﷺ قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب ﷺ في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أن الله سيفتح^(٢) عليه، وعلى أصحابه، فدعا علياً ﷺ وأوصاه بما أوصاه أبو بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف، وأخبره أن الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج علي ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار وسار بهم غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف^(٣) بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، وتحنى دوابهم^(٤)، فقال لهم: لا تخافوا فإن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني أن الله سيفتح عليّ وعليكم، فابشروا فإنكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير التعب حتى إذا

١ - النفخ - الكبر. لسان العرب: ج ١٤، ص ٢٢٨، مادة «نفخ».

٢ - وفي نسخة: [يفتح].

٣ - العنف - مثلث العين -: الشدة والمشقة، ضد الرفق، وكلما في الرفق من الخير في العنف من الشدة مثله.

جمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٤، مادة «عنف».

٤ - حفّ به العدو حفوفاً: أسرع، وحفيف الفرس: دوي جريه. جمع البحرين: ج ٥، ص ٣٨، مادة «حفف».

كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل واد اليابس بمقدم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، فأخرجوا إليهم منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه، ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين، وعليكم ما على المسلمين من خير وشر، فقالوا له: إيتناك أردنا، وأنت طلبتنا؟ قد سمعنا مقاتلتك فخذ حذرنا واستعد للحرب العوان^(١)، واعلم إننا قاتلوك، وقتلوا أصحابك، والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينك، فقال لهم علي عليه السلام: ويلكم تهذّبوني بكثرة تكلم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه، فلما جت الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضوا^(٢) ويسرجوا، فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس^(٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأسارى والأموال معه، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلين، ونزل، فخرج يستقبل علياً عليه السلام في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلما رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته، ونزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه، وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس، ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام:

١ - العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة، كأنهم جعلوا الأولى بكرة. الصحاح: ج ٦، ص ٢١٦٨، مادة «عون».

٢ - القضم: الأكل بأطراف الأسنان إذا أكل يابساً. يقال: قضمت الدابة شعيرها - من باب تعب -: كسرتة بأطراف أسنانها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٤٠، مادة «قضم».

٣ - الغلس - بالتحريك -: الظلمة آخر الليل، ومنه التغليس، وهو السير بقلس. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٩٠، مادة «غلس».

ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن يكون من خير فائتها مثل خير، وأنزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة: «وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا»، يعني بالعاديات: الخيل تعدو بالرجال، والضحى: صباحها في أعتابها ولجمها، «فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا» * «فَالْمَغِيرَتِ صُبْحًا» فقد أخبرك إتها غارت عليهم صباحاً، «فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا» قال: يعني الخيل يَأْتِرُن بالوادي نَقْعًا «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا» * إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» قال: لكفور، «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ» * «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» قال: يعنيتها، قد شهدا جميعاً وادي اليباس وكانا لحب الحياة حريصين «أَفَلَا يَعْلَمُ» إلى آخر السورة. قال: نزلت الآيتان فيها خاصة يضرمان ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما^(١).

القمي: أيضاً في قوله: «إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» أي لكفور، وهم الذين أمروا وشاوروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق مما حسدوه، وكان علي عليه السلام أخذهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر، فعلموا أنه يظفر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إن علياً غلام حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق سبع لا يأمن فيه السباع، فمشوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق سبع، فلو رجعت إلى الطريق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الزموا رحالكم وكفوا عما لا يعينكم، واسمعوا، وأطيعوا، فإني أعلم بما أصنع، فسكتوا، «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ» على العداوة، «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» يعني حب الحياة، حيث خافوا السباع على أنفسهم، فقال الله: «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ * وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ» أي يجمع ويظهر، «إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ»^(٢).

في ثواب الأعمال^(٣)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصة، وكان في حجره ورفقائه^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٤ - ٤٣٩.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ١٣.

اعلم أن جميع صيغ الجمع والضمائر الموجودة في هذا الحديث وردت في تفسير القمي على صيغة الثنية.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة العاديات.

٤- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢٧، في فضلها.

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry, no matter how small, should be recorded to ensure the integrity of the financial statements. This includes not only sales and purchases but also expenses, income, and any other financial activities.

The second part of the document provides a detailed breakdown of the accounting process. It starts with the identification of the accounting cycle, which consists of eight steps: identifying the accounting cycle, analyzing the source documents, journalizing the transactions, posting to the ledger, preparing a trial balance, adjusting the accounts, preparing financial statements, and closing the books. Each step is explained in detail, with examples and practical tips.

The third part of the document focuses on the preparation of financial statements. It discusses the different types of financial statements, including the balance sheet, income statement, and statement of cash flows. It explains how these statements are prepared and how they provide valuable information to management and other stakeholders.

The fourth part of the document discusses the importance of internal controls. It explains how internal controls help to prevent and detect errors and fraud, and how they ensure the accuracy and reliability of the financial information. It provides examples of internal controls and discusses how they should be implemented and monitored.

The fifth part of the document discusses the importance of ethical behavior in accounting. It explains how accountants should adhere to the highest standards of ethical conduct, and how they should handle any conflicts of interest or ethical dilemmas that may arise. It provides examples of ethical behavior and discusses how it should be promoted and reinforced within the organization.

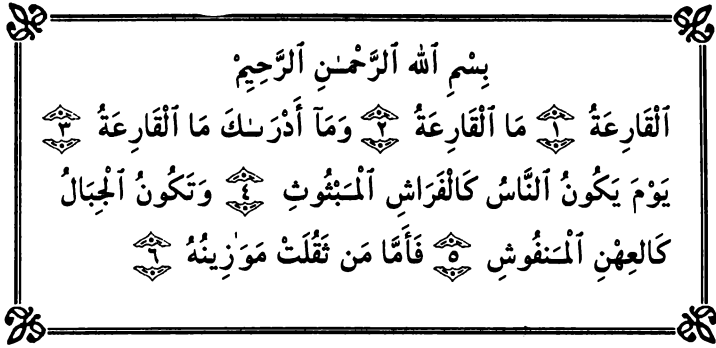
The sixth part of the document discusses the importance of communication in accounting. It explains how accountants should communicate effectively with management and other stakeholders, and how they should provide clear and concise information. It provides examples of effective communication and discusses how it should be encouraged and supported within the organization.

The seventh part of the document discusses the importance of continuous learning in accounting. It explains how accountants should stay up-to-date on the latest developments in the field, and how they should seek out opportunities for professional development. It provides examples of continuous learning and discusses how it should be encouraged and supported within the organization.

The eighth part of the document discusses the importance of teamwork in accounting. It explains how accountants should work together effectively, and how they should support each other in achieving their goals. It provides examples of teamwork and discusses how it should be encouraged and supported within the organization.

The ninth part of the document discusses the importance of time management in accounting. It explains how accountants should manage their time effectively, and how they should prioritize their tasks. It provides examples of time management and discusses how it should be encouraged and supported within the organization.

The tenth part of the document discusses the importance of attention to detail in accounting. It explains how accountants should pay attention to every detail, and how they should ensure the accuracy and reliability of their work. It provides examples of attention to detail and discusses how it should be encouraged and supported within the organization.



سورة القارعة: مكيّة، وهي إحدى عشر آية كوفي حجازي، ثمان بصري شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾: التي تفرع الناس بالإقراع، والإجرام بالإنفطار، والانتشار.

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾: ما هي، أي أي شيء هي؟ على التعظيم لسأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها. القمي: يرددها الله هوها، وفرع الناس بها^(١).

﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾: وأي شيء أعلمك ما هي؟ أي أنك لا تعلمكنها، فإتيا أعظم من أن تبلغها دراية أحد.

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾: في كثرتهم، وذلتهم، وانتشارهم، واضطرابهم.

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾: كالصوف ذي الألوان المندوف، لتفرّق أجزائها، وتطايرها في الجو.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾: بالحسنات، بأن ترجّحت مقادير أنواع حسناته.

فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوْزِينُهُ ﴿٨﴾
فَأُتِمُّهُ هَاوِيَةً ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرِيكَ مَا هَيْبَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: في عيش.

﴿رَّاضِيَةٍ﴾: ذات رضى أي مرضية.

﴿وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوْزِينُهُ﴾: من الحسنات بأن لم تكن له حسنة يعبؤها أو

ترجحت سيئاته على حسناته. وقد مضى تحقيق الوزن والميزان في سورة الأعراف^(١).

﴿فَأُتِمُّهُ هَاوِيَةً﴾: فأواه النار يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه، والهاوية: من أسماء

النار. والقمي: قال: أم رأسه، يقلب في النار على رأسه^(٢).

أقول: يعني يهوي فيها على أم رأسه.

﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا هَيْبَةٌ * نَارُ حَامِيَةٍ﴾: ذات حمى، أي شديدة الحرارة.

في ثواب الأعمال^(٣)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة القارعة وأكثر من

قراءتها آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن فيح^(٤) جهنم يوم القيامة^(٥).

* * *

١- ذيل الآية: ٨، أنظر ج ٣، ص ١٤٤ - ١٤٥ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ٧.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة القارعة. وفيه: «قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله عز وجل من فتنة الدجال.... إن شاء الله».

٤- الفيح: شيع الحر، ويقال بالواو من فاحت القدر تفيح وتفوح: إذا غلت، وشبه بنار جهنم، ويحتمل الحقيقة وأنه أرسل من نارها إنذاراً للجاحدين وكفارة لذنوب غيرهم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠١، مادة «فيح».

٥- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٣٠، في فضلها. وفيه: «قال: من قرأ القارعة آمن الله.... ومن قيح جهنم يوم القيامة». والقيح: اللدة لا يخالطها دم، يقال: قاح الجرح قيحاً - من باب باع - سال قيحه. مجمع البحرين: ج ٢،

ص ٤٠٥، مادة «قيح».

سورة التكاثر
سورة العصر
سورة الهمزة
سورة الفيل

1875
1876
1877
1878

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

سورة التكاثر: مدينته، وقيل: مكيّة، ثمان آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾: شغلكم التباهي بالكثرة.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرت

بالأموات، عبّر عن انتقاهم إلى ذكر الموقى بزيارة المقابر.

وقيل: معناه أهلكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم، مضيعين أعماركم في

طلب الدنيا عمّا هو أهمّ لكم، وهو السعي لآخرتكم، فتكون زيارة القبور كناية عن الموت (١).

وفي نهج البلاغة ما يؤيد المعنى الأول، حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السورة:

أفبصارع آبائهم يفخرون، أم بعديد الهلكى يتكاثرون (٢). قال: ولأن يكونوا عبراً أحقّ من

أن يكونوا مفتخرأ، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى (٣) من أن يقوموا بهم مقام عزّة (٤).

وفي روضة الواعظين: عن النبي صلى الله عليه وآله ما يدلّ على المعنى الثاني، قال: إنّه قرأ «أَهْلَكُمْ

التَّكَاثُرُ» فقال: تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها ومنعها من حقّها وشدّها في الأوعية «حَتَّى

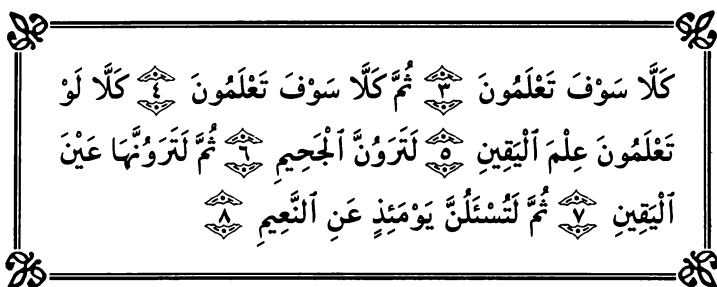
زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» حتى دخلتم قبوركم (٥).

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٤، س ١. ٢- نهج البلاغة: ص ٣٣٨، الخطبة: ٢٣١.

٣- الحجى - بالكسر والقصر -: العقل، وأولي الحجى: أصحاب العقول، وأحجى: أجدر وأحق. مجمع البحرين: ج ١، ص ٩٥-٩٦، مادة «حجا».

٤- نهج البلاغة: ص ٣٣٨، الخطبة: ٢٣١.

٥- روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر.



وفي الجمع: عنه عليه السلام أنه تلا هذه السورة فقال: يقول ابن آدم: مالي مالي، ومالك من مالك، إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت^(١).

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: في حديث الروضة السابق قال: لو دخلتم قبوركم^(٢).

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: قال: لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم^(٣).

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: قال: وذلك حين يؤتى بالصراف فينصب بين جسري جهنم^(٤).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» قال: المعاينة^(٥).

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمِ﴾: وقرئ بضم التاء، ورواها في الجمع عن علي عليه السلام^(٦).

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾: ولعل ذلك حين ورودها.

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: في الروضة، في الرواية السابقة قال: عن خمس:

عن شيع البطون، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق^(٧).

وفي الجمع: عنهما عليهما السلام هو الأيمن والصحة^(٨).

وفي العيون: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الرطب، والماء البارد^(٩).

وفي الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل نعيم مسؤول عنه صاحبه إلا ما كان في غزو أو حج^(١٠).

١- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٣٤، س ٩. ٢ و ٣ و ٤- روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر.

٥- المحاسن: ج ١، ص ٣٨٥ ح ٨٥٢ / ٢٥٤، باب ٢٩- اليقين والصبر في الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

٦- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٣٣، في القراءة.

٧- روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر. ٨- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٣٤، س ٢٧.

٩- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٨ ح ١١٠، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

١٠- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٢ ح ٦٢٠ / ٧٠، باب ٦٢- فضائل الحج، وفضل العمرة في رجب.

وفي المجالس: عن الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام^(١).

والقمي عنه عليه السلام قال: تسئل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بأهل بيته^(٢). وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: أن النعيم الذي يسئل عنه: رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حل محلّه من أصفياء الله، فإن الله أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم^(٣).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام أنه سأله أبو حنيفة عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام، والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ فقال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا لتلّفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سألهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم، وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعترته عليهم السلام^(٤). وفي رواية: أنه عليه السلام قال له: بلغني أنك تفسّر النعيم في هذه الآية بالطعام، والطيب، والماء البارد في اليوم الصائف؟ قال: نعم، قال: لو دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيباً وسقاك ماءً بارداً ثمّ امتنّ عليك به إلى ما كنت تنسبه؟ قال: إلى البخل، قال: أفبيخلك الله تعالى؟ قال: فما هو؟ قال: حبّنا أهل البيت عليهم السلام^(٥).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول الله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام، وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو النوم الطيب، ولقد

١- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٦، ج ١٣، المجلس التاسع والأربعون.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٦.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٥، س ٦، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٤- لم نعثر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٤، نقلاً عن العياشي.

٥- بحار الأنوار: ج ١٠، ص ٢٢٠-٢٢١، ح ٢٠.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فغضب وقال: إن الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم بذلك، ولا يمين بذلك عليهم، والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى المخلوق به؟ ولكن النعيم: حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأنّ العبد إذا وفي بذلك أذاه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إن الله عزّ وجلّ أكرم وأجلّ من أن يطعمكم طعاماً فيسوّغكموه ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وعليهم^(٢). وفي رواية عن الباقر عليه السلام: إنّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ^(٣). وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة سالحة تعاونه وتحصّن بها فرجه^(٤).

وفي رواية قال: إن الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه^(٥).

أقول: لعلّ التوفيق بين الأخبار بأن يقال: لا يسئل أحد عن ضروري المطعم والملبس وغيرهما، وإنّما يسئل عمّا زاد على الضرورة^(٦)، ومن خالف الحق، ولا يسئل أهل الحق إلا عمّا أنعم به عليه من الحقّ.

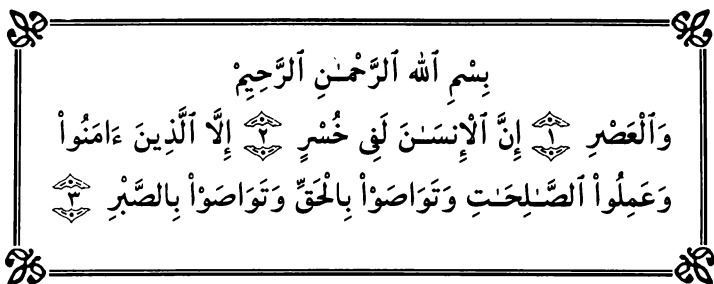
في ثواب الأعمال^(٧)، والجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «أَهْلِكُمْ التَّكَاثُرُ» في فريضة كتب الله له أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له أجر خمسين شهيداً، وصلّى معه في فريضته أربعون صفّاً من الملائكة إن شاء الله^(٨).

١ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٩، ح ٨، باب ٣٥ - ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين. ٢ - الكافي: ج ٦، ص ٢٨٠، ح ٣ و ٥، باب آخر في التقدير، وأنّ الطعام لا حساب له.

٤ و ٥ - المحاسن: ج ٢، ص ١٦٣، ح ١٤٤٥ / ٨٢ / ١٤٤٦ / ٨٣، باب ٦ - لا سرف في الطعام من كتاب المآكل. ٦ - هكذا في الأصل، وجاء في هامش المخطوطة: «وإنّما يسئل عمّا زاد على الضرورة، وعمّا أنعم الله به من الإرشاد إلى مودة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم كيف صنع لهم».

٧ - ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «أَهْلِكُمْ التَّكَاثُرُ». وفيه: «ثواب وأجر مائة شهيد... كتب الله له ثواب خمسين شهيداً»، الحديث.

٨ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢٣ - ٥٣٣، في فضلها. وفيه: «من قرأ سورة «أَهْلِكُمْ التَّكَاثُرُ» في فريضة كتب له ثواب وأجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيداً»، الحديث.



سورة العصر: مكيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع، اختلافها آيتان «وَالْعَصْرِ» (١) غير المكي والمدني الأخير، «بِالحَقِّ» (٢) مكي والمدني الأخير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾﴾: قيل: أقسم بصلاة العصر، أو بعصر النبوة إن الإنسان لفي خسران في مساعيمهم، وصرف أعمارهم في مطالهم (٣).
﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٣﴾﴾: فإثمهم اشتروا الآخرة بالدنيا، ففازوا بالحياة الأبدية، والسعادة السرمديّة.

﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ ﴿٢﴾﴾: بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل.
﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾: عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب، وهذا من عطف الخاص على العام.

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: «الْعَصْرِ» عصر خروج القائم عليه السلام «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ» يعني أعداءنا، «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» يعني بإيماننا، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعني بمواساة

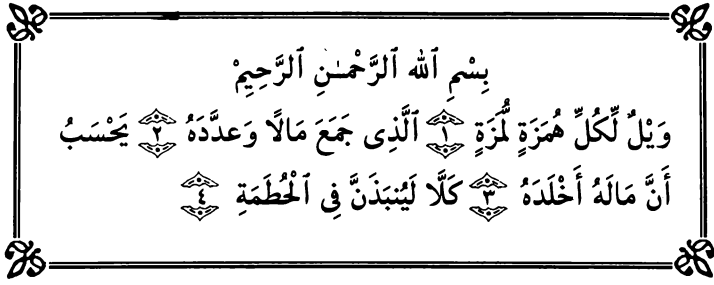
الإخوان، «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يعني بالإمامة، «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يعني بالعتره^(١).
والقمي: عنه عليه السلام قال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
خُسْرٌ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و«وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» ذرياتهم
ومن خلفوا بالولاية، تواصلوا بها، وصبروا عليها^(٢).

وفي المجمع: عن علي عليه السلام^(٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام إتيها قراء: «والعصر إن الإنسان
لفي خسر إلى آخر الدهر»^(٤).

في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَالْعَصْرِ» في نوافله بعثه الله
يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه، حتى يدخل الجنة^(٦).



-
- ١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٥٦، ج ١، باب ٥٨- في نوادر الكتاب. وفيه: «يعني بآياتنا».
 - ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ٩.
 - ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٦، س ٢٠.
 - ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ٤.
 - ٥- ثواب الأعمال: ص ١٢٥-١٢٦، ج ١، باب ثواب قراءة سورة العصر.
 - ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٥، في فضلها.



سورة الهمزة: مكية، وهي تسع آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيُلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾: أصل الهمز: الكسر، واللمز: الطعن، وشاعا في كسر

الأعراض بالطعن.

القمي: قال: «هُمَزَةٌ» الذي يغمز الناس، ويستحققر الفقراء، وقوله: «لُمَزَةٌ» الذي يلوي

عنقه ورأسه، ويغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً^(١).

﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾: وجعله عدة للنوازل، أو عدة مرة بعد أخرى.

والقمي: قال: أعدّه ووضعه^(٢). وقرئ جمع بالتشديد للتكثير.

﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾: تركه خالداً في الدنيا. القمي: قال: وبيقيه^(٣).

﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ ﴾: ليطرحن.

﴿ فِي الْحُطَمَةِ ﴾: القمي: النار التي تحطم كل شيء^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٧. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٨.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلُعُ
عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿٩﴾

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿التي أوقدها الله، وما أوقده الله لا يقدر أن يطفأه غيره.﴾

﴿الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾: القمّي: قال: تلتهب على الفؤاد^(١).

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: قال: مطبقة^(٢).

﴿فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ﴾: أي موثقين في أعمد ممدودة.

القمّي: قال: إذا مدّت العمدة عليهم كان والله الخلود^(٣).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام ما في معناه^(٤). وقرئ «عمد» بضمّتين.

في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» في

فريضة من فرائضه بعد الله عنه الفقر، وجلب عليه الرزق، ويدفع عنه ميتة السوء^(٦).

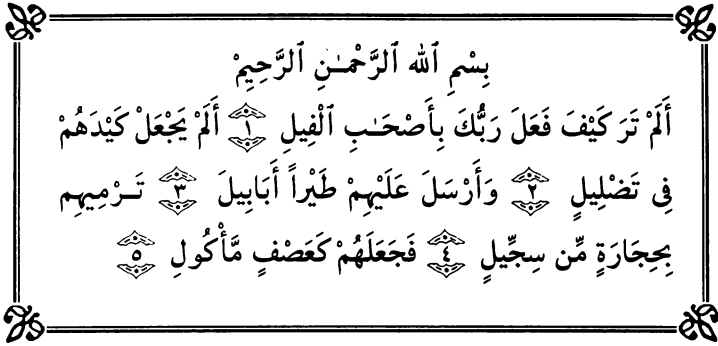
١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٩. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ٢.

٤- لم نعرّف عليه في تفسير العياشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٥٣٨، نقلاً عن العياشي.

٥- ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الهمة.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٥٣٦، في فضلها.



سورة الفيل: خمس آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾: في هدم

الكعبة.

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: في تضييع وإبطال، بأن دمرهم وعظم شأنها.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: جماعات.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: من طين متحجرٍ معرَّب سنك كل.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كورق زرع وقع فيه الأكال^(١)، أو أكل حبه فسبق

صفرًا منه، أو كتبن أكلته الدواب.

القمّي: قال: نزلت في الحبشة حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة، فلما أدنوه من باب

المسجد قال له عبدالمطلب: تدري أين يأثم بك؟ قال برأسه: لا، قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله،

١- قال الطريحي: «كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ» أي كزرع مأكول، والمأكول: الذي أخذ ما فيه من الحب فأكل، وبقى هو لا

حب فيه، يعني جعلهم كزرع قد أكل حبه، وبقى تبنة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٠، مادة «عصف».

أتفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع، فحملوا عليه بالسيف وقطعوه، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، قال: بعضها إلى أثر بعض، «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ» قال: كان مع كلِّ طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في مخالبه، وكانت ترفرف على رؤوسهم، وترمي في دماغهم، فيدخل الحجر في دماغهم، ويخرج من أذبارهم، وينتقض أبدانهم، فكانوا كما قال: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ»، قال: العصف: التبن، والمأكول: هو الذي يبقى من فضله^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما في معناه بروايتين مع زيادات واختلافات في ألفاظه، وقال في إحداها: وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت تحاذي برأس الرجل ثم يرسلها على رأسه فتخرج من دبره حتى لم يبق منهم أحد إلا رجل هرب، فجعل يحدّث الناس بما رأى، إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتى حاذى رأسه ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عن قوله تعالى «وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» قال: كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع، من الطير مع كلِّ طائر ثلاثة أحجار في رجله حجران، وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم بها، وما كان قبل ذلك رأي شيء من الجسدري ولا رأوا من ذلك الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده، قال: ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضر موت، وهو واد دون اليمن أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم أجمعين، قال: وما رأي في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة، قال: ولذلك سمي حضر موت حين ماتوا فيه^(٣).

وفي العلل: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٤). وفي قرب الإسناد: عن الكاظم عليه السلام إن أبرهة بن بكسوم، قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، فقال عبدالمطلب: إن لهذا

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ٦.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٢١٦، ح ٢، باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت، وحفر عبدالمطلب زمزم، وهدم قريش الكعبة.....

٣- الكافي: ج ٨، ص ٨٤، ح ٤٤.

٤- علل الشرائع: ص ٥٢١، ح ٢، باب ٢٩٧- العلة التي من أجلها نهي الفرار من الوباء.

البيت رباً يمنع، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم، ودفعهم عن مكة وأهلها^(١). وفي الأمالي في هذه القصة زيادات^(٢).

قيل: وكان السبب فيه أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء، وسماها القليس، وأراد أن يصرف إليها الحاج، فخرج رجل من كنانة فقعدها ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدم الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود، إلى آخر القصة^(٣).

في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ في فرائضه «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدبر، بأنه كان من المصلين، وينادي يوم القيامة منادٍ صدّقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه، فإنه ممن أحبّه الله وأحبّ عمله^(٥). قد سبق أن هذه السورة مع ما بعدها تقرأ في الصلاة معاً^(٦).

وفي المجمع: عن العياشي، عن أحدهما عليه السلام قال: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» و«لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ» سورة واحدة^(٧). قال: وروي أن أبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه^(٨).



-
- ١- قرب الإسناد: ص ٣١٩، ح ١٢٢٨، ونقله المجلسي في بحاره: ج ١٧، ص ٢٢٦، ح ١، ورواه الراوندي في الخزانج والمخارج: ج ١، ص ١١٤، ح ١٨٩.
 - ٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٨٠، ح ٢٩/١٢٠، المجلس الثالث.
 - ٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٦، س ١٠.
 - ٤- ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفيل ولإيلاف قريش.
 - ٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٣٩، في فضلها.
 - ٦- سبق في نهاية سورة الإنشراح.
 - ٧- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٤٤، س ٢.
 - ٨- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٤٤، س ٣.

1. Introduction

2. Background

3. Methodology

4. Results and Discussion

5. Conclusion

6. References

7. Appendix

8. Summary

9. Conclusion

10. References

11. Appendix

12. Summary

13. Conclusion

14. References

15. Appendix

16. Summary

17. Conclusion

18. References

19. Appendix

20. Summary

21. Conclusion

22. References

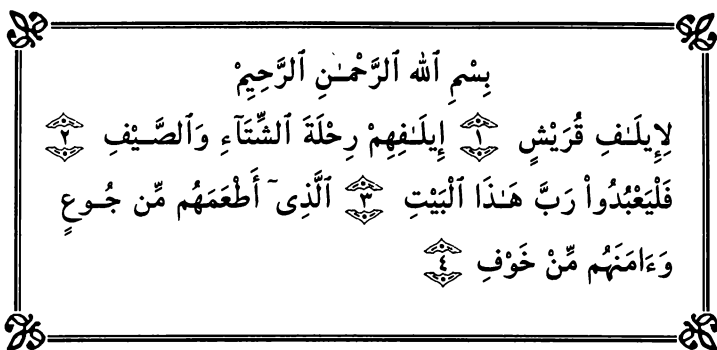
23. Appendix

24. Summary

25. Conclusion

سورة قريش
سورة الماعون
سورة الكوثر
سورة الكافرون
سورة النصر

1875
1876
1877
1878
1879



سورة قريش: مكية، وهي خمس آيات حجازي، أربع آيات عند غيرهم، اختلافها آية «مِّنْ جُوعٍ»^(١) حجازي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٌ﴾: وهو متعلق بقوله «فَلْيَعْبُدُوا»^(٢) أو «كَعْصَفٍ مَّاكُولٍ»^(٣) أو بحذوف كاعجبوا.

﴿إِبْلَانِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾: القمي: قال: نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكة الأدم، واللبن، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك^(٤)، والحبوب، وكانوا يتبألفون في طريقهم، ويشتون في الخروج في كل خرجة رئيساً

٢- قريش: ٣.

١- قريش: ٤.

٣- الفيل: ٥.

٤- الدرهم - كجعفر - دقيق الحواري، والتراب الناعم، وذؤمك: عدا أو قارب الخطو والبناء ملسه.

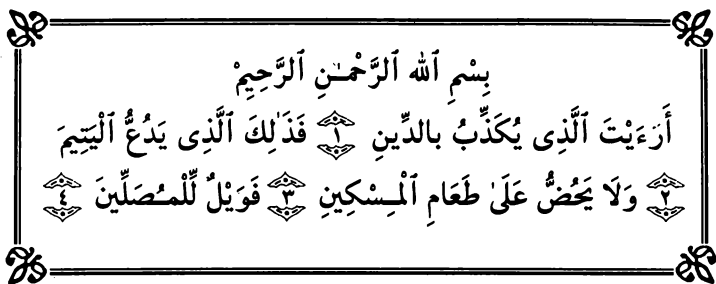
القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٠١، مادة «درك».

من رؤوساء قريش، وكان معاشهم من ذلك، فلما بعث الله نبيه ﷺ استغفوا عن ذلك لأنَّ الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجَّوا إلى البيت، فقال الله: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام «وَأَمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» يعني خوف الطريق (١).

في ثواب الأعمال (٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة إن شاء الله (٣).



١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٥.
 ٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفيل وإيلاف.
 ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣٩، في فضل سورة الفيل.



سورة الماعون: وتسمى سورة أرايت، مكئية، وقيل: مدئية، وهي سبع آيات أوست.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾: بالجزاء، القمي: قال: نزلت في أبي جهل وكفار

قريش (١).

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾: قال: يدفعه، يعني عن حقه (٢).

قيل: كان أبو جهل وصياً ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه، وأبو سفيان

نحر جزوراً، فسأله يتيماً لهما ففرعه بعضاً (٣).

﴿وَلَا يَحِضُّ﴾: ولا يرغب.

﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾: لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتب الجملة على

«يكذب» بالفاء.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾: الفاء جزائية، يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من

تكذيب الدين، فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء ومنع الزكاة أحق بذلك،

ولذلك رتب عليه الويل.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٨، س ١.

﴿
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴾

﴿
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ
﴾

﴿
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ
﴾

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون غير مبالين بها.

القمي: قال: عنى به تاركون، لأن كل إنسان يسهو في الصلاة^(١).

وفي المجمع: عن العياشي، عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية أهي وسوسة الشيطان؟ فقال: لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها^(٢).

والقمي: عنه عليه السلام قال: هو تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر^(٣).

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإن الله عز وجل ذم أقواماً فقال: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» يعني إتهم غافلون إستهانوا بأوقاتها^(٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: هو الترك لها والتواني عنها^(٥).

وفيه^(٦)، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: هو التضييع^(٧).

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾: الناس بصلاتهم ليشتوا عليهم.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياءً، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلّوا وهو قوله: «الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ»^(٨).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٨. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٨، س ٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٩.

٤- الخصال: ص ٦٢١، س ١٤، ح ١٠، باب ٤٠٠- علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة

باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه. ٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٨، س ٦.

٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٨، س ٧.

٧- الكافي: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ٥، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.

٨- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٧، س ٧.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: القمّي: مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك مما يحتاج إليه الناس (١).

قال: وفي رواية أخرى: الخمس والزكاة (٢).

وفي المجمع: عن علي، والصادق عليهما السلام هو الزكاة المفروضة (٣).

ومرفوعاً: هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس، وما لا يمنع كالماء والملح (٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: هو القرض تقرضه، والمعروف تصنعه، ومتاع البيت

تعيّره، ومنه الزكاة، قيل: إن لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح أن

نمنعهم، فقال: لا ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك (٥).

في ثواب الأعمال (٦)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ

بِالدِّينِ» في فرائضه ونوافله قبل الله صلواته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا (٧).



-
- ١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٢٠. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٢١.
 ٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٤٨، س ٨. ٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٤٨، س ٩.
 ٥- الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
 ٦- ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة «أَرَأَيْتَ».
 ٧- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٤٦، في فضلها.

1. Introduction

The purpose of this report is to analyze the impact of the new tax regulations on the company's financial performance.

The report is structured as follows:

- 1. Introduction
- 2. Methodology
- 3. Results
- 4. Discussion
- 5. Conclusion

The methodology used in this report is a combination of qualitative and quantitative analysis.

The results show that the new tax regulations have had a significant impact on the company's financial performance, particularly in the area of tax expenses.

The discussion highlights the challenges faced by the company in adapting to the new tax regulations and the potential opportunities for optimization.

The conclusion states that the company should continue to monitor the impact of the new tax regulations and implement measures to optimize its financial performance.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

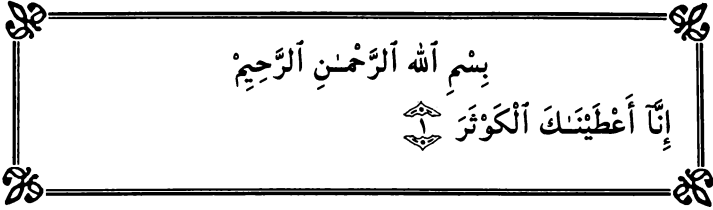
The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.

The report is prepared by the Finance Department.

The report is dated 15/10/2023.



سورة الكوثر: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾: الخير المفرط الكثرة، فسّر (١) بالعلم، والعمل، والنبوة،

والكتاب، وبشرف الدارين، وبالذرية الطيبة.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام هو الشفاعة (٢).

وعنه عليه السلام: قال: هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه ﷺ عوضاً من ابنه (٣). والقمي: مثله (٤).

وفي الأمالي: عن ابن عباس، قال: لما نزل على رسول الله ﷺ «إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ»

قال له علي بن أبي طالب عليه السلام: ما الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به، قال علي عليه السلام:

إن هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله، قال: نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله

تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصاه الزبرجد،

والياقوت، والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ

وجلّ، ثمّ ضرب رسول الله ﷺ على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا علي هذا النهر لي ولك

١ - هكذا في الأصل، والعبارة غير مفهومة، ولعلّ الأنسب هكذا: الخير المفرط الكثرة من العلم، والعمل، والنبوة، والكتاب، وشرف الدارين، وبالذرية الطيبة.

٢ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٤٩، س ٢٥. ٣ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٤٩، س ١٧.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٣.

ولمحيبك من بعدي (١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل عنه حين نزلت السورة؟ فقال: نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير، وهو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن (٢) منهم، فأقول: يا رب إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣).

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا مع رسول الله ﷺ ومع عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيباً، ولنا نجيب، ولنا شفاعة، ولأهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا ندود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبائنا وأولياءنا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا فيه مشعبان (٤) ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم (٥)، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه

١- الأماي للشيخ الطوسي: ص ٦٩-٧٠، ح ١٠٢/١١، المجلس الثالث.

أقول: ومن هنا قال الشاعر:

إن في الجنة نهراً من لبن
لعلي وحسين وحسن
كل من كان محباً لهم
يدخل الجنة من دون حزن

٢- الإختلاج: الجذب والنزع، والقرن من الناس: أهل زمان واحد. منه بفتح.

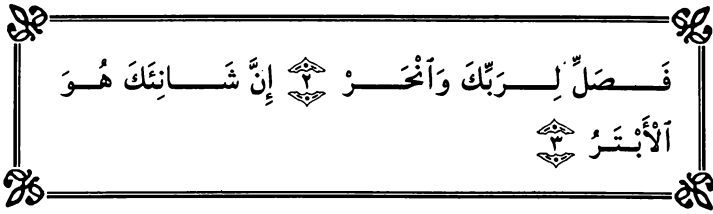
٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٩، س ١٨.

أقول: وجاء في صحيح البخاري: ج ٧، ص ٢٠٧، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك. وهكذا في نفس الصفحة: عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ: إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعتي النعمان بن أبي عتياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ قلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحفاً سحفاً لمن غير بعدي.

ونحوه عن سهل بن سعد ج ٨، ص ٨٧. وغير ذلك من الروايات في أبواب مختلفة الدالة على أن بعض أصحابه ﷺ ارتدوا وانقلبوا على أعقابهم القهقري.

٤- هكذا في الأصل، وفي المصدر: [حوضنا مترع فيه مشعبان]. وحوض ترع - بالتحريك، ومترع - أي مملوء. لسان العرب: ج ٢، ص ٢٩، مادة «ترع». والثعب: مسيل الوادي والجمع: ثعبات. لسان العرب: ج ٢، ص ٩٧، مادة «ثعب».

٥- تسنيم: هو عين في الجنة، وهو أشرف شراب في الجنة، وقيل: هو نهر يجري في الهواء وينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٢، مادة «سنم».



اللؤلؤ وهو الكوثر^(١).

﴿ فَصَلْ لِرَبِّكَ ﴾: فدم على الصلاة.

﴿ وَأَنْحَرْ ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام هو رفع يديك حذاء وجهك^(٢).

وفي رواية: فقال بيده هكذا، يعني استقبال بيده حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة^(٣)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرئيل عليه السلام: ماهذه النخيرة

التي أمرني بها ربّي؟ قال: ليست بنخيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا

كبرت، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة

في السماوات السبع، فإن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة^(٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنه فقال: النحر: الاعتدال في القيام أن يقيم صلبه

ونحره^(٥).

أقول: وفي تفسير العامّة: إن المراد بالصلاة صلاة العيد، وبالنحر: نحر الهدي

والأضحية^(٦).

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾: مبغضك.

﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾: الذي لا عقب له، إذ لا يبقى له نسل، ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى

ذريّتك، وحسن صيتك، وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف.

١- الخصال: ص ٦٢٤، س ١٨، ح ١٠، باب ٤٠٠- علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة

باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥٠، ش ٧.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥٠، س ٨. ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥٠، س ١١.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٣٣٦-٣٣٧، ح ٩، باب القيام والقعود في الصلاة.

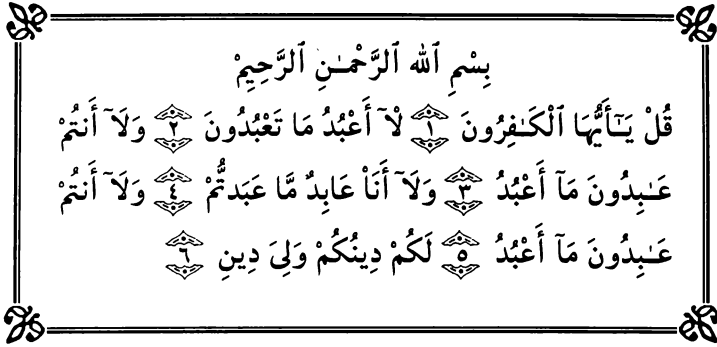
٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٨، س ١٨.

القمي: قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وفيه عمرو بن العاص، والحكم بن العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتَر، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبتَر، ثم قال عمرو: إني لأشئُ محمداً أي أبغضه، فأُنزل الله على رسوله السورة «إِنَّ شَأْنِكَ» أي مبغضك «هُوَ الْأَبْتَرُ» يعني لا دين له ولا نسب^(١).

في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كانت قراءته «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدثه عند رسول الله ﷺ في أصل طوبى^(٣).



١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٤.
 ٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٦-١٢٧، ثواب قراءة سورة الكوثر.
 ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٤٨، في فضلها.



سورة الكافرون: وتسمى سورة الجحد، وعن ابن عباس وقتادة أنها مدنيّة، وهي ست

آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾: لا تتركونه ولا أتركه. في الأمالي: إن نقرأ من قريش اعتراضوا لرسول الله ﷺ منهم عتبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعد، فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، فنشرك نحن وأنت في الأمر، فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه، وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى السورة^(١).

قيل في سبب التكرير: أن الأوّل فيما يستقبل، فإنّ «لا» لا تدخل إلّا على مضارع بمعنى الاستقبال، والثاني في الحال أو فيما سلف^(٢).

١- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٩-٢٠، ح ٢٢/٢٢، المجلس الأوّل.

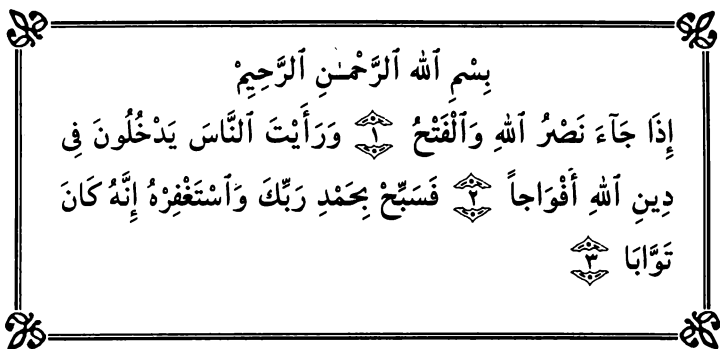
٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٩، س ٦، وأنظر تفسير الكشاف: ج ٤، ص ٨٠٨.

والقَمِّي: سأل أبو شاكر الديصاني أبا جعفر الأحول عن ذلك، قال: فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول، ويكرره مرّة بعد مرّة، فلم يكن عند الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبد إلهنا سنة، وتعبد إلهك سنة، وتعبد إلهنا سنة، وتعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، الحديث (١).

في ثواب الأعمال (٢)، والمجمع: عنه عليه السلام من قرأ «قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد، وإن كان شقيماً محمي من ديوان الأشقياء، وأثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً وبعثه شهيداً (٣).
وفي المجمع (٤)، والكافي: عنه عليه السلام قال: كان أبي يقول: «قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ» ربع القرآن (٥). وزاد في المجمع: وكان إذا فرغ منها قال: أعبد الله وحده أعبد الله وحده (٦).
وفيه (٧)، والقَمِّي: عنه عليه السلام: إذا فرغت منها فقل: ديني الإسلام ثلاثاً (٨).



-
- ١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ١٢. وفي نهاية الحديث: قال أبو شاكر: هذا ما حمله الإبل من الحجاز، كناية عن أخذ العلم من أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
 - ٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».
 - ٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥١، في فضلها.
 - ٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥١، في فضلها.
 - ٥- الكافي: ج ٢، ص ٦٢١، ح ٧، باب فضل القرآن.
 - ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥١، في فضلها.
 - ٧- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٥١، في فضلها. وفيه: «قل: ديني الإسلام ثلاث مرّات».
 - ٨- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٣. وفيه: «وكان أبو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام» ثلاثاً.



سورة النصر: مدنيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾: إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَائِكَ.

﴿وَالْفَتْحُ﴾: فَتْحَ مَكَّةَ.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: جَمَاعَاتٍ، كَأَهْلِ مَكَّةَ،

وَالطَّائِفِ، وَالْيَمِينِ، وَسَائِرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فَتَزَهِّه حَامِدًا لَهُ عَلَى أَنْ صَدَقَ وَعْدُهُ.

﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾: هَضْمًا لِنَفْسِكَ أَوْ لِأُمَّتِكَ.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾: رَحِيمًا، الْقَمِيًّا: قَالَ: نَزَلَتْ بِنِي فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَيْتُ إِلَى نَفْسِي (١).

قِيلَ: وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهَا عَلَى تَمَامِ الدَّعْوَةِ، وَكِهَالِ أَمْرِ الدِّينِ (٢).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٦ - ٤٤٧.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ١١.

وفي الكافي^(١)، والعيون: عن الصادق عليه السلام «إِنْ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ» وَآخِرُهُ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ»^(٢).

وفي المجمع: عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بأخيه ولا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إني أمرت بها، ثم قرأ هذه السورة^(٣).

في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه، وجاءه يوم القيامة ومعه كتاب ينطق، قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنم، ومن النار، ومن زفير جهنم، فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن، ولم يحظر على قلبه^(٥).



١- الكافي: ج ٢، ص ٦٢٨، ح ٥، باب النوادر.

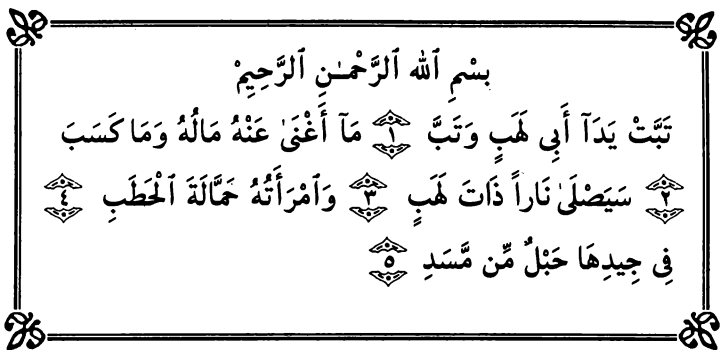
٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٥٤، س ١٩.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النصر.

٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٥٥٣، في فضلها.

سورة المسد
سورة الاخلاص
سورة الفلق
سورة الناس

1875
1876
1877
1878



سورة المسد: وتسمى سورة أبي لهب، مكيّة، خمس آيات بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾: أي خسرت وهلكت، فإنّ التباب: خسران يؤدي إلى الهلاك. قيل: أريد بيديه نفسه، كقوله: «وَلَا تَلْقُوا يَا أَيُّدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (١)(٢).

وقيل: بل المراد دنياه وأخراه (٣).

﴿ وَتَبَّ ﴾: إخبار بعد إخبار، أو دعاء عليه بعد دعاء.

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾: حين نزل به التباب. قيل: أنّه مات بالعدسة (٤) بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثاً حتى أنتن، ثم استؤجر بعض السودان فدفنوه (٥).

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾: وأمراؤه: وهي أم جميل، أخت أبي سفيان.

﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾: قيل: يعني حطب جهنّم، فإنتها كانت تحمل الأوزار بعبادة

١- البقرة: ١٩٥. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ١٨.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ٢٠.

٤- العدسة: هي بثره تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. لسان العرب: ج ٩، ص ٨١، مادة «عدس».

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨١، س ٧.

الرسول ﷺ، وتحمل زوجها على إيدائه^(١). وقيل: بل أريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ^(٢). وقرئ بالنصب على الشتم.

﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾: أي مما مسد، أي قتل يعني من نار.

القمي: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍّ» قال: أي خسرت لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ، وكان كثير المال، فقال الله: «مَا أَعْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» * سَبِضْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍّ عليه فتحرقه، «وَأَمْرُأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» قال: كانت أم جميل بنت صخر وكانت تم على رسول الله ﷺ وتنقل أحاديثه إلى الكفار «حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» أي احتطبت على رسول الله ﷺ «فِي جِدِّهَا» أي في عنقها، «حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» أي من نار، قال: وكان اسم أبي هب عبد مناف، فكناه الله لأن منافاً صنم يعبدونه^(٣).

وفي المجمع: في قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٤) عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك، قال: أرايتكم إن أخبرتكم أن العدو مضحككم أو مسيكم ما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو هب: تبتألك ألهذا دعوتنا جميعاً، فأنزل الله عز وجل: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍّ وَتَبَّتْ» السورة^(٥).

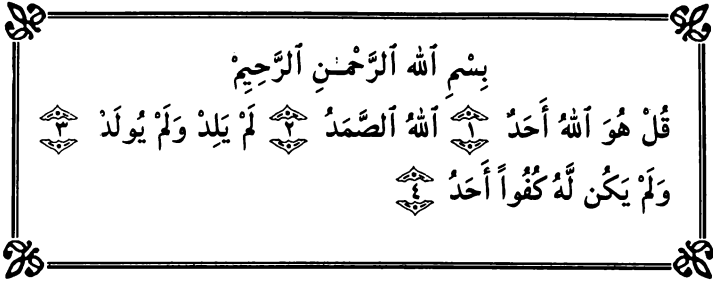
وفي قرب الإسناد: عن الكاظم عليه السلام في حديث آيات النبي ﷺ قال: ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي هب أتته حين نزلت سورة تبت، ومع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذه أم جميل محفظة أي مغضبة، تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنهما لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته ولو أراه لميته، فإنه هجاني، والآت والعزى إنني لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك، قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً^(٦). في ثواب الأعمال^(٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إذا قرأتم «تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍّ وَتَبَّتْ» فادعوا على أبي هب فإنه كان من المكذبين بالنبي ﷺ وبما جاء من عند الله تعالى^(٨).

١ و٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨١، س ٩ و١١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٨، س ٣. ٤- الشعراء: ٢١٤.

٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٠٦، س ٢٦. ٦- قرب الإسناد: ص ٣٢٩، ح ١٢٢٨.

٧- ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة تبت. ٨- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، في فضلها.



سورة الإخلاص: مكية، وقيل: مدنيّة، وسمّيت سورة التوحيد، وهي خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: وقرئ «كفوًا» بالتسكين وبالتحريك وقلب الهمزة واوًا.

القمي: وكان سبب نزولها أنّ اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: ما نسبة ربك، فأنزل الله (١).

وفي الكافي (٢)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أنسب لنا ربك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إلى آخرها (٣).
 وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال: «قُلْ» أي أظهر ما أوحينا إليك وتبأنّاك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك، ليهدي بها من «أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (٤)، وهو اسم مكّي مشار به إلى غائب «فالهاء» تنبيهه على معنى ثابت، و«الواو» إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أنّ قولك: «هذا» إشارة إلى المشاهد عند الحواس، وذلك أنّ الكفّار نهبوا عن آلهتهم

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٨، س ١٢. ٢- الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ١، باب النسبة.

٣- التوحيد: ص ٩٣، ح ٨، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٤- ق: ٣٧.

بحرف إشارة إلى المشاهد^(١) المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المدركة المحسوسة^(٢) بالأبصار، فأشرف أنت يا محمد إلى إنهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندرکه ولا نأله فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى: «قُلْ هُوَ» فالهاء تثبتت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس، وأنه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار، ومبدع الحواس^(٣).

ثم قال ﷺ: الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته، والإحاطة بكيفيته، ويقول العرب: أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحيط به علماً، ووله: إذا فرغ إلى شيء مما يحذره ويخافه، والإله هو المستور عن حواس الخلق^(٤).

قال ﷺ: الأحد الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الإقرار بالوحدة، وهو الإنفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الإثنين، فعنى قوله: «الله أحد» أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه، والإحاطة بكيفيته، فرد بالإنهية، متعال عن صفات خلقه^(٥).

قال ﷺ: وحدثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ أنه قال: «أَلَصَّمَدُ»: الذي لا جوف له، و«أَلَصَّمَدُ»: الذي قد انتهى سؤدده، و«أَلَصَّمَدُ»: الذي لا يأكل ولا يشرب، و«أَلَصَّمَدُ»: الذي لا ينام، و«أَلَصَّمَدُ»: الدائم الذي لم يزل ولا يزال^(٦).

قال ﷺ: كان محمد بن الحنفية يقول: «أَلَصَّمَدُ»: القائم بنفسه، الغني عن غيره، وقال غيره «أَلَصَّمَدُ»: المتعالي عن الكون، والفساد، و«أَلَصَّمَدُ»: الذي لا يوصف بالتغاير^(٧).

قال ﷺ: «أَلَصَّمَدُ»: السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر، ولا ناه^(٨).

١- وفي نسخة: [الشاهد]. ٢- وفي نسخة: [المحسوسة المدركة].

٣- التوحيد: ص ٨٨، ح ١، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٤- التوحيد: ص ٨٩، ذيل حديث ٢، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٥- التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٢، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٦- التوحيد: ص ٩٠، ح ٣، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٧- التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٨- التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

قال: وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن «أَلصَّمَدُ» فقال: «أَلصَّمَدُ»: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء^(١).

قال الراوي: قال زيد بن علي عليه السلام: «أَلصَّمَدُ»: الذي إذا أراد شيئاً قال له: «كُنْ فَيَكُونُ»^(٢)، و«أَلصَّمَدُ»: الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً، وأشكالاً وأزواجاً، وتفرد بالوحدة بلا ضدّ، ولا شكل، ولا مثل، ولا ند^(٣).

قال: وحدثني الصادق، عن أبيه عليه السلام، إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن «أَلصَّمَدُ»: فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وأن الله سبحانه قد فسّر «أَلصَّمَدُ» فقال: «اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ أَلصَّمَدُ» ثم فسّره فقال: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، «لَمْ يَلِدْ»: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا تشعب منه البدوات، كالسنة، والنوم، والحظرة، والهّم، والحزن، والهجرة، والضحك، والبكاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والسامة، والجوع، والشبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف، «وَلَمْ يُولَدْ»: ولم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكانار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم «اللَّهُ

١- التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤- معني «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٢- يس: ٨٢.

٣- التوحيد: ص ٩٠، ح ٤، باب ٤- معني «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

أَلصَّمَدُ» الذي «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»، «عَلِيمٌ أَلْعَيْبٌ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ»^(١)، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^(٢).

قال الراوي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، «أَلصَّمَدُ»: خمسة أحرف: فـ «الألف» دليل على إنيته، وهو قوله عز وجل: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»^(٣) وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس، و«اللام»: دليل على إنيته بأنه هو الله، و«الألف واللام» مدغمان كما لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أن إنيته بلطفه خافية، لا تدرك بالحواس، ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام، وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله تعالى أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أنّ «لام» الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فنتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتخيّر، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم، ومركب أرواحهم في أجسادهم، وأما «الصاد» فدليل على أنه عز وجل صادق، وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق، وأما «الميم» فدليل على ملكه، وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه، وأما «الدال» فدليل على دوام ملكه، وأنه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو عز وجل مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن، ثم قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء، ويقول على

١- الرعد: ٩.

٢- التوحيد: ص ٩٠-٩١، ح ٥، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٣- آل عمران: ١٨.

المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مَنِيَّ علماً جَمَّأَ هاه هاه، ألا لا أجد من يحمله، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة، ف«لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ»^(١).

ثم قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي منّ علينا، ووقفنا لعبادة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدًا، وجتنبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً، وقوله عزّ وجل: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»، يقول: «لَمْ يَلِدْ» فيكون له ولد يرثه ملكه، «وَلَمْ يُولَدْ» فيكون له والد يشركه في ربوبيّته، وملكه، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فيعازّه^(٢) في سلطانه^(٣).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سأله رجل عن تفسير هذه السورة، فقال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» بلا تأويل عدد، «الصَّمَدُ» بلا تبعيض بدد «لَمْ يَلِدْ»: فيكون موروثاً هالكاً، «وَلَمْ يُولَدْ»: فيكون إلهاً مشاركاً، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ»: من خلقه «كُفُوًا أَحَدٌ»^(٤).

وفي نهج البلاغة: لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً^(٥).

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام أنّه سئل عن التوحيد، فقال: إنّ الله عزّ وجل علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»^(٦) فمن رام وراء ذلك فقد هلك^(٧).

وعن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن التوحيد فقال: كلّ من قرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وآمن بها فقد عرف التوحيد، قيل: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس، وزاد فيها: كذلك الله ربّي مرّتين^(٨).

وعن الباقر عليه السلام: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»: ثلث القرآن^(٩).

وفي الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»: مرّة فكأنما قرأ ثلث

١- الممتحنة: ١٣. ٢- وفي نسخة: [فينازعه].

٣- التوحيد: ص ٩٢-٩٣، ح ٦، باب ٤- معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». وفيه: «فيعاونه في سلطانه».

٤- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٠، ٥٦٦، ص ٢٨. ٥- نهج البلاغة: ص ٢٦٠، الخطبة: ١٨٢.

٦- الحديد: ١-٦. ٧- الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ٣، باب النسبة.

٨- الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ٤، باب النسبة. ٩- الكافي: ج ٢، ص ٦٢١، ح ٧، باب فضل القرآن.

القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله^(١).

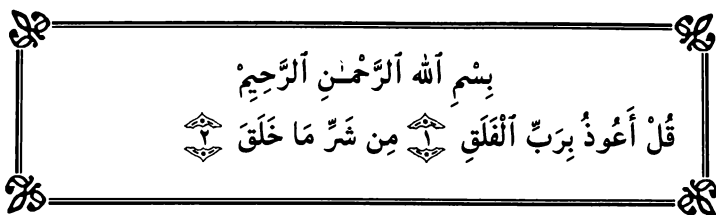
وفي ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» قيل له: يا عبد الله لست من المصلّين^(٣).
وعنه عليه السلام: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ثمّ مات مات على دين أبي هب^(٤).



١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٤٢، ح ٦، باب ٥٠- سياق حديث معمر المغربي.

٢- ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٣- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٦١، س ١٥. ٤- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٥٦١، س ١٦.



سورة الفلق: مدنيّة في أكثر الأقاويل، وقيل: مكّيّة، عدد آيها خمس بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: ما يفلق عنه، أي يفرق عنه، وخصّ عرفاً بالصبح،

ولذلك فسر به.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الفلق؟ قال: صدع^(١) في النار، فيه سبعون ألف دار، في كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمّ، لا بدّ لأهل النار أن يمروا عليها^(٢).

والقميّ: قال: «الْفَلَقُ»: جبّ في جهنّم، يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم، الحديث^(٣).

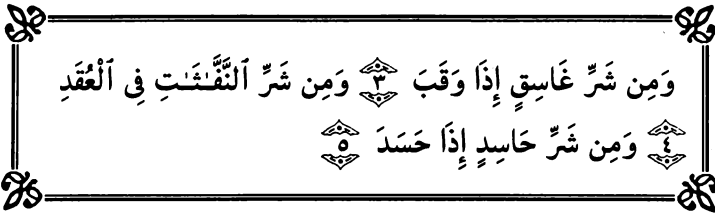
﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: قيل: خصّ عالم الخلق بالاستعاذة منه لإنحصار الشرّ فيه، فإنّ عالم الأمر خير كلّ^(٤).

١- الصدع: الشق في الشيء الصلب. لسان العرب: ج ٧، ص ٣٠٢، مادة «صدع».

٢- معاني الأخبار: ص ٢٢٧، ح ١، باب معنى الفلق.

٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٤٤٩، س ١٢.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٣.



﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾: ليل عظم ظلامه، كقوله: «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (١).

﴿إِذَا وَقَبَ﴾: دخل ظلامه في كل شيء.

قيل: خصَّ الليل لأنَّ المضارَّ فيه تكثير، ويعسر الدفع، ولذلك قيل: الليل أخفى

للوليل (٢).

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾: من شرِّ النفوس، أو النساء السواحر اللواتي

يعقدن عقداً في خيوط، وينفثن عليهما، والنفث: النفخ مع ريق.

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنه لا يعود ضرره

منه، قبل ذلك إلى المحسود، بل يخصَّ به لإغتمامه بسروره.

وفي المعاني مرفوعاً: إنه قال في هذه الآية: أما رأيتَه إذا فتح عينيه، وهو ينظر إليك هو

ذاك (٣).

قيل: خصَّ الحسد بالإستعاذة منه لأنه العمدة في الإضرار (٤).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كاد الحسد أن يغلب القدر (٥).

في طب الأئمة: عن الصادق عليه السلام إنَّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، قال:

ليبك يا جبرئيل، قال: إنَّ فلاناً سحرك، وجعل السحر في برِّ بني فلان فابعث إليه، يعني البرِّ

أوثق الناس عندك، وأعظمهم في عينيك، وهو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر، قال: فبعث

١- الفجر: ٧٨.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٦.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٢٧-٢٢٨، ح ١، باب معنى شر الحاسد إذا حسد.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ١٥.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٤، باب الحسد.

النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: انطلق، إلى بئر أزوان فإن فيها سحراً سحرني به لبيد ابن أعصم اليهودي فائتني به، قال عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت، فإذا ماء البئر صار كأنه الجنا^(١) من السحر فطلبته مستعجلاً حتى انتهيت إلى أسفل القليب فلم أظفر به، قال الذين معي: ما فيه شيء فاصعد، قلت: لا والله ما كذبت ولا كذب رسول الله ﷺ، وما نفسي بيده مثل أنفسكم، يعني رسول الله ﷺ، ثم طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حُقاً^(٢)، فأتيت النبي ﷺ فقال: افتحه، ففتحته وإذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليه إحدى عشرة عقدة، وكان جبرئيل عليه السلام انزل يومئذ بالمعوذتين على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ يا علي اقرأها على الوتر، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها، وكشف الله عز وجل عن نبيّه ما سحر، وعافاه^(٣).

وفي رواية: إن جبرئيل وميكائيل أتيا النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟ فقال ميكائيل: هو مطبوب^(٤)، فقال جبرئيل: ومن طبّه، قال: لبيد بن أعصم اليهودي، ثم ذكر الحديث^(٥).

وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال: نعم هما من القرآن، فقال الرجل: ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه، فقال عليه السلام: أخطأ ابن مسعود، أو قال: كذب ابن مسعود، هما من القرآن، قال الرجل: فأقرأهما في المكتوبة؟ قال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوذتين؟ وفي أي شيء أنزلتا؟ إن رسول الله ﷺ سحره لبيد بن

١ - والجنا: الذهب. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣١٤، مادة «جنا». وجاء في بعض النسخ «حناء» كما في بحار الأنوار: ج ٩٢، ص ٣٦٤ - ٣٦٥، ج ٦.

٢ - الحق والحقة - بالضم -: معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغيره. لسان العرب: ج ٣، ص ٢٦١، مادة «حقق».

٣ - طب الأئمة: ص ١١٣. وفيه: «بئر ذروان»، وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٣٠، س ١٥، مادة «ذرو»: وبئر ذروان بالمدينة، أو هو ذو أروان بسكون الراء، وقيل: بتحريكه أصح.

٤ - المطبوب: المسحور، قال أبو عبيدة: طَبَّ أي سَجَرَ، يقال منه - رجل مطبوب -: أي مسحور - كنا بالطب عن السحر، تفاؤلاً بالبرء، كما كانوا عن اللذيع، فقالوا: سليم، وعن المفازة: وهي مهلكة، فقالوا مفازة، تفاؤلاً بالفوز والسلامة. لسان العرب: ج ٨، ص ١١٤، مادة «طيب».

٥ - طب الأئمة: ص ١١٣.

أعصم اليهودي، فقال أبو بصير: وما كاد أو عسى أن يبلغ من سحره، قال الصادق عليه السلام: بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى أنه يجامع وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده، والسحر حق وما سلط السحر إلا على العين والفرج، فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك، فدعا علياً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان، وذكر الحديث ^(١). وروى العامة ما يقرب من ذلك ^(٢).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام: كان سبب نزول المعوذتين أنه وعك ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ^(٤). وفي المجمع ما يقرب منه ^(٥).

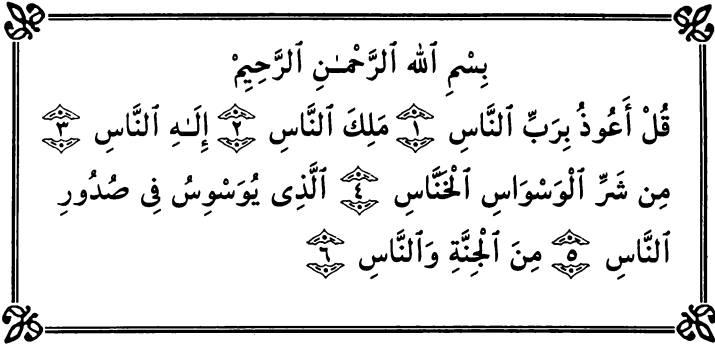
والقمتي: عن الباقر عليه السلام قيل له: إن ابن مسعود كان يحو المعوذتين من المصحف، فقال: كان أبي يقول: إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن ^(٦).

وفي الكافي: عن جابر، قال: أمنا أبو عبدالله عليه السلام في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين، ثم قال: هما من القرآن ^(٧).

في ثواب الأعمال ^(٨)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين، «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، قيل له: يا عبدالله أبشركم فقد قيل الله وترك ^(٩).



-
- ١- طب الأئمة: ص ١١٤. ٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٨.
 ٣- الوعك: الحمى، ووعكته الحمى من باب وعد: إشتدت عليه فهو موعوك. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٩٨، مادة «وعك».
 ٤- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ١١.
 ٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ٥٦٨، في شأن النزول.
 ٦- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ١٩. ٧- الكافي: ج ٣، ص ٣١٧، ح ٢٦، باب قراءة القرآن.
 ٨- ثواب الأعمال: ص ١٢٩، ح ١، باب ثواب قراءة المعوذتين.
 ٩- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٦٧، في فضلها.



سورة الناس: مدينية، وهي مثل سورة الفلق لأنها إحدى المعوذتين، وهي ست آيات بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ أَلْوَسْوَاسِ﴾: يعني الموسوس، عبّر عنه بالوسواس مبالغة.
 ﴿الْخَنَّاسِ﴾: الذي عادته أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه.
 القتي: الخناس: اسم الشيطان^(١).
 ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: إذا غفلوا عن ذكر ربهم.
 ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: بيان للوسواس. في الكافي^(٢)، والعياشي: عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه، أذن ينفث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ»^(٣)(٤).

٢- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٣.

١- تفسير القتي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ٤.

٣- المجادلة: ٢٢.

٤- لم نعرث عليه في تفسير العياشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٧١، س ٢٣، نقلاً عن العياشي.

والقمي: عنه عليه السلام: ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الآخر شيطان مفتن، هذا يأمره، وذا يزجره، كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن^(١).

وقد مضى تفسير شياطين الإنس في سورة الأنعام^(٢). وقد سبق سبب نزول السورة وثواب تلاوتها في تفسير أختها^(٣).

تمّ كتاب الصافي واتفق لتاريخ «عام تمامه هذا الكلام» وكان التمام «في آخر العام» والحمد لله والصلاة على رسول الله وأهل بيته ومن انتفع بمواعظه، وفرغ من تسويده مؤلفه أقلّ العباد عملاً، وأكثرهم زللاً، وأعظمهم رجاءاً وأملاً، المسيء الملقّب بمحسن محمّد بن مرتضى غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، وكفر عنه سيئاته، وضاعف حسناته، وحشره مع محمّد وأهل بيته المعصومين، وفي زمرتهم في عليين وجعلهم شفعاء في يوم الدين، وعمّم نفع هذا الكتاب الذي هو في تفسير القرآن عماد وسناد لأولي الألباب عامّة الطلاب، وأشرك مؤلفه في أجر انتفاعهم منه من غير أن ينقصهم من الأجر والثواب، إنّه بالإجابة جدير، وهو على كلّ شيء قدير.

هذا وقد تمّ بعون الله ومنّه تحقيق هذا الكتاب ومقابلته مع النسخة الخطيّة، وتصحيحه واستخراج مصادره، وأقواله، وشرح مفرداته، وإخراجه بهذه الحلة القشبية خلال أربعة أعوام، وكان ذلك في ليلة العيد، الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٨ هـ.

قم المقدّسة

السيد محسن الحسيني الأميني



١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ٧.

٢- ذيل الآية: ١١٢، أنظر ج ٣، ص ٨٦-٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- ذيل سورة الفلق.

الفهرس

﴿ سورة الطور ﴾

(٥٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٧	٢٧-٣١	١٣
٧-٥	٨	٣٢-٣٧	١٤
١٥-٨	٩	٣٨-٤٢	١٥
٢١-١٦	١٠	٤٣-٤٧	١٦
٢٦-٢٢	١٢	٤٨-٤٩	١٧

﴿ سورة النجم ﴾

(٥٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٢١	٣١-٣٢	٣٧
٩-٥	٢٣	٣٣-٣٧	٣٩
١٢-١٠	٢٩	٣٨-٤١	٤٠
١٥-١٣	٣١	٤٢-٤٧	٤١
١٨-١٦	٣٢	٤٨-٥٣	٤٢
٢٢-١٩	٣٤	٥٤-٥٦	٤٣
٢٦-٢٣	٣٥	٥٧-٦٢	٤٤
٣٠-٢٧	٣٦		

﴿ سورة القمر ﴾

(٥٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٤٧	٢٧-٣٣	٥٤
٦-٢	٤٨	٣٤-٣٧	٥٥
٩-٧	٤٩	٣٨-٤٤	٥٦
١٤-١٠	٥٠	٤٥-٤٩	٥٧
١٩-١٥	٥١	٥٠-٥٢	٥٨
٢١-٢٠	٥٢	٥٣-٥٥	٥٩
٢٦-٢٢	٥٣		

﴿ سورة الرحمن ﴾

(٥٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٦٣	٤٠-٤٤	٧٣
١٢-٧	٦٤	٤٥-٥٤	٧٤
١٥-١٣	٦٦	٥٥-٦٠	٧٥
٢٢-١٦	٦٧	٦١-٦٢	٧٦
٢٦-٢٣	٦٨	٦٣-٦٨	٧٧
٢٩-٢٧	٦٩	٦٩-٧٢	٧٨
٣٣-٣٠	٧٠	٧٣-٧٦	٧٩
٣٥-٣٤	٧١	٧٧-٧٨	٨٠
٣٩-٣٦	٧٢		

﴿ سورة الواقعة ﴾

(٥٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٨٥	٦٠-٥٦	٩٦
١٢-٤	٨٦	٦٧-٦١	٩٧
١٨-١٣	٨٨	٧٣-٦٨	٩٨
٢٦-١٩	٨٩	٧٦-٧٤	٩٩
٣٠-٢٧	٩٠	٧٩-٧٧	١٠٠
٣٣-٣١	٩١	٨٤-٨٠	١٠١
٣٦-٣٤	٩٢	٨٩-٨٥	١٠٢
٣٩-٣٧	٩٣	٩٤-٩٠	١٠٣
٤٤-٤٠	٩٤	٩٦-٩٥	١٠٤
٥٥-٤٥	٩٥		

﴿ سورة الحديد ﴾

(٥٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	١٠٧	١٦-١٥	١١٣
٤	١٠٨	١٩-١٧	١١٤
٨-٥	١٠٩	٢٠	١١٦
١٠-٩	١١٠	٢٢-٢١	١١٧
١٢-١١	١١١	٢٣	١١٨
١٤-١٣	١١٢	٢٥-٢٤	١١٩

تفسير الصافي ٥٩٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦-٢٧	١٢١	٢٩	١٢٣
٢٨	١٢٢		

﴿ سورة المجادلة ﴾

(٥٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٢٧	١٢	١٣٨
٣-٤	١٢٨	١٣	١٣٩
٥	١٣٠	١٤-١٧	١٤٠
٦-٧	١٣١	١٨-١٩	١٤١
٨	١٣٣	٢٠-٢١	١٤٢
٩-١٠	١٣٤	٢٢	١٤٣
١١	١٣٦		

﴿ سورة الحشر ﴾

(٥٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٤٧	١٢-١٤	١٥٦
٣	١٤٩	١٥-١٧	١٥٧
٤-٦	١٥٠	١٨-٢٠	١٥٨
٧	١٥١	٢١-٢٣	١٥٩
٨-٩	١٥٣	٢٤	١٦٠
١٠-١١	١٥٥		

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(٦٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	١٦٥	٩-١٠	١٧٠
٢	١٦٦	١١	١٧٢
٣-٤	١٦٧	١٢	١٧٤
٥	١٦٨	١٣	١٧٥
٦-٨	١٦٩		

﴿ سورة الصّف ﴾

(٦١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	١٧٩	٧-٨	١٨٢
٤-٥	١٨٠	٩-١٢	١٨٣
٦	١٨١	١٣-١٤	١٨٤

﴿ سورة الجمعة ﴾

(٦٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٨٧	٩	١٩٠
٣-٥	١٨٨	١٠	١٩٢
٦-٨	١٨٩	١١	١٩٣

﴿ سورة المنافقون ﴾

(٦٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	١٩٧	١٠-٩	٢٠٢
٥-٣	١٩٨	١١	٢٠٣
٨-٦	١٩٩		

﴿ سورة التغابن ﴾

(٦٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٢٠٧	١٥-١٤	٢١١
٧-٤	٢٠٨	١٦	٢١٢
٩-٨	٢٠٩	١٨-١٧	٢١٣
١٣-١٠	٢١٠		

﴿ سورة الطلاق ﴾

(٦٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٢١٧	٦-٥	٢٢٣
٢	٢١٩	١١-٧	٢٢٤
٣	٢٢٠	١٢	٢٢٦
٤	٢٢٢		

﴿ سورة التحريم ﴾

(٦٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٢٣١	٧-٨	٢٣٦
٢-٣	٢٣٢	٩-١٠	٢٣٨
٤	٢٣٤	١١-١٢	٢٣٩
٥-٦	٢٣٥		

﴿ سورة الملك ﴾

(٦٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٢٤٣	١٨-٢٠	٢٤٩
٣	٢٤٤	٢١-٢٢	٢٥٠
٤-٥	٢٤٥	٢٣-٢٧	٢٥١
٦-١٠	٢٤٦	٢٨-٢٩	٢٥٢
١١-١٤	٢٤٧	٣٠	٢٥٣
١٥-١٧	٢٤٨		

﴿ سورة القلم ﴾

(٦٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٢٥٧	٤-٦	٢٥٩
٢-٣	٢٥٨	٧-١٢	٢٦٠

تفسير الصافي ٥٩٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣-١٥	٢٦١	٣٣-٣٩	٢٦٦
١٦-١٩	٢٦٢	٤٠-٤٣	٢٦٧
٢٠-٢٦	٢٦٣	٤٤-٤٨	٢٦٩
٢٧-٣٢	٢٦٤	٤٩-٥٢	٢٧٠

﴿ سورة الحاقة ﴾

(٦٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٥	٢٧٥	٢١-٢٥	٢٨٠
٦-٩	٢٧٦	٢٦-٣٢	٢٨١
١٠-١٢	٢٧٧	٣٣-٣٨	٢٨٢
١٣-١٧	٢٧٨	٣٩-٤٦	٢٨٣
١٨-٢٠	٢٧٩	٤٧-٥٢	٢٨٤

﴿ سورة المعارج ﴾

(٧٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٢٨٩	٢٨-٣٤	٢٩٤
٣-٤	٢٩٠	٣٥-٣٩	٢٩٥
٥-١٢	٢٩١	٤٠-٤٣	٢٩٦
١٣-٢٢	٢٩٢	٤٤	٢٩٧
٢٣-٢٧	٢٩٣		

﴿ سورة نوح ﴾

(٧١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٠١	١٨-٢٣	٣٠٤
١١-٥	٣٠٢	٢٤-٢٥	٣٠٥
١٧-١٢	٣٠٣	٢٦-٢٨	٣٠٦

﴿ سورة الجن ﴾

(٧٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٣٠٩	١٧-١٨	٣١٤
٦-٤	٣١٠	١٩-٢١	٣١٥
٩-٧	٣١١	٢٢-٢٤	٣١٦
١٣-١٠	٣١٢	٢٥-٢٧	٣١٧
١٦-١٤	٣١٣	٢٨	٣١٨

﴿ سورة المزمل ﴾

(٧٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٢١	٩-١١	٣٢٤
٦-٥	٣٢٢	١٢-١٥	٣٢٥
٨-٧	٣٢٣	١٦-٢٠	٣٢٦

﴿ سورة المدثر ﴾

(٧٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٣١	٣٩-٣٢	٣٣٩
١٠-٥	٣٣٢	٤٤-٤٠	٣٤٠
١٧-١١	٣٣٣	٥٢-٤٥	٣٤١
٢٥-١٨	٣٣٤	٥٦-٥٣	٣٤٢
٣١-٢٦	٣٣٧		

﴿ سورة القيامة ﴾

(٧٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٤٥	٢٣-٢١	٣٤٩
١١-٥	٣٤٦	٣٢-٢٤	٣٥٠
١٥-١٢	٣٤٧	٣٦-٣٣	٣٥١
٢٠-١٦	٣٤٨	٤٠-٣٧	٣٥٢

﴿ سورة الإنسان ﴾

(٧٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٣٥٥	١٠-٩	٣٥٨
٥-٣	٣٥٦	١٣-١١	٣٦٠
٨-٦	٣٥٧	١٦-١٤	٣٦١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩-١٧	٣٦٢	٢٩-٢٥	٣٦٥
٢١-٢٠	٣٦٣	٣١-٣٠	٣٦٦
٢٤-٢٢	٣٦٤		

﴿ سورة المرسلات ﴾

(٧٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٣٦٩	٣٦-٣١	٣٧٣
١٢-٧	٣٧٠	٤٦-٣٧	٣٧٤
٢٣-١٣	٣٧١	٥٠-٤٧	٣٧٥
٣٠-٢٤	٣٧٢		

﴿ سورة النبأ ﴾

(٧٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٣٧٩	٢٣-٢١	٣٨٣
١٠-٤	٣٨٠	٣٠-٢٤	٣٨٤
١٨-١١	٣٨١	٣٦-٣١	٣٨٥
٢٠-١٩	٣٨٢	٤٠-٣٧	٣٨٦

﴿ سورة النازعات ﴾

(٧٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٣٩١	٣٠-٢٣	٣٩٤
١٤-٦	٣٩٢	٣٩-٣١	٣٩٥
٢٢-١٥	٣٩٣	٤٦-٤٠	٣٩٦

﴿ سورة عبس ﴾

(٨٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٣٩٩	٢٣-٢٢	٤٠٢
٤-١١	٤٠٠	٣٣-٣٧	٤٠٤
١٢-٢٢	٤٠١	٣٨-٤٢	٤٠٥

﴿ سورة التكويد ﴾

(٨١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٤٠٩	١٧-٢١	٤١٢
٧-١٠	٤١٠	٢٢-٢٤	٤١٣
١١-١٦	٤١١	٢٥-٢٩	٤١٤

﴿ سورة الانفطار ﴾

(٨٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٤١٧	١٠-١٢	٤١٩
٧-٩	٤١٨	١٣-١٩	٤٢٠

﴿ سورة المطففين ﴾

(٨٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٤٢٣	١٥-١٨	٤٢٦
٣-٩	٤٢٤	١٩-٢١	٤٢٧
١٠-١٤	٤٢٥	٢٢-٢٧	٤٢٨

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨-٣١	٤٢٩	٣٢-٣٦	٤٣٠

﴿ سورة الإنشاق ﴾ (٨٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	٤٣٣	٢٠-٢١	٤٣٦
٤-٩	٤٣٤	٢٢-٢٥	٤٣٧
١٠-١٩	٤٣٥		

﴿ سورة البروج ﴾ (٨٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	٤٤١	١٠-١١	٤٤٥
٤-٩	٤٤٢	١٢-٢٢	٤٤٦

﴿ سورة الطارق ﴾ (٨٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	٤٥١	١٠-١٤	٤٥٣
٤-٩	٤٥٢	١٥-١٧	٤٥٤

﴿ سورة الأعلى ﴾ (٨٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٤٥٧	٨-١٥	٤٥٩
٢-٧	٤٥٨	١٦-١٩	٤٦٠

﴿ سورة الناشية ﴾

(٨٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٤٦٥	١٧-٢٢	٤٦٨
٧-٦	٤٦٦	٢٣-٢٦	٤٦٩
١٦-٨	٤٦٧		

﴿ سورة الفجر ﴾

(٨٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤٧٣	١٩-٢٣	٤٧٦
١٢-٥	٤٧٤	٢٤-٢٦	٤٧٧
١٨-١٣	٤٧٥	٢٧-٣٠	٤٧٨

﴿ سورة البلد ﴾

(٩٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٤٨١	١٢-١٦	٤٨٤
٦-٤	٤٨٢	١٧-٢٠	٤٨٥
١١-٧	٤٨٣		

﴿ سورة الشمس ﴾

(٩١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤٨٩	١١-١٥	٤٩١
١٠-٥	٤٩٠		

﴿ سورة الليل ﴾

(٩٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٤٩٥	٢١-١٢	٤٩٨
١١-٤	٤٩٦		

﴿ سورة الضحى ﴾

(٩٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥٠١	١١-٩	٥٠٣
٨-٤	٥٠٢		

﴿ سورة الشرح ﴾

(٩٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥٠٧	٨-٤	٥٠٨

﴿ سورة التين ﴾

(٩٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥١١	٨-٧	٥١٣
٦-٤	٥١٢		

﴿ سورة العلق ﴾

(٩٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٥١٥	١٠-٦	٥١٦

٦٠٤ تفسير الصافي

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧-١١	٥١٧	١٩-١٨	٥١٨

﴿ سورة القدر ﴾

(٩٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥١٩	٥-٤	٥٢١

﴿ سورة البينة ﴾

(٩٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥٢٥	٨-٧	٥٢٧
٦-٤	٥٢٦		

﴿ سورة الزلزلة ﴾

(٩٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٥٢٩	٨-٧	٥٣١
٦-٥	٥٣٠		

﴿ سورة العاديات ﴾

(١٠٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٥٣٣	١١-٩	٥٣٥
٨-٣	٥٣٤		

﴿ سورة القارعة ﴾

(١٠١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٥٤١	١١-٧	٥٤٢

﴿ سورة التكاثر ﴾

(١٠٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٥٤٥	٨-٣	٥٤٦

﴿ سورة العصر ﴾

(١٠٣)

رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥٤٩

﴿ سورة الهمزة ﴾

(١٠٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٥٥١	٩-٥	٥٥٢

﴿ سورة الفيل ﴾

(١٠٥)

رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٥٥٣

﴿ سورة قريش ﴾

(١٠٦)

رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٥٥٩

﴿ سورة الماعون ﴾

(١٠٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٥٦١	٧-٥	٥٦٢

﴿ سورة الكوثر ﴾

(١٠٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٥٦٥	٣-٢	٥٦٧

﴿ سورة الكافرون ﴾

(١٠٩)

رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٥٦٩

﴿ سورة النصر ﴾

(١١٠)

رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٥٧١

﴿ سورة المسد ﴾

(١١١)

رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٥٧٥

﴿ سورة الإخلاص ﴾

(١١٢)

رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٥٧٧

﴿ سورة الفلق ﴾

(١١٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٥٨٣	٥-٣	٥٨٤

﴿ سورة الناس ﴾

(١١٤)

رقم الآية	رقم الصفحة
٦-١	٥٨٧

مصادر التحقيق

- ١- الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس-إيران.
- ٢- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر-بيروت.
- ٣- إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران-قم.
- ٤- أسباب النزول: للواحدي النيسابوري، منشورات دار ومكتبة الهلال-بيروت.
- ٥- أسرار الصلاة: للشهيد تجرت.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار صادر-بيروت.
- ٧- الإعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران-قم.
- ٨- اعلام الورى لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران-قم.
- ٩- اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران-طهران.
- ١٠- الأمالي للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت-لبنان.
- ١١- الأمالي للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران-قم.
- ١٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البيضاوي، أفسست إيران.

- ١٣- مجاز الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٤- البداية والنهاية: لابن كثير، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥- البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران - قم.
- ١٦- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: لأبي القاسم الطبري، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعها في النجف.
- ١٧- بصائر الدرجات: للشيخ محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران - طهران.
- ١٨- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.
- ١٩- التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٠- تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.
- ٢١- تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢- تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٢٣- تفسير روح البيان: للعلامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.
- ٢٤- تفسير روح المعاني: للعلامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥- تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، منشورات المكتبة العلميّة الإسلاميّة، إيران - طهران.
- ٢٦- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة حسن بن محمد بن حسين القميّ النيسابوري، منشورات دار الجليل - بيروت.
- ٢٧- تفسير غريب القرآن الكريم: للشيخ الطريحي، منشورات الزاهدي، إيران - قم.
- ٢٨- تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد كاظم، إيران.
- ٢٩- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.
- ٣٠- تفسير القرآن الكريم: لصدر المتأهين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران - قم.
- ٣١- تفسير القميّ: لعلي بن إبراهيم القميّ، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر،

إيران - قم.

٣٢- تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران - قم.

٣٣- تفسير الكبير المسمّى البحر المحيظ: لأبي حيان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار

إحياء التراث العربي.

٣٤- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي،

إيران - قم.

٣٥- التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٣٦- تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٣٧- ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.

٣٨- جامع الأصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٣٩- جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار

الجيل - بيروت.

٤٠- الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.

٤١- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢- جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران - طهران.

٤٣- الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام

إيران - قم.

٤٤- الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران - قم.

٤٥- الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

إيران - قم.

٤٦- ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي - قم.

٤٧- الذريعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.

٤٨- روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران - قم.

٤٩- السرائر: لابن إدريس الحلي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٥٠- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة

للطباعة والنشر، إيران - قم.

٥١- سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنة النبوية.

- ٥٢- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٥٣- سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٥٤- السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، منشورات دار إحياء التراث العربي.
- ٥٥- شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران - طهران.
- ٥٦- الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٧- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
- ٥٨- الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٥٩- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران - قم.
- ٦٠- عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.
- ٦١- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٢- عوالي اللآلي العزيزية: لابن أبي جمهور، منشورات العراقي - إيران.
- ٦٣- عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران - طهران.
- ٦٤- كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.
- ٦٥- فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة - بيروت.
- ٦٦- كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالنديم.
- ٦٧- القاموس المحيط: للشيخ الفيروزآبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٦٨- الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٦٩- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.
- ٧١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإربلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٧٢- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٧٣- كثر العمال: للعلامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.

٧٤- لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥- مجازات النبوية: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصري، إيران - قم.

٧٦- مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضوية، إيران - قم.

٧٧- مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٨- المجموع شرح المهذب: للإمام النوري، منشورات دار الفكر - بيروت.

٧٩- محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران - قم.

٨٠- المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام،

إيران - قم.

٨١- مختصر بصائر الدرجات: للشيخ سليمان الحلي، منشورات الرسول المصطفى، إيران.

٨٢- مستدرک وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء

التراث، إيران - قم.

٨٣- مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.

٨٤- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٥- مصباح المتجهد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري،

إيران.

٨٦- المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٨٧- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران - قم.

٨٨- معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث

العربي - بيروت.

٨٩- مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٩٠- مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب

المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران - قم.

٩١- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران -

طهران.

- ٩٢ - الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران - قم.
- ٩٣ - نور الثقلين: للعلامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلمية إسماعيليان، إيران - قم.
- ٩٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت.
- ٩٥ - نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.
- ٩٦ - الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، اصفهان - إيران.
- ٩٧ - وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران.

